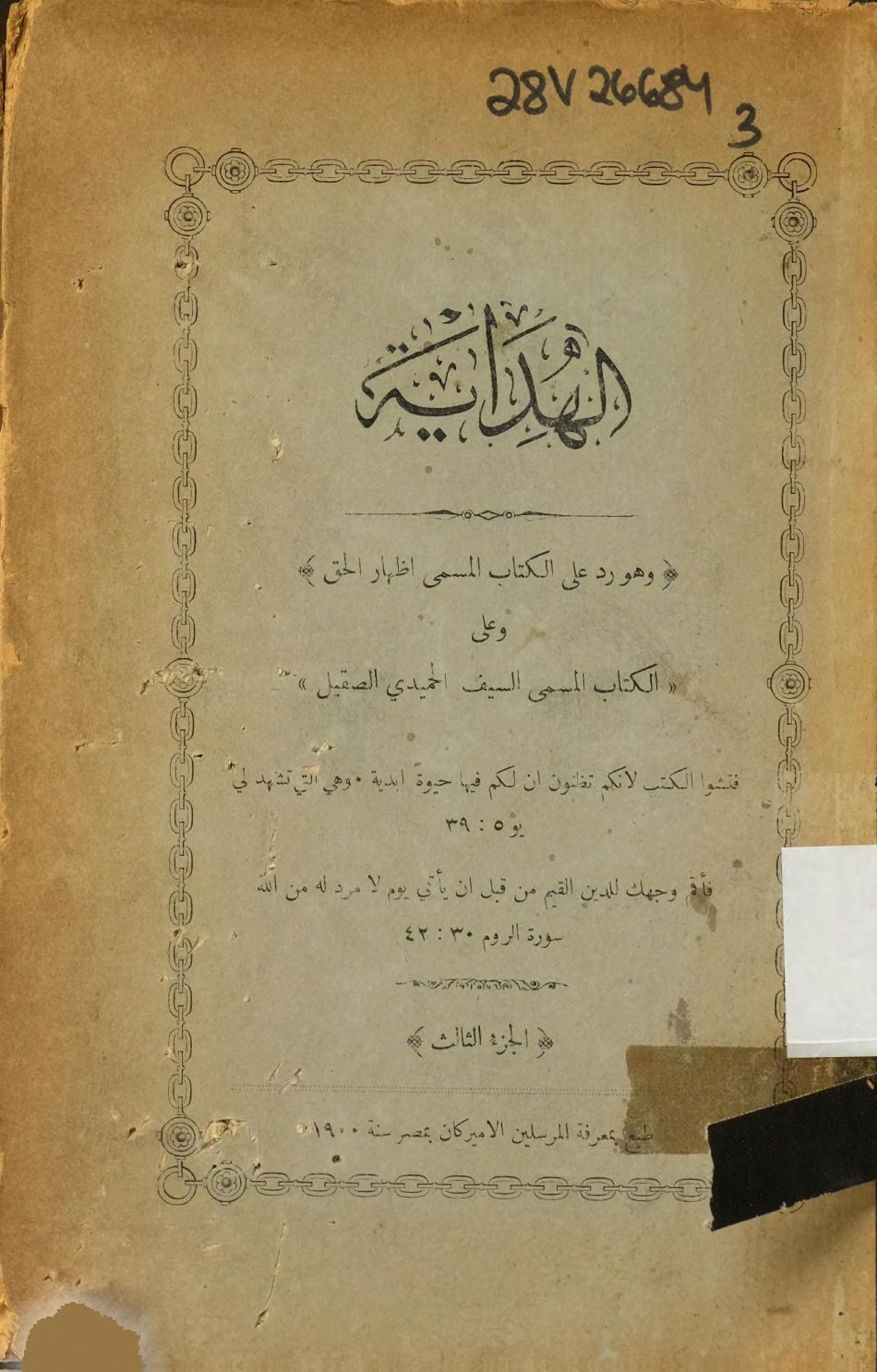


الهداية

﴿ وهو رد على الكتاب المسمى اظهار الحق ﴾

وعلى

« الكتاب المسمى السيف الحميدي الصقيل »

فتشوا الكتب لانكم تظنون ان لكم فيها حيوة ابدية ٠ وهي التي تشهد لي

يو ٥ : ٣٩

فأقم وجهك للدين القيم من قبل ان يأتي يوم لا مرد له من الله

سورة الروم ٣٠ : ٤٢

﴿ الجزء الثالث ﴾

طبع بمعرفة المرسلين الاميركان بمصر سنة ١٩٠٠

115.

2.

זָכְרֵנִי יְהוָה בִּרְצוֹן עַמֶּךָ
פָּקְדֵנִי בִּישׁוּעָתֶךָ׃

לִרְאוֹת ׀ בְּטוֹבַת בְּחִירֶיךָ
לִשְׂמֹחַ בְּשִׂמְחַת גּוֹיֶךָ
לְהִתְהַלֵּל עִם־נַחֲלָתֶךָ׃

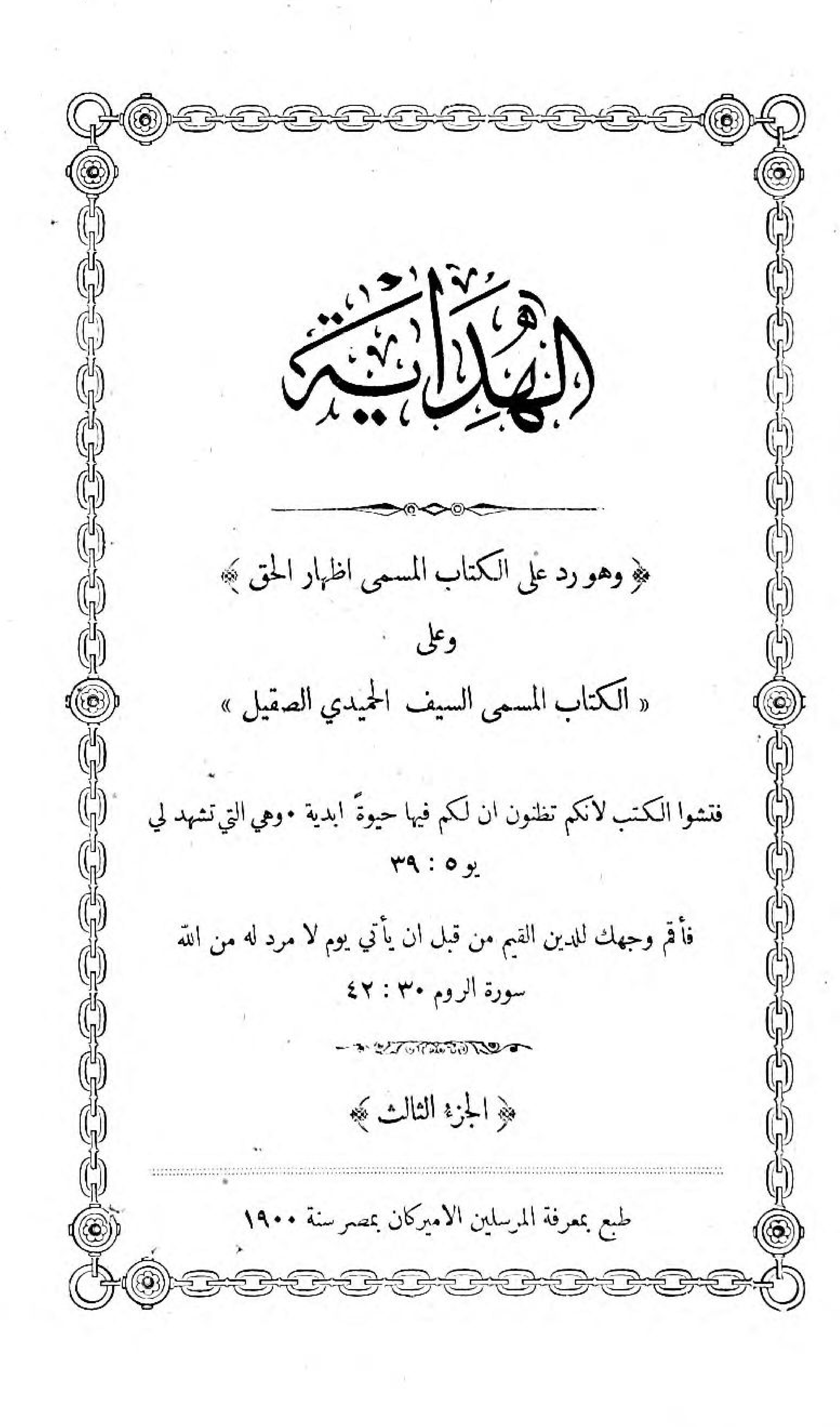
* *

הוֹשִׁיעֵנוּ ׀ יְהוָה אֱלֹהֵינוּ
וְקַבְּצֵנוּ מִן־הַגּוֹיִם
לְהוֹדוֹת לְשֵׁם קָדְשֶׁךָ
לְהִשְׁתַּבֵּחַ בִּתְהִלָּתֶךָ׃

בָּרוּךְ יְהוָה ׀ אֱלֹהֵי יִשְׂרָאֵל מִן־הָעוֹלָם ׀ וְעַד
הָעוֹלָם וְאָמַר כָּל־הָעָם אָמֵן הַלְלוּ־יָהּ׃

*

יוחנן בן דוד



الهداية

﴿ وهو رد على الكتاب المسمى اظهار الحق ﴾

وعلى

« الكتاب المسمى السيف الحميدي الصقيل »

فتشوا الكتب لانكم تظنون ان لكم فيها حيوةً ابدية ٠ وهي التي تشهد لي

يو ٥ : ٣٩

فأقم وجهك للدين القيم من قبل ان يأتي يوم لا مرد له من الله

سورة الروم ٣٠ : ٤٢

﴿ الجزء الثالث ﴾

طبع بمعرفة المرسلين الاميركان بمصر سنة ١٩٠٠

فهرست الجزء الثالث من الهداية

الباب الاول

(الفصل الاول)

(الفصل الثاني)

(الفصل الثالث)

(الفصل الرابع)

(الفصل الخامس)

(الفصل السادس)

﴿ الباب الثاني ﴾

(الفصل الاول)

(الفصل الثاني)

(الفصل الثالث)

(الفصل الرابع)

(الفصل الخامس)

(الفصل السادس)

(الفصل السابع)

« الباب الثالث »

(الفصل الاول)

(الفصل الثاني)

(الفصل الثالث)

(الفصل الرابع)

(الفصل الخامس)

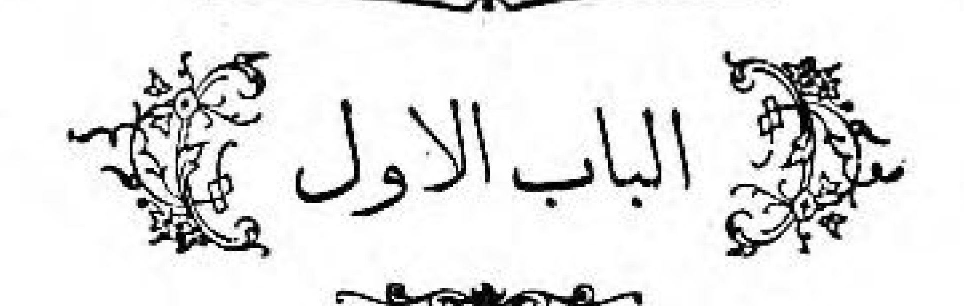
(الفصل السادس)

(الفصل السابع)

(الفصل الثامن)

كتاب الهداية

الحمد لله الذي أنار عقولنا بكتابهِ المقدس اصل العلم والدراية . شمس الكمال والنهاية . نور الاجتباء والهداية . ووقانا من غواية الضلالة . وغياهب الجهالة . نشكرهُ على توفيقهِ العجيب . وعمل الفداء الغريب . فدبَّر سبحانهُ وتعالى بحكمتهِ الباهرة . ومحبتهِ الظاهرة . طريقةً لا تحيط بعظمتها العلوم . ولا تدرك كنه جلالتها الفهوم . بها يخلص الانسان من وهدة الخطية . ويتحرر من الاسر والعبودية . ويهتدي الى الصراط القويم . ويتمتع بالجنة والنعيم . فان الكلمة الازلية يسوع المسيح مجلي مرآة الذات . مركز الاسماء والصفات مهبط انوار الجبروت . كاشف اسرار الملكوت . مجمع حقائق اللاهوت . توشح جلباب الناسوت . وعتقنا من الاسر . وزحزح عنا الاصر . وبدد ظلمات الكفر والاشراك . وهدانا الى نور بياض الايمان والادراك . وأوردنا الى صبح جبين الهدى . فزال ليل دجى الغي والعمى فما اسمى حكمتك التي يعترف العالم بالعجز عن ادراكها . ويرجع العقل في ربقهِ خائباً عن كشفها وفكاكها . اما بعد فهذا هو الجزء الثالث من كتاب الهداية في دحض شبه اصحاب الغواية لم نقصد بهِ سوى خدمة الحق وكشف الغياهب عن محيا الصدق فنطلب منهُ تعالى ان ينفع بهِ كل طالب خلاص نفسهِ قبل الحلول في رمسهِ . والعاقل من لا يفرط في الآجلة بالعاجلة بل ينظر الى ما هو خير وابقى واسمى واجدى . ربنا هبنا من لدنك توفيقاً للقيام بهذه الخدمة الجليلة وتتميم هذه الغاية النبيلة بفضلك وكرمك آمين



الباب الاول

الفصل الاول

(في بيان الوحي الصادق والوحي الكاذب)

الكتب المقدسة موحى بها من الله } قال صاحب كتاب اظهار الحق الفصل الرابع في بيان انهُ لا مجال لأهل الكتاب ان يدعوا ان كل كتاب من كتب العهد العتيق والجديد كتب بالالهام وان كل حال من الاحوال المندرجة فيهِ الهامي

قلنا ان كل كتاب من كتب العهد القديم والجديد كتب بالهام الروح

القدس قال الله في كتابهِ العزيز كل الكتاب هو موحى بهِ من الله ونافع للتعليم والتوبيخ للتقويم والتأديب الذي في البر (٢ تيمو ٣ : ١٦) وورد ايضاً قولهُ تعالى لانهُ لم تأتِ نبوة قط بمشيئة انسان بل تكلم اناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس (٢ بط ١ : ٢١) فترى من هذه الشهادة الصادقة ان كل كتب العهد الجديد والعهد القديم كتب بالهام الروح القدس وذلك لان هذه الكتب اشتملت على نبوات الهية قد تمَّ اغلبها فعلاً وشهادات المؤرخين المنزهين عن الاغراض سواء كانوا من الوثنيين او غيرهم تدل على ان اغلبها تمَّ حقيقة وهذا من اقوى الادلة على انها تنزيل الحكيم العليم العالم بالحوادث الماضية والحاضرة والمستقبلة فانه لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين (سورة سبا ٣٤ : ٣ وكذلك يونس ١٠ : ٦٢) و (ثانياً) انها تأيدت بالمعجزات الباهرة الدالة على ان مصدرها هو الذي بيده الحركة والسكون فموسى شق البحر الاحمر وجعل العصا حية ويده بيضاء وضرب المصريين بعشر ضربات والمسيح شفى المرضى واقام الموتى وكذلك الحواريون فلا يتصور ان تكون بلاغات هؤلاء الانبياء والمرسلين غير موحى بها و (ثالثاً) انها نزلت على انبياء بررة صالحين و (رابعاً) انهُ لم يتمسك بها احد الا كانت سبباً في سعادته ورفاهيته حتى في هذه الدنيا فهذبت الاغبياء وبددت غياهب الجهالة والضلالة واوردت المتوحشين موارد التمدن ورفعتهم الى اوج السعادة بعد انحطاطهم في وهدة الشقاء والذل و (خامساً) انها لا تشتمل على شيءٍ منافٍ للعقل السليم والذوق المستقيم و (سادساً) انها تشتمل على حقائق مهمة لا يمكن التوصل اليها بمجرد نور الطبيعة أو العقل

البشري مهما أُوتي من الذكاء والنباهة و (سابعاً) طهارة تعاليمها وقداسة وصاياها و (ثامناً) موافقتها لبعضها بعضاً و (تاسعاً) ملاءمتها لحالتنا و (عاشراً) توضيحها لطريقة الخلاص وقوتها على ايقاظ الضمير وتنبيهه الى حالته ولا عجب في هذا فان المولى سبحانهُ وتعالى أنار عقول الانبياء الصادقين بروحه القدوس فيما قالوهُ او كتبوهُ وعصمهم عن الزلل والخطل والنسيان في البلاغات الالهيه فكان هو سبحانهُ وتعالى المتكلم على السنتهم وايدهم بالمعجزات الباهرة وعلى هذا القياس يكون القرآن غير موحى بهِ من الله فانهُ (اولاً) لم يتأيد بمعجزة ولا آية و (ثانياً) ان حالة صاحبه لم تكن لائقة ليتخذهُ المولى سبحانهُ وتعالى آلة في البلاغات الالهية و (ثالثاً) ان طرق وحيه منافية لطرق وحي الانبياء الصادقين وقبل الشروع في دحض شُبه المعترض لنوضح بعض حالات محمد وقت القاء الاقوال التي ادعى انها وحي فنقول

(حالة وحي محمد) ورد في الاحاديث الصحيحة انه كان اذا نزل عليه الوحي يغشى عليه وفي رواية يصير كهيئة السكران يعني يقرب من حال المغشي عليه لتغيره عن حالته المعهودة تغيراً شديداً حتى تصير صورته صورة السكران وقال علماء المسلمين انهُ كان يؤخذ من الدنيا وعن ابي هريرة كان محمد اذا نزل عليه الوحي استقبلته الرعدة وفي رواية كرب لذلك وتربد لهُ وجهه وغمَّض عينيه وربما غط كغطيط البكر وعن عمر ابن الخطاب كان اذا نزل عليه الوحي يسمع عند وجهه كدوي النحل وسئل محمد كيف يأتيك الوحي (قال علماء المسلمين المراد بالوحي هنا حامل الوحي جبريل) فقال احياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو اشدُّ عليَّ فيفصم اي يقلع عني وقد وعيتُ ما قال واجمع علماؤهم ومحدثوهم على ان محمداً

كان يجد ثقلاً عند نزول الوحي ويتحدر جبينه عرقاً في البرد كأنهُ الجمان وربما غط كغطيط البكر محمرة عيناهُ وعن زيد بن ثابت كان اذا نزل الوحي على محمد ثقل لذلك قال ومرة وقع فخذهُ على فخذي فوالله ما وجدت شيئاً أثقل من فخذ محمد وربما أُوحي اليهِ (اي انتهُ هذه النوبة) وهو على راحلتهِ فترعد حتى يظن ان ذراعها ينقسم وربما بركت وعن اسمآء بنت عميس كان محمد اذا نزل عليهِ الوحي يكاد يغشى عليهِ وعن أبي هريرة كان محمد اذا نزل عليهِ الوحي صدع فيغلف رأسهُ بالحنآء وفي مسلم عن ابي هريرة كان محمد اذا نزل عليهِ الوحي لم يستطع احد منا يرفع طرفهُ اليهِ حتى ينقضي الوحي

الفرق بين محمد وغيرهِ من الانبياء الصادقين

فهذا الحال هو مغاير على خط مستقيم لحال الانبياء الكرام فكان الواحدمنهم يتكلم بالحكم الالهية ويصدع بالحق امام الملوك والامراء والنبلاء والعلماء والفهماء والفلاسفة واصحاب الجاه والشوكة ولا يخشى في الحق لومة لائم وهو بصحة عقلهِ وجسمهِ وفهمهِ وذلك مثل صموئيل النبي وايليا واشعيا وحزقيال وغيرهم ولم يرد في كتاب الله ان نبياً من الانبياء كان عند نزول الوحي يُغشى عليهِ او يصير كالسكران أو تحمر عيناهُ أو تجزع الناس بل البهائم من منظرهِ او يغط كغطيط البكر (اي يهدر كهدير الفتى من الابل) وغير ذلك من احوال التشنجات والامراض العصبية فكان حال محمد اقرب شبهاً بحال مصاب بداء الصرعة أو مصاب بتشنجات عصبية وقد كان حالهُ قبل الادعاء بالوحي كذلك روى ابن اسحق انهُ كان يُرقى من العين وهو بمكة قبل ان ينزل عليهِ القرآن فلما نزل عليهِ القرآن اصابهُ نحو ما كان يصيبهُ قبل ذلك فكان يصيبهُ قبل نزول القرآن ما يشبه الاغماء

بعد حلول الرعدة بهِ وتغميض عينيهِ وتربد وجهه أي تغيره وغطيطه كغطيط البكر فقالت لهُ خديجة اوجه اليك من يرقيك قال اما الآن فلا وقرر علماء المسلمين ان آمنة يعني ام محمد رقتهُ من العين وقيل لما كانت حاملاً بهِ جاءها الملك وقال لها قولي اذا ولدتيهِ

اعيذهُ بالواحد * من شر كل حاسد

الشيطان قرين محمد — وقال المفسرون انهُ كان لمحمد عدوٌ من شياطين الجن يقال لهُ الابيض كان يأتيهِ في صورة جبريل واعترض علماء المسلمين بانهُ يلزم عليهِ عدم الوثوق بالوحي وهو اعتراض في محلهِ لانهُ صادر عن فكر وتروٍّ ولكنهم اجابوا عن ذلك بان الله سبحانهُ وتعالى جعل في محمد علماً ضرورياً يميز بهِ بين جبريل وبين هذا الشيطان قالوا ولعل هذا الشيطان غير قرينهِ الذي أسلم وفي كلام ابن العماد وشيطان الانبياء يسمى الابيض قالوا وهذا الشيطان هو الذي أغوى صيصا الراهب العابد بعد عبادته ٥٠٠ سنة وقيل ٧٠ سنة وهو المعنيُّ بقولهِ في القرآن كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريءٌ منك (سورة الحشر ٥٩ : ١٦) وقال الخازن بالحرف الواحد على هذه العبارة ان الشيطان المسمى الابيض تصدى لمحمد وجاءهُ في صورة جبريل ليوسوس اليهِ على وجه الوحي فلحقهُ جبريل فدفعهُ الى اقصى الهند (انتهى بحروفه)

ولا يخفى ان احوال الانبياء الصادقين هي منافية لهذه الاحوال على خط مستقيم فانهم تربوا في مهد التقوى وعبادة الله الصحيحة فورد في الكتاب المقدس بانهُ لما وُلد صموئيل النبي كرستهُ امهُ لخدمة هيكل الله فتربى عند عالي الكاهن وتعلم الشريعة وأوحى الله اليهِ ارادتهُ الصالحة فتنبأ عن الشر الذي

يحل بالفجار ولم يرد في كتاب الله ان والدته رقته من الحاسد او العين فان امه كانت من شعب الله وكانت تعرف ان الحركة والسكون والمرض والموت هي بيد الله فقط وهذا بخلاف الامهات الشريرات اللواتي يعتقدن بالعين وغيرها من الخرافات وثانياً لم يرد في كتاب الله ان نبياً من انبياء الله كان له قرين من الجن او شيطان من الشياطين فان الشيطان لا يكون قريناً الاَّ للمارق عن الحق المجرد عن النعمة الالهية اما الذي فيه نعمة الله فيسكن فيه الروح القدس قال الرسول انتم هيا كل الله وروح الله حالّ فيكم وهذا الكلام موجه لعموم المؤمنين بالمسيح فما بالك بأنبيائه وهل يعقل او يتصور ان المولى سبحانه وتعالى يأتمن من به صرعة او مرض عصبي او آفة من الآفات او له قرين من الجن او شيطان من الشياطين على كلمته الالهية واعلان ارادته للخلق فمن أُوتي ذرة من التمييز لا يصدق ذلك

والحاصل ان من تأمل في التوراة والانجيل رأى ان انبياء الله كانوا منزهين عن الآفات والاعتقادات والخرافات الفاسدة وكان كلهم مؤيدين بالروح القدس فهو الذي كان يرشدهم الى ما يقولون ويهديهم الى ما يفعلون وكتاب الله يعلمنا ان موسى النبي كان تهذب في اعظم مدارس مصر التي انفردت بالعلوم في ذلك العصر وكان بولس الرسول تلميذاً لاشهر اساتذة تلك الاعصر . وبصرف النظر عن ذلك فكان الروح القدس هو الهادي لهم فلا ينطقون الا بارادة الله ولم تكن للشياطين والابالسة سلطة عليهم في شيء ما بل كانوا يجزعون منهم لان قوة الله كانت معهم وفيهم وحواليهم

عدم تأكد محمد من الخيالات التي كان يتوهمها

ومن نظر في الاحاديث المحمدية التي هي عندهم بمنزلة القرآن في الاعتقادات والمعاملات رأى ان محمداً كان غير متأكد من الخيالات التي كان يتخيلها والاوهام التي كان يتوهمها فورد عن اسمعيل بن أبي حكيم مولى الزبير انهُ حدَّث عن خديجة انها قالت لمحمد أتستطيع أن تخبرني بصاحبك هذا الذي يأتيك اذا جاءك قال نعم فجاءهُ جبريل فقال لها محمد يا خديجة هذا جبريل قد جاءني قالت قم يا ابن عمي فاجلس على فخذي فقام فجلس على فخذها قالت هل تراهُ قال نعم قالت فتحوّل فاجلس في حجري فتحوّل محمد فجلس في حجرها قالت هل تراهُ قال نعم فألقت خمارها ومحمد جالس في حجرها ثم قالت هل تراهُ قال لا قالت يا ابن عمي اثبت وابشر فو الله انهُ لملك ما هذا بشيطان قال علماؤهم فخديجة أزالت عن رأسها ما يغطى بهِ الرأس لتعلم عين اليقين ان هذا الذي يعرض لهُ هل هو حامل الوحي الذي كان يأتي بهِ الانبياء قبلهُ أو هو الاغماء الناشيء عن لمّة الجن فيكون من الكهان لا من الانبياء حتى قال بسببهِ لخديجة لقد خشيتُ على نفسي وقد أجمع علماؤهم على انهُ كان يعتريهِ وهو بمكة قبل ان ينزل عليهِ القرآن ما كان يعتريهِ عند نزول الوحي عليهِ أي من الاغماء فبسبب ازالتها ما تغطي بهِ رأسها عنها اختفى فلم يعد الى ان اعادت غطاء رأسها عليهِ فعلمت علم اليقين ان ما يعرض لهُ هو الوحي أي لا الجن لان الملك لا يرى الرأس المكشوف عن المرأة بخلاف الجن انتهى كلامهم بنصه وفصهِ ومنهُ يرى ان خديجة هي التي استنتجت بان الذي كان يعرض لهُ هو حامل الوحي الذي كان يأتي بهِ الانبياء وهو استنتاج غريب لم يرد في أساطير الاولين ولا المتأخرين وهل تربت بين

الانبياء أو هل كان في عشيرتها او قبيلتها او فصيلتها نبي وكان يعتريهِ مثل هذه الحالة فتقيس عليها حالة محمد لعمري ان اهلها كانوا من الارجاس الذين لا يعرفون نبياً ولا وليا ولا وحياً بل كانوا يتمسكون بالخرافات الباطلة مثل الجن والكهان وثالثاً ان الاستنتاج الذي استدلت بهِ على ان الذي كان يعرض لهُ الملك لا الجن هو انكشاف رأسها فتوهمت ان الملك لا يرى الرأس المكشوف من المرأة بخلاف الجن وهو من الغرائب والحق الذي لا مراء فيهِ ان المولى سبحانهُ وتعالى لم يوح الى نبي من الانبياء بهذه الكيفية الغريبة وهي ان يضطجع في حجر امرأته ويتوهم الأوهام ويتخيل الخيالات وهو يقول ان الجن يأتونهُ وهي تقول انهُ جبريل ولعل هذه الحالات التي كانت تعتريه هي نتيجة التشنجات العصبية

(شروع محمد في الانتحار) ومن الغرائب ان محمداً كاد ان ينتحر والظاهر ان سبب ذلك هو داء الصرعة الذي كان به فقد قال علماء المسلمين انهُ كاد ان يلقي بنفسه من أعلى الجبال الشاهقة قالوا فانهُ بعد ان نزل جبريل اقرأ باسم ربك مكث مدةً لا يرى جبريل فحزن لذلك حزناً شديداً حتى غدا مراراً كي يتردى من رؤوس شواهق الجبال فكلما وافى بذروة كي يُلقي بنفسهِ منها تبدى لهُ جبريل فقال يا محمد انك رسول الله حقاً فيسكن لذلك جاشهُ اي قلبهُ ويرجع فاذا طالت عليهِ فترة الوحي غدا لمثل ذلك فاذا وافى ذروة جبل تبدّى لهُ مثل ذلك وفي رواية انهُ لما فتر الوحي عنهُ حزن حزناً شديداً حتى كاد ان يغدو الى ثبير مرةً والى حراء مرة أخرى يريد ان يُلقي نفسهُ منهُ فكلما وافى ذروة جبل منهما كي يلقي نفسهُ تبدّى لهُ جبريل فقال لهُ يا محمد انت رسول الله حقاً فيسكن لذلك جاشهُ وتقر عينهُ ويرجع فاذا طالت عليهِ فترة الوحي عاد لمثل ذلك واختلفوا في مدة هذه

الفترة وفي فتح الباري جزم ابن اسحق بانها ثلاث سنين وقال ابو القاسم السهيلي جاءَ في بعض الاحاديث المسندة ان مدة هذه الفترة كانت سنتين ونصف سنة وقال الحافظ السيوطي انها كانت سنتين والظاهر انهُ لما كان ينقطع المصدر الذي كان يقتطف منهُ بعض القصص التاريخية والروايات الكتابية والاحكام الشرعية كان يدّعي بان الملاك انقطع عنهُ فان محمداً كان يلتقط من اهل الكتاب كثيراً من اقوالهم ولولاهم لما قدر ان يأتي بامر صغير ولا كبير وكثيراً ما افحمه اهل الكتاب سواء كانوا من اليهود او المسيحيين فكان تارةً يعجز عن مجاوبتهم واخرى يطلب منهم الامهال الى ان يتروي ويتحري ويستفهم ومع ذلك فكانت اجوبته لا تخلو عن الابهام والغلط فلا عجب اذا كان يدعي بان جبريل تركهُ وانقطع عنهُ وانهُ عزم على ان يلقي بنفسهِ من أعلى الجبال الشاهقة ولا يقدم على ذلك الا من كان بهِ مس في عقله

(نتيجة ما تقدم) والحاصل ان كيفية الوحي لمحمد كانت منافية لكيفية الوحي الحقيقي (١) كان اذا اتاهُ الوحي استلقى على ظهرهِ (٢) انهُ كان يتوهم ان جبريل كان يأتيهِ في صورة دحية بن خليفة الكلبي وكان جميلاً وسيما اي حسن الوجه اذا قدم لتجارة خرجت النساء لتراهُ (٣) انهُ كان يأتيهِ مخاطباً لهُ بصوت في مثل صلصلة الجرس والجرس مثال يشبه الجلجل الذي يعلقهُ الجهال في رؤوس الدواب والصلصلة المذكورة قيل صوت الملاك بالوحي وقيل صوت الملك (٤) ادعوا انهُ كان يرى جبريل في صورته التي خلقهُ الله عليها لهُ ستمائة جناح كل جناح منها يسد أُفق السماء وغير ذلك من الدعاوي الجديرة بان تلحق بالخرافات (٥) انهُ كاد ان يتردي (اي يلقي بنفسهِ في مهواة فيهلك) (٦) انهُ كثيراً

ما افحمهُ أعداؤهُ فلم يجبهم بما يشفي غليلاً وكثيراً ما اخذ مهلة للتروي في كيفية الجواب وللاستفهام من اهل الكتاب

(الوحي الصادق) اما وحي انبياء الله الصادقين فهو منافٍ لذلك على خط مستقيم فكانوا منزهين عن هذه الاحوال التي لا يمكن ان يقال عنها الا هوسات الامراض العصبية فكانوا أصحاء في اجسادهم وعقولهم مشهورين بسلامة الفطرة واصابة الفكرة لم يعجزوا عن توضيح الحقائق الالهية لان معلمهم ومرشدهم هو الروح القدس قال المسيح لرسلهِ الحواريين فمتى اسلموكم فلا تهتموا كيف او بما تتكلمون لانكم تعطون في تلك الساعة ما تتكلمون بهِ لان لستم انتم المتكلمين بل روح ابيكم الذي يتكلم فيكم (متى ١٠ : ١٩ و ٢٠) وكذلك ورد في انجيل مرقص ١٣ : ١١قولهُ تعالى للحواريين اذا سلموكم للولاة والامراء او السلاطين والملوك فلا تعتنوا من قبل بما تقولون ولا تهتموا بل مهما اعطيتم في تلك الساعة فبذلك تكلموا لان لستم انتم المتكلمين بل الروح القدس وكذلك ورد مثل ذلك في لوقا ١٢ : ١١ و ١٢ وكذلك ورد في لوقا ٢١ : ١٤ و ١٥ قولهُ تعالى لاني انا اعطيكم فهماً وحكمة لا يقدر جميع معانديكم ان يقاوموها او يناقضوها فهذا هو معنى الوحي الالهي وهو ان المولى سبحانهُ وتعالى يرشد الرسل والانبياء الى ما يقولونهُ وهو الذي يعطيهم الحكمة الالهية ويمنحهم الفهم والحكمة التي لا يبلغ اي انسان كان شأوها مهما أُوتي من الفصاحة والبلاغة والعلم وقد تمَّ هذا القول مع الحواريين فوقفوا امام ولاة الامور والامراء والملوك والسلاطين واذهلوهم بحكمتهم الالهية الفائقة ولم تفحمهم الفلاسفة ولا العلماء وهذا بخلاف محمد فكان اليهودي الغر يفحمهُ والمسيحي الجاهل يربكهُ

بالسؤالات فاذا سأَلهُ الواحد منهم عن امر امهلهُ مدة من الزمن بدعوى ان جبريل لم ياتهِ بالوحي ومتى استفهم من هذا وذاك اتى بكلام ابتر اقطع او بقول مبهم ملتبس فلا يجوز ان نقول عن هذا انهُ وحي

الفصل الثاني

(في البراهين التي تؤخذ من ذات القرآن على انهُ ليس بوحي)

تأليف القرآن مقطعاً

القرآن يُباين كتب الوحي الصادقة في كيفية تأليفهِ فاجمع علماء المسلمين على انهُ نزل منجماً في عشرين سنة او ثلاثة وعشرين سنة او خمسة وعشرين سنة على حسب الخلاف في مدة اقامة محمد بمكة بعد البعثة واخرج الحاكم والبيهقي ايضاً والنسائي من طريق داود بن ابي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال انزل القرآن جملة واحدة الى سماء الدنيا ليلة القدر ثم انزل بعد ذلك بعشرين سنة ومما يدل على ذلك قوله في سورة بني اسرائيل ۱۷ : ۱۰۷ وقرآنا فرقناهُ لتقرأهُ على الناس على مُكث ومعنى قولهِ فرقناهُ اي نزلناهُ مفرقاً منجماً قال الخازن ومعنى قولهِ على مكث اي على تؤدة وترسل في ثلاث وعشرين سنة وقولهُ ونزلناهُ تنزيلاً اي حسب الحوادث فاذا استفهم العرب منهُ عن شيءٍ احدث لهم جواباً وعلماء المسلمين معترفون بان هذه الطريقة لا تشبه طريقة كتب الوحي قال ابو شامة فان قيل ما السر في نزولهِ منجماً وهلاَّ نزل كسائر الكتب جملة ورُدَّ على ذلك بقوله ورد في القرآن جواب ذلك فورد في سورة الفرقان ۲٥ : ۳٤ وقال الذين كفروا لولا نزّل عليهِ القرآن جملة واحدة كذلك لنثبّت بهِ فؤادك قال المفسرون اي كما انزلت التوراة على

موسى والانجيل على عيسى والزبور على داود فردَّ عليهم بقولهِ انزلناهُ مفرقاً لتقوي بهِ قلبك فتعيه وتحفظهُ فان الكتب المتقدمة نزلت على انبياء يكتبون ويقرأون وانزلنا القرآن على نبي أُمي لا يكتب ولا يقرأ ولان من القرآن الناسخ والمنسوخ ولا يتأتى ذلك الا فيما أُنزل مفرقاً ومنهُ ما هو جواب لسؤال وما هو انكار على قول قيل او فعل فُعِل هذا كلام السيوطي في الاتقان فلا عجب اذا كان اغلب القرآن مقتضباً مجرداً عن الانسجام والارتباط مشوَّشاً لانهُ كناية عن اجوبة لسؤالات شتى عن اشياء متنوعة فهو كناية عن جمل ايجابية او سلبية او روايات مشحونة بالاغلاط ولنضرب مثالاً يوضح اغلاطه فنقول قد سألهُ اخصامهُ عن اهل الكهف ما كان من امرهم وسألوهُ عن ذي القرنين ما كان نبؤه وسألوهُ عن الروح ما هي فقال لهم محمد سأخبركم غدا ولم يستثنِ اي لم يقل ان شاء الله تعالى فمكث محمد خمسة عشر يوماً وقيل ثلاثة ايام وقيل اربعة ايام وتكلمت قريش في ذلك ومن جملة من قال ان محمداً قلاهُ ربهُ أم جميل امرأة عمه ابي لهب قالت لهُ ما ارى صاحبك الا وقد ودّعك وقلاك اي تركك وبغضك وفي رواية قالت امرأة من قريش ابطأ عليهِ شيطانهُ وبعد مدة اتى بخبر اهل الكهف المذكورة في القرآن وهو غلط بل خرافة وكذلك اخطأ في كلامه على اسكندر ذي القرنين الغازي الشهير وكذلك عجز عن شرح الروح فقال انها من امر ربي

معنى الروح { قال الغزالي الروح روحان حيواني وهي التي تسميهِ الاطباء المزاج وهو جسم لطيف بخاري معتدل سار في البدن الحامل لقواهُ من الحواس الظاهرة والقوى الجسمانية وهذه الروح تفنى بفناء البدن وتنعدم بالموت . وروح روحاني وهي التي يقال لها النفس الناطقة ويقال لها اللطيفة الربانية الى ان قال ولها تعلق بقوى النفس الحيواني وهذه الروح لا تفنى

بفناء البدن وتبقى بعد الموت وقال اكثر اهل السنة الروح جسم لطيف مغاير للاجسام ماهية وهيئة متصرف في البدن حال فيهِ حلول الدهن في الزيتون واذا فارق البدن مات فعلماء المسلمين خاضوا في الكلام على الروح واخذوا في الشرح والتفصيل بخلاف القرآن فانهُ توقف وقال انها من امر ربي ومن المعلوم ان كل شيء من العالم المادي او الروحي هو من امر ربي فكل شيء بهِ ولهُ

والحاصل ان القرآن هو كناية عن سؤالات واجوبة مشحونة بالاغلاط وكثيراً ما كان يعجز عن الرد عليها جملة ايام او اسابيع لعدم درايتهِ بما يرد بهِ على اخصامهِ الى ان يلتقط من هذا وذاك ما يستعين بهِ على الجواب وتقدم ان الحواريين وقفوا امام العلماء والامراء والملوك والسلاطين واجابوا عن كل ما سُئلوا عنهُ بدون توقف ولا تلعثم والمسيح قال لهم لا تهتموا بما تقولون او تجيبون فان الله هو الذي يعطيكم الفهم والحكمة وروح الله هو المتكلم عن السنتكم ولكن شتان بين النبي الصادق وبين غيره والحاصل ان القرآن هو مفرق او مشتت حسب شهادتهِ وحسب اقوال العلماء فربما كانت العبارة الواحدة التي يسمونها آية تشتمل على امرين متناقضين وهذا بخلاف الكتب المقدسة فطريقتها غير طريقته روي عن ابن عباس قال قالت اليهود يا ابا القاسم لولا انزل القرآن جملة واحدة كما انزلت التوراة على موسى فرد عليهم بما تقدم قال السيوطي ولو كانت الكتب كلها نزلت مفرقة لكان يكفي في الرد عليهم ان يقول ان ذلك سنة الله في الكتب التي انزلها على الرسل السابقة كما اجاب بمثل ذلك قولهم وقالوا مالهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق (٢٥ : ٨) فقال (وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق) وقولهم أجعل بشراً رسولاً فقال (وما ارسلنا قبلك الا رجالاً نوحي اليهم)

وقولهم كيف يكون رسولاً ولا همَّ لهُ الا النساء فقال (ولقد ارسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم ازواجاً وذرية) الى غير ذلك ومن الادلة على ان كيفية نزول القرآن مباينة لنزول الكتب المقدسة ما ورد في القرآن من الكلام على انزال التوراة على موسى قال (نخذ ما اتيناك) وقولهُ وكتبنا لهُ في الالواح من كل شيءٍ موعظةً وتفصيلاً لكل شيءٍ وقولهُ نخذها بقوةٍ وقوله والقى الالواح وغير ذلك مما يدل على نزول التوراة جملة اما القرآن فهو خلاف هذا قال ابن اشته في كتاب المصاحف عن عكرمة في قوله بمواقع النجوم قال نزل القرآن نجوماً ثلاث آيات واربع آيات وخمس آيات وقال النكراوي في كتاب الوقف كان القرآن ينزل مفرقاً الآية والآيتين والثلاث والاربع واكثر من ذلك والذي استقري من الاحاديث الصحيحة وغيرها ان محمداً كان يأتي بالاقوال القرآنية بحسب الحاجة خمس آيات وعشر آيات واكثر واقل وقد صح نزول العشر آيات في قصة الافك جملة وصح نزول عشر آيات من اول سورة المؤمنين جملة وصح نزول غير اولي الضرر وحدها وهي بعض آية وكذا قوله وان خفتم عيلةً الى آخر الآية نزلت بعد نزول اول الآية

مقارنة بين الكتب المقدسة وبين القرآن

فالقرآن يخالف كتب الوحي الصادقة على خط مستقيم في اقتضابه هذا فضلاً عن التكرار الممل والطعن في كل من عارضهُ او قاومهُ والتشنيع فيهِ باقبح الالفاظ ولم يشتمل على تعليم جديد او خبر سديد ومع انهُ لا يجوز المقارنة بينهُ وبين التوراة الشريفة والانجيل الشريف الا انهُ لا مانع من ذكر طرف مما اختصت بهِ هذه الكتب المقدسة فاقول من تأمل في اقوال المسيح الباهرة رآها منسجمة العبارة رقيقة

الاشارة مشتملة على التعاليم السديدة والمعاني المبتكرة والامثلة المحكمة والاقوال الغرآء التي هي فوق الطاقة البشرية ومع تقدم الدنيا في العلوم والفنون والاختراعات الا انهُ لا يمكن للفلاسفة ولا للمخترعين ولا للفهماء ولا للعلماء مهما أُوتوا من العلم ان يأتوا بشيءٍ من هذه التعاليم بل هي لا تزال موضوع تعجبهم واستغرابهم وعلى المطالع ان يحقق الخبر بالاختبار بان يطالع موعظة المسيح على الجبل والامثال التي ضربها والتشبيهات البديعة التي قرَّب بها الحقائق السامية لعقول سامعيهِ وان يتأمل في اقوال الحواريين التي نطقوا بها بالهام الروح القدس واقوال موسى وانبياء الله كاشعيا وارميا وحزقيال ودانيال وغيرهم فاذا فعل ذلك وجد فرقاً جسيماً وبوناً شاسعاً عظيماً بين اقوال الحق هذه وبين اقوال القرآن وشتان بين كلام الهدى وبين كلام الهوى

اسباب اقوال القرآن

ولما كانت اقوال القرآن مقتضبة اي لا توجد في عباراتهِ مناسبة ولا ملائمة وربما كانت ذات الفقرة الواحدة متباينة وضع العلماء كتباً في اسباب كل عبارة قالها وسموها اسباب التنزيل وهو من اقوى الادلة على ان القرآن ليس بوحي او تنزيل بل هو حكاية عن اقوال معارضيهِ او وصف احوالهم ولنذكر طرفاً يوضح صدق مقالنا فنقول ان سبب الطعن الوارد في اوائل سورة البقرة هو مقاومة ومعارضة العرب وغيرهم لمحمدٍ ففوّق سهام الطعن فيهم وسلقهم بالسنة حداد لشدة ما اظهروهُ من معارضتهِ وكان يجب عليهِ في هذه الحالة ان يؤيد صدق مقالهِ بالمعجزات الباهرة اولاً فاذا اصروا على العناد وعدم الاذعان والامتثال فكان يسوغ لهُ حينئذٍ توبيخهم والتقريع عليهم

قال في سورة البقرة ٢ : ١٣ واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنـا واذا خلوا

الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون

قال ابن عباس نزلت هذه الآية في عبد الله بن ابي واصحابهِ وذلك انهم خرجوا ذات يوم فاستقبلهم نفر من اصحاب محمد فقال عبد الله بن ابي لاصحابهِ انظروا كيف ارد هؤلاء السفهاء عنكم فذهب فاخذ بيد ابي بكر الصديق فقال مرحباً بالصديق سيد بني تيم وشيخ الاسلام وثاني رسول الله في الغار الباذل نفسهُ ومالهُ لهُ ثم اخذ بيد عمر فقال مرحباً بسيد بني عدي بن كعب الفاروق القوي في دين الله الخ ثم اخذ بيد علي فقال مرحباً بابن عم رسول الله وختنه فقال لهُ عليّ اتقِ الله يا عبد الله ولا تنافق فان المنافقين شر خليقة الله فقال مهلاً يا ابا الحسن اني لا أقول هذا نفاقاً والله ان ايماننا كايمانكم وتصديقنا كتصديقكم ثم تفرقوا فقال عبد الله لاصحابهِ كيف رأيتموني فعلت فاثنوا عليهِ خيراً فقوله شياطنهم اى رؤساؤهم وكهنتهم

فمن هنا ترى انهُ لا معنى للوحي في هذه العبارة فانها كناية عن ايراد مقالهم وشرح حالهم ليس الا ويمكن لاي انسان كان ان يصف حال اولئك المنافقين بابلغ من العبارة القرآنية

سورة البقرة ٢ : ٢٤ ان الله لا يستحي ان يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها

لما ضرب المثل بالذباب والعنكبوت وذكر النحل والنمل قال المعارضون ما اراد الله بذكر هذه الاشياء الخسيسة اننا لا نعبد الهاً يذكر هذه الاشياء فقال محمد ان الله لا يستحي ان يضرب مثلاً الخ فانت ترى انهُ اجابهم من جنس اقوالهم ولم يأتِ بنباءٍ جديد

سورة البقرة ٥٩ ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوفٌ عليهم ولاهم يحزنون

قال سليمان سألت محمداً عن اهل دين كنت معهم فذكرت من صلاتهم وعبادتهم فقال محمد هذه العبارة المذكورة وروى انهُ لما قصّ سليمان على محمد قصة اصحابهِ قال هم في النار قال فاظلمت عليّ الارض ثم اورد بعد ذلك قولهُ ان الذين آمنوا الى قولهِ ولاهم يحزنون قال فكأنما كشف عني جبل

فكان محمد يراعي ظروف الاحوال ويجتهد في ارضاء الناس ومراعاة خواطرهم اما انبياء الله الصادقون فهم بخلاف ذلك فهذا ايليا النبي وقف امام ملك اسرائيل وقال لهُ انك سبب حلول البلايا الطامة والرزايا العامة على الأُمة بسبب شرورك وفجورك ولم يخشَ في الحق لومة لائم ولم يداره ولم يبالِ بسلطانهِ وقوتهِ وجبروتهِ بل نطق بالحق مرة واحدة ومحمد لم يفعل ذلك بل لما قص سلمان عليهِ قصة أصحابهِ قال هم في النار ولما رأى ان ذلك يكدرهُ قال لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فلا يصح ان يكون الوحي بهذه الصفة بل ان هذا القول جدير بان يلحق بالسياسة لا بالدين

اليهود ﴿ ٢ : ٧١ واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم بهِ عند ربكم أفلا تعقلون

قال ابن عباس ان منافقي اليهود كانوا اذا لقوا اصحاب محمد قالوا لهم آمنا بالذي آمنتم بهِ واذا خلا بعضهم الى بعض يعني كعب بن الاشرف وكعب بنُ اسد ووهب بن يهودا رؤَساء اليهود لاموا منافقي اليهود على ذلك وقالوا لهم كيف تعلمونهم ما في كتابكم ليخاصمكم بهِ اصحاب محمد

فالعبارة القرآنية حكاية عن حادثة وقعت لمحمد وليس فيها شيءٌ من الوحي وهي تدل على ان المسلمين كانوا يتعلمون من اهل الكتاب كثيراً من التواريخ المقدسة كسقوط آدم وتاريخ بني اسرائيل وغير ذلك

تمني الموت ﴿ ٢ : ٨٨ قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين

روي ان اليهود قالوا لن يدخل الجنة الاَّ من كان هوداً وقالوا نحن ابناء الله واحباؤُهُ فكذبهم محمد بهذه العبارة وهذا التكذيب مجرد من الادلة العقلية

المنطقية وبيان ذلك ان ابناء الله لا يتمنون الموت بل يسلمون الامر لهُ تعالى ان شاء ابقاهم لتمجيد اسمهِ واذاعة حمدهِ وشكرهِ وان شاء نقلهم الى دار النعيم

من الغرائب ان ابن عباس روى عن محمد انهُ قال لو تمنوا الموت لغص كل انسان بريقهِ وما بقي على وجه الارض يهودى الأ مات وهو كلام غير معقول

جبريل { ٢ : ٩١ قل من كان عدوًّا لجبريل فانهُ نزَّلهُ على قلبك الى عدد ٩٢

كان لعمر ابن الخطاب ارض باعلى المدينة وكان ممرهُ اليها على مدراس اليهود فكان يجلس اليهم ويسمع كلامهم فقالوا يومًا ما في اصحاب محمد احب الينا منك وانا لنطمع فيك فقال عمر والله ما آتيكم لحبكم ولا اسأَلكم لاني شاك في ديني وانما ادخل اليكم لازداد بصيرة في امر محمد فقالوا من صاحب محمد الذى ياتيه من الملائكة قال جبريل قالوا ذلك عدونا فقال عمر من كان عدوًّا لله وملائكتهِ ورسلهِ وجبريل وميكال فان الله عدوهُ فلما سمع محمد بذلك قال هكذا نزلت وقال لهُ لقد وافقك ربك يا عمر

كان الاقرب الى الادب ان يقول محمد ان عمر وافق ربَّهُ لا العكس وهذا من اقوى الادلة على ان القرآن ليس بوحي بل هو مجرد ذكر حوادث ومناقشات حصلت بينهُ وبين اليهود وثانياً يعلم من هذه الحادثة ان محمداً واصحابهُ كانوا يلتقطون قصص الانبياء وغيرها من الحقائق الالهية من اهل الكتاب والاَّ لما كان عمر يقف عند حلقات اليهود يلتقط بعض الفوائد الدينية منهم ولا كان اليهود يناقشونهم مناقشات صبيانية فكان محمد يرد عليهم بالتقريع والتشنيع فيهم فقال ابن عباس اقبل اليهود الى محمد فقالوا يا أبا القاسم انا نسألك عن خمسة اشياء فان انبأتنا بهنَّ عرفنا انك نبي فسألوهُ عما حرم اسرائيل على نفسهِ وعن علامة النبي وعن الرعد وصوتهِ وكيف تذكر المرأة وتؤنث وعمن يأتيهِ بخبر السماء الى ان قالوا فاخبرنا من صاحبك قال جبريل قالوا أجبريل ذاك ينزل بالحرب والقتال والعذاب عدونا لو قلت ميكائيل الذي ينزل بالرحمة

والنبات والقطر لكان خيراً فقال من كان عدوًّا الى آخرهِ وقد كان غرض اليهود من ذلك ارباكهُ والتهكم عليهِ بان يقول مرةً ان الذي يأْتيه بالوحي جبربل ثم يغير قولهُ بان يقول ميكائيل وهكذا يدور بين نقض واثبات كما فعل في القبلة

الفصل الثالث

« في باقي البراهين الداخلية التي تؤْخذ من القرآن على انهُ ليس بوحي »

قول اليهود راعنا ﴿ ٢ : ٩٨ يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا وللكافرين عذاب أليم ﴾

كان المسلمون يقولون لمحمد راعنا يا رسول الله من المراعاة اي ارعنا سمعك وفرغهُ لكلامنا وكانت هذه اللفظة سبًّا قبيحاً بلغة اليهود ومعناها عندهم اسمع لا سمعت وقيل من الرعونة اذا ارادوا ان يحمقوا انساناً قالوا راعنا يعني احمق فلما سمعت اليهود هذه الكلمة من المسلمين قالوا فيما بينهم كنا نسب محمدًا سرًّا فاعلنوا بهِ الآن فكانوا يأتونهُ ويقولون راعنا يا محمد ويضحكون فيما بينهم فسمعها سعد بن معاذ ففطن لها وكان يعرف لغتهم فقال لليهود لئن سمعنا من احد منكم يقولها لمحمد لأضربنَّ عنقهُ فقالوا او لستم تقولونها فكان ذلك موجباً لمحمد بان يقول لا تقولوا راعنا اي لكي لا يجد اليهود بذلك سبيلاً الى شتمهِ

فهذا لا يستلزم وحياً ولا الهاماً فانهُ تنبيه لاصحابهِ بان لا يخاطبوهُ بعبارة تحتمل سبهُ ومع ذلك قالوا ان اول من عرف مكيدة اليهود وسبهم لمحمد هو سعد بن معاذ فلو كان محمد من الذين يوحي الله اليهم حقيقة لأَعلمهُ بمكائد اليهود بدون سعد ولكن نبههُ عليها سعد فتنبه ونهى اصحابهُ عن مخاطبتهِ بالعبارة التي تحتمل سبهُ باللغة اليهودية فهي ليست من الوحي بشيء

النسخ { ٢ : ١٠٠ ما ننسخْ من آية او ننسِها نأتِ بخيرٍ منها او مثلها ألم تعلم ان الله على كل شيءٍ قدير

قالت العرب ان محمداً يأمر اصحابهُ بامرٍ ثم ينهاهم عنهُ ويأمرهم بخلافهِ . ويقول اليوم قولاً ويرجع عنهُ غداً . ما يقول الاَّ من تلقاء نفسهِ وكان ذلك سبب نزع ثقتهم بهِ ولعمري لقد اصابوا وقد حكى مقالهم في سورة النحل ١٦ : ١٠٣ (واذا بدَّلنا آيةً مكان آية والله اعلم بما ينزّل قالوا انما انت مفترٍ بل اكثرهم لا يعلمون) والحق يقال كلام الله ثابت لا يتغير قال المسيح لهُ المجد الى ان تزول السماء والارض لا يزول حرف واحد او نقطة واحدة من الناموس (متى ٥ : ١٨) فالعرب قالوا ان محمداً افترى على الله بقولهِ انهُ ينسخ كلامهُ ويبدل آياتهِ وهم مصيبون

وعن ابن عباس قال كان ربما ينزل على محمد الوحي بالليل ونسيهُ بالنهار فاورد قولهُ ما ننسخ الى آخرهِ وعلى كل حال فلا يليق بالمولى سبحانهُ وتعالى ان يامر بشيءٍ ثم ينهاهم عنهُ ويامرهم بخلافهِ فان المولى سبحانهُ وتعالى عالم بكل شيءٍ لا يغرب عن علمهِ مثقال ذرة فاذا قال قولاً كان قولهُ الحق الثابت الذي لا يتغير فكلامهُ كذاتهِ وصفاتهِ لا يتغير اما البشر فكلامهم يتغير كل آن لانهم موسومون بالضعف والجهل والعجز ولذا انكرت طائفة من المسلمين وقوع النسخ في القرآن وثانياً من الغرائب ان محمداً كان ينسى بالنهار ما يوحى اليهِ بالليل وتقدم ان المولى سبحانهُ وتعالى كان يعلّم الرسل والانبياء الحكمة والفهم ويحفظهم من الغلط والنسيان وبما ان محمداً كان ينسى فهو ليس منهم وثالثاً قولهُ ان الله على كل شيءٍ قدير بعد قولهِ ان الله ينسخ آياته ليس في محلهِ

فكأنهُ قال ان الله قادر ان يغير ذاتهُ وصفاتهُ مع ان قدرة الله لا تتعلق الاَّ بالممكنات فلا تتعلق بالمستحيلات ولا الواجبات كما هو مقرر في علم الكلام فترى مما تقدم ان هذه العبارة منافية للوحي بل هي افتراء على الله كما قالت العرب

عجز محمد عن المعجزات

٢ : ١٠٢ ام تريدون ان تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل

قال اليهود لمحمد ائتنا بكتاب من السماء جملة كما اتى موسى بالتوراة او فجر لنا انهارا نتبعك ونصدقك كما فعل موسى فانهُ ضرب الصخرة فانفجرت المياه فقال لهم ام تريدون ان تسالوا رسولكم وسألوهُ هذا السؤال جملة مرار وعجز عن اجابتهم كما سيأتي

فهذا عذر في غير محلهِ وقياس باطل فكان يجب عليهِ ان يأتيهم بمعجزة واحدة كما فعل موسى وغيرهُ من الانبياء الصادقين ولكنهُ لم يفعل ذلك وأظهر عجزهُ بقولهِ ام تريدون ان تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل على انهُ لم يرد ان بني اسرائيل سألوا موسى ان يريهم الله جهرة بل بالعكس طلبوا منهُ ان يعفيهم عن هذا لعدم احتمالهم هذا المقام الصعب ولم يشك احد من بني اسرائيل في موسى كما شك العرب في محمد والعرب معذورون لانهُ لم يأتهم بادني بينة ولا معجزة ولا برهان على صحة دعواه ولكنهُ اعتذر بهذا العذر الواهي وشبه نفسهُ بموسى وشتان بينهما فموسى فعل المعجزات الباهرة فضرب المصريين العشر ضربات وشقَّ البحر الاحمر واغرق المصريين وفجَّر الصخرة ماءً وكلم الله تكليماً وغير ذلك ومحمد لم يفعل شيئاً من هذا ومع ذلك فحشر نفسهُ في زمرة الانبياء ليصرف العرب عن معارضته

محاولة اليهود في رد المسلمين

٢ : ١٠٣ ودَّ كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفاراً حسداً من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا

واصفحوا حتى يأتي الله بامره

قال نفر من اليهود لحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر بعد وقعة احد لو كنتم على الحق ما هزمتم فارجعا الى ديننا فنحن اهدى سبيلاً منكم فلم يرضيا وتوجها الى محمد واخبراهُ بذلك فقال اصبتما الخير وافلحتما فقال ودّ كثير الخ

فهذا ليس بوحي ولا تنزيل لانهُ حكاية عن امر حصل لاثنين من اصحابهِ وهما اخبراهُ بما حصل ولا تستغرب ايها المطالع قولهُ فاعفوا واصفحوا لانهُ قالهُ وهو في حالة الضعف واجمع جميع المفسرين على ان هذه العبارة نسخت بآية القتال فانهُ لما قوي امرهُ وفاز في الوقائع الحربية انقلب هذا اللين الى شدة فكان يكافح كل من لم يجب دعوتهُ

النصارى واليهود

٢ : ١٠٧ وقالت اليهود ليست النصارى على شيءٍ وقالت النصارى ليست اليهود على شيءٍ وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيهِ يختلفون

لما قدم وفد نجران على محمد اتاهم احبار اليهود وتناظروا حتى ارتفعت اصواتهم فقالت اليهود ما انتم على شيءٍ من الدين وكفروا بعيسى والانجيل وقالت النصارى لليهود ما انتم على شيءٍ من الدين وكفروا بموسى والتوراة فنقل محمد مقالهم

ولم نسمع ان اقوال الطوائف في حق بعضهم بعضاً تعد وحياً ومن المعلوم ان كل طائفة تقول وقت انفعالاتها ومناظراتها في الاخرى ما لا يجوز النطق بهِ وقت التروي وما احسن ما قالهُ الخازن ونصهُ ان الانجيل الذي تدين بصحتهِ النصارى يحقق ما في التوراة من نبوة موسى وما فرض الله فيها على بني اسرائيل من الفرائض وان التوراة التي تدين بصحتها اليهود تحقق نبوة عيسى وما جاء بهِ من عند ربهِ من الاحكام انتهى وغاية محمد من ايراد هذا الخبر

الغث هو ان يوضح بان العرب قالوا عنهُ بانهُ ليس على شيءٍ كما قالت اليهود للمسيحيين بانهم ليسوا على شيءٍ وكما قالت المسيحيون لليهود بانهم ليسوا على شيءٍ ثم قال ان الله يحكم بينهم يوم القيامة وكان الاولى لهُ ان يحكم بينهم ويوضح الحق كما فعل المفسرون

تغيير القبلة } ٢ : ١٠٩ ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله

قال ابن عباس لما هاجر محمد الى المدينة امرهُ الله أن يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود فاستقبلها بضعة عشر شهراً وكان يحب قبلة ابراهيم وكان يدعوا الله وينظر الى السماء فانزل فولوا وجوهكم شطره فارتاب في ذلك اليهود وقالوا ماولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فقال قل لله المشرق والمغرب وقال فاينما تولوا فثم وجه الله

اما تغيير القبلة فكان لهُ طنة ورنة في عصر محمد فورد في الحديث انهُ لما تحوَّلت القبلة الى الكعبة ارتد قوم الى اليهودية وقالوا رجع محمد الى دين ابائهِ وترك قبلة اليهود التي هي حق وقال حي بن اخطب واصحابه من اليهود للمسلمين اخبرونا عن صلاتكم الى بيت المقدس ان كانت على هدى فقد تحولتم عنهُ وان كانت على ضلالة فقد دنتم الله بها ومن مات عليها فقد مات على ضلالة وكان قد مات قبل ان تحول القبلة الى الكعبة اسعد بن زرارة من بني النجار والبراء بن معرور من بني سلمة وكانا من النقباء ورجال آخرون فانطلقت عشائرهم الى محمد فسكن بلبالهم وقد ذكر هذه الحادثة في القرآن من عدد ١٣٦ لغاية ١٤٥ فقال (سيقول السفهاء من الناس ما ولاَّهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب) فطعن في الذين اعترضوا عليهِ وقال انتم من السفهاء ولعمري انهم اوفر الناس عقلاً وفهماً وثانياً قال في عدد ١٣٨ وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الاَّ لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيهِ وان كانت

لكبيرة الأَّ على الذين هدى فترى من هنا ان كثيرين تخلفوا عنهُ لتقلبه في العبادة التي هي اهم اركان الدين ثم ورد في عدد ١٤٥ فولِّ وجهك شطر المسجد الحرام ثم قال فلا تخشهم واخشوني

فانهُ لما رأى محمد ان اهل الكتاب يصلون صوب بيت المقدس وكان يعتقد ان ديانتهم صحيحة وكانت قبلة العرب هي الكعبة لم يحب ان يتبع العرب في قبلتهم ويسير مسراهم لان العرب مشركون فآثر ان يتبع قبلة اليهود لانهم اهل كتاب منزل ولكن لما رأى من اليهود المعارضة لهُ وان الاستمرار على قبلتهم يحبط مسعاهُ ويكون من اعظم الاسباب في عدم نجاح دعواهُ اتبع الكعبة وهي قبلة المشركين وفضَّلها على قبلة اهل الكتاب لان معارضة المشركين ليست في قوة معارضة اهل الكتاب لهُ لان ادلتهم واهنة فضلاً عن جهلهم وعلى هذا ورد في عدد ١٣٩ قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فولِّ وجهك شطر المسجد الحرام

قال المفسرون ان محمداً واصحابهُ كانوا يصلون بمكة الى الكعبة فلما هاجر الى المدينة احب ان يستقبل بيت المقدس يتالف بذلك اليهود واقرب الى تصديقهم اياه اذا صلى الى قبلتهم فصلى الى بيت المقدس بعد الهجرة ستة عشر او سبعة عشر شهراً وكان يحب ان يتوجه الى الكعبة لان اليهود قالوا يخالفنا محمد في ديننا ويتبع قبلتنا فادعى محمد انهُ قال لجبريل وددت لو حوَّلني الله الى الكعبة فقال جبريل انما انا عبد مثلك وانت كريم على ربك فسل انت ربك فجعل ينظر الى السماء رجاء ان ينزل جبريل بما يحب من امر القبلة فانزل قد نرى تقلب وجهك في السماء يعني تردد وجهك وتصرف نظرك الي جهة السماء ولما تحولت القبلة الى الكعبة قالت اليهود يامحمد ماهو الا شي ابتدعته من تلقاء نفسك فتارة تصلي الى بيت المقدس وتارة الى الكعبة ولو ثبت على قبلتنا لكنا نرجو ان تكون صاحبنا

واليهود معذورون في معارضتهِ لانهم رأوهُ في مبدأ الامر يصلي جهة

الكعبة ثم اتبع قبلتهم وبعد ذلك عاد الى قبلة المشركين وكانت غايتهُ من هذه التقلبات تكثير عدد حزبه وشيعته فكان يؤمل ان اليهود يكونون من اتباعه وانصاره ولما خاب ظنه تركهم وكذلك فعل مع المشركين فمدح اللات والعزى فقال عنها تلك الغرانيق العلي وان شفاعتهنَّ لترتجي ولما رأى ان ذلك لا يساعده على درك غايتهِ سحب كلامهُ فلا عجب اذا كان اليهود لم يتبعوا قبلتهُ قال في عدد ١٤٠ ولئن أتيت الذين أُوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما انت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم انك اذاً لمن الظالمين . فمثل هذه الافعال والاقوال لا يليق صدورها من نبي ولا رسول لان الرسول لا يسن قانوناً ولا شريعة الاّ اذا كانت من عند الله العليم الحكيم واقوال الله لا تتغير ولا تتبدل ومحمد سنَّ قانوناً باتباع قبلة اليهود مدة ستة عشر او سبعة عشر شهراً ثم وضع قانوناً آخر وتظاهر بان الله اخذ يحذره وينذره من اتباع اهواء اهل الكتاب بعد العلم وهل كان اتباعه لقبلة اليهود من عند نفسه لعمري انه كان يجتهد في الدين يخطئ مرات ويصيب مرة فهو ليس جديراً بان يقال لهُ رسول ولا نبي

مقام ابرهيم } ٢ : ١١٩ واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى

روى البخاري وغيرهُ عن عمر قال وافقت ربي في ثلاث قلت يارسول الله لو اتخذت من مقام ابرهيم مصلى فاخذها من لسانه واوردها في قرآنهِ بان قال واتخذوا من مقام الخ . وقلت يارسول الله ان نساءك يدخل عليهنَّ البر والفاجر فلو امرتهنَّ ان يحتجبنَ فاخذها عن لسانهِ واوردها في سورة الاحزاب ٣٣ : ٥٣ . واجتمع على محمد نساؤُه في الغيرة فقال عمر لهنَّ عسى ربهُ ان طلقكنَّ ان يُبدِلهُ أزواجاً خيراً منكنَّ فاخذها بنصها وفصها واوردها في سورة التحريم ٦٦ : ٥ ونصها عسى ربهُ ان طلقكنَّ انْ يُبدِلهُ ازواجاً خيراً

منكنَّ الخ · وفي رواية انهُ لما مرَّ عمر من مقام ابرهيم فقال يا رسول الله أليس نقوم مقام خليل ربنا قال بلى قال أفلا نتخذهُ مصلى فلم نلبث الاَّ يسيرًا حتى نزلت

فلا يجوز ان يكون كلام الوحي بهذه الصفة بان يؤخذ من اقوال الناس او يؤخذ من رأيهم والاَّ فيلزم ان يكون عمر رسولاً ونبياً وهو ليس كذلك وثانياً ان محمداً اتبع رأي عمر في مسألة نسائهِ فاشار عليهِ بان يمنع الناس عن الدخول عليهنَّ فسمع لهُ وأدعى ان الله اوحى اليهِ بذلك وثالثاً اتبع رأيهُ في مسألة غيرة نسائهِ من بعضهنَّ وكان من الواجب على محمد ان يقتصر على اتباع رأي عمر في هاتين المسألتين الخصوصيتين ويكتفي بذلك وان لا يوردهما في كتابهِ فانهما من سفاسف الامور فلا ينبني عليهما عبادة من العبادات ولا حكم في المعاملات ومع كل ذلك فلو كان خصَّهُ الله بالوحي كما ادعى لاَّستغنى عن رأي عمر واشارتهِ

طلب اهل الكتاب } ٢ : ١٢٩ وقالوا كونوا هوداً او نصارى تهتدوا

قال ابن صوريا لمحمد ما الهدى الا ما نحن عليهِ فاتبعنا يا محمد تهتدِ وقالت النصارى مثل ذلك فحكى مقالهم وادعى انهُ وحي وهو ليس منهُ في شيءٍ

الفصل الرابع

« في البراهين الداخلية اي التي تؤخذ من ذات القرآن ويستدل منها على انهُ ليس بوحي »

الصفا والمروة } ٢ : ١٥٣ ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حجَّ البيت أو اعتمر فلا جناح عليهِ ان يطَّوف بهما

قال المفسرون كان على الصفا والمروة (وهما جبلان) صنمان يقال لهما اساف ونائلة فكان

اساف على الصفا ونائلة على المروة وكان اهل الجاهلية يطوفون بين الصفا والمروة تعظيماً للصنمين فلما جاء الاسلام وكسرت الاصنام تحرج المسلمون عن السعي بين الصفا والمروة فاستفهموا من محمد عن ذلك فاذن لهم بل قال انهُ من شعائر الله . قال ابن عباس كانت الشياطين في الجاهلية تطوف الليل اجمع بين الصفا والمروة وكان بينهما اصنام لهم فلما جاء الاسلام قال المسلمون يا رسول الله لا نطوف بين الصفا والمروة فانهُ شيء كنا نصنعهُ في الجاهلية فقال لهم انهُ من شعائر الله

فالديانة الاسلامية مؤلفة من ديانة العرب المشركين ومن بعض مبادئ اقتبسها من ديانة اليهود والمسيحيين غير ان هذه المبادئ اليهودية والمسيحية التي اتخذها مشوشة ومضطربة لانهُ لم يأخذها من معدنها ولم ينقلها حسب اصلها بل كان يختطفها من السن الرواة بلا تثبت ولا تروّ وعلى كل حال اننا ننزه المولى سبحانه وتعالى عن التصديق على شعائر المشركين ومن طالع الكتاب المقدس رأى ان المولى سبحانه وتعالى كان يحذر بني اسرائيل من الاختلاط مع الامم الوثنية لئلاّ تسري اليهم عاداتهم الاصنامية فلا شك ان الاله الذي يعبدهُ اليهود والمسيحيون هو غير الاله الذي يعبدهُ المسلمون فان إله المسلمين يصادق على العادات الاصنامية

ومما اخذه محمد من الجاهلية وجعلهُ سنة في ديانتهِ عشرة اشياء خمس في الرأس وهي قص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك وفرق الرأس وخمس في الجسد وهي تقليم الاظافر ونتف الابط وحلق العانة والختان والاستنجاء بالماء

الرفث { ٢ : ١٨٣ احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم

كان في ابتداء الامر بالصوم اذا افطر الرجل حلَّ لهُ الطعام والشراب والجماع الى ان يصلي العشاء الاخيرة او يرقد قبلها فاذا صلى او رقد حرم عليهِ ذلك كله الى الليلة

القابلة ثم ان عمر بن الخطاب واقع اهلهُ بعد ما صلى العشاء فلما اغتسل لام نفسهُ ثم اتى محمدًا فقال يا رسول الله اعتذر الى الله واليك من هذه الخطيئه اني رجعت الى اهلي بعد ما صليت العشاء فوجدت رائحة طيبة فسوّلت لي نفسي فجامعت اهلي وقام رجال فاعترفوا بمثل ذلك فقال محمد مراعاة لعمر واصحابه ابيح لكم في ليال الصيام الرفث الى نسائكم والرفث كلام يستقبح لفظه من ذكر الجماع ودواعيه ففرحوا بذلك فرحًا شديدًا

فاتاهم محمد بما يوافق شهواتهم الجسدية والوحي الحقيقي يعلمنا ان الصوم هو التذلل امام الله بالخشوع وانكسار القلب والحزن بسبب الخطايا والتوسل اليهِ تعالى ليرفع البلايا والرزايا بسبب الآثام كما هو مذكور في التوراة والانجيل فلا محل للتلذذ والتنعم بل هو منافٍ لذلك

كان في ابتداء الاسلام صوم ثلاثة ايام من كل شهر واجبًا وصوم يوم عاشوراء ثم نُسخ ذلك بفريضة صوم شهر رمضان · قال ابن عباس اول ما نسخ بعد الهجرة امر القبلة ثم الصوم وعن عائشة قالت يوم عاشوراء تصومه قريش في الجاهلية وكان محمد يصومه في الجاهلية وعلى هذا اخذ محمد الصوم من الجاهلية ومن المسيحيين والدليل على ذلك قولهُ في عدد ١٧٩ كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم

قال المفسرون ان الصوم عبادة قديمة قالوا ان صيام شهر رمضان كان واجبًا على النصارى فصاموا رمضان زمانًا فربما وقع في الحر الشديد والبرد الشديد وكان يشق ذلك عليهم في اسفارهم و يضرهم في معايشهم فجعلوه في فصل من السنة معتدل بين الصيف والشتاء فجعلوه في فصل الربيع ثم زادوا فيه عشرة ايام فصاموا اربعين يومًا

الحج والعمرة { ٢ : ١٩٢ واتموا الحج والعمرة لله

اركان الحج خمسة الاحرام والوقوف بعرفة والطواف والسعي بين الصفا

والمروة وحلق الرأس او التقصير واركان العمرة اربعة الاحرام والطواف والسعي والحلق او التقصير وهي مأخوذة من مشركي العرب فاتى محمد وصدق عليها وادعى ان عبادة المشركين هي من الله فقولهُ اذاً ليس بوحي

الحج } ٢ : ١٩٣ ولا جدال في الحج

كان بعض اهل الجاهلية يقف بعرفة وبعضهم بمزدلفة وكان بعضهم يحج في ذي القعدة وبعضهم في ذي الحجة وكل يقول الصواب فيما فعلته فأتى محمد وقال لا شك في الحج انه في ذي الحجة وهو من الادلة على ان ديانتـه هي من مشركي العرب وفي هذا العدد أي في عدد ١٩٣ قال وتزوّدوا فان خير الزاد التقوى وسبب هذا ان اناساً من اهل اليمن كانوا يخرجون للحج من غير زاد ويقولون نحن متوكلون ويقولون نحج بيت ربنا أفلا يطعمنا فاذا قدموا مكة سألوا الناس وربما أفضى بهم الحال الى السلب والنهب فقال لهم محمد فتزوّدوا وهو امر بديهي يقولهُ من أُوتي ذرة من العقل

التجارة في الحج } ٢ : ١٩٤ ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم

كانت العرب في الجاهلية يتجرون في اسواق تسمى عكاظ ومجنة وذو الحجاز وكان لها مواسم فكانوا يقيمون بعكاظ عشرين يوماً من ذي القعده ثم ينتقلون الى مجنة وهي عند عرفة فيقيمون بها ثمانية عشر يوماً عشرة ايام من آخر ذي القعدة وثمانية ايام من اول ذي الحجة ثم يخرجون الى عرفة فلما كان الاسلام فكأنهم تأثموا ان يتجروا في المواسم فاجاز محمد لهم ذلك وعن ابي امامة التيمي قال كنت رجلاً اكري في هذا الوجه وكان الناس يقولون لي انهُ ليس لك حج فلقيت ابن عمر وسألتهُ عن ذلك قال ان لك حجاً وجاء رجل الى محمد فسألهُ عن مثل ذلك فسكت ولم يجبهُ واخيراً قال بالجواز

الافاضة } ٢ : ١٩٥ ثم افيضوا من حيث أفاض الناس

قال طاوس كانوا في الجاهلية يدفعون عن عرفة قبل ان تغيب الشمس ومن المزدلفة بعد طلوعها وكانوا يقولون اشرق ثبير كيما نغير فاتى محمد فأخر الافاضة من عرفة الى ما بعد غروب الشمس وقدم الافاضة من المزدلفة الى ما قبل طلوعها وثبير جبل بمكة ومعنى قولهم اشرق ثبير ادخل ايها الجبل في الشروق وهو نور الشمس وقولهم كيما نغير اي ندفع للنحر يقال اغار اذا اسرع ووقع في عدوه

قال عمر كان اهل الجاهلية لا يفيضون من جمع حتي تطلع الشمس وكانوا يقولون أشرق ثبير فخالفهم محمد فأفاض قبل طلوع الشمس الافاضة الدفع بكثرة . قال اهل التفسير كانت قريش ومن دان بدينها وهم الحمس (سموا حمساً لتشديدهم في دينهم والحماسة الشدة وهم قريش وكنانة وخزاعة) يقفون بالمزدلفة (اي المشعر الحرام وسميت مزدلفة من الازدلاف وهو الاقتراب لنزول الناس بها زلف الليل وقيل لاجتماع الناس بها وتسمى المزدلفة جمعاً لانهُ يجمع فيها بين المغرب والعشاء) ويقولون نحن اهل الله وقطان حرمه فلا نخلف الحرم ولا نخرج منه ويتعاظمون ان يقفوا مع سائر الناس بعرفات وكان سائر الناس بعرفات فاذا أفاض الناس من عرفات أفاض الحمس من المزدلفة فلما جاء محمد امرهم ان يقفوا بعرفات مع سائر الناس ثم يفيضوا منها الى جمع وهذا معنى قوله ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس وقيل المراد من هذه العبارة ان الافاضة من المزدلفة الى منى يوم النحر قبل طلوع الشمس للرمي والنحر واراد بالناس الامم السابقة وعلى كل حال فهي عبادة اصنامية لا يتصور ان يصادق عليها العليم الحكيم ويوحي بها

ذكر الله { ٢ : ١٩٦ فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم اباءكم او اشد ذكراً

قال اهل التفسير كانت العرب في الجاهلية اذا فرغوا من حجهم وقفوا بين المسجد بمنى

و بين الجبل وقيل عند البيت فيذكرون مفاخر ابائهم ومآثرهم وفضائلهم ومحاسنهم ومناقبهم فيقول احدهم كان ابي كبير الجفنة رحب الفناء يقري الضيف وكان كذا وكذا يعد مفاخره ومناقبه و يتناشدون الاشعار في ذلك و يتكلمون بالمنثور والمنظوم من الكلام الفصيح وغرضهم الشهرة والسمعة والرفعة بذكر مناقب سلفهم وابائهم فلما اتى محمد امرهم ان يذكروا الله وفي هذا العدد اي عدد ١٩٦ قال فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما لهُ في الآخرة من خلاق يعني ان المشركين كانوا يسألون الله في حجهم الدنيا ونعيمها كانوا يقولون اللهمَّ اعطنا ابلاً وغنماً وبقرًا وعبيدًا واماءً وكان احدهم يقوم فيقول اللهمَّ ان ابي كان عظيم الفئة كبير الجفنة كثير المال فاعطني مثل ما اعطيتهُ ولم يذكر الآخرة بشيءٍ لعدم اعتقادهم بالبعث والنشور فاتى محمد وايَّد العادة الجاريه وانما استبدل ذكر الآباء بذكر الله وهذا لا يستلزم وحياً ولا الهاماً

الغدر ﴿ ٢ : ٢١٤ يسألونك عن الشهر الحرام قتالٍ فيه قل قتال فيه كبير

اي عظيم مستكبر وبيان ذلك ان محمدًا بعث عبد الله بن جحش وهو ابن عمتهِ في سرية في جمادي الآخرة قبل قتال بدر بشهر وامَّرهُ على السرية وكتب لهُ كتابًا وقال لهُ سر على اسم الله ولا تنظر في الكتاب حتى تسير يومين فسار عبد الله يومين ثم نزل وفتح الكتاب فاذا فيهِ بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فسر على بركة الله تعالى بمن معك من اصحابك حتى تنزل بطن نخلة فارصد بها عيرًا لقريش لعلك تأْتينا منها بخير فقال سمعًا وطاعة ثم مضى ومضى اصحابهُ معهُ وكانوا ثمانية رهط ولم يتخلف احد منهم الى ان وصلوا في بطن نخلة بين مكة والطائف وفي العير عمرو بن الحضرمي والحكم بن كيسان وعثمان بن عبد الله بن المغيرة وهرقل بن عبد الله المخزوميان فلما رأَوا اصحاب محمد هابوهم وقد نزلوا قريبًا منهم فقال عبد الله بن جحش ان القوم قد ذعروا فاحلقوا رأْس رجل منكم وليتعرض لهم فاذا رأَوهُ محلوقًا آمنوا فحلقوا راس عكاشة بن محصن ثم اشرف عليهم فلما رأَوهُ آمنوا وقالوا قوم عمار فلا بأْس علينا وكان ذلك في آخر يوم من جمادي الآخرة وكانوا يرون انهُ من رجب فتشاور القوم فيهم وقالوا متى تركتموهم هذه الليلة ليدخلن الحرم وليمتنعن منكم فاجمعوا امرهم في مواقعة القوم فرمى واقد بن عبد الله السهمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتلهُ فكان اول قتيل من المشركين واسر الحكم بن كيسان وعثمان وكانا اول اسيرين في الاسلام وافلت

نوفل فاعجزهم واستاق المسلمون العير والاسيرين حتى قدموا على محمد فقالت قريش قد استحل محمد الشهر الحرام وسفك الدماء واخذ الحرائب يعني المال وعيَّر بذلك اهل مكة من كان بها من المسلمين ولما سمع محمد بذلك قال لعبد الله بن جحش واصحابه ما امرتكم بالقتال في الشهر الحرام ووقف العير والاسيرين وابى ان يأخذ شيئاً من ذلك فعظم ذلك على اصحاب السرية وكلموهُ في ذلك فاستحل ماحصل كما هو منطوق العبارة القرآنية واخذ العير فعزل منها الخمس وكان اول خمس في الاسلام واول غنيمة قسمت وقسم الباقي على اصحاب السرية

فترى من هنا انهُ استحل الغدر بل ادعى ان الله صادق عليه وحاشا للمولى سبحانه وتعالى من هذا ومن تتبع القرآن رأى ان اغلب الاقوال التي فيه هي لترضية خواطر اصحابه وموافقتهم على ما تميل اليهِ انفسهم الامارة بالسوء ففي مبدأ الامر تكدر محمد من غدر اصحابه وما اظهروه من الحيل التي احتالوا بها للفتك والسلب والنهب حتى عيرهم العرب ولكن لما رأى ان ذلك كدر اصحاب السرية ادعى ان الله وافق على فعلهم وحاشا للمولى من ذلك فانهُ يمقت الغدر واصحابه وقال المسلمون في عصر محمد ان لم يكونوا اصابوا في سفرهم وزراً فليس لهم فيهِ اجراً غير ان محمداً قال في عدد ٢١٥ ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم يعني ان الله يسر بالغدر والفتك والسلب وحاشا لله من ذلك

الشهوة البهيمية { ٢ : ٢٢٣ نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنَّى شئتم

قال ابن عباس كان هذا الحي من الانصار وهم اهل وثن مع هذا الحي من يهود وهم اهل كتاب فكانوا يرون لهم فضلاً عليهم في العلم فكانوا يقتدون بكثير من فعلهم وكان من شأن اهل الكتاب ان لا يأتوا النساء الا على حرف وذلك استر ما تكون المرأة فكان هذا الحي من الانصار قد اخذوا بذلك من فعلهم وكان هذا الحي من قريش يشرحون النساء شرحاً منكراً ويتلذذون بهن مقبلات ومدبرات ومستلقيات فلما قدم المهاجرون المدينة

تزوج رجل منهم امرأة من الانصار فذهب ان يصنع بها ذلك فأنكرتهُ عليهِ وقالت انا كنا نؤتى على حرف فاصنع ذلك والا فاجتنبني حتى سرى امرها فبلغ ذلك محمد فقال نساؤكم حرثٌ لكم انى شئتم اي مقبلات ومدبرات ومستلقيات

قولهُ على حرف الحرف الجانب وحرف كل شيءٍ جانبه وقوله يشرحون النساء يقال شرح فلان جاريته اذا وطئها على قفاها فمحمد شجع اصحابه على ارخاء العنان للشهوات البهيمية وايد العادات الوثنية القديمة ولم يرضَ بعفاف أهل الكتاب فمثل هذا القول ليس جديراً بان يكون وحياً فلا يتصور ان المولى سبحانه وتعالى القدوس الطاهر ينزّل الاقوال التي تشجع الناس على الشهوات البهيمية المنافية للعفة والطهارة ولكن لما كان محمد ساعياً في تكثير حزبه اتاهم بما يلائم أهواءهم واميالهم . قال ابن عباس جاء عمر الى محمد فقال هلكت قال وما أهلكك قال حوّلت رحلي الليلة (هو كناية عن اتيان المرأة في غير المحل المعتاد أو انه اتاها في المحل المعتاد لكن من جهة ظهرها) قال فلم يرد عليه شيئاً ثم قال نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انّى شئتم مقبلات مدبرات فخلع برقع الادب والحياء كل من السائل والمسؤول وكان الاولى بالمسؤول ان يرشد السائل الى طهارة الله وقداسته وان يصرف عقله وذهنه عن الاوساخ القذرة وتقدم في عدد ٢٢٢ ويسألونك عن المحيض الخ فأجمع علماؤهم على جواز الاستمتاع بالمرأة الحائض بما فوق السرة ودون الركبة وجواز مضاجعتها وملامستها وبنوا ذلك على ما روى عن عائشة قالت كانت احدانا اذا كانت حائضاً واراد محمد ان يباشرها امرها ان تأتزر بازار في فور حيضها فورهُ اي اولهُ وابتداؤُه ثم يباشرها وأيكم يملك اربهُ كما كان محمد يملك اربهُ (بسكون الراء وهو العضو وبفتحها وهو الحاجة)

وفي رواية قالت كنت اغتسل أنا ومحمد من اناءٍ واحد وكلانا جنب وكان يأمرني فأتزر فيباشرني وانا حائض اخرجاهُ في الصحيحين فانظر الى هذه النجاسة فمن هذا وامثاله يرى ان هذا الكلام ليس بوحي مطلقاً بل كلام رجل شهواني

طهارة وصايا الله ﴿ واذا اردت ان تعرف كلام الوحي الحقيقي فنورد بعضاً منه وهو اهتموا بما فوق لا بما على الارض فاميتوا اعضاءكم التي على الارض الزنا النجاسة الهوى الشهوة الردية الطمع الذي هو عبادة الاوثان الامور التي من اجلها يأتي غضب الله على ابناء المعصية الى قوله تعالى فاطرحوا منكم انتم ايضاً الكل الغضب السخط الخبث التجديف الكلام القبيح من افواهكم لا تكذبوا بعضكم على بعض الى قوله تعالى فالبسوا كمختاري الله القديسين المحبوبين احشاءَ رأفات ولطفاً وتواضعاً ووداعة محتملين بعضكم بعضاً الى آخره هذا هو كلام الوحي الحاض على الطهارة والقداسة والفضائل

كيفية ارجاع المطلقة ﴿ ٢ : ٢٣٠ فان طلقها فلا تحل لهُ من بعد حتى تنكح زوجاً غيره

جاءت امرأة رفاعة القرظي الى محمد فقالت اني كنت عند رفاعة فطلقني فبتَّ طلاقي (اي قطعهُ والبت القطع) فتزوجت بعدهُ عبد الرحمن بن الزبير وانما معهُ مثل هدبة الثوب (اي طرفهُ وهو كناية عن استرخاء الذكر) فتبسم محمد وقال اتريدين ان ترجعي الى رفاعة لا حتى يذوق عسيلتك وتذوقي عسيلتهُ شبَّه لذة الجماع بالعسل وهو كناية عنهُ

فانظر الى هـذا القانون الذي يُعد من أقبح الفسق فلا يجوز للرجل ان يرجع الى امرأَتهِ الا اذا جامعت غيرهُ وكان الأَقرب الى العفة والعقل والحكمة ان ترجع المرأة الى زوجها الاول بدون ان يجامعها رجل آخر فان هذه الطريقة التي وضعها تبيح الفسق

مداراة محمد لقومهِ ٢ : ٢٨٦ لا يكلف الله نفساً الا وسعها

روى احمد ومسلم وغيرهما عن ابي هريرة قال لما اورد محمد قوله وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوهُ يحاسبكم بهِ الله في (عدد ٢٨٤) اشتد ذلك على الصحابة فاتوا محمدًا ثم جثوا على الركب فقالوا قد انزل عليك هذه الآية ولا نطيقها فقال اتريدون ان تقولوا كما قال اهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا بل قولوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فلما فعلوا ذلك نسخها الله بقولهِ لا يكلف الله نفساً الا وسعها

فمن هنا ترى ان محمداً كان يتقلب مع قومهِ ويدور معهم حسب اميالهم وهو من انواع السياسة فان دأب الرجل ارضآء خاطرهم ومراعاة هواهم ولا يجوز ان يكون الوحي بهذه الصفة فان المولى سبحانهُ وتعالى ارسل انبيآءهُ الصادقين ليعلموا الناس ارادتهُ الصالحة ويهدوهم الى الحق وان كان ضد اميالهم وطباعهم واذا اردت ان تعرف صفة الوحي الحقيقي فانظر الى كلام المسيح لهُ المجد فانهُ لما كان يعلّم تلاميذهُ صعوبة دخول الغني الى الجنة لتمكن محبة المال منهُ قال لهُ تلاميذهُ اذاً من يستطيع ان يخلص فقال لهم يسوع هذا عند الناس غير مستطاع ولكن عند الله كل شيء مستطاع مت ١٩ : ٢٣ - ٢٧ فالمسيح لم يوافقهم على اميالهم المنحرفة بل علمهم ما يقوّم الطبيعة العوجآء اما محمد فلما قال لهم ان الله يحاسب الانسان على الظواهر والبواطن استكبروا الامر وتمنوا ان يكون الدين قاصراً على امور ظاهرية وان لا يشدد في مؤاخذتهم ومحاسبتهم فما كان من محمدٍ الا ان اتى بما سكَّن جأشهم وغايتهُ ان يأتيهم بما يجذبهم اليهِ ويزيّن لهم ديانتهُ

قد اقتصرنا من سورة البقرة على ما تقدم واضربنا عن ذكر اشيآء كثيرة

بحيث لم نذكر سوى قيراط منهـا ولولا خوف الاطالة لذكرنا اسباب كل عدد تقريباً ولكن اكتفينا بما تقدم فانهُ كافٍ في بيان الغرض المطلوب وهو ان عبارات القرآن ليس فيها شيءٌ من رائحة الوحي ولنذكر طرفاً قليلاً جدًّا من بعض السور

اخذ محمد اقوال النسآء } ورد في سورة آل عمران ٣ : ١٣٤ ويتخذ منكم شهدآءَ

لما ابطأ على النساء محمد في وقعة أُحد خرجن ليستخبرنَ فاذا رجلان مقبلان على بعير فقالت امرأةٌ ما فعل محمد فقالا حي قالت فلا ابالي يتخذ الله من عبادهِ الشهداء

فاخذ محمد عبارتها ووضعها في قرآنهِ وادعى انهـا وحي فلم يقتصر على ايراد اقوال عمر في القرآن بل اخذ ايضاً كل قول وافق ميلهُ فاخذ عن النسآء ايضاً فالقرآن مجموع اقوال البشر

وقعة احد } لا يخفى ان محمدًا حارب العرب وكان معهُ ٧٠٠ نفر في أُحد فهزمهم اولاً ثم دارت عليهِ وعلى رجالهِ الدائرة فانهزموا شر هزيمة وكسروا انف محمد ورباعيتهُ وشجوهُ في وجهه فاثقلهُ وتفرق عنهُ اصحابه ونهض الى صخرة ليعلوها فلم يستطع فجلس تحتهُ طلحة فنهض حتى استوى على الصخرة ووقعت هند والنسوة معها يمثلن بالقتلى من اصحاب محمد يجدعنَ الآذان والانوف وبقرت عن كبد حمزة واقبل احد العرب يريد قتل محمد فذب عنهُ صاحب رايتهِ فقتل صاحب الراية فصاح العربي اني قتلت محمدًا فانكفأ الناس وجعل محمد يقول اليَّ عباد الله اليَّ عباد الله فاجتمع اليهِ ثلاثون رجلاً فحموهُ بشق الانفس فأخذ في لعن الذين هزموهُ في سورة آل عمران وحاول انعاش افئدة الذين انهزموا

مذهب التناسخ } سورة آل عمران ٣ : ١٦٣ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً بل احياءٌ عند ربهم يرزقون

قال ابن عباس ان محمدًا قال لاصحابهِ لما أُصيب اخوانكم باحد جعل ارواحهم في أجواف طير خضر ترد انهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوي الى قناديل من ذهب معلقة

في ظل العرش فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا يا ليت اخواننا يعلمون صنع الله لئلاً يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عن الحرب فقال الله انا ابلغهم عنكم فقال ولا تحسبنَّ الخ

فلما كان محمد يريد ان يشوّق قومهُ على الجهاد ادعى ان ارواح الشهدآء في حواصل طيور خضر وهو تعليم التناسخ ومذهب قدمآء الوثنيين وكان منشأ هـذا المبدأ من الهند فاخذهُ المصريون وتوهموا ان الروح تسافر ثلاثة آلاف سنة قبل ان تلبث في مقرها فاخذهُ اليونان وانتشر فاخذهُ محمد وهو مذهب وثني باطل وقد تعلق بهذا القول من يقول بالتناسخ

الفصل الخامس

« في البينات الداخلية على أن القرآن ليس بوحي الهي مطلقاً »

طلب معجزات — سورة البقرة ٢ : ١١٢ وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله او تأتينا آية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم

قال رافع بن خزيمة لمحمد ان كنت رسولاً من الله كما تقول فقل لله فليكلمنا حتى نسمع كلامهُ او اصنع آية حتى نؤمن بك فاجابهُ بجواب غث بارد بقوله ان اليهود سألوا من موسى ان يريهم الله جهرة وهو غلط فانهم لم يسألوهُ هذا السؤال وتقدم ان موسى فعل المعجزات الباهرة وغاية محمد التخلص من عمل المعجزات فانهُ فوق طاقتهِ فلو كان القرآن من الوحي الالهي لما تأخر المولى سبحانه وتعالى عن تأييده بالمعجزات ولما كان يعتذر بهذا العذر البارد

عجز محمد عن عمل معجزات — سورة آل عمران ٣ : ١٨٧ ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لأُولي الالباب

قال ابن عباس اتت قريش اليهود فقالوا بمَ جاءكم موسى من الآيات قالوا عصاه

و يدهُ بيضاء للناظرين واتوا النصارى فقالوا كيف كان عيسى قالوا يبرىء الاكمه والابرص ويحيي الموتى فاتوا محمدًا فقالوا ادعُ لنا ربك يجعل الصفا ذهبًا فقال ان في خلق السموات

وهو جواب عجز ومراوغة فانهم طلبوا منهُ ان يأتيهم بمعجزةٍ كباقي الانبياء الصادقين فلم يأتهم بذلك بل حوَّل نظرهم الى خلق السموات ويمكن لكل كاذب ادعى النبوَّة ان يأتي بهذه المعجزة وهي ان في خلق السموات والارض الخ ومثل ذلك قوله في ٤ : ١٥٢ يسألك اهل الكتاب ان تنزّل عليهم كتاباً من السماء فقد سألوا موسى اكبر من ذلك فقالوا أرِنا الله جهرةً نقول ان هذا غلط ومراوغة في آن واحد

عجز محمد عن) وورد في سورة الانعام ٦ : ١٠٩ واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمننَّ عمل آيات (بها قل انما الآيات عند الله وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون قالت قريش يا محمد انك تخبرنا ان موسى كانت لهُ عصا يضرب بها الحجر فتنفجر منهُ اثنتا عشر عيناً وتخبرنا ان عيسى كان يحيي الموتى وان ثمود لهم الناقة فأتنا بآية حتى نصدقك ونؤمن بك فقال محمد اي شيء تحبون قالوا تجعل لنا الصفا ذهبًا وابعث لنا بعض موتانا نسألهُ عنك أحق ما تقول ام باطل وارنا الملائكة يشهدون لك قال محمد ان فعلت بعض ما تقولون اتصدقونني قالوا نعم والله لئن فعلت لنتبعنك اجمعين وسأل المسلمون محمدًا ان ينزلها عليهم حتى يؤمنوا فقام محمد وجعل يدعو الله ان يجعل الصفا ذهبًا فجاءهُ جبريل فقال ما شئت ان شئت اصبح ذهبًا ولكن ان لم يصدقوك لنعذبنهم وان شئت تركتهم حتى يتوب تائبهم فقال محمد بل يتوب تائبهم فقال هذه العبارة

فهذا من اقبح انواع العجز فجميع الانبياء كانوا يعملون المعجزات الباهرة ثم يطلبون من الناس التصديق برسالتهم ولم يقتف محمد اثرهم ولما طلبوا منه ان يعمل معجزة كموسى او عيسى او غيرهما قال انكم لا تؤمنون لعمري انهُ لو فعل معجزة ولو صغيرة لآمن بهِ كثيرون ولا سيما انهُ يكون جمع بين القوّة العالمية والسطوة الدنيوية وبين المعجزات الباهرة فالاعتذار الذي اعتذر بهِ هو اعتذار

باطل وقول عاطل وقس على ذلك اعذاره التي كان يبديها عند ما يطلبون منهُ عمل معجزة فانهم طلبوا منهُ ذلك مرات عديدة جدًّا ولم يشفِ لهم عليلاً ولم يرو غليلاً ولكن لما قوى امره استعان بالسيف والقوّة البهيمية

اشراف قريش ومحمد

سورة الاسرى ١٧ : ٩٢ ـ ٩٥ وقالوا لن نؤمن لك حتي تفجر لنا من الارض ينبوعا او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرًا او تسقط السمآء كما زعمت علينا كسفاً او تأتي بالله والملائكة قبيلاً او يكون لك بيت من زخرف او ترقى في السمآء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤهُ قل سبحان ربي هل كنت الا بشرًا رسولاً

قال ابن عباس ان اعتبة وشيبة ابني ربيعة وابا سفيان بن حرب والنضر ابن الحرث وابا البختري والاسود بن عبد المطلب وزمعة بن الاسود والوليد ابن المغيرة وابا جهل وعبد الله بن ابي أُمية وأُمية بن خلف والعاص بن وائل ونبيهاً ومنبهاً ابني الحجاج اجتمعوا بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة فقال بعضهم لبعض ابعثوا الى محمد فبعثوا اليهِ ان اشراف قومك قد اجتمعوا لك ليكلموك فجآءهم رسول محمد سريعاً وهو يظن انهُ بدا لهم في امرهِ بدء وكان حريصاً يحب رشدهم حتى جاس اليهم فقالوا يا محمد انا بعثنا اليك لنعذر فيك وانا والله لا نعلم رجلاً من العرب ادخل على قومهِ ما ادخلت على قومك لقد شتمت الآباء وعبتَ الدين وسفهت الاحلام وشتمت الآلهة وفرقت الجماعة وما بقي من قبيح الا وقد جئتهُ فيما بيننا وبينك فان كنت جئت بهذا الحديث تطلب بهِ مالاً جعلنا لك من اموالنا حتى تكون اكثرنا مالاً وان كنت تريد الشرف سوّدناك علينا وان كان هذا الذي بك رئي تراهُ قد غلب عليك

لا تستطيع ردهُ بذلنا لك اموالنا في طلب الطب حتى نبرئك منهُ ونعذر فيك وكانوا يسمون التابع من الجن الرئي فقال محمد مابي ما تقولون ما جئتكم بما جئتكم بهِ لطلب اموالكم ولا للشرف عليكم ولكن الله بعثني اليكم رسولاً وانزل عليَّ كتاباً وامرني ان اكون لكم بشيراً ونذيراً قالوا يا محمد ان كنت غير قابل منا ما عرضنا عليك فقد علمت انهُ ليس احد اضيق بلاداً ولا اشد عيشاً منا فسل لنا ربك الذي بعثك فليسير عنا هذه الجبال التي قد ضيقت علينا ويبسط لنا بلادنا ويفجر لنا الانهار كانهار الشام والعراق وليبعث لنا من مضى من ابائنا وليكن منهم قصي بن كلاب فانهُ كان شيخاً صدوقاً فنسألهم عما تقول أحق هو أم باطل فان صدقوك صدقناك فقال محمد ما بهذا بعثت فقد بلغتكم ما ارسلت بهِ قالوا فان لم تفعل هذا فسل لنا ربك ان يبعث ملكاً يصدقك واسألهُ ان يجعل لك جنات وقصورًا وكنوزًا من ذهب وفضة يعينك بها على ما تريد فانك تقوم بالاسواق وتلتمس المعاش كما نلتمس فقال ما بعثت بهذا قالوا فاسقط السمآء كما زعمت ان ربك ان شآء فعل فانا لا نؤمن لك الا ان تفعل وقال قائل منهم لن نؤمن لك حتى تأتينا بالله والملائكة قبيلاً فلما قالوا ذلك قام محمد وقام معهُ عبد الله بن ابي امية وهو ابن عمته عاتكة بنت عبد المطلب فقال يامحمد عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبلهُ منهم ثم سألوك لانفسهم امورًا يعرفون بها منزلتك من الله فلم تفعل ثم سألوك ان تعمل ما تخوفهم بهِ من العذاب فلم تفعل فوالله ما اؤمن لك ابدًا حتى تتخذ الى السمآء مرقى ترقى فيهِ وانا انظر حتى تأتيها فتأتي بنسخة منشورة معك ونفر من الملائكة وفي رواية واربعة من الملائكة يشهدون لك بما تقول فانصرف محمد الى اهلهِ حزيناً

من تأمل في اقوال اشراف العرب رأى انها مبنية على حكمة وفطنة فانهم عقلآء الامة فاخبروهُ اولاً انهُ اذا كانت غايتهُ دنيوية من طلب الحطام الفاني جمعوا لهُ الاموال حتى يقلع عن بدعتهِ التي كانت سبب الاضطراب والشقاق ولما كان يعرف ان هذه احبولة رغبوا اقتناصهُ بها وانهُ اذا قال ان غايتي الدنيا نبذوهُ ظهريًّا ورجع بخفي حنين وسقط من اعين الجميع أبى وتظاهر بالعفاف والكفاف والرجل مشهور بالمطامع كما يستدل من غزواتهِ وغدرهِ وانتقامهِ حتى لما قتل حمزة في احدى الغزوات قال لامثلن بسبعين منهم مكانك الخ فاتوهُ من جهة اشرف وهي ان يأتيهم بمعجزةٍ أو آية يؤيد بها دعوتهُ فعجز عن ذلك واعتراهُ الغم والهم فلو فعل شيئاً مما نسبهُ اليه اصحابه من انشقاق القمر ونبع المآء بين اصابعهِ وغير ذلك من الخرافات الباطلة لاحتج بها عند عقلآء قومهِ ولكنهُ لم يدع بشيءٍ من هـذا فافحمهُ العرب وانصرف والغم ملءُ فؤادهِ وهم معذورون اذا قاوموهُ ونبذوهُ ولو كان قرآنهُ وحياً لما تأخر المولى سبحانهُ وتعالى عن تأييدهِ بمعجزةٍ كما فعل مع الانبيآء الصادقين وليس ذلك بل ان كثيرًا ما كان يعجز عن اجابة سؤالات المستفهمين وكان يدعي ان جبريل كان يغيب عنهُ روى البخاري ان محمدًا قال لجبريل ما يمنعك ان تزورنا اكثر مما تزورنا فقال في سورة مريم وما نتنزل الا بأمر ربك وكان ابطأ جبريل عنهُ اربعين يوماً ولما سألهُ قريش عن اصحاب الكهف ابطأ خمسة عشر ليلة لا يحدث الله لهُ في ذلك وحياً وغيرهُ ولا يصح ان يكون هذا حال النبي

جبريل والكلاب | سورة المائدة ٥ : ٦ يسألونك ماذا أُحل لهم قل أُحل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارِح مكلبين

روى الطبري بسنده عن ابي رافع قال جاء جبريل الى محمد يستأذن عليه فأذن لهُ فلم يدخل فقال قد أذنّا لك يا رسول الله أجل ولكنا لا ندخل بيتاً فيه كلب قال ابو رافع فامرني ان اقتل كل كلب بالمدينة ففعلت حتى انتهيت الى امرأة عندها كلب ينبح عليها فتركتهُ رحمةً لها ثم جئت الى محمد فاخبرتهُ فامرني بقتله فاتى عدي بن حاتم وزيد بن المهلهل الطائيين قالا يا رسول الله انا قوم نصيد بالكلاب و بالبزاة وان كلاب آل ذريح تصيد البقر والحمير والظباء فماذا يحل لنا فقال هذه العبارة وأحل كلب الصيد وكلب الماشية بعد ان قتل الجميع فانظر الى محاباة الرجل

ولا نعرف سبباً لقتل كلاب المدينة الا انهُ ربما اعترتهُ نوبة عصبية فقتل تلك الكلاب فاذا منعت الكلاب جبريل عن الدخول في بيته فكان الواجب عليه ان يقتصر على قتل كلاب بيته لا ان يجرح قلب المسكينة بقتل كلبها الذي كان بمنزلة ولدها وحارسها وانيسها وجليسها حتى شفق عليها ابو رافع وتركهُ لها فكلبها كان بمنزلة كلب الصيد او انفع ولكنها كانت امرأة مسكينة لا جاه لها ولو كانت ذات سطوة لراعى جانبها وثانياً قد كانت الكلاب في المدينة بل في بيت محمد قبل هذا الوقت فكيف كان يأتيه جبريل بالوحي حسب دعواهُ فالمتعين احد امرين وهما اما ان الذي كان يأتيه قبل قتل الكلاب غير جبريل مثل جن او غيره او ان هذه الامور هي كلها اوهام فان جبريل كان يأتي انبياء العهد القديم والعهد الجديد ولم يأمر بقتل كلب ولا كلاب وانما كان محمد يبغض الكلاب فانهُ يوجد لغاية يومنا هذا اناس يبغضون الكلاب والبعض يجزعون منها والبعض يحبونها والبعض يجزعون من القطط والبعض يحبونها وغير ذلك

انقطاع الوحي) واخرج الشيخان وغيرهما عن جندب قال اشتكي محمد فلم يقم ليلة او ليلتين بسبب جرو) فاتتهُ امرأة فقالت يا محمد ما ارى شيطانك الا قد تركك فرد عليها بقوله (والضحى والليل اذا سجي ما ودعك ربك وما قلى) واخرج سعيد بن منصور والفريابي عن

جندب قال ابطأ جبريل على محمد فقال المشركون قد ودع محمد واخرج الحاكم عن زيد بن ارقم قال مكث محمد اياماً لا ينزل عليهِ جبريل فقالت ام جميل امرأة ابي لهب ما ارى صاحبك الا قد ودعك وقلاك فرد عليها بقولهِ والضحى الخ وروى باسناد صحيح ان جرواً دخل بيت محمد فدخل تحت السرير فمات فانقطع الوحي عنهُ فقال محمد لخادمتهِ خولة ياخولة ما حدث في بيتي جبريل لا يأتيني‼ فقلت في نفسي لو هيأت البيت فكنسته فاهويت بالمكنسة تحت السرير فاخرجت الجرو فجاء محمد يرعد بجبته وكان اذا نزل عليه الوحي اخذتهُ الرعدة فقال والضحى الخ واخرج عن عروة قال ابطأ جبريل على محمد فجزع جزعاً شديداً فقالت خديجة اني ارى ربك قد قلاك مما يُرى من جزعك واختلفوا في مدة احتباس الوحي عنه فقال ابن عباس خمسة عشر يوماً وقيل اربعون يوماً

فيتضح من ذلك ان الوحي انقطع عنهُ وانهُ جزع جزعاً شديداً حتى قال لهُ الاعداء والاحباء ان ربك ودعك وقلاك وسببهُ وجود جرو ميت تحت سريرهِ فاخذ كلامهم وقال ما ودعك ربك وما قلى وادعى انهُ وحي وهو ذات كلامهم بنصهِ والحاصل ان محمداً جعل للكلاب أهمية كبرى في الوحي وهو من الغرائب التي اختص بها

عائشة سبب التيمم | سورة المائدة ٥ : ٨ يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم الى ان قال في عدد ٩ وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً الخ

روى البخاري عن عائشة قالت سقطت قلادة لي بالبيداء ونحن داخلون المدينة فاناخ محمد ونزل فثنى رأسهُ في حجري راقداً واقبل ابو بكر فلكزني لكزة شديدة وقال حبست الناس في قلادة ثم ان محمداً استيقظ وحضرت الصبح فالتمس الماء فلم يوجد فاستعوضه بالتراب وعن عائشة قالت لما كان من امر عقدي ما كان وقال اهل الافك ما قالوا خرجت

مع محمد في غزوة أُخرى فسقط ايضاً عقدي حتى حبس الناس عن التماسه فقال لي ابو بكر بنية في كل سفر تكونين عناءً وبلاءً على الناس ولكن لما كانت هي سبب التيمم رضي عنها ابو بكر

فلولا عائشة لما سن محمد التيمم وبعد ان لعن أبو بكر ابنتهُ وقال انها كانت في كل سفر عناءً ومشقة وبلاءً فانهـا كانت سبب الفضيحة والعار باركها لانها كانت سبب وضع التيمم وكأَنَّ محمداً لم يطق فراق هذه المرأة حتي في غزواتهِ فاخذها وكان يظن انهُ لا يأخذها معهُ ثانيةً بعد انحصل ماحصل منها وتخلفها عنهُ في المرة الاولى وسب النـاس لها وغضبه عليها ولكن الحب يعمي ويصم فاخذت بمجامع قلبهِ ولبهِ فكانت ترافقه حيثما توجه

كاتب محمد } سورة الانعام ٦ : ٩٣ ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً او قال أُوحي اليَّ ولم يوحَ اليهِ شيءٌ ومن قال سأَنزل مثل ما انزل الله

قالوا المراد بالقسم الاول منهذه العبارة مسيلمة الكذاب والمراد بالقسم الثاني عبدالله ابن ابي سرح القرشي وكان قد اسلم وكان يكتب لمحمد فكان اذا املى عليه سميعاً بصيرًا كتب عليماً حكيماً واذا املى عليه عليماً حكيماً كتب غفورًا رحيماً فلما املى عليه ولقد خلقنا الانسان من سلالة منطين تعجب عبدالله من تفصيل خلق الانسان فقال تبارك اللهاحسن الخالقين فقال محمد اكتبها فهكذا نزلت فشك عبدالله بن ابي سرح وقال لئن كان محمد صادقًا فقد أُوحي اليَّ مثل ما أُوحي اليه فترك الاسلام ولحق بالمشركين

ولقد كان عبدالله معذورًا في ترك محمد فانه ساعد محمد في اقوالهِ بل كان يأخذ جملاً برمتها ويضعها في القرآن ويدعي انها وحي فقال اذا كان الوحي بهذه الصفة فأَنا اكون نبيًّا ايضاً لانني ساعدتهُ على تأليفهِ وشهادة مثل عبد الله مهمة لانهُ كان كاتباً لهُ فعاشرهُ وعرف مخبآتهُ وتأكد ان تأليف

عبارات القرآن لم يكن بطريقة خارقة للعادة بل كان بطريقة عادية والا لما اخذ اقواله ووضعها فيهِ والظاهر ان كاتبهُ هذا كان يقلّبهُ ويحوّلهُ كيف شآء والا لما كان يرتاب فيهِ

التكفير عن الخطيئة) سورة هود ١١ : ١١٦ واقم الصلوة طرفي النهار وزلفاً من الليل ان الحسنات يذهبن السيئآت

روى الترمذي عن ابي اليسر قال اتتني امرأة تبتاع تمرًا فقلت ان في البيت تمرًا هو اطيب منهُ فدخلت معي البيت فاهويت اليها فقبّلتها ثم ذهب الى محمد واخبرهُ بما كان فاطرق محمد طويلاً ثم قال واقم الصلاة الخ يعني ان الصلوات الخمس يذهبن الخطيئات و يكفرنها فقال اصحابه يا رسول الله أَلهذا خاصة ام للناس عامة قال بل للناس

فوضع قانوناً عمومياً للناس مقتضاه اقتراف الشرور والتكفير عنها بالصلوات الخمس وهذا مناف لقداسة الله وعدلهِ فانهُ لا يمكن التكفير عن الخطيئة الا بسفك الدم وثانياً ان الخطيئة التي استخف بها محمد وغيرهُ هي افظع واشنع شيء امام الله تعالى قال المسيح لهُ المجد من نظر الى امرأة واشتهاها فقد زنا بها في قلبهِ فمجرد النظر مع الاشتهآء هو بمنزلة اقتراف الفسق

سرقة محمد اقوال اهل الكتاب) سورة النحل ١٦ : ١٠٥ ولقد نعلم انهم يقولون انما يُعلّمهُ بشرٌ لسان الذي يلحدون اليهِ اعجميٌّ وهذا لسان عربي مبين

قال عرب مكة ان محمدًا يتعلم هذه القصص وهذه الاخبار من انسان آخر وهو آدمي مثلهُ وليس هو من عند الله كما يزعم واختلفوا في ذلك الانسان من هو فقال ابن عباس كان محمد يعلم قيناً بمكة اسمهُ بلعام وكان نصرانياً فكان المشركون يرون محمدًا يدخل عليه ويخرج من عنده فكانوا يقولون انما يعلمهُ بلعام وقال عكرمة كان محمد يقرىء غلاماً لبني المغيرة يقال لهُ يعيش فكان يقرأ الكتب فقالت قريش انما يعلمهُ وقال محمد بن اسحق

كان محمد فيما بلغني كثيراً ما يجلس عند المروة الى غلام رومي نصراني عبد لبعض بني الحضرمي يقال لهُ جبر وكان يقرأ الكتب وقال عبيد الله بن مسلمة كان لنا عبدان من اهل عين التمر يقال لاحدهما يسار ويكني ابا فكيهة ويقال للآخر جبر وكانا يصنعان السيوف بمكة وكانا يقرآن التوراة والانجيل بمكة فمر بهما محمد وهما يقرآن فيقف ويستمع وكان محمد اذا اذاهُ الكفار يقعد اليهما فيتروح بكلامهما فقال المشركون انما يتعلم محمد منهما وقال الفراء قالت العرب انما يتعلم محمد من عائش مملوك كان لحو يطب بن عبد العزي كان نصرانياً وقد اسلم وكان اعجمياً وقيل هو عداس غلام عتبة بن ربيعة

فاجمع المفسرون على ان العرب اتهموا محمداً وقالوا انما يتعلم الاخبار من غيرهِ ثم انهُ يضيفها اي ينسبها لنفسهِ ويزعم انهُ وحي من الله عز وجل وهو كاذب في ذلك فرد عليهم بقولهِ لسان الذي تشيرون اليهِ هو اعجمي اما لسان القرآن فهو عربي اهـ. وهو دليل فارغ فانهُ يمكن ترجمة الاعجمي الى العربي والمدار هو على المعاني والحاصل ان محمداً لم ينفِ عنهُ ما اتهموهُ بهِ من السرقة

وقوع محمد في الشرك } سورة الحج ٢٢ : ٥١ وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنّى ألقى الشيطان في أمنيتّهِ فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياتهِ

تمنى محمد ان ينزل الله عليهِ ما يقرّب قومهُ اليهِ ولما كان في ناديهم قرأ سورة والنجم فلما بلغ مناة الثالثة الاخرى قال تلك الغرانيق العُلى وان شفاعتهنَّ لترتجى ففرح بهِ المشركون حتى شايعوهُ بالسجود لما سجد في آخرها ولما رأى غلطهُ اغتم فادعى ان الله عزّاهُ بهذه العبارة وحاشا للمولى سبحانهُ وتعالى من ذلك فانهُ يمقت الخطيئة مقتاً شديداً ويعاقب من يقترفها باشد العقاب مهما كان مقامهُ فمحمد حسب كتاب الوحي الصادق يستوجب سخط المولى وحلول غضبهِ لانهُ مدح آلهة الوثنيين في ناديهم وأشرك باللهِ ولا يستحق التعزية والتسلية كما ادعى

اشار الى هذه الحادثة في سورة الزمر ٣٩ : ٤٦ فقال (واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه اذاهم يستبشرون فقالوا انها قيلت في قراءة محمد النجم عند الكعبة وفرحهم عند ذكر الآلهة وكذلك قوله في سورة الاسرى ١٧ : ٧٥ وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك لتفتري علينا غيره واذاً لاتخذوك خليلاً

الفصل السادس

« تتمة البراهين الداخلية على ان القرآن ليس بوحي »

سورة النسآء ٤ : ٥٧ أم يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله

قال ابن عباس ان اهل الكتاب قالوا زعم محمد أنه أوتي ما أوتي في تواضع وله تسع نسوة وليس همه الا النكاح فأي ملك افضل من هذا فقال محمداً م يحسدون الناس

فقولهم هذا لم يكن عن حسد بل كان مجرد انتقاد فانهم رأوا ان صفات الانبيآء الصادقين غير منطبقة على صفاته فانه أرخى العنان للتنعم والتلذذ بالشهوات البهيمية فرد عليهم مسلماً بما قالوه فيه وادعى ان كثرة النسآء من فضل الله وما درى ان كثرة النسآء هو من الشهوة الحيوانية ونقمة على من انهمك في ذلك فان كثرة النكاح تذهب القوى العقلية وتضعف الجسم وتقصر العمر كما قرر العقلآء ولذا حض الله على العفة في كتابه

اخذ محمد امرأة زيد { سورة الاحزاب ٣٣ : ٣٧ واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق ان تخشاه فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطراً وكان امر الله مفعولاً

قالها في زينب وذلك ان محمدًا أتى زيدًا ذات يوم لحاجة فابصر زينب في درع وخمار وكانت بيضآء جميلة ذات خلق من اتم نسآء قريش وقعت في نفسهِ واعجبهُ حسنها فقال سبحان الله مقلب القلوب وانصرف فلما جآء زيد ذكرت لهُ ذلك ففطن زيد واتى محمدًا فقال اني اريد ان أفارق صاحبتي فقال لهُ مالك ارابك منها شيء قال لا والله ما رأيت منها الا خيرًا ولكنها تتعظم عليَّ بشرفها وتؤذيني بلسانها فقال لهُ محمد أمسك عليك زوجك واتق الله في امرها اي لا تفارقها غير انهُ ادعى ان الله عاقبهُ وقال لِمَ قلت أمسك عليك زوجك هل خفت من لائمة الناس ان يقولوا أمر رجل بطلاق امرأتهِ ثم نكحها فلا تخشَ الناس يامحمد

فحاشا للمولى سبحانهُ وتعالى ان يشجع الناس على الفسق والزنا او ان يسوّغ للناس نكاح نسآء اولادهم فهذه العبارة من اقوى الادلة على ان القرآن ليس بوحي بل ان محمداً جعلهُ مسوّغاً لشهواتهِ البهيمية قال انس كانت زينب تفتخر على ازواج محمد تقول زوَّجكن آباؤكن وزوَّجني الله من فوق سبع سموات وكانت تقول لمحمد اني لادل عليك بثلاث ما من امرأة من نسائك تدل بهنَّ جدى وجدك واحدواني انكحنيك الله في السمآء وان السفير جبريل والمولى منزه عن هـذا الافترآء فانهُ اله قدوس طاهر لا يسر بالنجاسة والدعارة فلا يأخذ امرأة انسان ويعطيها لآخر لسد شهوتهِ ونهمتهِ فاين اذًا عدلهُ وقداستهُ واين هي وصاياه التي يحض بها الناس على التدثر بثياب الطهارة والقناعة فينتج من ذلك ان القرآن ليس بوحي وانما هو كلام شره اتخذه مسوّغاً لشهواته

ايهاب امرأة نفسها لمحمد { سورة الاحزاب ٣٣ : ٤٩ وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ان اراد النبي ان يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين

اخرج ابن سعد عن منير بن عبد الله الدؤلي ان ام شريك الدوسية عرضت نفسها على النبي وكانت جميلة فقبلها فقالت عائشة ما في امرأة حين تهب نفسها لرجل خير قالت

ام شريك فأنا تلك فسماها محمد مؤمنة فقال وامرأة مؤمنة الخ فلما قال محمد هذا قالت عائشة ان الله يسرع لك في هواك

لقد اصابت عائشة في كل قولها وهو لا خير في امرأة تهب نفسها لغيرها فانها تكون فاسقة ومن استحسن فعلها كان مثلها وثانياً ان اله محمد كان يسرع له في الموافقة على كل ما تشتهيه نفسه الامارة بالسوء فما ألطف هذا الاله الذي يصرح للشهواني بان يمرح في شهواتهِ

تخيير محمد في امر نسائهِ

سورة الاحزاب ٣٣ : ٥١ تُرجي من تشآء منهن وتؤوي اليك من تشآء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك ذلك أدنى ان تقر أعينهن ولا يحزنَّ ويرضين بما اتيتهن كلهن قوله ارجي اي أخر

قال الحسن معنى هذه العبارة هو ان المولى سبحانه وتعالى فوض له ان يترك نكاح من شآء من نسائهِ وينكح من شآء منهن واخرج الشيخان عن عائشة انها كانت تقول اما تستحي المرأة ان تهب نفسها اي لرجل آخر فقال محمد هذه العبارة فقالت عائشة ارى ربك يسارع لك في هواك وقد آوى محمد اليه من نسائهِ عائشة وحفصة وأم سلمة وزينب وكان يقسم بينهن سوآء وارجي من نسائهِ خمساً أم حبيبة وميمونة وسودة وجويرية وصفية فكان يقسم لهن ما يشآء

وهذا الكلام ايضاً من أقوى الادلة على ان القرآن مجرد من الوحي الالهي وحاشا لله ان يبيح للنبي الذي ينزل عليه الوحي الانغماس في الشهوات وان يتلذذ بمن يشآء من النسآء فيضم اليهِ من تخلب لبهُ وقلبه بجمالها كعائشة وزينب وغيرها ويظلم الباقيات فالمولى سبحانه وتعالى ليس إله فساد وظلم ويا ليته لم يضع هذا القانون في قرآنه فانه فضح أموره وكشف مخبآته

وحيه حسب هواه

ومما يدل على ان الوحي كان يأتي به حسب أمياله الشهوانية هو انه لما اتخذ وليمة لعرس زينب ودعا القوم واطعمهم كان يتمنى ان

ينصرفوا لانشغال بالهِ بالعروس فتهيأ للقيام فقام البعض ثم تهيأ للقيام ثانيةً فبقي البعض وتهيأ ثالثةً للقيام فانصرفوا فدخل بيتهُ فتبعهُ انس فمنعهُ بالقآء الحجاب فقال في عدد ٥٣ من سورة الاحزاب يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الخ نعم الذوق واجب ولكن لا يجوز ان يشتغل الوحي بسفاسف الامور هذهِ وثانياً ان في هذا العدد اي عدد ٥٣ من سورة الاحزاب صرح بعدم جواز اقتران احد باحدى نسائهِ فانهُ لو جوَّز ذلك لتمنت كل واحدة موتهِ بسبب ظلمهِ وأتى طلحة بعض ازواج محمد فكلمها وهو ابن عمها فقال محمد لا تقومن هذا المقام بعد يومك فقال انها ابنة عمي والله ما قلت لها منكراً ولا قالت لي فقال محمد ليس احد أغير من الله وانهُ ليس احد أغير مني فمضى ثم قال اذا مات محمد لأتزوجن عائشة من بعدهِ فقال في القرآن ولا ان تنكحوا ازواجهُ من بعدهِ ابداً فوحيه مبني على هواهُ وحاشا للمولى سبحانهُ وتعالى ان يسن قوانين جائرة فاسدة

غدرهُ بحفصة } سورة التحريم ٦٦ : ١ يا ايها النبي لِمَ تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات ازواجك والله غفور رحيم

قال المفسرون ان محمدًا كان يقسم بين نسائهِ فلما كان يوم حفصة استأذنت محمدًا في زيارة ابيها فأذن لها فلما خرجت ارسل محمد الى جاريتهِ القبطية فادخلها بيت حفصة وخلا بها فلما رجعت حفصة وجدت الباب مغلقًا فجلست عند الباب فخرج محمد ووجههُ يقطر عرقًا وحفصة تبكي فقال ما يبكيك قالت انما اذنت لي من اجل هذا أدخلت أمتك بيتي ووقعت عليها في يومي وعلى فراشي أما رأيت لي حرمة وحقا ما كنت تصنع هذا بامرأة منهن فقال محمد أليس هي جاريتي قد أحلها الله لي اسكتي فهي عليَّ حرام التمس بذلك رضاك فلا تخبري بهذا امرأة منهن فلما خرج محمد قرعت حفصة الجدار الذي بينها وبين عائشة فقالت ألا أبشرك ان محمدًا قد حرَّم عليه أمتهُ مارية وقد اراحنا الله منها واخبرت

عائشة بما رأت وكانتا متصافيتين متظاهرتين على سائر ازواج محمد فغضبت عائشة فلم تزل بمحمد حتى حلف ان لا يقربها ثم نكث ايمانهُ بان ادعى ان الله قال لهُ لِمَ تحرم ما أحل الله لك الخ

ومقتضى هذا ان المولى سبحانهُ وتعالى يسوّغ الغدر والغش وحاشاهُ فمحمد لم يصرّح لحفصة بالتوجه الى منزل والدها الا ليتيسر لهُ الاختلاء بأمتهِ وقد فعل وادرك شهوتهُ وتلذذ معهـا وثانياً انهُ نقض عهود الزيجة مع حفصة وفك روابطها وكسر فؤادها حتي بكت من هذه الخيانة ولم يخجل هذا الرجل من ان يدخل بأمتهِ على فراشها وفي يومها المخصص لها فيا لها من خيانة وثالثاً انعائشة ألزمتهُ ان يحلف بان لا يقرب أمتهُ ثانيةً فحلف ولكن نكث الايمان ونقض هذا العهد وادعى ان الله أحلّ لهُ ذلك وقال ابن عباس ان هذه العبارة قالها في المرأة التي وهبت نفسها لمحمد وعلى كل حال فمقتضاها انهُ لا رباط يربطهُ

حبهُ لعائشة وكثرة نكاحه

وكان الرجل مغرماً بحب عائشة فارسل في اول تزوجه بهـا بنات الانصار يلعبن معها لانها كانت صغيرة واذا شربت عائشة من الاناء يأخذهُ فيضع فمهُ على موضع فمها ويشرب اشارة الى مزيد حبها واذا تعرقت عرقاً (بفتح العين واسكان الراء وهو العظم الذي عليهِ اللحم) اخذهُ فوضع فمهُ على موضع فمها وكان يتكئ في حجرها ويقبّلها وهو صائم رواهُ الشيخان وروى اصحاب السنن الستة انهُ كان يقبّل نساءهُ وهو صائم ووقف لعائشة يسترها وهي تنظر الى الحبشة يلعبون بالحراب وهي متكئة على منكبهِ قالت فقال لي اما شبعتِ اما شبعتِ فجعلتُ اقول لا لا رواهُ الترمذي وروى الامام احمد عن عائشة قالت خرجت مع محمد في بعض اسفارهِ وأنا جارية لم احمل

اللحم ولم ابدن فقال محمد للناس تقدموا فتقدموا ثم قال تعالي حتى أسابقك
فسبقتهُ فسكت عني حتى حملت اللحم و بدنت وسمنت ثم خرجت معهُ في بعض
اسفارهِ فقال للناس تقدموا ثم قال تعالي حتى أسابقك فسبقني فجعل يضحك
ويقول هذه بتلك وغير ذلك مما يدل على تعلقهِ بها وقال علمآء المسلمين انهُ
كان يدور على نسائهِ اي يجامعهن في الساعة الواحدة من النهار او الليل وهن
احدى عشرة قال قتادة بن دعامة لانس بن مالك اوكان يطيق الدوران
عليهن فقال انس كنا نتحدث انه اعطي قوة ثلاثين وفي رواية اربعين رجلاً
من رجال الجنة وورد في الحديث قال محمد أعطيت قوة اربعين رجلاً من اهل
الجنة في البطش والجماع ورووا ان الرجل من اهل الجنة ليعطى مائة قوّة في
الاكل والشرب والجماع والشهوة وذكر ابن العربي انه كان له من القوة في الوطء
الزيادة الظاهرة على الخلق وروى بن سعد عن انس انه طاف على نسائهِ التسع
في ليلة وقال محمد اتاني جبريل بقدر فاكلت منها فاعطيتُ قوّة اربعين رجلاً
من رجال الجنة وشكا محمد الى جبريل قلة الجماع فتبسم جبريل حتى تلألأ مجلس
محمد من بريق ثنايا جبريل فقال له اين أنت من أكل الهريسة فتأمل في حال
هذا النبي الشهواني وحاشا ثم حاشا للمولى سبحانه ان يودع سرهُ لمثل هذا الرجل

لعن محمد لاعدائهِ
وقد شحن القرآن من لعنات في اشخاص معينة فقال عن العاص
ابن وائل انهُ ابتر وسببهُ ان العاص كان يقول عن محمد انهُ ابتر
وكان توفي ابن لمحمد من خديجة فكان يقول انهُ ابتر لا عقب لهُ وكذلك سبهُ
في أَبي لهب لانهُ كان يقاومهُ ويتهكم عليهِ حتى ضربهُ مرة بحجر ولنختم هذا
الباب بايراد سبب قوله قل اعوذ برب الناس الى آخره

سحر اليهودي) قال المفسرون كان غلام من اليهود يخدم محمدًا فأتت اليهِ اليهود ولم يزالوا به حتى اخذ مشاطة محمد وعدة اسنان من مشطهِ فاعطاها اليهود فسحروها لمحمد) فيهِ وكان الذي تولى ذلك لبيد بن أعصم اليهودي ثم دسها في بئر لبني زريق يقال لها ذروان فمرض محمد وانتثر شعر رأسهِ ويرى انه ياتي نسآءهُ ولا ياتيهن وجعل يدور ولا يدري ما عراه وكان يتخيل انهُ فعل الشيء وما فعل فبينما هو نائم ذات يوم اتاهُ ملكان فقعد احدهما عند راسهِ والآخر عند رجليهِ فقال الذي عند راسهِ ما بال الرجل قال طب اى سحر قال ومن سحرهُ قال لبيد بن اعصم اليهودي قال وبِمَ طبهُ قال بمشط ومشاطة قال واين هو قال في جف طلعة تحت راعوفة في بئر ذروان (والجف قشر الطلع والراعوفة حجر في اسفل البئر يقوم عليه المائح) فانتبه محمد ثم بعث عليًا والزبير وعمار بن ياسر فنزحوا مآء تلك البئر كانه نقاعة الحنآء ثم رفعوا الصخرة واخرجوا الجف فاذا هو مشاطة راسه واسنان مشطه واذا وتر معقد فيه احد عشر عقدة مغروزة بالابر فقال سورتي المعوذتين فكان كلما قرأ عددًا انحلت عقدة فقام كانما نشط من عقال وجعل جبريل يقول بسم الله ارقيك من كل شيء يؤذيك ومن حاسد وعين الله يشفيك فقالوا يا رسول الله او لا ناخذ الخبيث فنقتلهُ فقال اما انا فقد شفاني الله واكره ان اثير على الناس شرًّا والقصة مذكورة في الجزء الاول بالتفصيل

فاذا أثر فيهِ السحر وكان يغيب عقلهُ فكيف يؤتمن على اقوال الوحي الالهي وهل يبعد عليهِ ان ينسى أو يخلط وكثيراً ما كان ينسى ولذا ورد قوله سنقرئك فلا تنسى مع ان النبي الصادق هو من عصمهُ الله عن النسيان والخلط وثانياً ماذا يكون حال النبي الذي سحرهُ احد اليهود حتى امرضهُ واثر فيهِ لعمري انهُ ليس جديراً بان يقال لهُ نبي وبما ان المؤثر الحقيقي في كل شيء هو الله فيكون حسب قوله ان الله اراد ان احد اليهود يؤثر فيهِ ويغيب عقلهُ مع انهُ كان الواجب ان يحافظ عليهِ لانهُ خصهُ بوحيهِ ونبوَّتهِ ثالثاً انهُ كان بالرجل

داء و بما ان عقلهُ كان مشحوناً بالاعتقادات الفاسدة مثل الجن والعين والسحر ظن ان اليهود سحروهُ والحقيقة هي ان من اسباب مرضهِ الانهماك في الشهوات رابعاً لا يتصوَّر ان ملائكة الله يعتقدون بالسحر وهو من الاكاذيب فاذن يكون توهم في عقلهِ انهُ يوجد عند قدميهِ ملاكان ومن المعلوم ان سحرة مصر مع براعتهم وحكمتهم لم يقدروا ان يقفوا امام سيدنا موسى لان السحر كذب بل لم يقدروا ان يمسوا موسى بضرر مع انهُ كان في يدهم قوة الحكومة وسطوتها وشوكتها ولكن قوة الله كانت مع سيدنا موسى فعجزوا امامهُ أما محمد فاثر فيهِ سحر يهودي فكلامهُ اذن ليس بوحي

نتيجة ما تقدم

فما ذكرناهُ من البينات الداخلية (اي التي تؤخذ من ذات القرآن وتدلُّ على انهُ ليس بوحي الهي) هو طرف زهيد جدًّا فضربنا صفحاً عن باقي البراهين الكثيرة التي هي اكثر مما ذكرناهُ بما لا يقاس لئلا يسام المطالع من التطويل الممل وتنفر الطباع من الكلام المعل فان ما تقدم فيه الكفاية لمن رغب في الهداية والتمييز بين الحق من الباطل وكلام الوحي من القول العاطل واذا اضفنا الى ما تقدم الاغلاط القرآنية التي ذكرنا منها نحو ثلثمائة غلطة في الجزء الثاني وما اشتمل عليهِ من الخرافات الكاسدة والاوهام الفاسدة والتصورات الوهمية والقصص المضحكة الخيالية جزم كل منصف نزّه نفسهُ عن الهوى بان القرآن ليس بوحي مطلقاً فانهُ يلزم ان يكون الوحي منزهاً عن الخزعبلات وسفاسف الامور وعن القصص المضحكة الملهية ويلزم ان يكون الوحي مشتملاً على القول الرشيد والنبأ المفيد والحكم السديد وموافقاً

لروح الكتب المقدسة ومنزهاً عن عادات الوثنيين والمشركين ويكون متحلياً بالحق المبين فان الغاية منهُ استئصال العادات الوخيمة والعبادات الذميمة وتقريب الانسان الى المولى سبحانهُ وتعالى حتى يعبدهُ بالروح والحق وتقدم ان القرآن لم يوجد فيهِ شيءٌ من هذا القبيل فهو اذن ليس بوحي واتضح ان احوال الوحي لمحمد لم تكن مثل احوال وحي الانبياء الصادقين فكان (اولاً) اذا نزل عليهِ الوحي يُغشى عليهِ وتصير صورته صورة السكران وتستقبلهُ الرعدة ويغط كغطيط البكر وتحمر عيناهُ ويتربد وجههُ و (ثانياً) كان لهُ قرين من الشياطين وكان يأتيهِ في صورة جبريل و (ثالثاً) انهُ كان غير متأكد ان الذي كان يأتيهِ هو جبريل ولما وضع رأسهُ في حجر خديجة اكدت لهُ ان الذي يأتيهِ هو الملك مستدلة بتغطية رأسها و (رابعاً) انهُ كاد ان ينتحر لانقطاع جبريل عنهُ ولان العرب واهل الكتاب أربكوهُ بكثرة السؤالات فعجز عن مجاوبتهم حتى كاد ان يلقي بنفسهِ من جبل ثبير ومن حراء فهذا هو حال النبي الذي ادعى النبوَّة

وتقدم ايضاً ان اقوال القرآن هي من اعظم الادلة على انهُ ليس بوحي مطلقاً (١) انهُ الفهُ مقطعاً فكان يقول جملة وجملتين ويقتطف مايستحسنهُ ويضمهُ الى قولهِ فأخذ من الرجال والنساء والارقاء وجمع هذه الاقوال في خمسة وعشرين سنة ولو جمع الانسان ما قالهُ وسمعهُ في مدة عشر سنين من حياته لجمع ما يزيد عن القرآن حجماً بل كانت مقتطفاتهُ أفصح منهُ لغة وأصح نظماً وتركيباً وترتيباً اما القرآن فعباراتهُ مقتضبة مشوشة مضطربة غير منسجمة لعدم ائتلاف الاقوال لانهُ قالها او اقتبسها في حوادث مختلفة متنوعة وهو مخالف لكتب الوحي لانها نزلت جملة والقرآن مقطع حسب شهادتهِ

واقوال العلمآء (ثانياً) ان محمدًا سن اغلب احكامهِ مراعاة للصحابة وارضآء لخاطرهم فاذا رغب العربي ان يذكر محمد اصحابه بخير أتي بما على المرام كما في مسألة الصابئين فبعد ان قال انهم في النار تكدر صاحبهم فعدل محمد عن ذلك وقال انهم في الجنة وكذلك مسألة غدر اصحابهِ والقتال في الشهر الحرام فبعد ان تظاهر بالكدر بسبب نفور العرب طيَّب خاطرهم واخذ من غنيمة الغدر وكذلك لما اخبرهم ان الله يحاسب الانسان على الظواهر والبواطن اشتد عليهم ذلك فطيَّب خاطرهم بقولهِ لا يكلف الله نفساً الا وسعها وقس على ذلك اغلب احكامهِ (ثالثاً) ان كثيراً من شعائر العبادة الاسلامية مأخوذ من العبادة الوثنية فجعل الصفا والمروة من شعائر الله وهي عبادة اصنامية وكذلك الحج والتجارة فيهِ والافاضة والتناسخ وهو مذهب وثني كما تقدم وكثيراً ما وافق مشركي العرب على عبادتهم حتى مدح اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى وكانت غايتهُ تكثير قومهِ وحزبهِ تارة بالموافقة وأُخرى بالمخالفة وتارة بالسلم وأُخرى بالحرب مما يدل على غايات دنيوية ومآرب نفسانية (رابعاً) انهُ بسبب مقاومة اليهود كان يغير المناسك الدينية فبعد ان كانت القبلة صوب بيت القدس غيرَّها وجعلها صوب الكعبة ثانية واشتمل كثير من القرآن على اقوال اليهود ومناقشاتهم وغيرهُ مما ليس بوحي الهي (خامساً) انهُ يشتمل على امور منافية لقداسة الله وطهارتهِ فشجّع الناس على الانهاك في اللذات وارخاء العنان للشهوات فاباح لهم الرفث حتى في الصوم فانشرحوا لان ذلك كان على مرامهم وسن لهم حكماً بان نساءهم حرث لهم ومما يساعد على الفسق عدم جواز ارجاع المطلقة الى زوجها الاول الا اذا نكحها آخر ومجرد

ذكر هذا الحكم يخجل من فيهِ نقطة دم من الحيآء والادب ولكنهُ حكم شرعي (سادساً) ان محمداً كان قدوة ذميمة في العفة فأخذ امرأة زيد ولم يعارضهُ لان زيداً كان مغموراً في حسناته وخيراتهِ فلم يسعهُ سوى تسليم عرضه لهُ ولانهُ كان رجلاً شديد البطش ومنتقماً جباراً ولم يقتصر على ذلك بل سن قانوناً فتح بهِ باب الفسق فجوَّز لاية امرأة كانت ان تهب نفسها لهُ وعلَّق ذلك على ارادتهِ فاذا كانت جميلة رضي بها والا فلا حتى تعجبت عائشة من ذلك وقالت ما في امرأة حين تهب نفسها لرجل خير وكانت ام شريك جميلة فعلت هذا المنكر ولما ادعى ان الوحي نزل عليهِ بالموافقة على هذا قالت عائشة لمحمد ان الله يسرع لك في هواك كأنَّ الله انسان يرضى بالفساد وحاشا لله من ذلك وقد احتال مرة على قرينتهِ حفصة بان صرفها الى بيت والدها وكانت غايتهُ الاختلآء بأمته مارية القبطية وقدنال منها الارب ولما اتت حفصة بكت واستبكت فطيَّب خاطرها وسكَّن روعها ووعدها بانهُ حرَّم على نفسهِ أمتهُ ولكنهُ فكَّ نفسهُ من هذا العقال وتخلَّص من هذا القيد ونقض هذا العهد ومن راجع تاريخهُ مع عائشة ظهر لهُ انها كانت آخذة بمجامع عقلهِ فكان يلاعبها ويداعبها ولا يصح ان يكون هذا حال النبي فانهُ يجب على النبي ان يفرغ عقلهُ في تبليغ الرسالة وفي هداية الانفس ولا يكون عندهُ وقت للانهماك في الشهوات الحيوانية (سابعاً) ان العرب واهل الكتاب طلبوا من محمد ان يأتي بآية على صدق دعواهُ فعقدوا جمعية وطلبوا منهُ ان يأتيهم ببيِّنةٍ واحدةٍ فاعترف بالعجز وانصرف حزيناً ولا يصح ان يكون هذا حال النبي (ثامناً) ان شطراً مهماً من القرآن هو لعنات شخصية والاشتغال بالشخصيات يُعَدّ خروجاً عن الادب (تاسعاً) انهُ

يشتمل على ان اليهود سحروهُ والحاصل ان هذه الاقوال كلها تدل دلالة قاطعة على ان القرآن ليس بوحي مطلقاً وانما هو كلام انسان

الباب الثاني

الفصل الاول

« في تنزه الكتب المقدسة عن كل ما يشين »

سلامة الكتب المقدسة عن الاختلافات

قال ان الكتب المقدسة غير موحي بها من الله بسبعة عشر وجهاً اولاً انه يوجد فيها الاختلافات المعنوية الكثيرة وان المفسرين قالوا ان احدى العبارتين صادقة والاخرى كاذبة اما بسبب التحريف القصدي او بسبب سهو الكاتب ووجهوا بعضها بتوجيهات ركيكة بشعة لا يقبلها الذوق السليم وقد عرفت اكثر من مائة اختلاف

قلنا ان الكتب المقدسة منزهة عن الاختلاف والتناقض لانها وحي الله الذي ليس عندهُ تغيير ولا ظل دوران فلا يثبت الله اليوم شيئاً ثم ينسخهُ غداً قال الله في كتابهِ كل الكتاب هو موحي به من الله ونافع للتعليم والتوبيخ والتأديب الذي في البر (٢ تيمو ٣ : ٦) ولا يعقل ان من آمن بالله وباليوم الآخر يفتري على كتبه المقدسة ويوسم بعضها بالكذب او الاختلاف على ان من طالع الكتب المقدسة بروح التواضع للاستفادة وطرح عنهُ رداء التعسف وجدها منزهة عن التشويش والاضطراب والاختلاف والتناقض وغيرها من الصفات التي اشتهر بها القرآن والاحاديث المحمدية وتيقن من توافقها وتطابقها وعند ما يرى ان انبياء الله ظهروا في مدة الف وستمائة سنة وفي بلاد مختلفة وقاصية

عن بعضها انذهل من وحدة غايتهم ومن توافق دياناتهم ولم يسعهُ سوى الخضوع لكلامهم والاعتقاد بانهُ وحي إلهي فلو كان مصدر الكتب المقدسة من البشر لوجدت فيها اختلافاً وتناقضاً فالفلاسفة الذين يكونون تربوا في مدرسة واحدة يناقض الواحد الآخر في مذهبهِ ومشربهِ وقس على ذلك المؤرخين والكتاب فينقض الواحد ما يثبتهُ الآخر بخلاف كتب الوحي فَمَثل العهد القديم والعهد الجديد كمثل الكاروبين (خر ٢٥ : ٢) وجهاهما كل واحد الى الآخر وايضاً كان وجهاهما نحو الغطاء فالانبياء والرسل والحواريون استقوا من ينبوع واحد فلا عجب اذا لم يناقض الواحد الآخر في التعاليم والمبادي والنبوات نعم لا ينكر انهم اختلفوا في طرق التعبير والبيان الا ان الاداب والتعاليم والمبادي واحدة فأحد الانبياء زاد شرحاً عن غيره ولكن لا يوجد في اقوالهم ادنى تناقض فأجمع جميعهم على فساد الطبيعة البشرية وانهُ لا يمكن مصالحتنا مع الله الا بواسطة كفارة يسوع المسيح وانهُ لا يمكن العود الى حالة الطهارة والقداسة الا بالروح القدس فاتحادهم على هذه التعاليم من اقوى الادلة على ان مصدر كلامهم هو العليم الحكيم ولكن اذا اتى شخص وشذ عنهم كان كاذباً ثانياً لا يعقل ان أهل الكتاب يعمدون الى تحريف كتبهم الالهية مع تاكدهم بان هذه الكتب هي مصدر غبطتهم وسعادتهم وراحتهم وامتيازاتهم بل لو فعلوا ذلك لزجرهم الانبياء الذين كانوا يظهرون من جيل الى آخر في مدة الف و ٦٠٠ سنة ولكن لم يفعل نبي ذلك دلالة على حرصهم على المحافظة عليها

تناقض) ولكن ماذا نقول في محمد الذي كان يناقض نفسهُ بنفسهِ فكان يأمر بالشيء ثم ينهي القرآن) عنهُ فكان يأمر باظهار الرفق بالناس ثم يأمر بقتالهم وهو الذي جعل قبلته اولاً

مثل قبلة المشركين ثم جعلها نحو قبلة اليهود ثم غيرها نحو قبلة المشركين وهو الذي كان يمدح آلهة المشركين ثم يذمها ويحرّم على نفسهِ بعض النساء ثم ينكث عهده ولما رأى ان اهل الكتاب والعرب وسموهُ بالتقلب والتردد في اموره تخلص من معارضتهم بان وضع قانوناً في كتابه بان الاختلاف والتناقض جائز في الافعال والاقوال وعبر عنهُ بالنسخ فقال ما ننسخ من آية أو ننسها نأتِ بخير منها أو مثلها هذا فضلاً عن المناقضات المذكورة في القرآن والاحاديث وذكرنا منها اكثر من مائة تناقض في الجزء الاول فالمناقضات المذكورة في القرآن والاحاديث ليست قاصرة على المعاملات بل تعم العبادات وقد ذكرنا ان غاية ما أجابوا بهِ على ذلك هو تخفيف وتشديد وهذا التوجيه في غاية البشاعة والركاكة لانهُ يستلزم ان الله يأمر بأمرين متباينين وانهُ ذو ارادتين ومشيئتين وان لهُ شريعتين وحاشا لله من ذلك وقد قال ان المفسرين قالوا عن الكتاب المقدس ان فيهِ اختلافاً وهو افتراء اما نحن فذكرنا لهُ ان القرآن ذاته مسلم بوجود الاختلافات بل ذلك هو ركن من اركان دينهم والكتب المقدسة منزهة عن هذه القاعدة العوجاء

تنزه الكتب المقدسة عن الخطأ

قال الثاني انهُ يوجد فيها اغلاط كثيرة وعرفت اكثر من مائة غلطة والكلام الالهامي بعيد بمراحل عن وقوع الغلط والاختلاف المعنوي

قلنا لا يصح الحكم على شيءٍ بالخطأ الا بعد معرفة الصواب فهل وجد خطأ في كيفية خلق الله للدنيا في ستة ايام او في خلق الانسان او في تواريخ ابرهيم واخنوخ ونوح ويوسف وموسى وبني اسرائيل وسائر الانبياء ألم يرَ ان جميع علماء الدنيا اقتبسوا معلوماتهم عن هذه الامور من هذا المصدر والقرآن ذاته اقتطف طرفاً من هذه التواريخ وادعى انها من وحيهِ او هل رأى في هذه الكتب المقدسة ان نبياً من انبياء الله مدح الاوثان وتقلب في الاديان على انهُ قد تقدم ان المائة غلطة التي افترى بها على الكتب المقدسة هي اوهام الكفرة وتقدم دحضها وأوضحنا بالبرهان القطعي ان القرآن هو المشحون وحدهُ بالاغلاط والخرافات

كما ترى بالتفصيل في الجزء الثاني

تنزه الكتب المقدسة عن التحريفات

قال الثالث انهُ وقع فيها التحريفات القصدية وغير القصدية في مواضع غير محصورة بحيث لا مجال للمسيحيين أن ينكروها وظاهر ان المواضع المحرفة ليست بالهامية عندهم يقيناً وستقف على مائة موضع من هذا الباب

قلنا ان جميع المسيحيين يعتقدون ان كتبهم المقدسة هي بالهام الروح القدس قال الانجيل الشريف ما نصهُ لم تأتِ نبوة قط بمشيئة انسان بل تكلم اناس الله مسوقين من الروح القدس (٢ بط ١ : ٢١) واذا سردنا ما ورد في الكتاب المقدس من الآيات الباهرة الدالة على ان شريعة الله هي كاملة وانها بالهام الروح القدس وجب ان نكتب مجلدين كبيرين وعليك ان تنظر في مز ١١٩ ويشتمل على ١٧٦ آية جلها في بيان كمال ناموس الله وانهُ بالهام الروح القدس فكل مسيحي يعتقد من صميم فؤادهِ ان كتابه هو الوحي الالهي والا لما كان يتعبد بتلاوتهِ اناء الليل واطراف النهار وثانياً لا يجسر احد على ان يحذف شيئاً او يزيد عليهِ شيئاً وقد انذر الله قائلاً ان كان احد يزيد على هذا يزيد الله عليهِ الضربات المكتوبة في هذا الكتاب وان كان احد يحذف من اقوال هذه النبوَّة يحذف الله نصيبهُ من سفر الحيوة ومن المدينة المقدسة ومن المكتوب في هذا الكتاب (رؤ ٢٢ : ١٨ ـ ١٩) فمن يقبل هذه الضربات وهو يعرف انهُ لا يستفيد ادنى فائدة من عملهِ هذا على ان هذا العمل متعذر لانهُ فوض لائمة الدين الذين يعدون بعشرات الالوف المحافظة عليها وهم يعرفون انهم اذا حرَّفوا أو بدَّلوا سقطوا عن مقامهم وحرموا من امتيازاتهم

تحريف القرآن وتبدده

أما القرآن فهو بخلاف ذلك من وجوه عديدة منها اولاً ان كاتبهُ كان رجلاً امياً لا يعرف قراءة ولا كتابة وكثيراً ما كان كاتبه يغير اقواله

ويبدلها كما تقدم و (ثانياً) انه كتب مفرقاً في ٢٥ سنة ولا بد من ضياع جانب كبير منه و (ثالثاً) انه كتب في عسب وعلى العظام والله اعلم كم ضاع وكم بقي منه و (رابعاً) انه لم يكن في عصره رجال مخصوصون لحفظ الكتب الالهية وعلى هذا لما رأى عثمان استفحال الشر جمع ما جمعه فزاد وحذف وحرّف وبدّل وغير واحرق باقي المصاحف فانه كان لكثير من الصحابة مصاحف مختلفة كما تقدم و بصرف النظر عن هذه العيوب فلا يجوز ان نقول ان القرآن هو موحى بهِ من الله لمخالفته طريقة الله التي وضعها من الاول

الكتب المدسوسة } قال الرابع ان كتاب باروخ وكتاب طوبيا وكتاب يهوديت وكتاب وزدم والكتاب الاول والثاني للمقابيين ليست بالهامية

قلنا قد اوضحنا في الجزء الاول من صحيفة ٧٩ لغاية صحيفة ١٥١ مشاغبة المعترض واقمنا الادلة والبراهين على صدق الكتب المقدسة التي استلمناها بالسند المتصل من أئمة اليهود والمسيحيين واوضحنا ان البعض وضع كتباً مدسوسة وذلك بعد انقطاع الوحي باربعمائة سنة وقلنا انها كناية عن حوادث تاريخية وروايات فكاهية وحكم ادبية وهي كتاب طوبيا ويهوديت وكتب الحكمة وكتاب ابن سيراخ وتسبحة الثلاثة فتيان وقصة سوسنا وكتابا المكابيين واوضحنا ان اليهود الذين هم اهل الكتاب لم يعرفوا هذه الكتب وان المسيح يسوع المذخر فيهِ كل حكمة وعلم وان الحواريين الذين لم يتكلموا الا بالهام الروح القدس لم يعتبروا هذه الكتب ولم يذكرها المؤرخ يوسيفوس في جدول الكتب الالهامية بل لم يذكرها ائمة الدين المسيحي الا بعد الجيل الرابع ولا تشبه الكتب المقدسة في لغتها وفي نزاهتها فليس عليها شيء من طلاوة الوحي

الاحاديث المدسوسة } فقيام هذه الكتب بنفسها واستقلالها عن غيرها وظهورها بعد ٤٠٠ سنة من بعد انقطاع الوحي لايقدح في كتب الانبياء ومع انها مدسوسة فهي ظاهرة للعيان لا يختلف فيها اثنان وهذا بخلاف احاديثهم فترى الاحاديث الكاذبة بجانب الصادقة ولايخفى

ان الاحاديث التي هي في منزلة القرآن تنقسم الى صادقة والى كاذبة وضعها أصحاب العقول الضعيفة وتقدم انه يجوز ان يأخذوا حتى الاحاديث الصادقة من المصابين في عقولهم ومن الصغار وديانة اليهود والمسيحيين منزهة عن هذا

سفر استير } قال ان عشر آيات في الاصحاح العاشر وستة اصحاحات من ص١١ الى ١٦ من سفر استير ليست الهامية

تقدم الكلام على هذا السفر الجليل في الجزء الاول واوضحنا ان محمداً اقتبس منه بعض اشياء ولكنه خلط وغلط فأخذ منه اسم هامان وادعى انه كان وزير فرعون مع انه كان وزير احشويروش ويتضمن هذا السفر كيفية انقاذ الله لبني اسرائيل من كيد اعدائهم واليهود يحتفلون بهذه الحادثة لغاية يومنا فهم محافظون عليه بغاية الحرص ولا يوجد عندهم عشر آيات من ص ١٠ ولا ستة اصحاحات من ١١ الى ١٦ ولا شك انهم هم الذين يرجع اليهم ويعوَّل عليهم في حفظ كتبهم المقدسة وتواريخ حوادثهم العجيبة

سفر دانيال } قال وان غناء الاطفال الثلاثة في ص٣ من كتاب نبوة دانيال و ص١٣و١٤ منه يعتقد بها الكاثوليك وهي غير مسلمة عند البروتستانت واليهود قلنا تقدم ان اصل نبوات دانيال باق على حاله لم يعتره ادنى تبديل ولا تغيير وان الترجمة اللاتينية الحقت بعض هذه الاشياء الموضوعة ولكن نبذها المحققون لان الاصل الذي يُرجع اليه موجود عند اليهود واذا وضع انسان زواناً اي تعاليم كاذبة في وسط القمح ظهر في الحال لان الزوان ظاهر من لونه وشكله وثانياً ان نسخ التوراة كانت منتشرة فاذا تصرف مترجم في الترجمة انكشف امره ولنفرض ان مترجماً تصرف في ترجمة القرآن فهل يقال عن الاصل انه محرَّف والواجب رفض القرآن لا نظن عاقلاً يقول بهذه المقالة

سفر عذرا } قال والسفر الثالث لعزرا هو جزء من العهد العتيق عند كنيسة كريك وقد اوضح الكاثوليك والبروتستانت انه ليس الهامياً

قلنا ان ائمة اليهود كانوا يعتبرون سفري عزرا ونحميا سفراً واحداً ويقولون عنهما سفر عزرا الاول وسفر عذرا الثاني اما السفر الثالث لعزرا الذي اشار اليه المعترض فهو ذات سفر عزرا فليس هو بسفر جديد ولنضرب مثالاً يوضح ذلك

فنقول لا يخفى انهُ ذكر في القرآن قصة آدم وحواء وغيرها فاذا اتى انسان وجمع هذه القصص في كتاب فهل يقال عن هذا الكتاب انهُ قرآن آخر حاشا وكلا فالسفر الثالث الذي اشار اليهِ المعترض هو ذات سفر عزرا وانما وضعهُ انسان واخذهُ من ذات سفر عزرا وزادهُ شرحاً فكما انهُ لا يجوز ان نقول ان اقوال المفسرين أو المؤرخين لقصص الانبياء هي قرآن ثان كذلك لا يجوز ان نقول ان الكتاب الثالث لسفر عزرا هو سفر آخر فانهُ هو ذات سفر عزرا

كتاب القضاة { قال المعترض وكتاب القضاة ليس الهامياً على قول من قال انه نزل على فينحاس وكذلك على قول من قال انه نزل على حزقيا قلنا تقدم الكلام على هذا وان المعترض لم يورد الا الآراء السقيمة وضرب صفحاً عن القول الصحيح كعادته والقول الصحيح الذي لا مرية فيه هو انه نزل على النبي صموئيل وهو آخر قضاة بني اسرائيل وتقدم ان هذا السفر يشتمل على تاريخ بني اسرائيل ٣٠٠ سنة وان محمداً اقتبس بعض اقواله كما في سورة البقرة عدد ٢٥٠ و ٢٥١ و ٢٥٢ وخلط كعادته في الاسماء وفي سرد التواريخ لجهله بها لانه كان امياً يلتقط من هذا كلة ومن ذاك اخرى فاذا كان هذا السفر غير الهامي فلماذا اقتبس محمد منه بعض اقواله

سفر راعوث { قال وكتاب راعوث ليس الهامياً على قول من قال انه تصنيف حزقيا وكذا على قول طابعي البيبل المطبوع سنة ١٨١٩ في استار بارك

قلنا تقدم في الجزء الاول انهُ ظهر بعد التحقيق الدقيق ان هذا السفر نزل على صموئيل النبي ويُعلم من جدول النسب المذكور في ص ٤ : ١٧ - ٢٢ بانهُ لا يمكن ان يكون نزل على احد قبل زمن صموئيل واليهود يتعبدون بتلاوته لغاية يوم تاريخه في محافلهم الدينية ولا عبرة بما اوردهُ لانهُ قول سقيم ليس صادراً من عالم يركن عليهِ ولا من نبيه ينظر اليهِ اما اليهود فقولهم هو الفصل لانهم اصحاب الكتاب ومن فوائد هذا السفر هو انهُ يدل على ان النبي داود

تناسل من راعوث الموابية التي اهتدت الى دين الله الحيّ الحقيقي ثم ان دخولها في نسب المسيح مع انها كانت موابية دلالة على قبول الامم في كنيسة المسيح وهذا السفر يعلّمنا ان الله لا يخيب من اعتمد عليهِ بل يجعل لهُ من الضيق مخرجاً فراعوث تركت وطنها حباً في الله فلم يتركها الخ

اليس هذا التاريخ الجليل انفع والطف من الخرافات التي ذكرها محمد في قرآنه مثل حكايات بلقيس واصحاب الكهف واصحاب الناقة وغيرها من الخرافات الوهمية التي لا فائدة فيها اما سفر راعوث فيشتمل على تاريخ حقيقي حصل فعلا وان الله لم يترك من تمسك به

سفر نحميا } قال وكتاب نحميا على المذهب المختار ليس الهامياً سيما ست وعشرين آية من اول ص ١٢ من هذا الكتاب

نقول قد استوفينا الكلام على هذا السفر ايضاً فأئمة اليهود والمسيحيين مجمعون على انهُ وحي الهي نزل على نحميا وان ما ورد في ص ١٢ : ١ – ٢٦ من تسجيل بعض اسمآء اليهود دوّنهُ بعض الانبيآء لان هؤلاءِ الاشخاص كانوا في عصر دارا ملك الفرس وكان دارا بعد نحميا بمائة سنة ولم يفعل ذلك انبيآء الله الا تتميماً للفائدة على ان الستة وعشرين آية هذه لا تشتمل على مبدأ جديد أو تعليم غريب بل هي اسمآء اعلام ليس الا والغاية منها تسجيل اسمآء الذين أتوا من السبي من أئمة الدين وهذا السفر يدل على ان نحميا صرف كل ثروتهِ الجسيمة في اعلاء شأن شعب الله وبذل الهمة الزائدة في ترقيتهم واصلاحهم فكما ان سفر راعوث يدل على ان الفقير الذي تمسَّك بالمولى سبحانهُ وتعالى اغناه فهذا السفر يدل على الغني الذي صرف ثروته وماله حباً في الله

سفر ايوب } قال وكتاب أيوب ليس الهامياً على قول البعض وعلى قول من قال انه تأليف رجل مجهول الاسم

فانا نقتصر في الرّد عليهِ بان قرآنهُ معترف بانهُ الهامي فاقتبس من هذا السفر حكاية ايوب وذكرها في القرآن فقال في سورة ص ٣٨ : ٤٠ ـ ٤٤ واذكر عبدنا ايوب اذ نادى ربهُ أنّي مسني الشيطان بنُصبٍ وعذاب اركض برجلك هذا مغتسل باردٌ وشراب ووهبنا لهُ اهلهُ ومثلهم معهم رحمةً منا وذكرى لأُولي الالباب الخ واعاد هذا في سورة الانبياء ٢١ : ٨٣ والقرآن ناطق بان ايوب هو نبي ونزل عليهِ هذا الكتاب كما في سورة النسآء ٤ : ١٦١ وتقدم الكلام بالتفصيل ولولا هذا السفر لما امكن لمحمد ان يأتي بشيءٍ قليل ولا كثير عن أيوب

سفر امثال) قال الاصحاح الثلاثون والاصحاح الحادي والثلاثون من سفر امثال سليمان سليمان) ليس بالهامين

تقدم دحض هذه الفرية ومع ذلك نقول قد افتتح الاصحاح الثلاثون بما نصهُ (كلام أجور ابن متقية مساً وحيُ هذا الرجل الى ايثيئيل وأُكَّال) فهذا ناطق بان الاصحاح الثلاثين نطق بهِ بوحي والهام وذهب البعض الى ان المراد بلفظة (متقية مسا) داود بن يسّى والمراد بلفظة أُجور هو سليمان وذهب البعض الآخر الى غير ذلك وعلى كل حال فهذا الاصحاح هو بالهام الهي ومن تأمل في الحكم الالهية الموجودة فيهِ لم يسعهُ سوى الاقرار بانهُ تنزيل الحكيم العليم وكذلك الاصحاح الحادي والثلاثون فافتتح بما نصهُ (كلام لموئيل ملك مسا) وذهب البعض الى ان لموئيل هو لقب لسيدنا سليمان فهو وحي الهي وذهب البعض الى غير ذلك وفيهِ وصف المرأة الفاضلة بحيث لو اجتمع علماء الدنيا في الشرق والغرب والشمال والجنوب لما قدروا ان يأتوا بمثل هذا الوصف البديع فالادلة الخارجية والداخلية تدل على ان هذا السفر هو وحي الهي

سفر الجامعة وسفر نشيد الانشاء } قال والجامعة على قول تلمودين ليس الهامياً وكتاب نشيد الانشاء

قلنا ان سفر الجامعة ونشيد الانشاد نزلا على سيدنا سليمان وقد ظهر المولى سبحانهُ وتعالى لهُ مرتين كما في ١ مل ٣ : ٥ و ٩ : ٢ و ١١ : ٩ فنطق بهذين السفرين بوحي الروح القدس وأوضح في سفر الجامعة زوال العالم وفناءه وعدم بقاء التمتعات الدنيوية فقال اني كنت ملكاً وتمتعت بكل شيءٍ فوجدت كل شيءٍ باطل الاباطيل وقبض الريح وان التقوى ومخافة الله هي ابقى واجدى واما سفر نشيد الانشاد فيشتمل على تشبيهات واستعارات للاعراب عن النسب بين المولى سبحانهُ وتعالى وبين شعبه وقرَّب لعقولنا الحقائق الالهية بالصور المحسوسة المشاهدة فنسب الى ذاتهِ الكريمة الأَميال والعواطف البشرية وورد في القرآن قولهُ يحبهم ويحبونهُ فاتبعوني يحببكم الله ونسب الى ذاته صفة الغضب كغضب الله عليها وصفة الرضا في قولهِ رضي الله عنهم وتقدم الكلام مستوفياً فقولهُ ان تلميودي يقول ليس الهامياً هو افتراء فجميع اليهود يعتقدون بان هذين السفرين هما من الكتب الموحى بها ويتعبدون بتلاوتها

سفر اشعيا } قال وسبعة وعشرون اصحاحاً من كتاب اشعيا ليس الهامية على قول الفاضل استاهلن الالماني

قلنا ان جميع اليهود والمسيحيين أجمعوا على ان نبوات اشعيا بتمامها هي الهامية انزلها الله عليهِ الى ان ظهر في الجيل الثامن عشر اي في اواخر سنة ١٨٠٠ مسيحية بعض الكفرة الذين لا يؤمنون بوحي ولا الهام وينكرون النبوة مطلقاً ولما رأوا ان السبعة وعشرين اصحاحاً تتضمن نبوات عن الامم الوثنية وعن انقاذ بني اسرائيل بواسطة كورش وعما يحصل لهم من المجد الباذخ

والفـداء بواسطة الماسيا وغير ذلك من الحوادث المستقبلة التي أنجزها الله كما قال النبي انذهلوا وانكروا النبوة فقام معاصروهم ودحضوا مقالهم واثبتوا افتقار الورى الى وحي الهي وبصرف النظر عن ذلك فلغة السبعة وعشرين اصحاحاً هي مثل لغة باقي نبوات اشعيا فتشبيهاته واستعاراته ومجازاته وعباراته هي واحدة فاختص باستعمال الاستعارات من العالم النباتي كالتشبيه باشجار السرو والبلوط وبمخاض الوالدة فالكفرة غضوا الطرف عن الادلة الداخلية وهي وحدة العبارات وذهبوا الى ان السبعة وعشرين اصحاحاً من نبواته ليست منهُ لانها تشتمل على نبوات صادقة بهرت عقولهم وعليه يلزم ان نرفض كل كتاب موحي به لانهم لا يعتقدون بوحي ولا نبي واعجب من هذا قول المعترض ان هذا الرجل من الافاضل ليوهم السذج انهُ من المتقين وليس من الملحدين

وماذا يقول هذا المعترض المتعنت اذا اوردنا له قول عيسى بن صبيح المكني بابي موسى الملقب بالمزدار الذي ذهب الى ان الناس قادرون على مثل القرآن فصاحة ونظماً وبلاغة وهو الذي بالغ في القول بخلق القرآن وكفر من قال بقدمه وماذا يقول في اصحاب ابراهيم بن سيار النظام الذي قال ان العرب كانوا قادرين ان يأتوا بمثل القرآن لكن الله صرفهم واشتهر بالوقيعة في كبار الصحابة وقال ان عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتى القت الحسن من بطنها وكان يصيح احرقوها بمن فيها وما كان في الدار غير علي وفاطمة والحسن والحسين وقال تغريبه نصر بن الحجاج من المدينة الى البصرة وابداعه التراويح ونهيه عن متعة الحج ومصادرته العمال كل ذلك احداث وذم عثمان الى آخره وربما كان وجه سديد لاقوال اولئك العلماء لاعتقادهم بالوحي الالهي وبالنبوة ولان كلامهم موافق للواقع ونفس الامر بخلاف هذا الالماني الذي جعلهُ من الفضلاء لانه ينكر الوحي والنبوة

(انجيل متى) قال وانجيل متى على قول القدماء وجمهور العلماء من المتأخرين الذين قالوا انه كان في اللسان العبراني والحروف العبرانية ففقد والموجود الآن ترجمته ليس الهامياً

قلنا من المسلم الذي لا ينكر ان انجيل متى كان متداولاً بين المسيحيين

الاولين باللغة اليونانية ونقل بالسند المتصل من جيل الى آخر الى ان وصل الينا بهذه اللغة اليونانية

ومما يؤيد نزول هذا الانجيل باللغة اليونانية هي انها كانت اللغة المتداولة في عصر المسيح والحواريين ويبعد ان يكون باللغة العبرية التي لم تكن متداولة وتتنذ مثل اللغة اليونانية (٢) ان البشير متى كان متضلعاً من معرفة هذه اللغة لانه كان موظفاً في جباية الاموال ولا يمكن ان يؤدي هذه الوظيفة بدون معرفة هذه اللغة(٣)ان الرسل والحواريين دونوا الاناجيل والرسائل بهذه اللغة اليونانية لافادة المسيحيين سواء كانوا من اليهود او الامم وبما ان غاية البشير متى كانت افادة اليهود والسامريين كان لابد ان يخاطبهم باللغة المتداولة ومما يؤيد ذلك ايضاً مطابقة العبارات بين انجيل متى وبين باقي الاناجيل فلوكان الانجيل باللغة العبرية لما وجدت هذه المطابقة وعلى كل حال فكان انجيل متى مكتوباً باللغة اليونانية قبل نزول انجيل مرقص وانجيل لوقا اما الذين ذهبوا الى ان هذا الانجيل نزل باللغة العبرية فاستندوا على ثلاث شهادات (الشهادة الاولى) قول بابياس اسقف هيارابوليس في سنة ١١٦ مسيحية من ان متى كتب اقواله الالهية باللغة العبرية وكل واحد ترجمها حسب قدرته • فهذه الشهادة هي مبهمة لم يقل انه رأى الانجيل العبري بعينيه وزد على هذا ان الرجل كان ضعيفاً مشهوراً بالوسوسة وعلى كل حال فكان الانجيل اليوناني متداولاً قبل عصره (الشهادة الثانية) شهادة ايرينيوس في سنة ١٧٨ مسيحية فانه قال ان متى نشر ايضاً انجيلاً بين العبرانيين بلغتهم وهذه العبارة تفيد انه زيادة على انجيله الذي نزل باللغة اليونانية نشر هذا الانجيل بالعبري لافادة العبرانيين فانجيله نزل باللغة اليونانية (الشهادة الثالثة) قول اورجينوس في سنة ٢٣٠ مسيحية بلغني من التقاليد المأثورة عن الاربعة الاناجيل التي يتمسك بعروتها الوثقى جميع كنيسة الله تحت السماء ان الانجيل الاول نزل على متى الذي كان عشاراً وبعد ذلك صار رسولا ليسوع المسيح الذي نشره للمؤمنين في اليهودية باحرف عبرية انتهى فهذه الشهادة تدل على ان انجيله كان باللغة اليونانية لافادة جميع المسيحيين ثم نشره بالعبري لافادة اليهود

فينتج مما تقدم ان انجيل متى نزل عليه باللغة اليونانية على انهُ لا مانع من انهُ يكون نزل باللغة اليونانية واللغة العبرية لتعميم الفائدة وهذا لهُ نظائر فالمؤرخ يوسيفوس أَلف تاريخه عن حرب اليهود باللغة العبرية واللغة اليونانية فالكتب

المقدسة ليست كالقرآن الذي اذا ترجم الى لغة ما كان غثاً بارداً وضاعت طلاوته بل كان مجرداً عن المعـاني لانهُ مقطع اما كتب الوحي الصحيحة فلا تضيع طلاوتها وحلاوتها اذا ترجمت الى اللغات الاخرى

انجيل يوحنا ورسائله } قال وانجيل يوحنا على قول استا أدلن والمحقق (برطشنيدر) ليس الهامياً والباب الاخير منه على قول المحقق (كروتيس) ليس الهامياً وجميع رسائل يوحنا ليس الهامياً على قول المحقق برطشنيدر وقول فرقة الوجين

قلنا بما ان دأب المعترض التعلق باذناب الـكلام وحذف باقيه لان غايتهُ طمس معالم الحق ولـكن أبى الله ان يطفئَ نورهُ ولو كره المعترض ولنورد نص العبارة التي انتحل منهـا عبارته المختلة حتى يتضح للقارئ عدم امانتهِ في الـكلام على كتب الوحي الالهي فنقول قال هورن ما نصهُ

ان جميع المسيحيين عموما اي على اختلافهم وتشعبهم يتمسكون بعروة هذا الانجيل الوثقى ويعتقدون بانه وحي الهي والادلة على صحته داخلية وخارجية فالادلة الداخلية هي انه ورد في هذا الانجيل بان الذي كتبه كان مشاهداً بعينه الحوادث المذكورة والمشاهد بالعيان لايحتاج الى برهان وعليه فلا يمكن ان يكون كتبه احد المسيحيين بعد يوحنا لان هذا يخالف جميع البينات والبراهين القاطعة على خط مستقيم اما البرهان الخارجي فهو شهادة قدماء ائمة الدين المسيحي المتصلة من الخالف الى السلف بلا انقطاع فتكلم على هذا الانجيل اكلندس رومة وبرناباوتكلم عليه اربع مرات اغناتيس اسقف انطاكية الذي كان تلميذا للرسول يوحنا ورأى كثيرين من الرسل وحادثهم وكذلك تمسك بعروته الوثقى يوستين الشهيد وتاتيان وكنائس ويانة وليون وايرينوس واثيناغورس وثيوفيلس اسقف انطاكية وكلمندس اسقف اسكندرية وترتوليان وامونيوس واوريجين ويوزيبيوس وابيفانيوس واوغسطين وكرسوستوم وبالاختصار سامه الائمة من جيل الى آخر وقيل ان الالوجي أو الالوجيان وهي طائفة وجدت في الجيل الثاني رفضت هذا الانجيل ورسائل يوحنا ولكن لم نعرف عنها شيئاً يعتمد عليه فان ايرينيوس ويوزيبوس وغيرهم من المؤلفين الذين كانوا قبلهم لم ياتوا لهم بذكر والارجح انه لم توجد

بدعة مثل هذه البدعة ومما يذهل اولي الالباب ويفضي الى العجب العجاب هو انه مع هذه الادلة القاطعة والبينات الساطعة على صحة انجيل يوحنا يتوهم برطشنيدر ان احد المسيحيين في الجيل الاول أو الثاني كتب انجيل يوحنا ورسائله بعد موته ومن الغرائب انه مع هذه الادلة التي هي في سماء اليقين كالانوار الباهرة يتوهم جروتيوس بان كنيسة افسس الحقت الاصحاح الحادي والعشرين بانجيله ويكذبه انه لا توجد نسخة في الدنيا بحذافيرها بدون الاصحاح الحادي والعشرين وثانيا ان هذا الانجيل كان متداولا في عصر يوحنا كما هو ولم يشك احد من المسيحيين الاولين في صحته وثالثاً ان عبارات هذا الاصحاح ولغته هي مثل باقي عبارات هذا الانجيل وهذه الادلة تصدق ايضاً على رسائل يوحنا

فيتضح من ذلك ان المعترض استند على كلام اوهى من العنكبوت وصرف النظر عن البينات الجمة والبراهين المهمة الدالة على انهُ وحي الهي نزل على يوحنا بالسند المتصل الغير منقطع وقد راجع كريسباخ اكثر من ثمانين نسخة من النسخ القديمة فرأى انها مثل النسخة المتداولة بيننا بدون زيادة ولا نقصان فترك المعترض جميع هذه البينات وتمسك بقول سقيم وماذا يقول المعترض اذا اوردنا لهُ مذهب الغرابية الذين قالوا محمد بعلي اشبه من الغراب بالغراب والذباب بالذباب فبعث الله جبريل الى علي فغلط جبريل في تبليغ الرسالة من علي الى محمد قال شاعرهم غلط الامين فجازاها عن حيدرة وماذا يقول في العجاردة الذين ينكرون كون سورة يوسف من القرآن فاعتراضات المعترض هي شبيهة باقوال الغرابية ومن نحا نحوهم وشبيهة باقوال العجاردة

رسالة بطرس الثانية ﴿ ادعى ان رسالة بطرس الثانية غير موحي بها والحقيقة هي ان ائمة الدين المسيحي الاول استشهدوا بها في مؤلفاتهم فاستشهدا كلمندس بالاصحاح الثاني والاصحاح الثالث جملة مرار في مؤلفاته وكذا استشهد بها هرس ويوستين واثيناغورس وغيرهم من الائمة الاجلاء وسلمها السلف للخلف من جيل الى آخر بالسند المتصل الى أن وصلت الينا وتقدمت البراهين على انها وحى الهي بالبينات الداخلية والخارجية في صحيفة ١٤٤ من الجزء

الاول وتقدمت البينات على ان رساله يهوذا ورسالة يعقوب والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا ورؤيا يوحنا ايضاً هي وحي الهي واستوفينا الكلام عليها بالتفصيل من صحيفة ١٤٥ الى صحيفة ١٥٨

الفصل الثاني

في ان جميع الكتب المقدسة موحى بها من الروح القدس

الكتب الموحى بها ؛ قال الخامس ان هورن قال في تفسيره ان سلمنا ان بعض كتب الانبياء فقدت قلنا ان هذه الكتب لم تكن مكتوبة بالالهام واثبت اوجستين بالدليل القوي هذا الامر وقال وجد ذكر كثير من الاشياء في كتب تواريخ ملوك يهوذا واسرائيل ولم تبين هذه الاشياء فيها بل احيل بيانها الى كتب الانبياء الآخرين وفي بعض المواضع ذكر اسماء هؤلاء الانبياء ولا توجد هذه الكتب من ضمن الكتب التي تتمسك بها كنيسة الله فان الانبياء الذين يلهمهم الروح القدس الاشياء العظيمة في المذهب تحريرهم على قسمين قسم على طريقة المؤرخين المتدينين يعني بلا الهام وقسم بالالهام وبين القسمين فرق بان الاول منسوب اليهم والثاني الى الله والمقصود من الاول زيادة علمنا ومن الثاني سند الملة والشريعة ثم قال في صحيفة ١٣٣ من المجلد الاول سبب ضياع سفر حروب الرب الذي ذكر في سفر العدد ٢١:١٤ هو ان هذا الكتاب كتبه موسى بامر الله بعد ان كسر عماليق على طريق التذكرة ليشوع وكان يشتمل على بيان حال هذا الظفر وعلى بيان التدابير للحروب المستقبلة ولم يكن الهامياً ولا جزءاً من الكتب القانونية

قلنا ان الانبياء هم اناس ارسلهم المولى سبحانهُ وتعالى الى شعبهِ لارشادهم الى الحق اليقين وهدايتهم الى الصراط المستقيم فكانوا حصناً منيعاً من الحاد الملوك والامراء وواقياً لشر الفجار وكانوا قدوةً حسنةً للكبير والصغير والخطير والحقير فانهم كانوا شهوداً للمولى سبحانهُ وتعالى وآثارا حية دالة على ارادتهِ ومشيئتهِ وكان بعض الانبياء يبلغ نبواته بالنطق بها جهراً على رؤوس الاشهاد قال الله لاشعيا ناد بصوت عال لا تمسك ارفع صوتك كبوق واخبر شعبي

بتعديهم و بيت يعقوب بخطاياهم (١ ش ٥٨ : ١) واحياناً كانوا يعلقون نبواتهم في باب الهيكل قال الله لارميا (٧ : ٢) قف في باب بيت الرب وناد هناك ولهم طرق اخرى لايقاظ الناس من غفلتهم ووسنهم وتنبيههم الى واجباتهم وتحذيرهم من عواقب آثامهم الوخيمة وكانوا يضعون نبواتهم في الهيكل لحفظها (١ صموئيل ١٠ : ٢٥) فاذا قام انسان وحاول تغيير عبادة الله عد مزوراً وكذلك اذا تنبأ بشيء ولم يتم قتل قتلاً كما في (تث ١٨ : ٢٠ ـ ٢٢) ويلزم ان يكون النبي تقياً خائف الله سليم الفطرة والفكرة ليستأمنهُ المولى على اقواله وليوحي اليهِ ارادتهُ ومشيئتهُ ويأمرهُ بان يبلغها للورى فيسمع طائعاً

فكان الانبياء يبلغون ما أمروا بتبليغهِ لهم وكان الناس يطالعون نبواتهم وتعاليمهم ويتعبدون بتلاوتها في مساجدهم ومساكنهم ويضعون نسخة من هذه النبوات او التعاليم في الهيكل امام الله للحرص عليها ولكي يتم المكتوب فيها وكانت الانبياء معصومين في هذه البلاغات الالهية لانهم لم يكونوا سوى آلة في يد المولى الذي ايّد هذه البلاغات بالمعجزات الباهرة التي اجراها على ايديهم اما اذا ألّفوا كتاباً خصوصياً مبنياً على التقوى ولكنهُ لم يكن بوحي الهي فلا يجوز التعبد بهِ لان المولى سبحانهُ وتعالى لم يأمرهم بتبليغه للورى فسواء وجد او فقد كان على حدٍّ سواء ما دام الينبوع الصافي الذي نرتوي منهُ وهو الكتب الالهية موجوداً

فينتج من هذا ان الكتب التي امروا بتبليغها كانت (اولاً) بوحي الهي (ثانياً) انها كانت مؤيدة بالمعجزات (ثالثاً) انها أنباء عن حوادث مستقبلة (رابعاً) ان الناس كانوا يتعبدون بتلاوتها (خامساً) انها كانت محفوظة في بيت الله

(سادساً) انها كانت منزهة عن الخطأ والسهو والنسيان اما الكتب الغير موحى بها فلم تكن كذلك فهي مجرد تأليف بشري

نسيان محمد في البلاغات } وعلى ذلك فالبلاغات التي لم يؤمروا بتبليغها يجوز ان يطرأ عليها الغلط والخطأ واجمع المسلمون على عدم امتناع وقوع النسيان من الانبياء قال محمد انما انا بشرٌ مثلكم انسى كما تنسون فمع انهُ حشر نفسهُ من زمرة الانبياء الا انهُ اعترف بانهُ ينسى كباقي الناس والذي نعتقدهُ امتناع السهو والنسيان في الاقوال البلاغية ولكن محمد وقع في السهو والنسيان في البلاغات المختصة بالمعاملات والعبادات فمن ذلك قوله في سورة التوبة ٩ : ٤٣ عفا الله عنك لِمَ اذنتَ لهم قال المفسرون اثنتان فعلهما محمد لم يؤمر بشيءٍ فيهما اذنهُ للمنافقين واخذهُ الفداء من اسارى بدر وكذلك ورد في سورة الانعام ٨ : ٦٨ ما كان لنبيٍّ ان يكون لهُ اسرى حتى يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا الخ وكذلك ورد قوله في سورة التحريم ٦٦ : ١ يا ايها النبيُّ لِمَ تحرمُ ما احل الله لك تبتغي مرضات ازواجك وكذلك ورد في سورة الاحزاب ٣٣ : ٣٧ وتخشى الناس والله احق ان تخشاهُ وغير ذلك وكذا نسيانه في الصلوة فقام من ركعتين وسلم حتى قالوا لهُ أقصرت الصلوة ام نسيت يا رسول الله فلا يجوز الارتكان على مثله في البلاغات ولا في غيرها فان الواجب ان يكون النبي معصوماً في بلاغاته ومما يشبه السهو والنسيان التعارض بين اقوال محمد وبين افعاله وذلك كان يقول عليَّ صوم عاشوراء في كل سنة ثم افطر وهذا ينقسم الى نحو ستين قسماً اضربنا عن ذكره لئلاَّ يمل المطالع

مزاح محمد } وقد كان محمد يمزح مع اصحابه فهل يظن المعترض ان مزاحه مثل

الاقوال التي ادعى انها وحي لعمري لا يقول احد بذلك فقال بعض الصحابة ما رأيت أحداً أكثر مزاحا من محمد وعن ابن عباس كانت فيه دعابة قال لعمته صفية لا تدخل الجنة عجوز فبكت فقال لها وهو يضحك الله تعالى يقول انا انشأناهن انشاء فجعلناهن ابكاراً عرباً اتراباً وهن العجائز الرمص اي والعروب المتحببة لزوجها التي تقول وتفعل ما تهيج شهوته اياها واتراباً كأنهن ولدن في يوم واحد لانهن يكن بنات ثلاث وثلاثين سنة وجاءه رجل وطلب ان يحمله على بعير فقال اني حاملك على ولد الناقة فقال يا رسول الله ما اصنع بولد الناقة فقال محمد وهل تلد الابل الا النوق وقد اتى زاهر وكان كلما قدم من البادية يأتي معه بطرف وهدية لمحمد فيجهزه محمد اذا اراد ان يخرج ويقول زاهر باديتنا ونحن حاضرته وكان محمد يحبه جاءه يوما وهو يبيع متاعه في السوق وكان رجلا دميا فاحتضنه من خلفه فقال ارساني من هذا فلما عرف انه محمد صار يمكن ظهره من صدره وجعل محمد يقول من يشتري العبد فقال يا رسول الله تجدني كاسدا فقال انت عند الله غال وتقدم انه كان يسابق عائشة وعن انس قال دخل محمد على امي فوجد أخي ابا عمير حزيناً فقال ياام سليم ما بال ابي عمير حزيناً فقالت مات نغيره تعني طيراً كان يلعب به فقال ابا عمير ما فعل النغير وكان كلما رآه قال له ذلك وعن عائشة قالت اتيت محمداً بحريرة طبختها فقلت لسودة ومحمد بيني وبينها كلي فابت فقلت لها كلي كلي او لالطخن وجهك فابت فوضعت يدي فيها فطليت وجهها فضحك محمد وارخى فخذه لسودة وقال الطخي وجهها فلطخت وجهي فضحك محمد وغير ذلك كثير

فماذا يقول المعترض في مثل هذه الاقوال والافعال ايعدها وحياً ام كيف لعمري ان انبياء الله منزهون عن مثل هذه الاضاحيك الا يرى ان تدوينهم لبعض تواريخ عادية بدون وحي الهي هو انفع والطف من مثل هذه الاعمال والافعال المضحكة ومما يجب التنبيه عليهِ هو ان علماء المسلمين خصوا محمداً بامور لا يجوز ان يشركهُ فيها غيرهُ ومع ان ذلك غير جائز لان الواجب ان يكون النبي قدوةً حسنة الا انهم خصوهُ بامور لا يجوز الاقتداء بها (١) اختص بزيادته في النكاح على اربع نسوة واختص بقبول كل امرأة تهب نفسها لهُ

فهذا خاص بهِ لا يشاركهُ فيهِ غيره (٢) ما كان من افعالهِ بياناً كقطعه يد السارق من الكوع بياناً لمحل القطع في آية السرقة قال في جمع الجوامع روي باسناد حسن ان محمداً قطع سارقاً من المفصل فليس في ذلك تأس ولا بهِ اقتداء فجوزوا ان يقع من النبي امور لا تتعلق بها امر باتباع ولا نهي عن مخالفة والمقصود من هذا هو ان نوضح للمطالع ان ما امر النبي بتبليغه شيء وما لم يؤمر بتبليغهِ شيءٌ آخر فيجوز للنبي ان يكتب كتباً غير موحى بها فلا يحض على حفظها كالكتب الموحى بها وهو امين في بلاغهِ

اقوال علماء المسلمين في بلاغات الرسل | قال العقباوي في شرح عقيدة الدردير ويجب للرسل تبليغ ما أُمروا بتبليغه للخلق من الاحكام اما الذي امرهم الله بعدم تبليغه فلا يجوز تبليغه وما خيرهم فيه فيجوز فالقسم الاول واجب عليهم تبليغه بخلاف الثاني فحرام والثالث جائز وقال الشيخ الباجوري على متن السنوسية يجب في حق الرسل الصدق والامانة وتبليغ ما أُمروا بتبليغه للخلق ويجب عليهم كتمان ما أُمروا بكتمانه ولا يجب عليهم تبليغ ما خيروا فيهِ فالاقسام ثلاثة ما أُمروا بتبليغهِ وما أُمروا بكتمانهِ وما خيروا فيه وهو مثل اقوالنا فتأمل

كتابة النبي حسب طبعه | قال المعترض ان هورن قال اذا قيل ان الكتب المقدسة أوحيت من جانب الله فلا يراد ان كل لفظ او العبارة كلها من الهام الله بل يعلم من اختلاف محاورة المصنفين واختلاف بيانهم انهم كانوا مجازين ان يكتبوا على حسب طبائعهم وعاداتهم وفهومهم واستعمل علم الالهام على طريق استعمال العلوم الرسمية ولا يتخيل انهم كانوا يلهمون في كل امر يبينونه اوكل حكم يحكمون به انتهى ملخصاً ثم قال هذا الامر محقق ان مصنفي تواريخ العهد العتيق كانوا يلهمون في بعض الاوقات

قلنا الذي يعتقدهُ جميع المسيحيين هو ان الكتاب المقدس كتب لا بأقوال تعلمها حكمة انسانية بل بما يعلمهُ الروح القدس ولذا تسمى كلمة الله او اقوال الله (رو ٣ : ٢) واقوال الله الحية وصوت الله والكتب المقدسة قال الرسول

كل الكتاب هو موحى من الله وقال الله لموسى اكون مع فمك واعلمك ما تتكلم بهِ (خرو ٤ : ١٢) وقال النبي داود عن نفسهِ روح الرب تكلم بي وكلمتهُ على لساني وقال الله لحزقيال النبي وتتكلم معهم بكلامي حز ٢ : ٣ - ٧ فروح الله هو الذي كان يلهم الانبياء والرسل ذات الاقوال والالفاظ التي عبّروا بها عن الوحي وهو الذي علمهم اللغات الكثيرة التي كانوا لا يعرفونها قال الله وامتلأ الجميع من الروح القدس وابتدأوا يتكلمون بألسنة اخرى كما اعطاهم الروح ان ينطقوا (اع ٢ : ٤) فالروح القدس لم يلهمهم المعاني فقط بل ذات الالفاظ ايضاً المعربة عن هذه المعاني وليس المراد بذلك ان المولى ازال شخصيتهم اي انهُ ازال ما اختصوا بهِ من الخصائص الوهبية الطبيعية فيهم بل كانت آثارها ظاهرة في كل نبي ورسول فكان الله يطهّر الانسان من آثار الخطيئة والسقوط ويقدسها للعمل الذي عينهُ لهُ فترى هنا نَفَس موسى وفي محل آخر نَفَس يوحنا وفي آخر اشعيا وفي آخر عاموص او دانيال او بطرس او نحميا او بولس فكانت الانبياء والحواريون اقلاماً حية وايدي مدركة وكتاباً مطيعين وكان روح الله يرشدهم الى استعمال العبارات والى ترتيبها وتنظيمها

اتخاذ الله الاسباب الثانوية

فان المولى سبحانهُ وتعالى يجري اعماله في الدنيا بأسباب ثانوية فاذا نظرنا الى اعمال الخليقة رأينا انهُ لا ينزل علينا النباتات مباشرة لنقتات بها بل يهبنا النباتات بواسطة العناصر المختلفة اي بالحرارة والرطوبة والكهربائية والنور وجاذبية الاواني الشعرية وغير ذلك وفي اعمال العناية يجري مقاصدهُ باعمال الناس فهيرودس وبيلاطس والامم وبنو اسرائيل تآمروا على المسيح وعملوا ماقضى الله بمشورته المحترمة وعلمهِ السابق وكذلك في النبوات فعند

ختام السبعين سنة مدة سبي يهوذا هيأ اميراً في جبل فارس وكان ذكرهُ اشعيا
بالاسم في نبواته وهيأ اميراً آخر فاستوليا على بابل وانقذا بني اسرائيل من السبي
وتمت بذلك النبوات وفي المعجزات كذلك يستعمل الاسباب الثانوية فلما شق
موسى البحر الاحمر لم يكن بواسطة عصافقط بل ارسل ريحاً شرقية ارجعت المياه
ولما شفى المسيح الاعمى طلا عينيهِ بالطين وكذلك في الفدآء فانهُ يسبّب للانسان
اسباباً لقرآءة الانجيل لما اراد ان يوحي الى البشر ارسل رسلهُ وانبيآءهُ والهمهم
بروحه القدس قال المعترض ولا يتخيل انهم كانوا يلهمون في كل امر يبينونهُ
او في كل حكم كانوا يحكمون بهِ قلنا انهُ لما كان المولى سبحانهُ وتعالى يأمر الانبياء
والرسل ان يبلغوا شيئاً كانوا يذعنون ولا يقدح انهم صرفوا بعض اوقاتهم في
امور اخرى وقد قال المسلمون ان محمداً كان يشتغل بامور اخرى غير دعوة
الناس الى ديانتهِ روى الامام احمد وابن حبان عن عائشة قالت كان محمد يخيط
ثوبهُ ويخصف نعلهُ ويرقع دلوهُ ويفلي ثوبهُ ويحلب شاتهُ ويخدم نفسهُ ويقم
البيت ويعقل البعير ويعلف ناضحهُ ويأكل مع الخادم ويعجن معها ويحمل
بضاعته من السوق فهل كان الوحي الذي ادعى بهِ معهُ في هذه الاحوال ام
كيف لا نظن ان المعترض يقول بذلك فلا غرابة اذا كان المولى سبحانهُ وتعالى
يوحي الى الانبياء في اوقات خصوصية واحوال معلومة

ليس كل مايكتب النبي الهاماً | السادس قال جامعو تفسير هنري واسكات في المجلد الاخير من تفسيره
نقلا عن الاصول الايمانية ليس بضروري ان يكون كل ما كتب النبي
الهاماً ولا يلزم من كون بعض كتب سليمان الهاماً ان يكون كل ما كتبه الهاماً وليحفظ
ان الانبياء والحواريين كانوا يلهمون على المطالب الخاصة والمواقع الخاصة

قلنا لا يخفى ان سيدنا سليمان تكلم بثلاثة آلاف مثل وكانت نشائدهُ

الفاً وخمساً كما في (سفر ١ مل ٤ : ٣٢) فلا يلزم ان تكون كل هـذه الاقوال التي نطق بها وحياً الهياً من الله وان كانت هذه الاقوال تشتمل على الحكم البديعة فالكتب الموحى بها هي التي حافظت عليها الامة اليهودية وتعبدت بتلاوتها في معابدهم وبما ان الانبياء هم امناء الله الذين جعلهم مودع اسراره فما يعلنون بانهُ وحي الهي يجب تصديقهم فيهِ اذ لا يتصور في حقهم الكذب او الغش وقد ثبت بالدليل القطعي ان الكتب المتمسك بعروتها الوثقى اليهود والمسيحيون هي موحى بها لانها مؤيدة بالمعجزات الباهرة ولان تعاليمها مبنية على قداسة الله وحقهِ وعدلهِ

(التواريخ المقدسة وحي) السابع قال ورد في (الانسكلو بيديابريتانيكا) في بيان الالهام وقع النزاع في ان كل قول مندرج في الكتب المقدسة هل هو الهامي ام لا وكذا كل حال من الحالات المندرجة فيها فقال كثيرون ان ليس كل قول مندرج فيها الهامياً ثم ورد في الجزء ١٩ من الكتاب المذكور ان الذين قالوا ان كل قول مندرج فيها الهامي لا يقدرون ان يثبتوا دعواهم بسهولة ثم قالوا ان سألنا احد على سبيل التحقيق انكم تسلمون اي جزء من العهد الجديد الهـامياً فقلنا ان المسائل والاحكام والاخبار بالحوادث الآتية التي هي اصل الملة المسيحية لاينفك الالهام عنها واما الحالات الاخر فكان حفظ الحواريين كافياً لبيانها

قلنا دأب المعترض ايراد اقوال الكفرة والملحدين الذين لا يؤمنون برسول ولا نبي ولا وحي الهي او ايراد بعض اقوال الموسوسين وها نوضح اعتراضاتهم وندحضها بالحق اليقين فنقول ذهب البعض الى انهُ لا مانع من ان يكون الوحي قاصراً على الاحكام او تدوين النبوّات المنبئة عن الحوادث المستقبلة أما الحوادث التي شاهدها الرسول او النبي فلا يلزم لتدوينها الهام الروح القدس كانقاذ بني اسرائيل من يد فرعون وانفلاق البحر الاحمر

ونزول المنّ والسلوى او قصة يوسف ويونس وداود وغيرها فقالوا انهُ لا يلزم لذكر هذهِ الحوادث التي شاهدها النبي الهامٌ الهيٌّ ولو رضي المعترض بهذا القانون لسقط قرآنهُ لانهُ سرق جلَّ هذهِ التواريخ من التوراة وادَّعى ان الله أخبرهُ بها ويكفي في الردّ على من ذهب الى هذا المذهب قول الرسول ونصهُ (كل الكتاب هو موحى بهِ من الله) وقال الله في (مز ١٩ : ٧ - ١٠) ناموس الرب كامل يرد النفس شهادات الرب صادقة تصير الجاهل حكيماً وصايا الرب مستقيمةٌ تفرح القلب امر الرب طاهر ينير العينين احكام الرب حقٌّ عادلةٌ كلها اشهى من الذهب والابريز الكثير واحلى من العسل وقطر الشهاد الى آخره وقال الله في مز ١ : ١ و٢ طوبى للرجل الذي مسرَّتهُ في ناموس الرب يلهج ليلاً ونهاراً وهذهِ التواريخ المقدسة توضح لنا قدرة الله وحكمتهُ وجودتهُ وهي مرآةٌ لاعمال عنايتهِ الالهية وتوضح لنا مقاصدهُ الطاهرة كما انها توضح لنا شرّ الانسان وفساد قلبهِ وطبيعتهِ وانحرافهُ والغاية منها تهذيبنا وانذارنا قال الرسول (١ كو ١٠ : ١١) فهذهِ الامور جميعها أصابتهم مثالاً وكتبت لانذارنا نحن الذين انتهت الينا أواخر الدهور فيلزم والحالة هذهِ ان تكون منزهةً عن الخطأ وهذا يستلزم ان تكتب بالهام الهي والاَّ لا تفي بالمراد فينتج ان الله انزلها بوحي الهي على انبيائهِ ورسلهِ للافادة

القصص في القرآن { ان القرآن ذكر طرفاً من تاريخ المسيح وتجسده وعمله الآيات وذكر طرفاً من تواريخ الحواريين انصار الله واقتبس قليلاً من قصة آدم وحوآء وابراهيم ونوح وموسى وبني اسرائيل ويوسف وغيره قال في سورة يوسف ١٢ : ٣ نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين وقال في سورة الاعراف ٧ : ١٧٥ فاقصص القصص لعلهم يتفكرون وقال في سورة القصص ٢٨ : ٢ نتلو عليك

من نبأ موسى وفرعون وقال في سورة الاعراف ٧:٩٩ تلك القرى نقص عليك من انبائها وورد في سورة هود ١١:١٢١ وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما تثبت به فؤادك وقال في سورة طه ٢٠:٩٩ كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق الى آخره فاذا سلمنا بالمبدأ الذي اتى به المعترض كان القرآن غير موحى به لانه لا يشتمل الاعلى بعض احكام قليلة جداً وهي حسب القانون الذي وضعه هي الموحى بها وثانياً انه لا يشتمل على نبوات مطلقاً وهو مشحون بالقصص والحكايات التي اقتبسها من اهل الكتاب وغيرهم بل كله قصص فيكون حسب القانون الذي اتى به خرافة من الخرافات او قصص السابقين

تنزه الكتب المقدسة عن التناقض

قال الثامن ان ريس كتب باعانة كثير من المحققين اشهر (بانسكلوبيديا ريس) فقال في المجلد التاسع عشر ان الناس تكلموا في كون الكتب المقدسة الهامية وقالوا انه يوجد في افعال مؤلفي هذه الكتب واقوالهم اغلاط واختلافات اذا قوبلت مت ١٠: ١٩و٢٠ ومر ١٣:١١ باعمال ٢٣ : ١ — ٦ يظهر ذلك

بولس وحنانيا

قلنا لنورد عبارة البشير متى ونصها فمتى اسلموكم فلا تهتموا كيف او بمـا تتكلمون لانكم تعطون في تلك الساعة ما تتكلمون بهِ لان لستم انتم المتكلمين بل روح ابيكم الذي يتكلم فيكم ومثلها عبـارة البشـير مرقص وعبارة الرسول في اعمال الرسل هي انهُ لما كان بولس يلقي خطاباً في مجمع اليهود أمر حنانيا رئيس الكهنة الواقفين عندهُ أن يضربوهُ على فمهِ فقـال لهُ بولس سيضربك الله أيها الحائط المبيض أفأنت جالس تحكم عليَّ حسب الناموس وانت تأمر بضربي مخالفاً للناموس فقال الواقفون أتشتم رئيس كهنة الله فقـال بولس لم اكن اعرف ايها الاخوة انهُ رئيس كهنة فهنا لا يوجد أدنى اختلاف ولا تناقض وتقدم في الجزء الثـاني في صحيفة ٢٦٦ لغاية صحيفة ٢٧١ ان الروح القدس كان ينطق على ألسن الحواريين فوقفوا امام الملوك والفلاسفة والعلماء والفقهاء واذهلوهم بحكمتهم الالهية وانارو العالم ولم ينشروا دينهم بالسيف

كما فعل محمد وتقدم ان حنانيا كان يستوجب هذا الزجر لانهُ اظهر الجور والاعتساف في امره بضرب بولس عدواناً وقول بولس سيضربك الله ليس هو من قبيل اللعن والغضب بل هو نبوة تمت فان الاشقياء فتكوا بحنانيا مع اخيهِ وقت الفتن التي حصلت في اورشليم وكان حاول الاختفآء في صهريج فسحبهُ الاشقياء وقتلوهُ ذكر ذلك المؤرخ يوسيفوس فتمت نبوة هذا الرسول لان الروح القدس هو الناطق على لسانهِ اما قوله لم اكن اعرف انهُ رئيس كهنة فهو من قبيل التهكم كأَن يقول لم اعرف ان رئيس كهنة يكون بهذه الصفة من الجور والانحراف عن الحق واذا كان عارفاً او لم يكن عارفاً بانهُ رئيس كهنة فلم يسحب كلامهُ وتقدم ان الرسل لم يتشفوا من احد كما كان يفعل محمد

الفصل الثالث

«في الهام الحواريين بالروح القدس»

(الهام الحواريين) قال المعترض وقيل ايضاً ان الحواريين ما كان يرى بعضهم بعضاً آخر صاحب وحي كما يظهر هذا من مباحثهم في محفل اورشليم ومن الزام بولس لبطرس وقيل ايضاً ان القدماء المسيحية ما كانوا يعتقدون مصونين عن الخطأ لان بعض الاوقات تعرض على افعالهم كما في أ ع ١١ : ٢ و٣ و٢١ : ٢٠ ــ ٢٤

قلنا من طالع الاصحاح الخامس عشر من سفر اعمال الرسل اتضح لهُ ان كل رسول كان يعتقد في الآخر انهُ مؤيد بالروح القدس فلا ينطق الا عن لسان الله ولما عقد مجلس في اورشليم اخبر برنابا وبولس باقي الرسل والمشايخ بما صنع الله من الآيات والعجائب في الامم بواسطتهما ولما اخبراهم بتصدي اليهود وتشديدهم على الاختتان قرر الحواريون ما يأتي وهو قد رأى الروح

القدس ونحن ان لا نضع عليكم ثقلاً الخ فترى من هذا انهُ كان بينهم غاية الاتفاق لان الله كان يتكلم على السنتهم ولم يحكموا في شيءٍ الا بوحي الروح القدس فاقوالهم واحكامهم واعمالهم المختصة بالدين كانت صائبة لان المولى سبحانهُ وتعالى هو كان المرشد لهم فليسوا كمحمد الذي كانت اعماله دائرة بين الخطأ والصواب ولما رأى ان ذلك يجعلهُ عرضة للانتقاد ادعى ان الله امرهُ ان يستشير ليستنير فقال في سورة آل عمران ٣ : ١٥٣ وشاورهم في الامر وروي البغوي بسندهِ عن عائشة انها قالت ما رأيت رجلاً اكثر استشارة للرجال من محمد وكان يشاورهم في امر الدين والدنيا فيما لم يعرف عنهُ شيءٌ لانهُ شاورهم في اسارى بدر وهو من امر الدين وهو اخطأ وهم اصابوا وكثيراً ما كان يخطئ في الدين وغيره حتى ادعى ان الله قال (ولا تكن للخائنين خصيماً واستغفر الله) فانه كان همّ ان يعاقب اليهودي وان يقطع يدهُ وغيره وغيره فالحواريون منزهون عن هذا لانهم رسل الله حقًّا

الادلة على الهام الحواريين ولنذكر طرفاً قليلاً يدل على ان الحواريين انصار الله كانوا يعتبرون بعضهم بعضاً رسلاً يوحى اليهم بالهام الروح القدس فبطرس الرسول شهد لبولس الرسول بان كلامه هو وحي الهي وان الله اتاه الحكمة الالهية (٢ بط ٣ : ١٥ و ١٦) وقال في الاية الثانية من هذا الاصحاح اننا نحن رسل المسيح على ان المسيح ذاته الكلمة الازلية قال للحواريين اذهبوا وعلموا جميع الورى بكل ما اوصيتكم به وها انا معكم كل الايام الى انقضاء الدهر (مت ٢٨ : ١٩ و ٢٠) وقال لهم ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم وتكونون لي شهوداً في اورشليم وفي كل اليهودية والسامرة والى اقصى الارض كما في (اع ١ : ٨) وقد حل عليهم الروح القدس يوم الخمسين وصاروا يتكلمون بلغات شتى وعمل الله على ايديهم المعجزات الباهرة والمسيح ذاته الكلمة الازلية نفخ فيهم وقال لهم اقبلوا الروح القدس فقبلوه (يو ٢٠ : ٢٢) وقال لهم اذا ساقوكم امام الملوك والامراء والعلماء فلا تعتنوا من قبل بما تتكلمون

ولا تهتموا بل مهما اعطيتم في تلك الساعة فبذلك تكلموا لان لستم انتم المتكلمين بل الروح القدس (مر ١٣: ٩—١١) وقال لهم لاني انا اعطيكم فماً وحكمة لا يقدر جميع معانديكم ان يقاوموها او يناقضوها (لو ٢١ : ١٥) فالمسيح وشحهم بالروح القدس ليؤهلهم للعمل الجسيم وهو هداية الانفس

وقال بولس الرسول في رسالتهِ الى اهل افسس ٣ : ٣ انهُ باعلان (اي بوحي الهي) عرَّفني بالسر وقال في آية ٤ حيثما تقرأون كتابتي تقدرون ان تفهموا درايتي بسر المسيح وقال في آية ٥ الذي في اجيال أُخر لم يعرف بهِ بنو البشر كما قد اعلن الآن لرسلهِ القديسين وانبيائهِ بالروح فالرسول شاهد بان الحواريين لا يتكلمون الا بوحي الهي وقال في (٢ كو ١٣: ٣) المسيح المتكلم فيَّ وقال في (ا تس ٢ : ١٣) اذ تسلمتم منا كلمة خبر من الله قبلتموها لا ككلمة اناس بل كما هي بالحقيقة ككلمة الله وقال في ١ كو ٢ : ١٣ التي نتكلم بها ايضاً لا باقوال تعلمها حكمة انسانية بل بما يعلمهُ الروح القدس وغير ذلك من الشهادات الناطقة بان الاقوال التي كان ينطق بها الحواريون هي اقوال الله وان المولى سبحانهُ وتعالى كان هو الناطق على لسانهم وانهُ هو الذي اعلن لهم السر العجيب الذي لا يمكن لاحد ان يعرفهُ وبهذا يسقط اعتراض الكفرة الذي نقلهُ صاحب كتاب اظهار الحق من ان الرسل لم يعتقدوا بان الله اوحى اليهم واستند على ذلك بمباحثتهم في اورشليم مع ان الكتاب المقدس ناطق بان الله ذاته هو الذي اعلن لهم ما يجب ان يفعلوهُ في هذه المسألة

مؤاخذة بولس لبطرس

واستدل ايضاً من الزام بولس لبطرس على ان الله لم يوحِ اليهم شيئاً قلنا ان بطرس الرسول كان يعاشر الامم الذين بلا كتاب لهدايتهم الى الحق المبين فعنفهُ اليهود لانهم كانوا يعتقدون ان الامم انجاس

ارجاس وما دروا ان المولى سبحانهُ وتعالى لا يسر بموت الخاطئ بل يريد ان يقلع عن الغواية الى الهداية فلما رأى بطرس انكار اليهود عليهِ معاشرة الامم امتنع عن معاشرتهم علَّمهم ان يؤمنوا بالمسيح الذي تنبأت عليه انبياؤُهم ومتى ارتقوا الى هذه الدرجة أوضح لهم ان الله لا ينظر الى الاكل والشرب فانهُ تعالى خلق الجوف للطعام والطعام للجوف غير ان بولس عاتبهُ على مراعاة اميال اليهود بناء على ان الواجب اظهار حق الله مرةً واحدةً وعلى كل حال فهو ليس كمحمد الذي عبد الاوثان مراعاة لقومهِ فحاشاهُ ثم حاشاه من ذلك

فلو كان كتاب الله تلفيقاً بشرياً لما ذكر فيه انكار بطرس لسيده ولما ذكرت فيه هذه الحادثة فان التبصر الدنيوي والحكمة البشرية تستران على هذه الامور غير ان الله هو اله الحق فيخبر بالحق لانه هو مصدره ولا نتوقع منه الا الحق وكل الحق وثانياً لو كان بين الحواريين تواطوء على غش العالم لكان ينكشف في هذه الحالة التي حصلت فيها هذه المؤاخذة وقد تقدم ان محمداً سلم من ركعتين فقال له ذو اليدين اقصرت الصلوة ام نسيت يا رسول الله فقال كل ذلك لم يكن وقدمر محمد على جماعة يؤبرون النخل وقال لهم لو تركتموه لصلحت فتركوها فشاصت قال الباجوري في حاشيته على الجوهرة واما نسيان الرسل والانبياء فهو ممتنع في البلاغيات قبل تبليغها قولية او فعلية فالقولية كالجنة اعدت للمتقين والفعلية كصلاة الضحى اذا امرهم الله بفعلها ليقتدى بهم فيها فلا يجوز نسيان كل منهما قبل تبليغ الاولى بالقول والثانية بالفعل واما بعد التبليغ فيجوز نسيان ماذكر انتهى بحروفه فبطرس الرسول ابلغ المسيحيين بان الله فتح ابواب كنيسته للامم واليهود على حد سوآء وازال الحجاب الفاصل بينهم وبين شعبه وان كل امة تتقيه وتؤمن بالمسيح هي مقبولة عنده وبعد ذلك راعى اميال اليهود فهذا عند المسلمين جائز غير ان المسيحيين يعدون ذلك خطأ والخطأ جائز في حقهم ولكنهم معصومون في البلاغيات فقط قال يوشع حسب قول محمد وما انسانيه الا الشيطان سورة الكهف ١٨: ٦٢ ان الشيطان كان ينسي الانبياء ومحمد قال انه ليغان على قلبي سبعين مرة في اليوم وحاشا لانبياء الله من ذلك

نذر بولس } اما قولهُ ان القدماء المسيحية ما كانوا يعتقدونهم مصونين عن الخطأ

لان بعض الاوقات تعرض على افعالهم انتهى كلامه قلنا ان جميع ائمة المسيحيين وعلماءهم كانوا يعتقدون بان كتبهم هي وحي الهي فكانوا يتعبدون بتلاوتها في معابدهم ويستشهدون بها في مناظراتهم ويؤيدون بها معتقداتهم ويحجون بها اخصامهم فلولم يكونوا معتقدين انها تنزيل الحكيم العليم لما جعلوها الحكم الفصل ثم ان استشهاد المعترض بما ورد في اع ٢١ : ٢٠ - ٢٤ لا يشفي غليلهُ فانهُ يدل على ان بولس الرسول نفى عن نفسهِ التهم الكاذبة التي رماهُ بها اليهود من انهُ رفض شريعة موسى ونبذها ظهريًا لحافظ على النذر حسب ما ورد في سفر العدد ٦ : ١٣ ليوضح لهم انهُ مؤمن بشريعة موسى التي كانت طقوسها وفرائضها تشير الى المسيح وان المسيح اتى ليكمل الناموس ولم يأتِ لينقضهُ وينسخهُ فبولس الرسول تصرف بغاية الحكمة ونفى كل العثرات المانعة لليهود عن الايمان وقد كانت محبته لامته شديدة حتى قال اود لو اكون انا نفسي محروماً من المسيح لاجل اخوتي انسبائي حسب الجسد رو ٩ : ٣ فانظر الى هذه المحبة الفائقة والغيرة الحسنة لخلاص الانفس وانقاذها من جهنم

الهام بولس الرسول } قال المعترض وقيل ايضاً ان بولس المقدس الدي لا يرى نفسه ادنى من الحواريين كما في ٢ كو ١١ : ٥ ولكنه في ٢ كو ١٢ : ١١ بين حاله بحيث يظهر منه صراحة انه لا يري نفسه الهامياً في كل وقت ١ كو ٧ : ١٠ و١٢ و٢٥ و٤٠ و٢ كو ١١ : ١٧

يلزم لدفع اللبس والابهام ان نورد هذه الآيات الشريفة التي استشهد بها ونفسرها ليتضح المراد قال الرسول في ٢ كو ١٢ : ١١ قد صرت غبيًّا وانا افتخر انتم الزمتموني لانهُ كان ينبغي ان أُمدح منكم اذ لم انقص شيئاً عن فائقي الرسل. يعني ان الافتخار ليس من دأب الفطن الحكيم والحليم الرزين ولكن

الضرورات تبيح المحظورات فانهُ كان ظهر بين المسيحيين في كورنثوس اعداء للرسول بولس وحاولوا ان يصدوا المؤمنين عن الحق المبين والايمان اليقين فأخبرهم الرسول في هـذا الاصحاح ان الله هو الذي اعلن لهُ الوحي الالهي وانهُ قاسى الضيقات والاضطهادات والشدائد حبًّا في المسيح وانهُ صنع بينهم آيات وعجائب وقوات وانهُ رسول رب العالمين وقال لهم في آية ٦ ان اردت ان افتخر لا اكون غبياً لان المقصود دحض افتراء المفترين وتثبيت المؤمنين في الحق اليقين وان كان الافتخار في حد ذاته لا يليق بالفطن الحكيم هـذا هو كلامه كما هو واضح لمن راجع هذا الاصحاح فكيف لا يرى نفسهُ الهامياً في كل وقت وهو يقول اني فعلت الآيات والمعجزات ولست اقل من اعظم الرسل

الافتخار } والافتخار المذموم هو كقول محمد انا اكرم الاولين والآخرين على الله ولا فخر اي ولا فخراً اعظم من ذلك كما قالت العلماء او ولا اقول ذلك فخراً وفي حديث آخر انا سيد ولد آدم ولا فخر الفخر ادعاء العظم والكبر والشرف قال في القرآن ان الله لا يحب كل مختال فخور فمع ان بولس الرسول لم يفتخر بهذه الكيفية وهي ادعاء العظم والكبر والشرف المحرمة بل ذكر اعماله ومعجزاته لدحض افتراء المفترين وهو جائز بل واجب الا انه عده ايضاً غير لائق بالفطن تواضعاً منه

وبهذا المعنى يظهر معنى قوله تعالى في ٢ كو ١١ : ١٧ الذي اتكلم به لست اتكلم به بحسب الرب بل كأنهُ في غباوة في جسارة الافتخار هذه يعني انه التزم ان يخرج عن مثال الرب الذي كان قدوة كاملة في التواضع والوداعة لتبرئة نفسه من افتراء اعدائه ومع ذلك فكلامه هذا ليس مخالفاً لمثال المسيح لانه لم تكن غايته الافتخار بل غايته حميدة وهي تأييد الحق على ان الضرورات تبيح المحظورات

اما قول الرسول في ١ كو ٧ : ١٠ ونصهُ واما المتزوجون فاوصيهم لا انا بل الرب ان لا تفارق المرأة رجلها انتهى فالمؤمنون في كورنثوس استفهموا من

الرسول عن مسألة انفصال احد الزوجين فاخبرهم ان الرب يسوع حكم في هذه المسألة حكماً صريحاً كما في مت ٥ : ٣٢ و ١٩ : ٣ ـ ٩ ومر ١٠ : ٢ ـ ١٢ ولو ١٦ : ١٨ فليس مقصود الرسول ان يفرّق ويميز بين ما علّمهُ المسيح بفمهِ وهو على الارض وبين ما ألهمهُ بهِ الروح القدس بل مرادهُ ان المسيح سبق فحكم في هذه المسألة بحيث اذا زاد شيئاً كان تحصيل حاصل ومقتضى امر المسيح هو انهُ لا يجوز للرجل ان يترك امرأته ولا للمرأة ان تترك زوجها فرباط الزيجة لا ينفك الا بزنى احد الزوجين وهذه الآية الشريفة لا تفيد كما ادعى الكفرة ان بولس كان لا يرى نفسه الهامياً وقد تقدمت الآيات الكثيرة التي صرح فيها ان الله هو الذي كان ينطق عن لسانه واوحى اليهِ اسرار المسيح فلا تغفل

قال في آية ١٢ واما الباقون فاقول لهم انا لا الرب ان كان اخ لهُ امرأة غير مؤمنة وهي ترتضي ان تسكن معهُ فلا يتركها انتهى فقولهُ انا لا الرب معناهُ ان المسيح لم يتكلم في مسألة معاشرة المرأة الغير مؤمنة للمؤمن ولم يدوّن شيء بخصوصها في الكتب الالهية قبل الآن اما في مسألة الطلاق التي تقدم ذكرها فحكم فيها المسيح ودوّنت احكامهُ في الاناجيل اما مسألة اذا كان احد الزوجين غير مؤمن فتكلم فيها الرسول بولس بصفة انهُ من الحواريين الذين لا يتكلمون الا بالهام الروح القدس والدليل على انهُ كان لا ينطق في هذه المسألة وغيرها الا بالهام الروح القدس قولهُ في آية ٤٠ ان كلامهُ صادر عن روح الله فلا يعقل انهُ يعارض نفسه بنفسهِ بان يقول ان كلامهُ وحي وغير وحي في آن واحد وقس على ذلك قولهُ في آية ٢٥ ونصها واما العذارى فليس عندي امر من الرب فيهنَّ ولكنني اعطي رأياً كمن رحمهُ الرب ان يكون

اميناً فقولهُ ليس عندي امر من الرب يعني لم يرد امر صريح في كتاب الله بخصوص هذه المسألة ولكنهُ قال فيها كلام رجل امين افتداهُ المسيح برحمتهِ ونعمتهِ

فقوله في آية ٤٠ واظن اني انا ايضاً عندي روح الله فاللفظة اليونانية المترجمة بالظن تفيد اليقين اذ لا يجوز ان يكون مرتاباً في ان روح الله هو الذي كان ينطق على لسانهِ فانهُ لو كان مرتاباً لفات الغرض المقصود وهو سن قوانين يسير بموجبها المؤمنون وانما عبر بالظن واراد اليقين تواضعاً منهُ

الظن بمعنى اليقين } وقد ورد في القرآن الظن بمعنى العلم واليقين كقوله في سورة الحاقة ٦٩: ٢٠ اني ظننت اني ملاق حسابيه اي علمت وورد في سورة يوسف ١٢ : ١١٠ وظنوا انهم قد كذبوا اي علموا يعني الرسل ان قومهم قد كذبوهم فلا يصدقونهم وفي حديث اسيد بن حضير وظناً ان لم يُجد عليهما اي علمنا وفي حديث عبيدة قال انس سألته عما ورد في القرآن او لامستم النساء فاشار بيده فظننت ما قال اي علمت

عدم امانة المعترض } ودأب المعترض ايراد اعتراضات الكفرة الذين لا يؤمنون بوحي او الاقوال السقيمة التي لا يعول عليها احد من المؤمنين فهل ايراد اقوال المعتزلة والفلاسفة في الكتب الاسلامية يدل على مذهب اهل السنة لا نظن ذلك فذهب المعتزلة والفلاسفة الى ان الواجب على المولى ارسال الرسل وقالت السمنية والبراهمة يستحيل ان يرسل الرسل وذهبت الفلاسفة الى ان النبوة مكتسبة للعبد وقالوا انها صفاء وتجلٍ للنفس يحدث لها من الرياضات بالتخلي عن الامور الذميمة والتخلق بالاخلاق الحميدة واما المسلمون فيرون انها اختصاص العبد بسماع وحي من الله تعالى بحكم شرعي تكليفي سوآء امر بتبليغه ام لا وهكذا الرسالة لكن بشرط ان يؤمر بالتبليغ

وتقدم القول بان كتاب الله شاهد من اولهِ الى آخرهِ بان الحواريين انصار الله كانوا لا ينطقون الا بالهام الروح القدس وشهد الله لهم بما كان يجريهِ على ايديهم من المعجزات الباهرة

التواريخ المقدسة موحى بها } اورد المعترض قولاً سقيماً وهو انه لا مانع من ان يكون الالهام في رسائل الرسل وان كتب التواريخ مثل الاناجيل والاعمال لو قطعنا النظر فيها عن الهامها رأساً لا يضرنا شيئاً بل يحصل شيء من الفائدة وان سلمنا ان شهادة الحواريين في بيان الحالات التاريخية كغيرهم من باقي الناس كما قال المسيح وتشهدون انتم ايضاً لانكم معي من الابتداء كما في يو١٥: ٢٧ لا يضرنا شيئاً وانه يلزم ان يتصور شهادتهم في هذه الحالات كشهادة الاشخاص الآخرين وانه لا يلزم من هذا التصور قباحة ما في الملة المسيحيه

مع اننا قد اوضحنا ان الكتب التاريخية المقدسة هي بوحي الهي واقمنا الادلة القاطعة على ذلك ولكن لا بأس من الاعادة للافادة فنقول اذا كان يجوز ان نفضل بعض الكواكب والنجوم في فلك الكتب المقدسة لكانت الاسفار التاريخية ابهاها واسناها ولكن كل الكتاب المقدس موحى بهِ من الله ومن تأمل في هذه الكتب التاريخية في العهد القديم والعهد الجديد رأى القداسة والطهارة تتقطر منها بخلاف القرآن فانهُ مشحون بتاريخ محمد تاريخ الانتقام والحقد والاعمال الخارجة عن الصراط القويم (ثانياً) ان المسيح كلمة الله الازلية استشهد بهذه الكتب وبذات الفاظها وقوله الحكم الفصل (ثالثاً) ليس المراد مما ذكر في هذه الكتب التاريخية ان يكون فقط عبرة لمن يعتبر وتذكرة لمن يدكر بل المقصود منها ايضاً ان توضح لنا صفات الله وكمالاته فهي مرآة عنايته ونعمته وتنبئنا بمقاصد الله ومجده وملائكته واسرارهِ التي يود الملائكة الاطلاع عليها فالالهام الالهي لازم لهـا لا ينفك عنها (رابعاً) ان المولى سبحانهُ وتعالى تفضل علينا بالاسفار التاريخية لتكشف لنا اعماق قلب الانسان ونواياهُ وطواياهُ وخفاياهُ الامر الذي تفرد الله بمعرفته وهي مثل سيف ذي حدين وكما انها تخبرنا

عن الدنيا لما كانت خاوية خالية كذلك تنبئنا عن خفايا العالم الغير المنظور فهل المؤرخ البشري يكتب هذه القصص بهذه الصفة لا يظن عاقل ذلك (خامساً) مما يدل دلالة قطعية على ان هذه الكتب التاريخية هي بالهام الله هو انها ذكرت لنا تداخل الملائكة في احوال الدنيا وفي جماعة المؤمنين وفي السماء فهل خطر ببال أمة او ببال شعرائها وعلمائها وفلاسفتها وحكمائها أن يصفوا الملائكة بما هم عليهِ في الواقع ونفس الامر لعمري انهُ لم يحم احد حول حمى هذه المسألة فتوهموا المحالات الباطلة عن سكان الجهات العلوية فاخترعوا الالهة وشبهها والجن فاخذ محمد منهم بعض هذه الاوهام الباطلة وتوهم اوهاماً غريبة وادعى بوجود الجن وان منهم المؤمن والكافر وغير ذلك اما الكتاب المقدس فأوضح لنا ان الملائكة هم في السماء وعلى الارض وامام الله ومع الناس وانهم خدام لانفاذ اعمال الرحمة أو النقمة متوشحين بسنا المجد واقفين امام الله يسبحونهُ ليلاً ونهاراً ومع ذلك فهم خدام لاصغر واحقر المؤمنين يساعدونهم في ضيقاتهم وسياحاتهم وسجونهم وامراضهم واخيراً يأتون في اليوم الاخير في سحاب السماء مع ابن الانسان لجمع مختاري الله من اربعة ارياح الدنيا وشرح ذلك من اول الكتاب المقدس الى آخره مدة ١٥٠٠ سنة بوحدة عجيبة الامر الدال على ان مصدر هذا الخبر هو الله وحده واختار لتدوين هذه التواريخ المقدسة رعاة وملوكاً وكهنة وصيادين وجباة (سادساً) مع ان تواريخ الكتاب المقدس تتكلم على الماضي الا انها تشير الى المسيح وصفاته كما في تواريخ آدم ونوح وابرهيم واسحق ويوسف وموسى وخروف الذبيحة والتحرر من مصر وعمود النار والمن والصخرة التي كانت المسيح ١ كور ١٠ : ٤ وعزازيل وجميع الذبائح

ويشوع وداود وسليمان ويونان وزربابل والدليل على ذلك كلام بولس الرسول على هاجر وسارة وهارون وملكي صادق فاذا وُجد كلام يحتاج الى الوحي الالهي كانت هذه الكتب التاريخية فلا توجد ادنى مناسبة بينها وبين الكتب التاريخية العادية واذا كان الالهام الالهي ضروري لكشف الامور التي فوق معرفة البشر كخلق العالم والنور وارتفاع الجبال وقضاء الله وقدره وكشف خفايا قلب الانسان فكم بالحري يلزم الالهام الالهي لذكر هذه التواريخ حتى تشير الى المسيح وصفاته والفدآء العجيب الذي تم بآلامه وموته وقيامته وامجاده (سابعاً) من طالع هذه التواريخ المقدسة اثرت في ذهنه واخذت بمجامع قلبه ولبهِ انظر قصة راعوث وبوعاز في بيت لحم وابرهيم واسحق على جبل مورية وداود ويوناثان وايليا واليشع ونعمان السورياني وارملة صرفا او الشونامية ولا سيما تاريخ المسيح مما يدل على ان مصدرها المولى سبحانهُ وتعالى واذا نظرت الى القرآن وجدت قصصهُ مقتضبة مشتتة غير وافية بالمراد ولم يستوفِ الا قصة يوسف ولكنهُ اخذها ومسخها فجاءت ممسوخة بتراء (ثامناً) اشتهرت هذه التواريخ المقدسة بالايجاز المعجز فلو كان كاتب هذه الكتب مجرد انسان بشري بدون الهام الروح القدس لكتب مجلداً ضخماً عن قصة ابرهيم وحده او الطوفان او اسحق او المسيح او اعمال الحواريين ولكن الانبياء والحواريين اوجزوا فاعجزوا (تاسعاً) ان التاريخ المقدس هو منزه عن الغلط وهذا يستلزم الالهام لان البشر يغلطون في اقوالهم وكتاباتهم فيثبت اذن ان الكتب التاريخية المقدسة كتبت بالهام الروح القدس

قصص القرآن } فاذا كانت التواريخ المقدسة بدون الهام الهي يسقط قرآنه مرة واحدة لان

محمداً انتحل هذه القصص التاريخية من الكتب المقدسة ودونها في كتابه وادعى انها نزلت عليه مع انها كانت نزلت على انبياء الله قبله بمئات بل الوف من السنين فلولا التوراة لما امكنه ان يأتي بشيء عن خلق الدنيا وتواريخ آدم وحواء وسقوطهما وقايين وهابيل والطوفان ونوح وموسى وبني اسرائيل ونزول المن والسلوى وتواريخ المسيح والحواريين وغيره فاخذ هذه التواريخ من الكتاب المقدس وادعى انها وحي ومقتضى القانون الذي اتى به المعترض ان القرآن ليس بوحي لانه يشتمل على هذه التواريخ ولا نظنه يقول بهذه المقالة اللهم الا اذا كان مثل العرب الذين كفروا بمحمد وكانوا دائماً يقولون له لا نؤمن لك لانك لم تات الا باساطير الاولين فورد في سورة الفرقان ٢٥ : ٦ وقالوا اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا وفي سورة النمل ١٦: ٢٦ واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين وفي سورة الانعام ٦ : ٢٥ ان هذا الا اساطير الاولين وتكررت هذه العبارة بنصها في سورة الانفال ٨ : ٣١ وفي سورة المؤمنين ٢٣ : ٨٥ وفي سورة النمل وكذلك ورد في سورة القلم ٦٨ : ١٥ وفي سورة المطففين ٨٣ : ١٣ اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين وغيره وربما كان لهم وجه في قولهم فانهم رأوا انه رجل امي ولم يأت بشيء جديد فقالوا ما قالوه ولا سيما انه اخذ هذه القصص من انبياء الله غير ان محمداً معترف بانها وحي الهي و (ثانياً) ان قرآنه يشتمل ايضاً على جل تاريخه فيشتمل على غزواته ونصراته وانكساره وحروبه ومعاندة المعاندين له ونكاحه وتاريخ نسائه واخذه لنساء غيره وغير ذلك من تاريخه فيكون القرآن غير موحى به لانه اشتمل على تواريخ الاولين ولانه اشتمل على تاريخه ولا نظن ان احداً من المسلمين يقول بذلك ما لم يكن منكراً للوحي فاذن يثبت المطلوب وهو ان كتب الله موحى بها لانها مؤيدة بالمعجزات والآيات الباهرة وهذا بخلاف القرآن لانه انتحل من الكتب السابقة التواريخ ومسخها ولانه دون فيه تاريخه بدون آية وبدون معجزة

الهام لوقا البشير } قال التاسع ان واتسن صرح في المجلد الرابع من كتابه في رسالة الالهام التي اخذت من تفسير دكتر بنسن ان عدم كون تحرير لوقا الهامياً يظهر مما كتب في انجيله هكذا اذ كان كثيرون قد اخذوا بتأليف قصة في الامور المتيقنة عندنا كما سلمها الينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخداماً للكلمة رأيت انا ايضاً اذ قد تتبعت كل شيء من الاول بتدقيق ان اكتب على التوالي اليك ايها العزيز ثاوفيلس وهكذا قال القدماء من العلماء المسيحية ايضاً قال ارينيوس ان الاشياء التي تعلمها لوقا من الحواريين بلغها الينا وقال جيروم ان لوقا

تعلمه ليس منحصراً من بولس الذي لم يحصل له صحبة جسمانية بالمسيح بل تعلم الانجيل منه ومن الحواريين الآخرين ايضاً

قلنا ان البشير تكلم بهذه الآية بصفة كونهِ من الحواريين الحال فيهم روح الله فقوله رأيت ان اكتب اي ان الروح القدس رأى ان يلهم هذا الرسول الكريم ان يكتب تاريخ الفادي وميلاده ومعجزاته وآلامه وموته وقيامته ليكون اساساً يبني المؤمنون عليهِ ايمانهم ومع ان الله ألهم هذا الرسول بالروح القدس الا انهُ ليس المراد ان يغض الطرف عما اختص بهِ من القوى العقلية والاختصاصات الوهبية بل ان الوحي ملائم لقواهُ الطبيعية واختصاصاته العقلية في تحري الحق فترأس المولى سبحانهُ وتعالى بروحه القدس على هذه القوى وارشدها وصانها من الزلل فيتضح من هذا ان لوقا كتب بوحي الهي ومع ذلك فأخذ في التحرى الدقيق حتى لا يقول الا الحق وكان روح الله هو المرشد لهُ حتى وفقهُ الى كل الحق

وغاية المولى سبحانهُ وتعالى ان يجعلنا نستعمل عقولنا في الامور الدينية ويطلب منا ان نبحث في الامور بالتحري والتروي ومعرفة البينات . وقولهُ كما سلمها الينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخداماً للكلمة مرادهُ بذلك الحواريون السبعون تلميذاً الذين ارسلهم المسيح للكرازة

قوله وهكذا قال القدماء من العلماء المسيحية قلنا اجمع جميع ائمة المسيحيين القدماء والمتأخرين على ان انجيل لوقا نزل بوحي الهي مثل انجيل متى ومرقص ويوحنا ولم يشك احد في صحتهِ فلو كان بدون وحي الهي لنبذهُ ائمة الدين لانهم كانوا احرص الناس على ديانتهم ولانهم كانوا من العلماء المتضلعين (ثانياً) ان

الحواريين بطرس وبولس ويوحنا اعتبروا هذا الانجيل من الكتب الموحى بها لانهُ كان متداولاً في عصرهم فلوكان غير الهامي لما صادقوا على التعبد بهِ وهم اعمدة الدين واركانهُ وقولهم الفصل (ثالثاً) اجمع ائمة الدين القدماء على ان بولس نظرهُ وصدق عليهِ واعتبرهُ فذلكة بشارته وخلاصتها فهو كرسائله (رابعاً) ان عليهِ مسحة الوحي الالهي كغيره من الكتب المقدسة فمع بساطتهِ ونزاهتهِ فهو سام فوق الطاقة البشرية (خامساً) موافقته لباقي الاناجيل وعدم مناقضته لها في شيءٍ مما يدل على ان مصدرها واحد وهو الله

بينات على الهام لوقا قد كان لوقا البشير من السبعين تلميذاً الذين ارسلهم الرب ليكرزوا في اليهودية والدليل على ذلك اختصاص لوقا بذكر السبعين تلميذاً لو ١٠:١ — ٢٠ وثانياً انه كان من المائة وعشرين تلميذاً الذين حل عليهم الروح القدس يوم الخمسين كما في (اع ١ :١٥ و٢:١ ـ ٤) وذهب كثير من المحققين الى انه كان احد الاثنين اللذين قابلهما الرب في الطريق الى عمواس يوم قيامته كما هو مذكور في لو ٢٤ : ١٣ — ٣٥ فقال ان احدهما كان كليوباس كما في آية ١٨ ولم يذكر الشخص الآخر لانه هو الانجيلي وشهد بولس الرسول بانه كان عاملاً معهُ في الكرازة والبشارة كما في فليمون ٢٤ وذكرهُ بأحسن الذكر في كولوسي ٤:١٤ ورافق بولس الرسول لما سافر اولاً الى مقدونية اع ١٦ : ٨ — ٤٠ وفي ص ٢٠ و ٢٧ و ٢٨ فرافقه من بلاد اليونان الى اورشليم ومنها سافر معهُ الى رومة ولبث عندهُ سنتين مدة سجنه فأقام معهُ اكثر من خمس سنين

ايهاب الحواريين الروح القدس وبصرف النظر عن جميع هذه البينات الدالة على انهُ كان واحداً من الحواريين العاملين نقول ان الله خص الرسل بانهم كانوا يمنحون الروح القدس للمؤمنين بمجرد وضع الايدي فبطرس منح الروح القدس للذين آمنوا كما في (اع٨:١٥ و ١٧) وبولس الرسول منح الروح القدس للمؤمنين في كورنثوس وافسس ورومة وكان عند ما يضع يديه عليهم كانوا يتكلمون بلغات ويتنبأون (اع ١٩:٦و٧و١ كور ١٢ : ٢٨ ورو ١ : ١١ و١٥ : ١٩ و ٢٩) وكان سيلا رفيق بولس نبياً (اع ١٥ : ٣٢) وكان الانبياء كثيرين في الكنيسة الاولى وسافر كثير منهم من اورشليم الى انطاكية (اع

١١ : ٢٧) وكان يهوذا وسيلا نبيين في اورشليم واغابوس في اليهودية (اع ١١ : ٢٨) وكال لفيلبس الانجيلي اربع بنات عذارى يتنبأن في قيصرية (اع ٢١ : ٩ و ١٠) وكان في كنيسة انطاكية كثيرون انبياء ومعلمون منهم لوقا اع ١٣ : ١ و ٢ فهل يعقل او يتصور ان لوقا الانجيلي الذي كان عاملاً مع بولس وكان رفيقاً له بدون وحي الروح القدس مع ان الرسل كانوا يمنحون هذه الموهبة الجليلة للمؤمنين وكانوا يعملون آيات وعجائب

فينتج من كل ما تقدم ان لوقا كتب انجيلهُ بالهـام الروح القدس وانهُ لا مانع اذا كان روح الله ارشدهُ الى الاخذ من الحواريين الذين كانوا ملهمين بالروح القدس ايضاً لان الالهام لا ينـافي استعمال الرسول قواهُ العقلية من التحري والتروي قال صاحب الجوهرة

الصحابة والتابعون } وصحبهُ خير القرون فاستمع فتابعي فتابع لمن تبع

قال علماء المسلمين ان اصحاب محمد أفضل القرون المتأخرة والمتقدمة ماعدا الانبياء والرسل لحديث ان الله اختار اصحابي على العالمين سوى النبيين ولحديث الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضاً من بعدي نو الذي نفسي بيده لو انفق احدكم مثل احد ذهب ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه والتابعي من اجتمع باصحابي فاذا كان محمد وهو لم يفعل آية ولا معجزة تدل على نبوته ادعى ان اصحابه انضل العالمين وكذلك التابعي وتابع التابع واقوالهم في الدين هي المتبعة المعمول بها فكيف نحط بقدر الحواريين والبشيرين وندعي ان الله لم يوح اليهم مع ان الله ايدهم بالمعجزات والآيات البينات التي اذهلت العقول

الفصل الرابع

« في دحض افتراء الكفرة وتأييد الهام الحواريين ونزاهة الكتب المقدسة مما نسبوها لها »

كل الكتاب موحى به } قال ان الحواريين كانوا اذا تكلموا في امر الدين او كتبوا نخزانة الالهام التي كانت حاصلة لهم كانت تحفظهم ولكنهم كانوا اناساً وذوي عقول ويكتبون بمقتضي عقولهم بغير الالهام في الحالات العامة كانوا يتكلمون ويكتبون فلذلك كان يمكن

لبولس ان يكتب بدون الالهام الى تيموثاوس هكذا استعمل خمراً قليلاً من اجل معدتك واسقامك الكثيرة كما في ١ تيمو ٥ : ٢٣

الخمر دواء } قلنا ان بعض المعاندين يرون ان كتب الوحي تنقسم الى اقوال موحى بها واقوال غير موحى بها ويحكمون في ذلك حسب اهوائهم وما دروا ان كل الكتاب موحى بهِ كما قال الرسول ولكنهم ارتكنوا على حكمتهم وحذاقتهم واغتروا بانفسهم غير معتمدين على حكمة المولى سبحانهُ وتعالى وان الواجب الايمان بكل ما انزلهُ على انبيائهِ فانهُ كلهُ صحيح ومفيد ويصح ان يطلق عليهِ قولهُ الذي قالهُ على الخليقة ورأى الله ذلك انهُ حسن (ثانياً) ان الروح القدس هو الذي الهم الرسول الى كتابة هذه العبارة والدليل على ذلك قولهُ في آية ٢١ اي قبل هذه الآية بآيتين اناشدك امام الله والرب يسوع المسيح والملائكة المختارين ان تحفظ هذا . لا تضع يداً على احد بالعجلة احفظ نفسك طاهراً . لا تكن في ما بعد شراب ماء بل استعمل خمراً قليلاً من اجل معدتك واسقامك الكثيرة فان تيموثاوس اشتهر بالتقشف والزهد فاستحرم النبيذ حتى وان كان على سبيل الدواء لاسقامه فوبخهُ الرسول على تجاوزه الحد الوسط فان المولى سبحانهُ وتعالى يريد أن الناس يلتفتون الى صحتهم ولا سيما اتقياءه فان حياة تيموثاوس كانت مهمة لجماعة الله في كنيسة افسس حتى ارشد روح الله الرسول بولس الى هذه النصيحة لانهُ اذا تمكن المرض منهُ لا يقدر ان يقوم بوعظ المؤمنين وتثبيتهم في الايمان وحثهم على الفضيلة وتدبير شؤونهم (ثالثاً) ان الرسول اوضح بذلك جواز استعمال الخمر للدواء ولا يخفى انهُ يجوز تعاطي السم للتداوي ولكن بقدر قليل جدًّا وكذلك الخمر فالاكثار منهُ يضر والقليل منهُ يقوّي جسم

المريض قال محمد في سورة النحل ١٦ : ٦٩ ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منهُ سكراً ورزقاً حسناً ان في ذلك لآية لقوم يعقلون وقال في سورة البقرة ٢ : ٢١٦ يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثمٌ كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما وعبارة الرسول صحيحة صادقة لغاية يومنا هذا لان القليل منهُ يفيد وهو دواء للمعدة فلم يحللهُ ثم حرمهُ فلو فعل الرسول كمحمد لساغ لنا بان نقول ان هذه العبارة غير موحى بها لكنهُ قال حقيقة صادقة

مدح محمد للعسل } فمحمد اخطأ في مدح الخمر في اول الامر فعبارته جديرة بان تكون غير موحى بها ومثلها قوله في سورة النحل ١٦ : ٧١ يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس اي النحل فهذا خطأ والدليل على ذلك انه جاء احدهم الى محمد فقال ان اخي استطلق بطنه فقال محمد اسقه عسلاً فسقاه ثم جآءه فقال اني سقيته عسلا فلم يزده الا استطلاقا فكرر عليه الامر وهو يأتي ويروح اربع مرات ولما تحير محمد قال له صدّق الله وكذّب بطن اخيك واعترض كثير من المسلمين على قول محمد بناء على ان الاطباء مجمعون على ان العسل مسهل وتقدم ذلك

الردآء في تراوس والمنزل } قال وان يكتب اليه الردآء الذي تركه في تراوس عند كاربس احضرهُ متى جئت والكتب ايضاً ولا سيما الرقوق كما في ٢ تيمو ٤ : ١٣ او ان يكتب الى فليمون ومع هذا اعدد لي ايضاً منزلا لانني ارجو انني بصلواتكم سأوهب لكم كما في (آية ٢٢) او يكتب الى تيموثاوس يقول ارستس بقي في كورنثوس واما تروفيمس فتركته في ميليتس مريضاً (٢ تيمو ٤ : ٢٠)

قلنا ان الذين يؤمنون بوحي بعض الكتب المقدسة وينكرون البعض الآخر يرون ان طلب الرسول الرداء من تيموثاوس يحط بقدر الوحي الالهي وهو خطأ جسيم فان هذه العبارة التي يرفضونها هي من الكلام الجوامع فانها ناطقة بان بولس ترك الدنيا وامجادها وصيتها وسمعتها وثروتها وراحتها ولذتها

وآثر ان يقاسي الاتعاب والشدائد ومرارة الفقر المدقع والضيق الموجع حباً في المسيح فانهُ لما كان شاباً كان مكرماً مبجلاً عند الامراء واصحاب الربط والحل وولاة الامور والاغنياء والوجهاء فراعتهم بسالتهُ وهمتهُ واقدامهُ وحكمتهُ ولكنهُ ترك العالم وغرورهُ وقاسى الشدة واللأواء حباً في الذي فداهُ بدمهِ الكريم قال في (٢ كو ١١ : ٢٣ ـ ٢٧) انا في الاتعاب اكثر في الضربات اوفر في السجون اكثر في الميتات مراراً كثيرة من اليهود خمس مرات قبلت اربعين جلدة الا واحدة . ثلاث مرات ضربت بالعصي مرة رجمت ثلاث مرات انكسرت بي السفينة ليلاً ونهاراً قضيت في العمق باسفار مراراً كثيرة باخطار سيول باخطار لصوص باخطار من جنسي باخطار من الامم باخطار في المدينة باخطار في البرية باخطار في البحر باخطار من اخوة كذبة في تعب وكد في اسهار مراراً كثيرة في جوع وعطش في برد وعري فهذا الرسول الجليل القدر نراهُ الآن مع تقدمهِ في السن مسجوناً في رومة منتظراً صدور الحكم عليهِ بالاعدام بعد ان جاهد جهاد الايمان الحسن واكمل سعيهُ وحفظ الايمان (٢ تيمو ٤ : ٧) ونرى فرائصهُ مرتعدة من البرد القارص لانهُ كان في الشتاء وفي السجن الرطب وفارقهُ الاصحاب والخلان ولم يكن معهُ سوى لوقا فاحتاج في هذه الاحوال الصعبة الى الرداء دلالة على انهُ لم يقرضهُ احد رداء فترك كل شيءٍ حباً في المسيح قال قد خسرت من اجل يسوع المسيح ربي كل الاشيآء وانا احسبها نفاية لكي اربح المسيح (فيلبي ٣ : ٨) وقد احتمل كل شيءٍ حباً في المختارين (٢ تيمو ٢ : ١٠) فالروح القدس ذكر هذه الآية الشريفة للاعراب عما قاساهُ الرسول بولس من الضيق والجوع والعري وللاعراب عما اشتهر بهِ

من المحبة والايمان الحي ليكون قدوة ومثالاً للشهدآء الذين ماتوا شهدآء عن الايمان المسيحي

مطامع صحابة محمد في الدنيا } فهذا يدل على ان الحواريين والمسيحيين لم يتبعوا المسيح طمعاً في الدنيا وما لها ونعيمها بل حباً في الآخرة أما اصحاب محمد فاتبعوه طمعاً في حطام الدنيا الفاني وفي اخذ الغنائم وعلى هذا لما رجع محمد الى الجعرانة قسم الغنائم وبدأ بالمؤلفة قلوبهم وهم ناس من قريش اسلموا يوم الفتح اسلاما ضعيفاً واراد ان يغريهم على الايمان وكان فيهم من لم يسلم بعد ثم اسلم كصفوان ابن امية ولما جمعت الغنائم واحصيت جاء ابو سفيان الى محمد فلما رأى كثرة المال فقال يا محمد اصبحت اكثر من قريش فتبسم محمد ثم اعطاه مائة من الابل واربعين اوقية من فضة فقال يا رسول الله ابني يزيد وكان يقال لهُ يزيد الخير وكان اكبر من معاوية فاعطى لابنه يزيد مائة من الابل واربعين اوقية من فضة فقال يا رسول الله ابني معاوية فاعطاه مائة من الابل واربعين اوقية من فضة فاخذ ابو سفيان وابناه نحو ٣٠٠ من الابل و١٢٠ اوقية من الفضة والذين اعطاهم محمد مائة مائة من الابل كثيرون منهم ابو سفيان وابناه يزيد ومعاوية وحكيم بن حزام والاخنس بن شريق وجبير بن مطعم والجد بن قيس السهمي والحرث بن الحرث والحرث بن هشام اخو ابي جهل وحاطب بن عبد العزيز وغيرهم عدد كثير جداً ومما يجب التنبيه عليه هو ان محمداً اعطى صفوان بن امية وكان خرج مع من خرج وهو على شركه فاعطاه محمد مائة ثم مائة ثم مائة ثم واديا مملوءاً ابلا وغنما فلم يزل يعطيه حتى اسلم واعطى محمد العباس بن مرداس السلمي دون المائة وكان رئيساً على قومه كالذين اعطاهم فقال شعراً في محمد فقال محمد اقطعوا عني لسانه واعطوه مثل اصحابه فديانة محمد ليست بالديانة الالهية بل ديانة الدنيا الفانية فكان يغوي الناس ويغريهم على اتباعه بحطام الدنيا الفاني وهي معجزته التي تفرد بها

اما قوله الكتب فمرادهُ الكتب التي كتبها بالهام الروح القدس والمراد بالرق التوراة فانهُ لما رأى بعين النبوة انهُ ازف وقت انتقاله رغب ان يترك هذه الآثار الثمينة للمؤمنين لاستعمال الكنيسة فانظر الى اهتمامهِ بالايمان اليقين وهو في سجنه مكبل بالاغلال والسلاسل اما محمد فقال ما قالهُ

في الرقاع والعسب وكانت مبددة فاغتالتها ايدي الضياع ولكن روح الله ارشد الرسول وهو في شدة الضيق ان يطلب الكتب والرقوق لافادة المؤمنين

وكذلك قول الرسول الى فليمون ان يُعدّ لهُ منزلاً فان هذه العبارة تدل على أن الروح القدس ألهم الرسول بانهُ سيخرج من سجن رومة استجابة لصلاة فليمون وانهُ سيكافئهُ بالاقامة عندهُ فعلّمنا قوة الصلوة وتحتمل العبارة بانهُ طلب منهُ ان يعد لهُ منزلاً خصوصياً وعلى كل حال فكانت غاية الرسول تأييد المؤمنين في الحق اليقين وهداية الانفس الى الخلاص المبين في هذا المنزل اما ذكرهُ اراستس وتروفيموس في رسائله فهذا ليس بعجيب فانهما كانا عاملين معهُ في العمل المجيد فالروح القدس اوحى الى الرسول ان يذكرهما دلالة على عظم منزلة العامل في كرمهِ فاذا كان الملك الارضي لا يستنكف ان يذكر الموظفين عندهُ فكم بالحري ملك الملوك ورب الارباب المحب الشفوق العادل يهتم بعمالهِ العاملين في كرمهِ المهتمين بهداية النفوس الخالدة

القرآن مشحون بخصوصيات محمد } ومهما نقب الكفرة والملحدون في الكتاب المقدس لا يجدون شيئاً من سفاسف الامور التي اشتهر بها القرآن فمحمد شحن جانباً عظيماً منه في الاشياء المختصة بنفسه وبنسائه فلما تواتر على السن العرب ان صفوان بن المعطل السلمي فعل بعائشة ما فعل برأ محمد عائشة زوجته بعبارات طويلة عريضة في القرآن بعد ان لبث مدة وهو مرتاب في عفتها فكان يمكنه اذا كان متاكداً من طهارة امرأته ان يبرئها حالاً انظر سورة النور ٢٤ : ١١ — ١٩ وكذلك انظر الى وحي محمد في قوله يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم اما بولس الرسول فكان يكرز بالبشارة الخلاصية حتى بعد منتصف الليل ولم يرد في كتاب الله انه تضايق من المؤمنين وهل يجوز ان نقول بان ما ورد في سورة الاحزاب ٣٣ : ٥١ وهو قوله ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء من الوحي او قوله وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ان اراد ان يستنكحها خالصة

وغير ذلك من الامور المنافية للطهارة والقداسة والاحوال المختصة بنسائه و بيته و بشخصه

تكرار الاعتراضات ومبحث في الوحي | دأب المعترض ايراد الاعتراضات مرة بعد اخرى وهو تكرار ممل لا يليق بذي علم ولذا اضربنا عن الكلام على ١ كور ٧ : ١٠ و١٢ و ٢٥ لانهُ تقدم الكلام عليها في صحيفة ٨٦ قال وفي أع ١٦ : ٦ و٧ ان الروح القدس منعهم عن الكلام والسفر يعني ان الروح القدس كان مرشداً لهم في اقوالهم و رحلاتهم وغدواتهم وهو امر صحيح اما قولهُ كانوا يغلطون في امور بيوتهم كالناس ثم استشهادهُ بما ورد في أع ٢٣ : ٣ و ٥ فتقدم بطلان كلامه في صحيفة ٨١ وكذلك استشهادهُ بما ورد في رو ١٥ : ٢٤ و ٢٨ و ١ كور ١٦ : ٥ و ٦ و ٨ فانهُ لا يثبت للكفرة كلاماً فان الرسول في هذه الآيات كان يتكلم بصفة كونه رسولاً عن سفرهِ لبث بشرى الخلاص فكلامه وحي فلم يتكلم عن راحته ولا عن امور مختصة بهِ او بنسائه (وهو بتول كما لا يخفى) ولا على الغنائم التي كان ينهبها كما كان يفعل محمد ولا عن اعمال انتقام بل كانت كل حركاته وسكناته موجهة لخدمة ربه اما استشهادهُ بالآيات الواردة في ٢ كو ١١ : ١٥ و ١٦ و ١٧ و ١٨ فتقدم الكلام عليها في صحيفة ٨٧ والحاصل ان كل اقوال الرسل والبشيرين المدوّنة في الانجيل هي بالهام الروح القدس والعبارات التي يظهر للعقل البشري انها ليست بشيء هي من جوامع الكلم المشتملة على المعاني المفيدة والتعاليم المهمة الرشيدة وانما عدها البعض من الامور العادية لجهلهم بها وغرورهم بانفسهم حتى جعلوا عقولهم الضعيفة القاصرة فوق مرتبة الوحي الالهي فما يحملهم عقلهم على قبولهِ قبلوهُ وما يحملهم على رفضهِ رفضوهُ واعتبروا انفسهم أوفر من الرسل الذين ايدهم الله

بالمعجزات والآيات عقلاً وفضلاً بل فوق المولى سبحانهُ وتعالى الذي ألهم رسلهُ اقواله الطاهرة ولكن ظهر مما تقدم ان كل اقوال الرسل المدوّنة في الانجيل هي بالهام الروح القدس وهو الذي عصمهم عن الخطأ والزلل فيما دوّنوه للمؤمنين ومع ذلك لا ينكر انهم كانوا بشراً وكانوا يخطأون في الامور العادية اما في التعاليم فعصمهم الله عن اي زلل كان

الالفاظ موحى بها { العاشر قال باسوبر وليفان ان روح القدس الذي كتب الانجيليون والحواريون بتعليمه واعانته لم يعين لهم لسانا معينا بل القى المضمون فقط في قلوبهم وحفظهم من وقوعهم في الغلط وخير كلاً منهم ان يؤدي الملقى على حسب محاورته وعبارته كما نجد الفرق في محاورة هؤلاء المقدسين يعني مؤلفي العهد العتيق في كتبهم على حسب امزجتهم فكذلك يجد من كان ماهراً باصل اللسان فرقا في محاورة متى ولوقا وبولس ويوحنا ولو القى الروح القدس العبارة في قلوب الحواريين لما وجد هذا الامر البتة بل كان في هذه الحالة محاورة جميع الكتب المقدسة واحدة وانه لاحاجة الى الالهام اذا كتبوا شيئاً رأوه باعينهم او سمعوه من الشهود العدول

قلنا تقدم في صحيفة ٧٦و٧٧ان المولى سبحانه وتعالى لم يلهم انبياءه المعاني فقط بل كان يلهمهم ايضاً ذات الالفاظ المعربة عن هذه المعاني قال الله لموسى واكون مع فمك واعلمك ما تتكلم به خر ٤: ١٢وفي القرآن وكلم الله موسى تكليما وقال النبي داود عن نفسه روح الرب اتكلم بي وكلمته على لساني وقال الله تعالى لحزقيال النبي وتكلم معهم بكلامي حز ٢: ٣و٧ وورد في آع ٢ : ٤ ابتدأوا يتكلمون بالسنة اخرى كما اعطاهم الروح ان ينطقوا الى آخر ما تقدم وفي صحيفة ٨٤ قال الرسول في ٢كو ١٣: ٣ المسيح المتكلم فيَّ وقال في اكو ٢: ١٣ التي نتكلم بها ايضاً لابأقوال تعلمها حكمة انسانية بل بما يعلمه الروح القدس وقال في اتس ٢: ١٣ أقوال الله وليست كلمة الناس بل هي بالحقيقة كلمة الله والمسيح قال انا اعلمكم ما تنطقون به الى آخره

(ثانياً) ان المسيح ورسلهُ كانوا يستشهدون بذات الالفاظ الواردة في الكتاب المقدس بدون زيادة ولا نقصان مع سمو مقامهم وكان جميع المؤمنين

في كل الاجيال يتعبدون بتلاوتها في مساجدهم و يعدون حروفها ونقطها و يبالغون في حفظ الفاظها لاعتقادهم بانها وحي الهي

(ثالثاً) اذا كان المولى سبحانهُ وتعالى هو الذي الهم انبياءه ورسلهُ المعاني كان من الضروري ان يلهمهم الالفاظ المعربة عن هذه المعاني أيضاً لانهُ اذا تركهم وشأنهم لا يبعد ان يخطأوا في ذات الالفاظ الدالة عليها فكان من الضروري ان يوحي اليهم الالفاظ المناسبة للاعراب عن المعاني بالدقة والضبط وكيف نتأكد من صحة المعاني اذا كان الله لا يوحي الالفاظ الدالة عليها وزد على هذا انهُ يوجد تلازم بين المعنى واللفظ فاذا اوحى الله للانبياء المعاني كان لا بد ان يوحي اليهم الالفاظ المعربة عنها لعدم انفكاك الواحد عن الآخر والالفاظ هي المرآة التي تعرب عن اعماق النفس

(رابعاً) ان سبب اختلاف نَفَس الانبياء والرسل هو ان المولى سبحانهُ وتعالى لم يلاشِ شخصيتهم وسجيتهم الاصلية ولكنهُ سبحانهُ وتعالى أبقاها ووقاها من الزلل وارشدها الى ما تقول وتكتب فكانوا اقلاماً حية مدركة في يدهِ تعالى اما التواريخ المقدسة فتقدم الكلام عليها بما هو كافي

(خامساً) هل يرضى المعترض لقرآنه بهذا المذهب الساقط اي ان محمداً كان يعبر عما يوحى اليهِ بالفاظ من عندهِ هذا على فرض صحة ما كان يتوهمهُ من ان جبريل كان يوحي اليهِ المعاني فهل كان يفوض لهُ الاعراب عنها بالفاظ يختارها وربما يصدق هذا المذهب على قرآنه فاننا نرى محمداً يورد القصة الواحدة بعبارات مختلفة تارة بالزيادة واخرى بالحذف وتارة بالتطويل واخرى بالايجاز وغير ذلك اما نحن اهل الكتاب فلا نرضى لكتب الله هذا الامر

(سادساً) اختلف علماء المسلمين في نزول القرآن فذهب بعضهم الى انهُ نزل لفظاً ومعنًى وذهب البعض الآخر الى ان جبريل انزل المعنى فعبر محمد عنها بالالفاظ ولنورد كلامهم كما ذكرهُ السيوطي في الاتقان قال اختلفوا في المنزل على محمد على ثلاثة اقوال (احدها) انهُ اللفظ والمعنى وان جبريل حفظ القرآن من اللوح المحفوظ ونزل بهِ وذكر بعضهم ان احرف القرآن في اللوح المحفوظ كل حرف منها بقدر جبل قاف وان تحت كل حرف منها معان لا يحيط بها الا الله (والثاني) ان جبريل انما نزل بالمعاني خاصة وانهُ صلعم علم تلك المعاني وعبر عنها بلغة العرب وتمسك قائل هذا بظاهر قولهِ نزل بهِ الروح الامين على قلبك (والثالث) انهُ جبريل القى اليهِ المعاني وانهُ عبر بهذه الالفاظ بلغة العرب وان اهل السماء يقرأونهُ بالعربية ثم انهُ نزل بهِ كذلك بعد ذلك وقال الجويني كلام الله المنزل قسمان قسم قال لجبريل قل للنبي الذي انت مرسل اليهِ ان الله يقول افعل كذا وكذا وأمر بكذا وكذا ففهم جبريل ما قالهُ ربه ثم نزل على ذلك النبي وقال لهُ ما قالهُ ربه ولم تكن العبارة تلك العبارة كما يقول الملك لمن يثق بهِ قل لفلان يقول لك الملك اجتهد في الخدمة واجمع جندك للقتال فان قال الرسول يقول الملك لا تتهاون في خدمتي ولا تترك الجند تتفرق وحثهم على المقاتلة لا ينسب الى كذب ولا تقصير في اداء الرسالة وقسم آخر قال الله لجبريل اقرأ على النبي هذا الكتاب فنزل جبريل بكلمة عن الله من غير تغيير كما يكتب الملك كتاباً و يسلمهُ الى امين ويقول اقرأهُ على فلان فهو لا يغير كلمة ولا حرفاً وقال السيوطي القسم الاول هو السنة والقسم الثاني هو القرآن والحاصل ان اقوال علماء المسلمين لا تخلو من الاضطراب والخرافات وقد

اوردناها حتى لا يستغرب اذا رأى المعترض بعض اقوال سخيفة في بعض كتب المسيحيين . والقول الصحيح هو ما قدَّمناهُ عن التوراة والانجيل والزبور من ان الله اوحى بها الى انبيائهِ ورسلهِ لفظاً ومعنى

الفصل الخامس

(في الكلام على خمسة أسفار موسى واقوال بعض المصلحين
وركاكة ترجمة المعترض وغيرها من المباحث)

الحادي عشر قال هورن في المجلد الثاني ان اكهارن من علماء المانيا لا يعتقد بالهام موسى ثم قال في صحيفة ٨١٨ قال(شلمز واتهه) ورزن ملرودكتر جدس انه ما كان الهام لموسى بل جميع كتب موسى الخمسة من الروايات المشهورة
المواد التي اخذ) قلنا ان هورن اورد الادلة القاطعة والبينات الساطعة على ان خمسة
منها موسى) أسفار موسى نزلت عليه بالهام الهي وانما دأب المعترض ايراد اعتراضات الكفرة وغض النظر عن الرد عليها ليوهم المطالع ان موسى غير نبي وان كتبه غير موحى بها وما درى ان محمداً شحن كتابه من اقوال هذهِ الكتب المقدسة كما سنوضحه وقال هورن لا يبعد ان موسى اخذ عن التقاليد المأثورة بعض تواريخ الاشخاص المذكورة في سفر التكوين لانه من آدم الى نوح نحو ١٦٥٦ سنة وكان يلزم شخص واحد لنقل تاريخ تلك المدة لان آدم عاش ٩٣٠ سنة ولامك ابو نوح ولد في سنة ٨٧٤ فكان آدم ولامك معاصرين لبعضهما مدة ٥٦ سنة ووُلد متوشالح جد نوح في سنة ٦٨٧ سنة من خلق الدنيا ومات في سنة ١٦٥٦ فنظر آدم ولامك فاخذ عنهما تواريخهما وكان معاصراً لنوح ٦٠٠ سنة وكذلك كان سام صلة بين نوح وابراهيم فانه نظر كلاً منهما واخذ عنهما وكذلك كان اسحق صلة بين ابراهيم ويوسف فسهل على عمرام نقل هذه التواريخ الى موسى الذي كان معاصراً ليوسف فاذا فرضنا ان ما ذكر في سفر التكوين من الحوادث العجيبة والوقائع الغريبة أخذ عن التقاليد كان على اساس متين وبرهان مكين جدير بالثقه والاعتبار اكثر من اي تاريخ كان في الدنيا لانه على هذا القول يكون موسى اخذ من الاشخاص المعدودين عند المسلمين من الانبياء وذهب بعضهم الى ان موسى نظر الآثار الثابتة او

الطروس المدونة واخذ عنها بعض القصص غير ان العاماء دحضوا هذا بقولهم لوكان هذا القول صحيحاً لنبه عليه موسى قال هورن بعد ان افاض في الكلام على هذا ان الشيء الواجب الايمان به هو ان روح الله ارشده الى كتابة ما كتبه وعصمه عن الخطأ والزلل وذكر القصص بالتنزه عن الاهواء فاذا سلمنا بذلك كان لايهمناسواء أخذ من تقاليد عائلات ابراهيم اواسحق او يعقوب او دوّن ما دونه بالوحي الالهي مباشرة وعلى كل حال فتواريخه الهية وتشتمل على حوادث ووقائع صحيحة التي هي اساس الديانة اليهوديه والمسيحية انتهى ملخصاً فمن هنا نري عدم امانة المعترض في نقله وقوله

قال ان ﴿ يوسيبيوس ﴾ وكذا بعض المحققين الكبارالذين كانوا بعده يقولون ان موسى كتب سفر الخليقة في الوقت الذي كان يرعى الشياه في مدين في بيت صهره انتهى اقول اذا كتب موسى هذا السفر قبل النبوة فلا يكون عند اولئك المحققين الهامياً

سفر التكوين كتب بعد دعوته

قلنا ان المعترض ذكر هذه العبارة لانها اعتراض على الكتب الالهية وغض الطرف عن العبارة التي بعدها لانهامتكفلة ببيان الحقيقة ولنوردها قال غير ان القول الصحيح هو ما قررهُ (ثيودورت) وايدهُ (مولدنهاور) والمحققون في هذا العصر وهو ان موسى كتب سفر التكوين بعد خروج بني اسرائيل من مصر ونزول الشريعة على جبل سينا لانهُ كان قبل الدعوة غير متوشح بروح النبوّة (كما في خروج ٣) بل كان كآحاد الناس وكان لا يمكنهُ تدوين سفر التكوين بمثل هذا الضبط والدقة بدون روح النبوة بل كان يتعذر عليهِ ايضاً النطق بالنبوات عن الماسيا وعن ذرية اسماعيل واولاد يعقوب وقد تمت هذه النبوات فعلاً كما انبأ وذهب العلامة موسى بن نعمان ان المولى سبحانهُ وتعالى املى على موسى كل ما دوّن في هذا السفر وذلك في الاربعين يوماً التي كان فيها على جبل سينا يتكلم مع الله تكليماً وعند نزوله من الجبل كتب هذا السفر والدليل على ذلك ما ورد في سفر الخروج ٢٤ : ١٢

ونصهُ وقال الرب لموسى اصعد اليَّ الى الجبل وكن هناك فاعطيك لوحي الحجارة والشريعة والوصية التي كتبتها لتعليمهم فالمراد باللوحين العشر الوصايا والمراد بالشريعة جميع الاوامر الطقسية والقضائية والمراد بالوصايا كل كتب موسى التعليمية او التاريخية انتهى ويكفينا ان نعرف بان موسى كتب ما كتبهُ بالهام الروح القدس انتهى ملخصاً فترى من هذا ان غاية المعترض طمس الحقائق الالهية للغايات السيئة

واذا فرضنا صحة اقوال الكفرة من ان كتب موسى ليست بالهام الروح القدس سقط قرآنه من اوله الى آخره لانه اخذ عن هذه الاسفار المقدسة تاريخ خلق الله الدنيا في ستة ايام وتواريخ آدم وحوآء وسقوطهما وقايين وهابيل ونوح والطوفان وابراهيم واسحق واسماعيل ويعقوب ويوسف وموسى وآياته ومعجزاته والضربات التي ضرب بها المصريين وخروج بني اسرائيل من ارض مصر ونزول الشريعة على موسى وعبادة بنى اسرائيل للعجل ونزول المن والسلوى وبعض الاحكام الشرعية وغيره وغيره فلولا كتب موسى لما قدر محمد ولا احد من العلماء والفلاسفة والفهماء ان يعرفوا شيئاً من هذه الحقائق المهمة فلولا كتب موسى لما عرف أحد اصله ولما عرف أصل دخول الخطية وغير ذلك والمعترض ظن من تعصبه انه اذا تعلق ببعض اقوال الكفرة يطمس معالم الحق ويكون آمناً على قرآنه وما دري ان قرآنه اخذ هذه الحقائق من التوراة ومسخها وخلطها وشوهها

لوثر } قال واردكاتلك ان لوثر قال لا نسمع من موسى ولانتظر اليه وقال لا نسلم موسى ولا توراته لانه عدو عيسى ثم قال انه استاذ الجلادين ولاعلاقة للاحكام العشرة بالمسيحيين وانها اصل كل بدعة وقال (اسلى بيس) تلميذه لا تعلم الاحكام العشرة في الكنائس وخرجت فرقة اتي نومينس من هذا الشخص ومذهبهم ان التوراة ليست بكلام الله وذهبوا الى ان الزاني او الفاجر و المرتكب لذنوب اخري هو ناج وان غرق في العصيان وهو مؤمن فهو في سرور

لوثر واجريكولا } قلنا بما ان المعترض غير امين في نقله فيتصرف في العبارات بالزيادة والحذف حتى يعكس ويقلب المعاني فلنشرح مسألة لوثر فنقول ان هذا الرجل

اشتهر بالفكرة النقادة والغيره الوقادة في هدم اركان البدع والضلالات فجادل الكاثوليك المجادلات الطويلة العريضة وكانت لا تخلو بعض عباراته من الغلو لشدة وحدة المجادلات والمناقشات ولانه كانت غايته دك اساس البدع الذميمة فقال لوثر عن العهد الجديد لا توجد شريعة تجبر وتلزم المؤمنين لان الناس المقدسين الذين يساقون بالشريعة ليسوا جديرين باسم المسيحيين ثم تغالى في مجادلاته فقال ان معلمي الخطيئة يضايقوننا بموسى فلا نريد ان نسمع موسى ولا نراه لانه اعطي لليهود ولم يعط لنا نحن الامم والمسيحيون فعندنا انجيلنا فهم يريدون ان يهددونا بواسطة موسي وهيهات ذلك وسببه ان الكاثوليك تطرفوا في حفظ الاعمال الصالحة وتوهموا ان الله يقبلنا بسببها وان خلاصنا متوقف عليها فتطرف كذلك لوثر في رفضها وقال (ميلانختون) قد نسخت الوصايا العشر غير ان هذه المناقشات والمجادلات التي يمتطي فيهـا كلا الطرفين الشطط لا تظهر حقيقة أرآء لوثر و (ميلانختون) فانهما سنا قانوناً للوعاظ والرعاة ورد فيه ما نصهُ يجب على كل راعٍ ان يعلم العشر وصايا ويحض على التمسك بها ولا يعلم الوصايا فقط بل ينذر كل من خالفها بالعقاب فقام (اجريكولا) ووسم لوثر بالشذوذ عن تعليم التبرير بالايمان فقط وذهب الى ان العشر وصايا لا يجب على المسيحيين التمسك بها فرد عليه لوثر ودحض كلامه وفي سنة ١٥٣٧ لمـا تمكن اجريكولا في وتنبرج ألف جملة رسائل ونشرها بدون اسم بخصوص التوبة ونسبتها الى الايمان وزاد بدعة وهي قوله اذا كنت منغمساً في الآثام بان كنت زانياً او لصاً فانت ناجٍ اذا كنت مؤمناً وكل من اتبع موسى ذهب الى الشيطان او الى المشنقة مع موسي وبعد ذلك اعترف بانه هو المؤلف لهذه الرسالة فرد عليه لوثر وفند كلامه واستعمل الرفق معهُ اولاً ولم يتعرض للشخصيات ولما رأى ان الرفق لا ينفع شنع في اجريكولا بشدة في سنتي ١٥٣٩ و١٥٤٠ ونشأ عن مذهب اجريكولا فرقة انتينوميانسم

مذهب الايمان بدون عمل صالح ﴿ فذهبت فرقة (انتينوميانسم) الى انه لا يجوز ان تسري الشريعة الادبية على المسيحيين ولا تخذ دستوراً لهم وتغالى بعضهم حتى قال ان الاعمال الصالحة تمنع الخلاص وانه لا يمكن للمسيحي ان يخطيء وان المسيح هو العامل للاعمال الصالحة في المؤمن ونشأ عن هذا ان قالوا ان المسيح الغى القانون الادبي وان المسيحي تحرر من الاعمال الصالحة غير ان رسالة يعقوب الرسول هي كافية في دحض هذه البدعة

أدب معاوية وقول العدو في عدوه

فترى من هنا ان اعدآء لوثر نسبوا اليهِ ما هو برئ عنهُ بالكلية والعدو يقول في عدوّه كل ما يرى انهُ يحط بقدرهِ كتب معاوية الى قيس بن سعيد بن عبادة اما بعد فانما انت يهودي ابن يهودي ان ظفر احد الفريقين اليك عزلك واستبدل بك وان ظفر أبغض اليك قتلك ونكل بك وقد كان ابوك اوتر قوسهُ ورمى غرضهُ فاكثر الحز واخطأ المفصل فخذلهُ قومهُ وادركهُ يومهُ ثم مات طريداً بحوران . فاجابهُ قيس اما بعد فانت وثني ابن وثني دخلت في الاسلام كرهاً وخرجت منهُ طوعاً لم يتم ايمانك ولم يحرز نفاقك ونحن انصار الدين الذي خرجت منهُ واعدآء الدين الذي دخلت فيهِ والسلام وقد كان معاوية يلعن علياً على المنبر وكتب الى عمالهِ ان يلعنوهُ على المنابر ففعلوا فكتبت ام سلمة زوج النبي الى معاوية انكم تلعنون الله ورسولهُ على منابركم وذلك انكم تلعنون علي بن ابي طالب ومن احبهُ وانا اشهد ان الله احبهُ ورسولهُ فلم يلتفت الى كلامها فانظر الى آداب خليفة الله

عقيدة المسلمين تشبه عقيدة اجريكولا

ومن تأمل قليلاً رأى ان بدعة اجريكولا هي ركن من اركان الدين الاسلامي فورد في الاحاديث الصحيحة قوله من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة وان زنى وان سرق وفي الصحيح أخرجوا من النار من كان في قلبه ادنى من مثقال حبة خردل من ايمان وورد في الحديث صلوا على من قال لا اله الا الله فدخل فيهِ اهل الكبائر وجميع اهل الاهواء والبدع الذين لا يكفرون باهوائهم وبدعهم قال في الجوهرة

اذ جائز غفران غير الكفر ... فلا تكفر مؤمناً بالوزر

ومن يمت ولم يتب من ذنبه ... فامرهُ مفوض لربهِ

فليخبرنا المعترض ما الفرق بين عقيدة المسلمين هذه وبين ضلالة (اجريكولا)
والقول الحق الذي لا مرية فيهِ ان جميع المسيحيين على اختلاف مذاهبهم يعتقدون
بالوصايا الادبية وكتب موسى ويعتقدون انهُ لا يمكن لاي انسان مهما كان ان
يعاين الله بدون القداسة ولا يدخل الجنة الزناة ولا السارقون ولا الكذابون
ولا الشتامون ولا السكيرون ولا من يقترف صغيرة اوكبيرة ما لم يتطهر بالروح
القدس (١ كور ٦ : ٩ ـ ١٢). وماذا يقول اذا اوردنا بعض بدع وضلالات
المسلمين كبدعة البنانية وغيره وادعينا انها من مذهب اهل السنة

رسالة يعقوب الرسول ﴿ ثم ادعى ان لوطر قال في حق رسالة يعقوب انها كلآء يعني لا اعتداد
بها وانه اعترض على قوله أمريض احد بينكم فليدع شيوخ الكنيسة فيصلوا عليه ويدهنوه
بزيت باسم الرب فقال ليس للحواري ان يعين حكما شرعياً من جانب نفسه لان هذا المنصب
كان للمسيح فقط

مما يدل على بطلان ما عزي الى لوتر هو ان اولئك المصلحين الذين
ظهروا منذ ٣٠٠ سنة تقريباً اتخذوا الكتب المقدسة دستوراً لهدم اركان البدع
والضلالات التي كانت فاشية وقتئذٍ فلا يعقل ان يقول لوثر ان رسالة يعقوب
هي كلآء لا اعتداد بها مع انهُ اتخذ الكتب المقدسة حجة لابطال البدع فهي
مستنده الوحيد ودليلهُ الفريد وثانياً لا يوجد في الآية التي اوردها من يعقوب
٥ : ١٤ حكم شرعي نعم انهُ يجوز للحواريين الذين ايدهم المولى سبحانهُ وتعالى
بالآيات البينات والمعجزات الباهرات ان يسنوا الاحكام الشرعية والقوانين
الواجب ان تكون مرعية ولكن لا يوجد في هذه الآية الشريفة شيء من
ذلك ومرادهُ انهُ لا يجوز للانسان ان يغض النظر عن اتخاذ الاسباب الطبيعية
المعهودة في المداواة بل عليهِ ان يستعملها ويطلب بركة الله عليها

منافع الزيت { واذا قيل لماذا خص الزيت منها قلنا ان الزيت كان مشهوراً عند اليهود بخواصه الصحية فكان لا يجوز لاحدهم ان يسافر بدون ان يأخذ زيتاً معه انظر مسألة السامري الذي كان مسافراً فانه لما رأى الجريح ضمد جراحاته وصب عليها زيتاً لو ١٠: ٣٤ (ثانياً) جرت العادة في الشرق انهم يداوون الامراض بالزيت ووجد الاوروباويون والشرقيون انه نافع في مداواة دآء الاستسقاء بل نافع في مداواة الطاعون فذكر في الجرائد التركية مثل جريدة اقدام وغيرها من الجرائد العربية ان افيد دوآء للطاعون هو زيت الزيتون وان الاطباء ايدوا هذا بالتجارب وهو ايضاً نافع في الجروح والكسور (ثالثاً) كانت عادة اليهود التداوي به فاشار الرسول هنا الى العادة الجارية فكانت ائمتهم يستعملون الزيت في الامراض فالرسول اشار باستعمال الوسائط الاعتيادية الطبيعية مع طلب بركة الله عليها فانه بدون بركة الله لاتجدي الادوية نفعاً فانه هو وحده الشافي فاتخذ الكاثوليك من ذلك زيت المسحة ولا يدهنون به احداً الا عند حلول اجله وعند ما ينقطع الامل بشفائه وهو مناف لقول الرسول ومع ان الرسول اشار باستعماله لمداواة الجسد الا انهم استعملوه لمداواة الروح فاحتد الجدال بينهم وبين لوثر في ذلك ولا يبعد ان يكون لوثر تطرف في مناضلته عن الحق وعلى كل حال فايمان المسيحيين ليس مبنياً على كلام لوثر ولا على غيره بل على اقوال الله الحية المؤيدة بالايات البينات

صحة رسالة يعقوب { ثم نقل عن وارد كاتلك ان بومرن تلميذ لوثر طعن في رسالة يعقوب وان وائي تس وكان واعظاً في نرم برك قال انا تركنا قصدا رؤيا يوحنا ورسالة يعقوب وقال مكدي برجن سنتيورس ان رساله يعقوب تنفرد عن مسائل الحواريين في موضع يقول ان النجاة ليس موقوفا على الايمان فقط بل على الايمان ايضاً

صحة رسالة يعقوب { قلنا ان يعقوب احد الحواريين كتب رسالتهُ بالهام الروح القدس وكان القدمآء يستشهدون بها لتأييد الحقائق الدينية فاستشهد بها اكلمندس اسقف رومة مرات عديدة واستشهد بها هرماس نحو سبع مرات وقال اورجينوس وجيروم واثناسيوس وغيرهم من كبار ائمة الدين انها من الكتب الموحى بها التي نزلت على الرسول يعقوب وذكرت في جداول الكتب المقدسة التي حررتها

المجامع العامة ومن الادلة القوية هو ان هذه الرسالة كانت مندرجة في نسخة العهد الجديد السوريانية التي كتبت في اواخر الجيل الاول المسيحي فلا يجوز مع متانة هـذه الادلة الالتفات الى من ذهب الى غير ذلك على ان المعترض نقل عن اقوال الاعدآء وغض الطرف عن الحق المبين فان افترآء الكاثوليك على البروتستانت اشهر من ان يذكر فغـايتهم ان يحطوا بقدر اخصامهم وينسبوا اليهم ما هم ابرياء عنهُ واذا اراد ان يعرف ما يقـوله الخصم في حق اخيهِ فليتأمل فيما قالهُ عثمان بن بحر الجاحظ قال رأيت شيخاً يكره الشيعة فاذا ذكر اسمهم امامهُ غضب واربد وجهه وزوى من حاجبيهِ فقلت لهُ يوماً يرحمك الله ما الذي تكرههُ من الشيعة فاني رأيتك اذا ذكروا غضبت وقبضت قال ما اكره منهم الا هذه الشين في اول اسمهم فاني لم اجدها قط الا في كل شر وشوم وشيطان وشغب وشقاء وشنار وشرر وشين وشكوى وشهوة وشتم وشح فانظر كيف يستولى الهوى على الخصم فيغويه

قال الثالث عشر قال (كلي مي شيس) ان متى ومرقص يتخالفان في التحرير واذا اتفقا يرجح قولهما على قول لوقا

كل كلام الله في درجة واحدة

قلنـا أن الرجل الذي ادعى بانهُ اورد قولهُ ليس ممن يركن على قوله ولا يعول عليهِ على ان العبارة التي انتحلها منهُ مقتضبة وعلى كل حال فالذي يعتقدهُ كل مسيحي مهما كانت ملتهُ ونحلتهُ هو ان كل الكتاب موحى بهِ من الله ولا يجوز التفريق بين اقوال الله مطلقاً فانها كالنجوم في الاهتدآء واوضحنا تنزه كتب الله عن الاختلافات والمناقضات

اعلم ان كتب الله ليست كالاحاديث المحمدية ولا الاقوال القرآنية فاننا اوضحنا انه يكثر فيها الاختلافات والمناقضات وتختلف درجة اقوالها وقراآتها فينقسم الحديث الى

عالي ونازل وصحيح ومرفوع وغيره وكذلك تنقسم قراآت القرآن ولناسخه ومنسوخه درجات ومراتب ولكن كتاب الله منزه عن ذلك

ركاكة ترجمة المعترض | قال الرابع عشر ان المحقق بيلي صنف كتابا في الاسناد ثم اورد المعترض ترجمة عبارة منه فلم نفهم معناها لان ترجمتها في غاية الركاكة كما لا يخفى على من راجع الاصل فمن اغلاطه في الترجمة قوله ان بيلي الف كتابا في الاسناد وصوابه ان كتابه يسمى البينة الجلية على صحة الديانة المسيحية ومن افترائه قوله تسلط الجن مع ان المسيحيين عموما لا يعترفون بالجن ولا بما يشبه هذه الخرافات والترجمة كلها منحطة جداً من حيثية تركيب الجمل فانها اعجمية في صورة جمل عربية وهذا حاله في اغلب منقولاته والجملة التي اوردها من بيلي هي مدافعة عن الديانة المسيحية فنسخها حسب غرضه

المسيحيون الاول والقيامة | قال يستفاد من كلامه اربعة فوائد الفائدة الاولى ان الحواريين والقدماء المسيحية كانوا يعتقدون ان القيامة تقوم في عهدهم وان يوحنا لا يموت الى قيامها اقول وهذا حق اذ قد عرفت في بيان الاغلاط ان اقوالهم صريحة في ان القيامة تقوم في عهدهم ثم اورد عبارة المفسر بارنس وبما ان ترجمته في غاية الركاكة والابهام بسبب الجهل والتعصب وعدم الامانة فنورد عبارة بارنس في أثناء الرد عليه

قلنا لما اختار المسيح الحواريين ليكونوا رسله كان يعلمهم اسرار ملكوته فافهمهم ما هية تعاليمه وان ملكوته روحية وكان يضرب لهم الامثال ثم يفسرها لهم وغير ذلك وكانوا في مبدأ الامر لا يفهمون حقيقة ملكوته لانهم كانوا يعتقدون مثل اهل وطنهم بانهُ سيكون المسيح ملكاً جباراً يحررهم من عبودية رومة ويخولهم الاستقلال غير ان المسيح افهمهم ان ملكوتهُ روحية وليست من هذا العالم فكان يعلمهم ويرشدهم ليرشحهم للعمل العظيم فكانوا لا يفهمون المراد في بعض الاحيان ومن ذلك قولهُ في يو ٢١ : ٢٢ قال لهُ يسوع ان كنت اشاء انهُ يبقى حتى اجيء فماذا لك اتبعني انت وفي آية ٢٣ فذاع هذا القول بين الاخوة ان ذلك التلميذ لا يموت ولكن لم يقل يسوع لهُ

انهُ لا يموت بل ان كنت اشاء انهُ يبقى حتى اجيءُ فماذا لك

قال المفسرون استنتج بعضهم من هذه العبارة ان يوحنا لن يموت (ثانياً) ذهب البعض الآخر الى ان المسيح أشار الى ان يوحنا يبقي على قيد الحياة الى ان يأتي المسيح ويخرب اورشليم وقد تمت هذه النبوة فان بطرس الرسول الذي كان اكبر الرسل سناً نال الشهادة في سنة ٩٧ وكان ذلك قبل خراب اورشليم بست سنين وعاش يوحنا بعد خراب اورشليم ثلاثين سنة ولم ير أحد من الاثنى عشر تلميذاً خراب اورشليم غيره (ثالثاً) قال كثير من أئمة الدين المسيحي مثل اوغسطين و (بيد) ان معنى الآية هو ان كنت اشاء انه يبقى حتى أجيء وأخذه بالموت الطبيعي فماذا لك اتبعني بصلبك والحاصل انه اجمع جميع القدماء بأنه اذا كان يوحنا مات فهو التلميذ الوحيد الذي مات موتاً طبيعياً (رابعاً) ذهب البعض الى ان المسيح أخذ بطرس ورغب ان يعلمه على انفراد ولما رأى بطرس ان يوحنا يتبعهما ورغب ان يعرف اذا كان يأتي معهما فاجاب المسيح بان يلبث يوحنا في مكانه الى ان يرجع

صحة الترجمة ﴿ قال (بارنس) مفسراً قوله فذاع هذا القول بين الاخوة ان ذلك التلميذ لا يموت ان هذا الخطأ نشأ طبعاً اولاً من اقوال المسيح التي يمكن ان تفهم بسهولة انه لا يموت وان كان هذا الفهم غير موافق للمراد (ثانياً) الارجح ان هـذا القول تايد لما رؤى ان يوحنا عاش بعد جميع الرسل ونجا من جميع اخطـار الاضطهاد وعاش بسلام في افسس فرأى يوحنا ان المناسب تصحيح هذا الخطأ قبل وفاته ودوّن ما قاله المسيح وما اراده قال (هنري وسكوت) نتعلم من هذا ان التقاليد اي الروايات التي ينقلها السلف عن الخلف ليست مبنية على اليقين و بناء الايمان عليها هو جهل وحماقة فهنا تقليد رسولي وهو قول شاع بين الاخوة وكان قديماً وشائعاً ومتواتراً ومع ذلك فلم يكن صحيحاً فكم بالحري لا يجوز الاعتماد والارتكان على التقاليد الغير مسطرة ومدونة في بطون الاوراق فهنا كان شرح تقليدي لفقرة من الكتاب المقدس فلم يأت احد بقول جديد زادهُ على اقوال المسيح ولكنه تفسير فسره الاخوة عن قول قاله حقيقة ومع ذلك فكان هذا التفسير غير موافق للمراد فليكن الكتاب المقدس مفسراً وشارحاً لذاته لانه هو دليل نفسه فانظر الى سهولة تصحيح مثل هـذه الاغلاط بالاعتصام بكلمة المسيح فالرسول صحح ما شاع بين الاخوة باعادة ذات كلمات المسيح وهي تتكلم عن نفسها ولا يجوز ان نؤول

او نفسر الا ما كان صحيحاً وطبيعياً واحسن حاسم لمشاحنات الناس هو المحافظة على اقوال الكتاب المقدس الصريحة وعلينا ان نتكلم ونفتكر حسب تلك الكلمة (١ ش ٨ : ٢٠) فاقوال الكتاب المقدس هي انسب واسطة لفهم حقائقه والاقوال التي يعلمها الروح القدس١ كو ٢ : ١٣ قال على الحاشية قوله الى ان اجيء يشير الى القضاء اي الهلاك الذي حل بالامة اليهودية وكان نبوة تنبيء بان يوحنا يعيش الى بعد هذه المدة وقد تم ذلك فعلا ولما كان التلاميذ جاعلين نصب اعينهم مجيء ربنا للدينونة اخطأوا في فهم العبارة كما قال البشير

فانظر الى هذه الترجمة الصحيحة المفهومة وانظر الى ركاكة عبارات المترجم وابهامها تجد الجهالة والتعصب تتقطران منها فخلط وحذف الاقوال التي تهدم اركان ديانته فان القرآن والاحاديث مأخوذة من التقاليد وصدور الرجال فلا تخلو من الاغلاط والزيادة والنقصان ولنرجع الى ما كنا فيه فنقول ان الحواريين كانوا يخطأون في الفهم قبل حلول الروح القدس عليهم وقبل رسالتهم ولكن لما حل عليهم الروح القدس صاروا معصومين في اقوالهم وتعاليمهم وقال لهم المسيح متى حل عليكم الروح القدس فهو يعلمكم كل شيء وقد حصل فعلاً كما قال ولنضرب مثالاً يوضح للمعترض ذلك فنقول ان محمداً كان قبل ادعاء النبوة على عبادة قومه يعبد اللات والعزّى ومناة الثالثة الاخرى واستمر على هذه العبادة اربعين سنة بدليل قوله في سورة الضحى ٩٣ : ٧ ووجدك ضالاً فهدى ووجدك عائلاً فأغنى وبعد ذلك ادعى النبوة اما الحواريون فكانوا اهل كتاب وانما المسيح علمهم ورشحهم لهداية الانفس فلا يقدح في انهم لم يكونوا عارفين بعض الحقائق ولكن كان ذلك قبل دعوتهم للرسالة وقبل حلول الروح القدس عليهم ولم يرد شيء بعد ذلك يوهم انهم اخطأوا في فهم تعاليم كلمة الله فان الروح

علمهم كل شيء وعصمهم عن الخطأ وهذا بخلاف محمد فكان ضالاً قبل ادعاء النبوة وكان يخطئ بعدها فشتان بينهم و بين محمد

قال الفائدة الثانية سلم بيلي ان المعاملات التي هي اجنبية من الدين اختلطت بالامر الديني اتفاقاً لا يلزم من وقوع الغلط فيها نقصان ما في الديانة المسيحية

حذف المعترض لاقوال بيلي } قلنا شتان بين هذ القول و بين كلام بيلي وهاك نص عبارة بيلي يلزم التمييز بين ما كان غرض الدعوة الرسولية و بين ما كان اجنبياً خارجاً عنها او ما اتصل بها عرضاً واتفاقاً اما القضايا الخارجة عن الدين فلا لزوم الى الكلام عليها غير ان القضايا التي اتصلت بها عرضاً فيلزم الاشارة اليها فاقول من هذه القضايا تسلطن الارواح النجسة اما من جهة حقيقتها فلا يمكنني الفصل في هذه القضية فانهُ فوق طاقتي وضيق المقام يمنعني عن ايراد ادلة كل فريق في هذه المسألة والامر الذي اريد التنبيه عليهِ هو انهُ لو سلمنا بقول من ذهب الى ان هذا الرأي كان شائعاً في تلك الازمنة وكان خطأ وان كتبة العهد الجديد جاروا مؤلفي اليهود في ذلك العصر وتكلموا على هذه القضية حسب اصطلاحهم وعاداتهم وطرق مخاطباتهم وافكارهم فلا يخشى من ذلك على صدق وصحة الديانة المسيحية . فان المسيح لم يأتِ بهذا التعليم في الدنيا بل انهُ ظهر في النصوص المسيحية عرضاً واتفاقاً بصفة انهُ كان رأياً موجوداً في ذلك العصر وفي تلك البلاد التي كان يهدي الناس فيها ولم يكن من اختصاصات الوحي تنظيم وترتيب اراء الناس بخصوص تأثير الجواهر الروحية في الاجسام الحيوانية وعلى كل حال فلا ارتباط بينهُ و بين التعاليم والشهادات الالهية فانهُ اذا اعيد للاخرس الابكم قوة النطق والبيان فلا يهمنا معرفة سبب هذا الخرس فالمرض كان حقيقياً

والشفاء كان واقعياً ولا يهم اذا كان توضيح الناس لهذا السبب حقيقياً ام لا وانما الامر الحقيقي الواقعي هو التغير الذي حصل للمريض على كل حال لانهُ كان مشاهداً بالعيان لا يحتاج الى برهان فانظر الى هذه الترجمة فالمعترض ابهم والبس واسقط ركناً مهماً فانعكست المعاني

قال الفائدة الثانية انه سلم ان لا نقصان من وقوع الغلط في ادلة الحواريين وتشبيهاتهم

قلنا ان بيلي قال ان الله اوحى الى الرسل التعاليم الالهية وايدهم بالآيات البينات فلا يتصور ولا يعقل ان من كان بهذه الصفة يغلط في الادلة والبراهين فان الله عصمهُ من كل غلط وصدّق عليهِ بما اجراهُ على يديهِ من المعجزات

ثانياً لا يمكن ان تكون النتيجة صحيحة الا اذا كانت المقدمات صحيحة فاذا كانت المقدمات فاسدة كانت النتائج فاسدة وورد في السلم قولهُ

ورتب المقدمات وانظرا صحيحها من فاسد مختبرا

فان لازم المقدمات بحسب المقدمات آتي

فاذا سلم بصحة نتائج الرسل كما هو صريح عباراتهِ كانت مقدماتهم صحيحة طبعاً

قال الفائدة الرابعة انه سلم ان تأثير الارواح الخبيثة ليس واقعياً بل امر وهميّ غلط وهذا الغلط وجد في كلام الحواريين والمسيح لانه كان رأياً عاماً

قلنا قد ترجمنا عبارة بيلي ولا يفهم منهـا شيء من افتراء المعترض هذا ففوائده التي استنتجها ساقطة من اولها الى آخرها فانظر الى الجهل والتعصب

قال الخامس عشر نقل وارد كاتلك في كتابه المطبوع سنة ١٨٤١ اقوال العلماء المعتبرين من فرقة بروتستنت وانقل من كلامه تسعة اقوال (١) قال زونكليس ليس كلام مندرجاً في رسائل بولس الرسول مقدساً وهو غلط في الاشياء المعدودة (٢) ينسب مستر فلك الى بطرس الحواري الغلط وجهله بالانجيل (٣) قال داكتركود في المباحثة التي حصلت بينه وبين فادركيم ان بطرس غلط بعد نزول الروح القدس (٤) قال برنتس غلط بطرس وبرنابا بعد نزول الروح وكذا كنيسة اورشليم (٥) قال جان كالوين ان بطرس زاد بدعة في الكنيسة والقى الحرية المسيحية في الخوف (٦) نسب

(ميكد ي برجنس) الى الحواريين ولا سيما بولس الغلط (٧) قال وائي تيكر ان الكنيسة كلها غلطت بعد صعود المسيح ونزول الروح القدس ليس العوام فقط بل الخواص ايضاً بل الحواريون في دعوة غير الاسرائيليين الى الملة المسيحية (٨) قال زنكيس ان اتباع كالوين يقولون لو جاء بولس في جنوا ويعظ لتركوه وسمعوا قول كالوين (٩) قال احد اتباع لوطر انا نشك في مسألة بولس ولكن لا نشك على مسألة لوطر

الافتراء على بعض الافاضل

قلنـا ان هذه الاقوال التي ذكرها هي افتراء محض فزونكليس كان مشهوراً بالورع والتقوى ومن شدة حرصهِ على معرفة كتاب الله كان يكتبهُ بخط يدهِ ويحفظهُ عن ظهر قلبهِ وقس على ذلك احوال بعض اولئك الافاضل ولما كانت عداوة الكاثوليك للوثر وزونكلس وكالفن وغيرهم اشهر من ان تذكر لانهم هدموا اركان بدعهم حاولوا الحط من قدرهم في اعين الناس لينفروهم منهم فادعوا عليهم بدعاوي باطلة وقالوا انهم ازدروا بكتب الوحي على اننـا لو سلمنا بصحة ما نسب اليهم فليخبرنا ما هي الاغلاط التي وقع فيها بطرس وبولس في البلاغات الالهية فان الادعاء بدون دليل ولا برهان هو ساقط فهل دعوة الحواريين للامم الوثنية في كنيسة الله وهدايتهم الى الحق هو غلط لعمري ان هذا هو عين الصواب بل هو بموجب امر الله القائل اذهبوا الى العـالم اجمع وعلموهم وتلمذوهم باسم الاب والابن والروح القدس او هل غلطوا في ان عبدوا الاصنام ومدحوها كما فعل محمـد او هل غلطوا كما غلط محمد في المسائل الدينية كتغيير القبلة المرة بعـد الاخرى وفي المعاملات كأخذ الفداء من اسرى بدر واذنه للمنافقين او هل نسوا في الصلوة كما نسي حتى قال انما انا بشر مثلكم انسى كما تنسون او هل زجرهم احد بقولهِ لِمَ تحرم ما احل الله فنقول ان الحواريين منزهون عن ذلك لان المولى سبحانهُ وتعالى

عصمهم عن الغلط والزلل والسهو والنسيان في بلاغاتهم وزد على ذلك انهُ لو فرض صحة ما عزي الى زونكلس وغيره فالايمان المسيحي ليس مبنيًّا على اقوال البشر وارآئهم بل على اقوال الله الصادقة

الفصل السادس

في تنزه التوراة والانجيل من التحريف والتبديل

تعسف المعترض | ترجم المعترض عبارة من كتاب نورتن الذي الفهُ على صحة الاناجيل من التحريف والتبديل (وليس كما قال عن الاسناد) واورد رأي اكهارن عن اصل الاناجيل ومن شدة تعنته وتعصبه لم يأت بالرد عليهِ حتى كان يحصحص الحق لذي عينين ويظهر السين من الشين كما يفعل كل من كان الحق ضالته المنشودة وغايته المقصودة ولكن اشتهر المعترض بان غايته طمس الحق اليقين وهدم اركان الهدى المبين بايراد وساوس المبطلين وغض الطرف عن اقوال العلماء الراسخين المبنية على الحق المتين والبرهان القوي المكين ونعوذ بالله من الانسان اذا ركب الهوى وجارى من غوى ولما كانت غايتنا الوحيدة خدمة الحق جلَّ وعلا لنورد شبه المبطلين ونورد ما يدحضها لان الانصاف يقضي بايراد اقوال الفريقين ليتضح الحق من المين فنقول

رأى اكهارن { قال اكهارن وهو من علماء المانيا نبغ في سنة ١٧٨٠ مسيحية واشهر نفسهُ ولكن بمذهب لم يعول عليه فاضل ولا عالم فمذهبه الآن من سقط المتاع لا يشرى ولا يباع فذهب على سبيل الفرض والتخمين الى ان اصل الانجيل هو تاريخ صغير زيدت عليهِ زيادات في ازمنة متنوعة وان الانجيليين اتخذوا هذا الانجيل دستوراً نسجوا على منواله واقتدوا بمثاله وكتبوا انجيلهم منه وكان اصله باللغة الارامية

قلنا ان (اكهارن) قال ما قالهُ على سبيل الفرض ولكنهُ تجاوز حدود الفروض المقبولة على انهُ لا يجوز ان يبني على الفرض والتخمين امر من امور الدين

كأن اكهارن ظن ان الانجيل الشريف هو مثل القرآن فانه جمع من صدور الرجال فان محمداً قبض ولم يجمع القرآن وثانياً انه جمع من السعف اي جريد النخل واللخاف (اي الحجارة الدقاق) وقطع الاديم والاكتاف والاضلاع والاقتاب فهذا كان موجباً للزيادة والنقصان وهذا بخلاف الانجيل فان الحواريين دوّنوه في بطون الاوراق وكان يتلى في المعابد في عصرهم

(ثانياً) لا يوجد ادنى برهان تاريخي يدل على وجود هذا الانجيل الذي ادَّعى انهُ كان باللغة الارامية على انهُ لو صحَّ هذا الفرض وكان يوجد انجيل بهذه الصفة لحافظ عليهِ المسيحيون الاولون وكانوا يسلمونهُ للسلف بغاية الامانة والحفظ والصيانة وكانوا يجعلونهُ في أعلى درجة من الاعتبار وعوضاً عن العبث بهِ كانوا يبالغون في حفظهِ اوكانوا يحافظون على ترجمتهِ اليونانية اقل ما يكون وانت تعلم ان الكتب المقدسة تحض على الامانة والصدق ومخافة الله ومكارم الاخلاق فلا يتصور ان المتمسكين بها يتجاسرون على خلع دثار الامانة ويحرّفون كتابهم وهم يعلمون ان مثل هذا العمل يوجب سخط الله وغضبهُ عليهم ويخل بعدالتهم ويحط بقدرهم فمن اذن يجسر على زيادة شيء على كتاب الله على انهُ لو تجاسر انسان على ذلك لسلقهُ باقي المسيحيين بالسنة حداد وكانوا يشهرون ضلالتهُ على ان التغيير والتحريف متعذران لانتشار الكتب المقدسة في انحاء العالم بعد صعود المسيح وبالاختصار ان جميع المسيحيين مجمعون على اختلاف مللهم ونحلهم ومذاهبهم ومشاربهم وبُعد بلادهم وتشتتهم في انحاء العالم على ان انجيلهم هذا هو الاصل الذي يجب الاعتماد عليهِ والتعبد بهِ ومع اجتهاد علماء

المسيحيين وشهرتهم في التنقيب والتنقير والتحري وحرية المناظرات لم يجدوا اثراً في التواريخ الماضية ولا في طروس المسيحيين ولا في كتب الوثنيين يؤيد كلام اكهارن هذا ولو بوجه ضعيف .

(ثالثاً) هل يعقل او يتصور ان امة تعمد الى تحريف كتابها بالزيادة والنقصان مع انها تعتقد بانهُ تنزيل الحكيم العليم وتعتمد عليهِ في الايمان والاعمال وتتعبد بتلاوتهِ في معابدها وزد على هذا ان الامة اليهودية أحرص الناس على كتبها حتى كانت تعرف عدد كلمات التوراة بل احرفها وحركاتها وسكناتها

(رابعاً) ان ما اختص بهِ الحواريون من طرق التعبير لا يساعد اكهارن على ما ذهب اليهِ من الفرض والتخمين فانهُ مع اتفاق الاناجيل الا ان كل واحد اختص بطريقة في التعبير مخالفة لطريقة الآخر فلو كانو اقتبسوا اناجيلهم من مصدر واحد كما ذهب اكهارن لما كان الحال كذلك فيثبت من هذه الملحوظات القليلة ان الحواريين دوَّنوا اناجيلهم بوحي الهي وهو المصدر الوحيد الذي اخذوا منهُ وأيدهم الله بالمعجزات

(خامساً) قد اوضحنا في الجزء الاول ان ائمة المسيحيين الاول الذين كانوا معاصرين للحواريين كانوا يستشهدون باقوال الانجيل الذي بأيدينا الآن لا سواه في كتاباتهم وكانوا يؤيدون بهِ تعاليمهم ويحجون بهِ أخصامهم

وقلنا ان برنابا الذي كان عاملا مع بولس الرسول (أع ١٣ : ٢ و ٣ و ٤٦ و ٤٧ و ١ كور ٩ : ٦) ألف رسالة لها منزلة رفيعة عند القدماء لانهم كانوا يقرأونها ولا تزال موجودة واستشهد فيها باقوال الاناجيل الطاهرة وذكر عجائب المسيح وانتخاب الاثنى عشر تلميذاً وجلده ولطمه والاستهزاء به والاقتراع على لباسه وقيامته وصعوده الى السماء وكان تأليف هذه الرسالة بعد خراب اورشليم بقليل

﴿ ثانياً ﴾ اكلمندس اسقف رومة وكان عاملا مع الرسول بولس (فيلبي ٤ : ٣) ألف رسالة الى كنيسة كورنثوس وقال ديونيسيوس الذي عين اسقفاً على كورنثوس بعد كتابة رسالة اكلمندس بثمانين او تسعين سنة جرت العادة ان تقرأ هذه الرسالة في تلك الكنيسة وقد استشهد فيها باقوال الاناجيل بقوله فتذكروا كلمات المسيح الذي قال ارحموا ترحموا (مت ٥ : ٧) وغيره وغيره وتعين اسقفاً على كنيسة رومة في سنة ٩١ وتوفي في سنة ١٠٠ مسيحية

﴿ ثالثاً ﴾ هرماس وكان معاصراً لبولس الرسول وذكر اسمه في رسالته الى اهل رومية (١٦ : ١٤) الف كتاباً في ثلاث مجلدات في اواخر الجيل الاول وكانت له منزلة رفيعة عند القدماء واستشهد فيها بكثير من كتب العهد الجديد

﴿ رابعاً ﴾ اغناتيوس تعين اسقفاً على انطاكية بعد صعود المسيح بنحو٣٧ سنة ولا بد انه رأى الحواريين وتحدث معهم ألف جملة رسائل لا تزال موجودة واستشهد فيها بالاناجيل

﴿ خامساً ﴾ بوليكاربس كان تلميذ الرسول يوحنا وعينه اسقفاً على ازمير واجتمع بكثير من الذين رأوا المسيح ونال الشهادة في سنة ١٦٦ ولم يبق من مؤلفاته سوى رسالة استشهد فيها بنحو اربعين شاهداً من الاناجيل وذكر فيها تعليم المسيح واتضاعه وآلامه وموته على الصليب وقيامته وصعوده الى السماء

فكانت ائمة الدين العلماء الاعلام الذين كانوا معاصرين للحواريين اي الذين كانوا في الجيل الاول المسيحي يستشهدون بالاناجيل في خطبهم ومواعظهم وتعاليمهم وفي مؤلفاتهم لاعتقادهم انها كتب الهية تنزيل العليم الحكيم وكنا نود ايراد اقوالهم بنصها غير ان هذا يستلزم تأليف مجلد وقد اكتفينا بالاشارة اليها ومن اراد التوسع عليه ان يطالع المطولات فانها بحور زاخرة اما استشهادات رجال الجيل الثاني بالكتب الالهية فهى كثيرة جدًّا وتقدم شيء منها في الجزء الاوّل ايضاً ولا بأس من الاشارة اليها فنقول :

﴿ سادساً ﴾ بابياس الذي كان اسقفاً على كنيسة هيارابوليس في فريجية ونبغ بين سنة ١١٠ و ١١٦ مسيحية واجتمع ببوليكاربس) اذا لم نقل انه رأى يوحنا الرسولي

وألف تفسيراً على كتاب الله في ست مجلدات وقال ان انجيل متى كان متداولاً في الكنائس باللغة اليونانية وقال ان الانجيلي مرقص كان مرافقاً للرسول بطرس وقال ان انجيله كان متداولاً بين المسيحيين

(سابعاً) يوستين الشهيد ولد في فلسطين سنة ٨٩ وكان قبل اهتدائه الى الديانة المسيحية فيلسوفاً وثنياً واخذ في البحث والتنقير عن الديانة الحقيقية الى ان هداه الله الى الحق وألف جملة كتب بالمدافعة عن الديانة المسيحية ومحاورته مع ترينو اليهودي بتأييد الديانة المسيحية واستشهد كثيراً بانجيل متى وانجيل لوقا وكذا بانجيل مرقص وأنجيل يوحنا وقد كان سافر هذا الفاضل الى رومة واسكندرية وافسس وزار اشهر كنائسها ورأى ان المسيحيين كانوا يتعبدون بتلاوة الاناجيل في كنائسهم

(ثامناً) هيجيسيبوس فانه كان بعد يوستين بثلاثين سنة ولشهادته شأن عظيم فانه سافر من فلسطين الى رومة وزار في سياحته اساقفة كثيرين وقال انه رأى المسيحيين في كل جهة وفي كل مدينة يعلمون تعاليم واحدة حسب الناموس والأنبياء والرب يسوع ومراده الاناجيل وهو ناطق بانتشار الديانة المسيحية

(تاسعاً) ايرينيوس وكان من اسيا الصغرى يوناني الاصل ولد في سنة ١٤٠ مسيحية وكان مركز اعماله ليون وويانة في الغال ورسم اسقفاً على ليون بعد اسقفها بوثيوس الذي نال الشهادة في سنة ١٧٧ وتتلمذ ايرينيوس لبوليكاربس تلميذ يوحنا

وألف رسالة ذكرها المؤرخ يوسيبيوس وصف فيها تعاليم بوليكاربوس وشخصهُ وكيف انه كان يسمع رواياتهِ التي كان يرويها بخصوص يوحنا الرسول وغيره من الذين رأوا الرب يسوع وروى ما سمعه باذنيه عن معجزات المسيح وتعاليمهِ وقال ان الاشياء التي رواها بوليكاربوس عن الذين عاينوها هي موافقة للاناجيل وكان عمر الاسقف بوثيوس سلف ايرينيوس وقت نوالهِ الشهادة تسعين سنة وعليهِ لا بد انهُ رأى كثيرين من الذين كانوا معاصرين للحواريين وسمع اقوالهم وبما ان شهادة ايرينيوس التي حرّرها عن الاناجيل هي مهمة وجب ذكرها هنا قال ايرينيوس لم نقبل طريقة خلاصنا الا من الذين ابلغونا

الانجيل الذي كرزوا بهِ اولاً وبعد ذلك دوّنوه بارادة الله ومشيئتهِ ليكون أساس ايماننا وعموده لانهُ بعد قيامة المسيح من الموت منح الله الحوار بين قوة الروح القدس فحلت عليهم فعرفوا كل شيءٍ معرفة تامة وحينئذ ذهبوا الى اقاصي الدنيا وبشروا الناس ببركات السلام السموي وكان مع كل واحد منهم انجيل الله فدوَّن متى انجيلهُ لليهود لما كان بطرس وبولس في رومة يكرزان بانجيل السلام ويؤسسان كنيسة هناك وبعد ارتحالهما من هناك دوَّن مرقص ايضاً تلميذ بطرس الانجيل وهو خلاصة كرازة بطرس وكذلك دوَّن لوقا رفيق بولس الانجيل حسب كرازة بولس وبعد ذلك يوحنا تلميذ الرب الذي اتكأ على صدرهِ دوَّن انجيلهُ لما كان في افسس في اسيا انتهى كلامهُ بنصهِ وفصهِ وقال هذا العلامة في محل آخر ان تقاليد الرسل المأثورة انتشرت في جميع الورى وكل من يفتش على مصادر الحق يجد كل كنيسة حريصة على هذه التقاليد وتعتبرها مقدسة ويمكننا ان نذكر الذين عينهم الرسل اساقفة لهـذه الكنائس بل نذكر خلفاءهم ايضاً لغاية يومنا وبهذا السند المتصل اخذنا الروايات الموجودة في الكنيسة وتعاليم الحق ايضاً حسب ما كرز بها الرسل انتهى نص كلامهِ فهذه شهادات قوية لا يسع العاقل انكارها ومما يجب التنبيه عليه هو ان اكلمندس نبغ في رومة واغناتيوس في انطاكية وبوليكاربوس في ازمير ويوستين الشهيد في سورية وايرينيوس في فرنسا مما يدل على انتشار الديانة المسيحية في الجيل الاوّل انتشاراً فائقاً

(عاشراً) أثيناغورس وكذلك ثيوفيلوس اسقف انطاكية وهو السادس من الرسل فتكلم كل منهما على الاناجيل وكذلك اكلمندس اسقف اسكندرية وكان بعد ايرينيوس

بستة عشرة سنة فشهد ان جميع الكنائس معتقدة بالاربعة الاناجيل وكان رجلا محققاً مدققاً واستشهد بها في كلامه و رفض غيرها من الحكايات الملفقة فقال ان الاربعة اناجيل هي مؤكدة عندنا ولكن لا نعرف انجيل المصريين انتهى كلامه وكذلك ترتوليان ولد سنة ١٦٠ مسيحية وتوفي بين ٢٢٠ و ٢٤٠ سنة فقال من الحواريين يوحنا ومتى فانهما يعلماننا الايمان ومن رفقاء الرسول لوقا ومرقص فانهما ينعشانه وقال بعد ان عدد الكنائس التي اسسها بولس في كورنثوس وغلاطية وفيلبي وتسالونيكي وافسس و بعد أن ذكران بولس و بطرس أسسا كنيسة في رومة وان يوحنا أسس كنائس قال ان الاربعة الاناجيل هي في يد الكنائس من مبدأ الامر ودافع عن انجيل لوقا بنوع خصوصي لانه كان ظهر رجل اسمه مارسيون ابتدع بدعة في الدين و رفض الكتب المقدسة واقتبس جزأ من انجيل لوقا وترك الباقي فقال أؤكد بان الكنائس الرسولية بل كل الكنائس التي ارتبطت واتحدت بها برباط الشركة هي محافظة على انجيل لوقا على سلامته كما كان اول اذاعته اما انجيل مارسون فلا يعرفه احد مطلقاً

و بصرف النظر عن الائمة الذين كانوا معاصرين للرسل كان يوستين الشهيد في أنيابوليس وثيوفيلوس في انطاكية وايرينيوس في فرنسا واكلمندس في اسكندرية وترتوليان في قرطاجنة وقد شهد جميعهم بأن الكنائس المسيحية كانت تتعبد بتلاوة الاناجيل الموجودة بيننا ومن هنا ترى انتشار الديانة المسيحية بعد المسيح فامتدت الكنيسة في انحاء الدنيا بحيث لم يبقَ مكان الا دخل فيه من اشعتها وبعد هذه المدة زاد عدد المؤلفين المسيحيين ويضيق المقام عن ذكرهم هنا وانما نخص بالذكر اورجينوس اسقف اسكندرية فان مؤلفاته اكثر من مؤلفات المؤلفين اليونان واللاتين فنقل يوسيبيوس عنه هذا القول وهو ان جميع كنيسة الله تحت السماء تعتقد بالاربعة الاناجيل فقط بلا خلاف ولا نزاع ورد على سلسوس الوثني بقولهِ انهُ مكتوب ليس في كتب خصوصية ولا في كتب يقرأها القليلون فقط بل في كتب يقرأها كل انسان أن اموره غير

المنظورة ترى منذ خلق العالم مدركة بالمصنوعات (رو١ : ٢٠) قال العلامة (مل) اذا جمعنا ما استشهد به هذا الفاضل في مؤلفاته أمكن جمع الكتاب المقدس منها وقس على ذلك غريغوري اسقف بنو قيصرية وديونسيوس اسقف اسكندرية وكانا تلميذين لاورجينوس وكلامهما يشبه كلام استاذهما وسبريان اسقف قرطاجنة نبغ بعد اورجينوس بعشرين سنة قال هذا الفاضل ان الكنيسة تشبه جنة يرويها اربعة انهر يعني الاربعة الاناجيل وقس على ذلك اقوال جم غفير من العلماء الاعلام وأئمة الكنيسة الذين يعوّل عليهم ذوو الافهام وذلك مثل فكتورين اسقف بتوفي المانيا ويوسيبيوس اسقف قيصرية وغيره وغيره مما يضيق المقام عن حصر اقوالهم ولا يمكن تأييد صحة اي كتاب في الدنيا مثل تأييد صحة الكتب المقدسة فانهُ لا توجد براهين ولا بينات ولا شهادات لاي كتاب كان في الدنيا مثل ما للكتاب المقدس

اعتبار الائمة) القسم الثاني ان الائمة الذين استشهدنا باقوالهم كانوا لا يذكرون الكتاب للكتب المقدسة) المقدس الا بالتبجيل والتعظيم فهذا ثيوفيلوس اسقف انطاكية استشهد بالكتاب المقدس قائلاً ان هذه الاشياء تعلمنا اياها الكتب المقدسة وكل الذين حركهم الروح القدس ومنهم يوحنا الذي قال في البدء كان الكلمة وكان الكلمة الله وقال من جهة البر الذي تعلمنا اياه الشريعة فيوجد ما يماثله في الانبياء والاناجيل لانه بما ان الكل موحى به فاقوالها صادرة عن روح الله الواحد وذكر يوسيبيوس كثيراً من اقوال الائمة الذين اذا استشهدوا بالكتاب المقدس قالوا الكتب الالهية وحض هيبوليتوس شخصاً استفهم منه عن الحقائق فقال له عليك ان ترتوي من الينبوع المقدس وان تتعلم من الكتب المقدسة فانها تكفي وتغني وقال اورجينوس ان كلامنا لا يعوَّل عليه ولا ينظر اليه ما لم يتأيد بالكتب المقدسة وحض سبريان اسقف قرطاجنة المعلمين المسيحيين على الارتواء من الينبوع اذا ارتابوا في شيء واذا تزعزعت اركان الحق فعليهم بالاناجيل وكتب الرسل وقس على ذلك اقوال نوفاتوس احد معاصري سبريان واناتولياس اسقف لاودقية واثناسيوس

وكيرللس اسقف اورشليم وابيفانيوس

فمن هنا يتضح ان أئمة الدين المسيحي وغيرهم من العلماء الذين نبغوا في الاجيال المسيحية الاولى كانوا يعتبرون الاناجيل الحكم الفصل في مباحثاتهم ومناظراتهم وكانوا يعتقدون انها تنزيل الحكيم العليم

(الاناجيل والرسائل في مجلد واحد) القسم الثالث من تتبع اقوال الاقدمين ظهر له ان الاناجيل والرسائل كانت مجموعة في مجلد خصوصي فتكلم اغناتيوس اسقف انطاكية بعد صعود المسيح باربعين سنة عن الكتب المقدسة بقوله الانجيل والرسل اي العهد الجديد وكذلك يوسيبيوس وايرينيوس ومليتو واكلمندس وترتليان وغيرهم وكانوا يسمونها باسماء تليق بمقامها من الاعتبار والاكرام

(قراءة الكتب المقدسة في المعابد) القسم الرابع ان المسيحيين الاولين كانوا يطالعون الكتب المقدسة في معابدهم قال يوستين الشهيد في سنة ١٤٠ مسيحية بعد اذاعة الانجيل بسبعين سنة في رسالة للامبراطور ما نصه

ان الاناجيل كانت تقرأ حسب ما يساعد الوقت ومتى انتهى القارىء قام رئيس المجتمعين والقى عظة يحض الحاضرين على الاقتداء بهذه المحاسن وقال ترتوليان وكان بعده بخمسين سنة ما نصهُ نحن المسيحيون نجتمع معاً لنطالع الكتب الالهية ونغذي ايماننا ونرفع رجاءنا ونؤيد وديعتنا بالكلمة المقدسة وقس على ذلك اقوال يوسيبيوس وسبريان واوغسطين وغيرهم

وقد كان المسيحيون الاول يتلون الاناجيل والرسائل في المعابد فان الرسول بولس ختم رسالتهُ الاولى الى تسالونيكي بقولهِ اناشدك بالرب ان تقرأ هذه الرسالة على جميع الاخوة القديسين قال في رسالتهِ الى كولوسي ومتى قرئت عندكم هذه الرسالة فاجعلوها تقرأ في كنيسة اللاودكيين وكذلك ورد في رؤيا يوحنا والحاصل ان قراءة الكتب المقدسة كانت عادة قديمة من عهد الرسل

تفاسير الكتب) القسم الرابع مما يدل على اعتبار المسيحيين الاقدمين للكتب المقدسة
المقدسة) التفاسير التي وضعوها عليها فالف تاشيان اتفاق الاناجيل الاربعة في سنة ١٧٠ مسيحية وبعد ذلك بعشرين سنة ألف بانتينوس من مشاهير علماء اسكندرية تفسيراً وألف اكلمندس تفسيراً على التوراة والانجيل وذكر يوسيبيوس جملة مفسرين كانوا في عصره وهذا الكلام بخصوص المفسرين الذين ظهروا لغاية سنة ٢٠٠ مسيحية اما الذين ظهروا بعد ذلك فكانوا كثيرين جداً ولم يؤلفوا تفاسير فقط على هذه الكتب المقدسة بل حرروا الجداول ببيان اسمائها فتوجد ثلاثة عشرة قائمة حررها ائمة الدين المسيحي وزد عليها القائمة التي حررها مجمعا لاودكية وقرطاجنة

وكان المسيحيون على تنوع ارائهم يعتقدون بان الاناجيل نزلت بوحي العليم الحكيم ومع ان تاشيان مؤلف اتفاق البشيرين كان من معتزلة المسيحيين الا انهُ كان يعتقد بالاربعة اناجيل

نتيجة ما تقدم) فينتج مما تقدم اولاً ان ائمة الديانة المسيحية الذين كانوا معاصرين للرسل وكذلك الذين اتوا بعدهم بالتسلسل من العلماء الاعلام الافاضل هداة الانام كانوا يقتبسون من انوار الكتب المقدسة ويستشهدون بها في اثناء كلامهم (ثانياً) انهم اذا استشهدوا بالكتب المقدسة كان ذلك بالاعتبار والتعظيم بخلاف الكتب الاخرى لاعتقادهم انها الحكم الفصل في جميع المسائل التي يختلفون فيها (ثالثاً) ان هذه الكتب المقدسة جمعت في بادئ الامر في مجلد واحد (رابعاً) انهم كانوا يقرأونها في جمعياتهم الدينية العمومية ويشرحونها (خامساً) انهم كتبوا عليها تفاسير واقتبسوا منها اتفاق البشيرين (سادساً) ان جميع المسيحيين اعتقدوا بهذه الكتب المقدسة على اختلاف مللهم ونحلهم

الفصل السابع

« في فساد الكتب المفتعلة وفي الاشارة الى قرآن مسيلمة وقرآن ابن المقفع والمختار والاحاديث الكاذبة »

الكتب المدسوسة] قال ان الاناجيل كانت ناقصة في الاول وجبروا نقصانها ورفضوا غيرها مثل انجيل مارسيون وانجيل تي شان وصوابه تاشيان فضموا اليها احوالا اخر كحال النسب والبلوغ كما يظهر من الانجيل الذي اشتهر بالتذكرة ومن انجيل سرنثوس وان الزيادة وقعت فيها تدريجاً فكان الصوت الذي سمع من السماء هكذا انت ابني انا اليوم ولدتك وقال مرقص انت ابني الحبيب الذي به سررت مر ١ : ١١ وقال انجيل الابيوني انت ابني الحبيب الذي به سررت وانا اليوم ولدتك

قلنا ان هذه الكتب المفتعلة لم تظهر الا بعد مائتي سنة من التاريخ المسيحي أو ١٥٠ سنة أقل ما يكون وعلى كل حال فكانت الكتب المقدسة مجموعة في مجلد واحد ومنتشرة في العالم ومترجمة الى لغات عديدة ولا يوجد ادنى برهان ولا دليل على وجود الكتب المفتعلة في الجيل الاول المسيحي أما الكتب المقدسة فكانت متواترة وقتئذٍ وكان المسيحيون يستشهدون بها بخلاف الكتب المفتعلة فلم يستشهد بها احد من الاباء الذين رأوا الحوار بين مثل برنابا وكلمندس اسقف رومة وهرماس واغناتيوس و بوليكاربوس الذين مؤلفاتهم تمتد من ٧٠ الى ١٠٨ سنة مسيحية ولم يأتِ لها أحد باسم ولا ذكر (ثانياً) ان هذه الكتب المفتعلة لم يقرأها أحد في المعابد المسيحية و (ثالثاً) لم تظهر في جداول المسيحيين العمومية ولا في جداولهم الخصوصية و (رابعاً) لم يذكرها أحد من الاخصام مطلقاً و (خامساً) لم يستشهد بها أحد من الاخصام لفصل قضية كلية ولا جزئية ولنبحث الآن في اسماء الذين ذكرهم المعترض فنقول

ان مارسيون هذا ابتدع بدعة في الدين وانعزل عن الكنيسة المسيحية وادعى ان اله اليهود أو اله التوراة اقل درجة من اله المسيحيين وان المسيح الذي هو الله الصالح ظهر رجلاً كاملاً لاحباط اعمال اله اليهود وضرب على كل آية في الانجيل تحض على مطالعة التوراة ثم اقتطف بعض اقوال البشير لوقا ورفض الاصحاحين الاولين لان فيهما نسب المسيح حسب الجسد لان حذفهما يلائم غرضه ليثبت ان المسيح ليس من نسل ابراهيم وداود ليبرئه من اليهود واداه الغرور ان يدعي بانه احكم من الحواريين فكان يرفض ما يرفضه ويترك ما يتركهُ وقال لاتباعه انه احق بالاعتماد والتعويل من الحواريين الذين سلموا له الانجيل فانتصب للرد عليه أئمة المسيحيين وما احسن ما قاله ايرينيوس في الرد عليه العجب انهُ ادعى انه احسن من الرسل ولكنه لم يعطهم كل الانجيل بل جزأ منه انتهى كلامه والمعترض يعرف انه ظهر كثير من الشيعة وادعوا بان اهل السنة حذفوا آيات كثيرة بفضل على والعجاردة قالوا بان سورة يوسف ليست من القرآن

فكل مبتدع في الدين ينفي ما ينفيهِ ويثبت ما يثبتهُ ليلائم ذلك اغراضهُ ومقاصدهُ غير ان الحق ثابت بالاجماع والتواتر والسند المتصل بل بالكتابات

تاشيان ﴿ هذا الرجل كان تلميذاً ليوستين الشهيد ظهر في سنة ١٧٢ ومع انه كان يكافح المسيحيين في ذلك العصر الا انهُ كان يعتقد بالاناجيل الاربعة وألف اتفاق البشيرين وله بدع شبيهة ببدع مارسيون في كل ما يختص بنسب المسيح حسب الجسد غير ان مسيحي عصره دحضوا اقوالهما بالادلة لانهم كانوا واقفين بالمرصاد لكل بدعة

ومن هنا ترى انهُ لا يوجد شيء يقال لهُ انجيل (تاشيان) وانما الرجل ابتدع بدعة في الدين ومثل هذا يكثر في الاسلام

سرنتوس ﴿ كان يهودياً قاوم المسيحيين في افسس أشد المقاومة وكان يناضل عن الديانة اليهودية نخلط الديانة اليهودية بالمسيحية وياليته اقتصر على ذلك بل قال العلامة ايرينيوس انه ذهب الى ان الله القدير لم يخلق العالم بل خلقته الملائكة وفي موضع آخر ان الذي خلقه قوة (ديميارج) وهي قوة منفصلة عن الله والمسيح لم يولد من عذراء بل انه ابن يوسف ومريم ولد كباقي الناس ولكنه فاق جميع البشر في الفضائل والحكمة والمعرفة وعند معموديته حل عليه المسيح الحقيقي كهيئة حمامة ثم اعلن المسيح للورى الآب وعمل المعجزات وفي آخر

الامر ترك المسيح الحقيقي الشخص المسمى يسوع ويسوع هذا هو الذي تألم ومات وقام ثانية أما المسيح فهو غير منظور

فيتضح من ذلك أن مذهبهُ هذا مناف للكتب المقدسة بل للقرآن فان القرآن ناطق بان المسيح كلمة الله وروحهُ اتخذ من مريم العذراء الجسد وثانياً ان الكتاب المقدس وكذلك القرآن ناطق بان الله هو الذي خلق العالمين وهو المعتني بها بعناية الهية ولم يرَ أحد لهذا الرجل انجيلاً ولا غيرهُ بل ذكرت اراءهُ الكفرية ائمة المسيحيين الاول في اثناء دحضهم اياها

الابيونيون } ذهب الابيونيون الى ان الخلاص متوقف على حفظ الشريعة الطقسية وعلى الاختتان وذهبوا الى ان المسيح سيأتي وتكون اورشليم مركز مملكته وانتحلوا بعض اقوال انجيل متى ومسخوها فرد عليهم اورجينوس من علماء المسيحيين الذي توفي في سنة ٢٣٥ مسيحية

ولا توجد مناسبة بين كتب الوحي وبين هذه الكتب المنسوبة الى اولئك المشركين او المرتدين عن الدين فتجد في الاناجيل الصحيحة معجزات المسيح الباهرة وامثاله البديعة ونبواتهِ وآثار قوتهِ واعمال عنايتهِ اما الكتب الموضوعة فذكرت هذه المعجزات مراعاة للاميال النفسانية والمطامع الشخصية وهي مجردة عن التعاليم الادبية وعن الروحانية غاية الامر انها تباهي بالقوة وكذلك لا نجد في هذه الكتب الموضوعة الامثال البديعة ولا العلاقات والنسب بين الطبيعة والانسان ولا بين الفساد والخطيئة وهي عارية عن تعاليم مار يوحنا السامية المختصة بالالهيات وكذلك لا تعترف بوظيفة النبوة ولا تشير الى كفاح الكنيسة مع الخطيئة والشر الى تجديد كل شيء وحينئذٍ نرى التاريخ فيها مجرد قصص وروايات تافهة فلا تشير الى انها تتمم الماضي ولا رمز الى الآتي وكذلك يوجد

فرق جسيم بين اسلوب تأليفها وبين أسلوب الكتب الالهية ونظمها

ثم ضرب مثلا قال ان الصوت الذي سمع من السماء كان في الاصل هكذا انت ابني انا اليوم ولدتك ثم صار انت ابني الحبيب الذي به سررت

قلنا ان هذه الآية التي ادعى انها تغيرت هي موجودة في كتاب الله نقرأها كل يوم ففي مز ٢ : ٧ قال لي انت ابني انا اليوم ولدتك وفي عب ١ : ٥ ما نصهُ انت ابني انا اليوم ولدتك اما قولهُ انت ابني الحبيب الذي بهِ سررت فهي آية اخرى موجودة في الاناجيل فالنبي داود قال انت ابني انا اليوم ولدتك والحواريون سمعوا الصوت من السماء يقول انت ابني الحبيب الذي بهِ سررت

وماذا يقول المعترض اذا اوردنا عبارة من القرآن ثم اوردنا ما يماثلها وقلنا ان الاولى تبدلت وتحرفت وربما كان لكلامنا وجه لان قائل العبارتين شخص واحد وهو محمد مثلا ورد في سورة الحجر ١٥ : ٦ ما نصه « وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون ثم قال في سورة الزخرف ٤٤ : ١٣ ثم تولوا عنهُ وقالوا معلم مجنون وقس على ذلك كل القرآن فانه يكرر العبارة الواحدة بزيادة ونقص فيصدق عليه التحريف والتبديل بخلاف الانجيل فان قوله تعالى انت ابني انا اليوم ولدتك نطق بها داود النبي قبل مجيء المسيح بمئات من السنين وقوله تعالى انت ابني الحبيب الذي به سررت نطق بها الله وقت عماد المسيح

ثم ادعى ان الاناجيل تواترت في آخر القرن الثاني وتقدم بطلان قوله فان المسيحيين كانوا يطالعون الاناجيل والرسائل في الكنائس في ذات عصر الرسل وبولس الرسول كان يحضهم على تلاوة رسائله في الكنائس المسيحية كما تقدم وكانت صناعة نسخ الكتب وكتابتها رائجة في الاعصر الماضية قبل اختراع الطبع وقد ورد في التاريخ ان ثيودور ازال من كنائسه نحو مائتي نسخة من كتب تاشيان الذي نشر فيها ضلالته وجعل في مكانها نسخاً من الاربعة بشائر فكانت الكتب توزع بالمئات في تلك الاعصر هذا في مركز اعماله فقط فكانت الكتب منتشرة طبعاً في مراكز الائمة الآخرين فكانت تعد بالمئات ولا سيما الكتب الدينية التي يتوقف عليها خلاص الانفس وانت تعلم ان المسيحيين واليهود كانوا

اهل كتاب يعرفون قيمة الكتب الالهية فلم يكونوا كالعرب الذين لم يكن عندهم كتاب الهي فاذا تيسر للعرب الذين كانوا بلا كتاب وبدون علوم وفنون كاليهود المحافظة على قصائدهم وغيرها فكم بالحري اهل الكتاب الذين اذاعوا كتابهم بالمئات في انحاء العالم

سلسوس { قال ان سلسوس اعترض على المسيحيين بانهم بدلوا اناجيلهم ثلاث مرات او اربع مرات قلنا ان سلسوس هو من فلاسفة الجيل الثاني ظهر في اواخر حكم ادريان وكتب رسالة ضد المسيحيين بتاريخ ١٧٦ مسيحية ذكرها اورجينوس في اثناء الرد عليها ومع ان رسالة هذا الفيلسوف هي ضد الديانة المسيحية الا انها مهمة جداً للمسيحيين فانها مؤيدة للحوادث المدونة في الانجيل فقد استشهد فيها بنحو ثمانين شاهداً من الاناجيل وقال ان عموم المسيحيين متمسكون بها لانهم يعتبرونها وحياً الهياً ولما تكلم على تاريخ المسيح ورسله تكلم كلام عالم محقق وليس كعلماء المسلمين الذين يخبطون خبط عشواء ثم اورد اعتراضاته على الديانة المسيحية بان فرض شخصاً يهودياً واورد اعتراضاته على الديانة المسيحية فتهكم على سر التجسد وعلى المسيح وطفوليته ونسب معجزاته الى السحر وندد على لاهوته وآلامه وبعد ان اورد اعتراضات اليهودي المفروض هذا انقلب على الديانة اليهودية فقال ان اليهود احدثوا ثورة في مصر فطردهم المصريون وان موسى مثل علماء اليونان وان اليهود اخذوا الختان من مصر وقال ان نبوات اليهود هي مثل نبوات الوثنيين وقال ان خراب اورشليم كان دلالة على ان الله لم يفضل بني اسرائيل على العالمين واعترض على الخليقة وعلى وحدانية الله

ثم انقلب على الديانة المسيحية واشار الى تنوع مذاهب المسيحيين وادعى انهم خائنون ومجردون عن المحبة الوطنية وحض على ملاشاتهم ووسمهم بانهم يهـدون الفقراء وندد على ديانتهم لانها غير موشاة بالنظريات الفلسفية والزخرفات الفارغة واعترض على الخليقـة وسقوط الانسان والفداء وانكر البعث والنشور ونسب ما يحصل من الخير في العالم الى العقل ونسب الشر الى المادة وانكر الشياطين وغير ذلك من الكفريات

وقال هذا الرجل في سياق الكلام ان تلاميذ المسيح او الحواريين كتبوا الاناجيل واتهم المسيحيين بانهم يلوون معاني الانجيل ومراده بذلك الاشارة الى اختلاف القراآت في بعض آيات لان سلسوس قال اذا شددنا على المسيحيين ودحضنا قراءة انكروا هذه القراءة والتجأوا الى قراءة اخرى ولم يذكر اورجينوس

الذي نقل اقوال سلسوس مثالاً لتحريف المعاني ولا يخفى ان الدعوى بلا دليل ولا برهان هي ساقطة ولكن الذي يستنتج من هذا هو ان الاناجيل كانت متداولة بين ايدي المسيحيين وقتئذٍ وكانوا يعتمدون عليها في المناظرات

قرآن مسيلمة وقرآن المقفع وغيرها

فيتضح مما تقدم ان المضلين الذين حاولوا اضلال الناس لم يظهروا الا في اواخر الجيل الثاني وان ائمة الدين العلماء الاعلام تصدوا لهم ودحضوا ضلالتهم والمعترض يعرف ان مسيلمة ظهر في عصر محمد وعارضه في تأليف قرآن مثل قرآنه وكان افصح من كتابه فانهُ لما رأى ان محمداً لم يأتِ بمعجزة ولا آية ومع ذلك ادعى النبوة اقتدى بمثالهِ ونسج على منوالهِ غير ان ظروف الاحوال لم تساعدهُ فحاربهُ ابو بكر وقتلهُ وليس ذلك فقط بل ذكر علماء المسلمين ان ابن المقفع اشتغل بتأليف كتاب عارض فيهِ القرآن وقس على ذلك بعض الذين كانوا قريبين من الصحابة فظهر المختار بن عبيد فقام بثار الحسين واشتغل ليلاً ونهاراً بقتال الذين اجتمعوا على قتل الحسين ومن مذهب المختار انهُ يجوز البدآء على الله تعالى والبدآء لهُ معان البدآء في العلم وهو ان يظهر لهُ خلاف ما علم والبداء في الارادة وهو ان يظهر لهُ صواب على خلاف ما اراد وحكم والبدآء في الامر وهو ان يأمر بشيء ثم يأمر بعدهُ بخلاف ذلك وانما صار المختار الى اختيار القول بالبدآء لانهُ كان يدعي علم ما يحدث من الاحوال بوحي يوحى اليهِ فكان اذا وعد اصحابه بكون شيء وحدوث حادثة فان وافق كونه قوله جعلهُ دليلاً على صدق دعواهُ وان لم يوافق قال قد بدا لربكم وكان لا يفرق بين النسخ والبدآء قال اذا جاز النسخ في الاحكام جاز البدآء في الاخبار فنسج على منوال محمد ولعمري لقد اصاب

وللرجل مخاريق فمن مخاريقه انهُ كان عندهُ كرسي قديم قد غشاهُ بالديباج وزينهُ بانواع الزينة وقال هذا من ذخائر امير المؤمنين علي وهو عندنا بمنزلة التابوت لبني اسرائيل فكان اذا حارب خصومهُ يضعهُ في براح الصف ويقول قاتلوا ولكم الظفر والنصر وهذا الكرسي محلهُ فيكم محل التابوت في بني اسرائيل وفيهِ السكينة والبقية والملائكة من فوقكم ينزلون مدداً لكم وحديث الحمامات البيض التي ظهرت في الهوآء وقد اخبرهم قبل ذلك بان الملائكة تنزل على صورة الحمامات البيض معروف والف اسجاعاً كالقرآن واعتقدوا انهُ لم يمت وانهُ في جبل رضوى بين اسد ونمر يحفظانه وعندهُ عينان نضاختان تجريان بماءٍ وعسل ويعود بعد الغيبة فيملأ العالم عدلاً كما ملئت جوراً وقال كثير الشاعر فيهِ شعراً اضربنا عنهُ لضيق المقام

والرجل معذور فانهُ لما رأى ان محمداً ادعى النبوة وتخلص من مضايقة اعدآئه لهُ بالنسخ حذا حذوهُ ونحا نحوهُ فكان اذا كذب في شيءٍ تخلص بالنسخ كاستاذهِ محمد لانهُ كان قريباً من عصرهِ وقد اتضح انهُ لم يظهر في زمن الحواريين مضلون بهذه الصفة حتى انهُ لما كذب حنانيا وامرأته سفيرة قال لهما بطرس انتما لم تكذبا على الناس بل على الله فسقطا وماتا فانهُ لا يمكن ان يثبت الحق امام الكذب

وقد ظهر بنان بن سمعان النهدي فذهب الى الهية علي وانهُ حلَّ في علي جزء الهي واتحد بجسدهِ فيهِ كان يعلم الغيب اذا اخبر عن الملاحم وصح الخبر فالقوة الملكوتية في نفسه كالمصباح في المشكاة والنور الالهي كالنور في المصباح ثم ادعى بنان انهُ قد انتقل اليهِ الجزء الالهي بنوع من التناسخ ولذلك استحق ان

يكون اماماً وخليفة وذلك الجزء هو الذي استحق به آدم سجود الملائكة وغير ذلك وظهر المقفع وادعى الالهية لنفسه على مخاريق اخرجها ثم ظهر زيد بن علي بن الحسن وابتدع البدع والضلالات ثم ظهر بعده يحيى بن زيد وغيره والمقام لا يحتمل افاضة الكلام ولا يتوهم المطالع ان اولئك الناس ظهروا بعد محمد بل ظهر في عصرهِ غير مسيلمة المتقدم ذكرهُ طليحة بن خويلد الاسدي من بني اسد وقد تنبأ في حياة محمد فوجه اليهِ محمد ضرار بن الازود عاملاً على بني اسد وامرهم بالقيام على من ارتد فضعف امر طليحة حتى لم يبقَ الا اخذهُ فضربهُ بسيف فلم يصنع فيهِ شيئاً فظهر بين الناس ان السلاح لا يعمل فيهِ فكثر جمعهُ ومات محمد وهو ينمو ويزداد فكان طليحة يقول ان جبريل يأتيني ويسجع للناس كالقرآن وكان يأمرهم بترك السجود في الصلاة ويقول ان الله لا يصنع بتعفر وجوهكم وتقبح ادباركم شيئاً اذكروا الله اعبدوهُ قياماً الى غير ذلك وتبعهُ كثير من العرب ولا سيما من اسد وغطفان وطيء وظهرت كذلك سجاح بنت الحرث بن سويد وادعت النبوة واتبعها كثير من العرب واتحدت مع مسيلمة والحاصل انهُ لما رأى العرب ان محمداً ادعى النبوة بينهم ولم يفعل معجزة لتأييد دعواهُ حذا حذوهُ كثير منهم ولم تساعدهم ظروف الاحوال ومع ذلك فاتبعهم خلق كثيرون فحاربهم اصحاب محمد والحاصل ان ضلالات العرب كثيرة ولكن ضلالات المسلمين اكثر كما يتضح مما يأتي

بدع المسلمين ﴿ قال شهاب الدين احمد بن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة قد أخرج البيهقي عن ابي حنيفة انه قال اصل عقيدة الشيعة تضليل الصحابه انتهى قال وانما نبه على الشيعة لانهم اقل فحشا في عقائدهم من الرافضة وذلك لان الرافضة يقولون بتكفير الصحابة لانهم عاندوا بترك النص على امامة علي بل زاد ابو كامل من رؤسهم فكفر علياً

زاعماً انه اعان الكفار على كفرهم وايدهم على كتمان وعلى ستر ما لا يتم الدين الا به وقد اتخذ البعض كلام امثال هؤلاء ذريعة لطعنهم في الدين والقرآن فقالوا كيف يقول القرآن كنتم خير امة اخرجت للناس وقد ارتدوا بعد وفاة نبيهم الا نحو ستة انفس منهم لامتناعهم من تقديم ابي بكر على الموصى به قال وهم اشد ضرراً على الدين من اليهود والنصارى وغيرهم قال القاضي ابو بكر الباقلاني ان فيما ذهب اليه اولئك الناس ابطالا للاسلام رأساً لانه اذا امكن اجتماعهم على الكتم للنصوص أمكن فيهم نقل الكذب والتواطوء عليه لغرض فليمكن ان سائر ما نقلوه من الاحاديث زوراً ويمكن ان القرآن عورض بما هو افصح منه كما تدعيه اليهود والنصارى فكتمه الصحابة انتهى كلامه وذكر في محل آخر ان الاحاديث الموضوعة جاوزت مئات الالوف وان العلماء يعرفون واضع كل حديث منها وسبب وضعه الحامل لواضعه على الكذب والافتراء على محمد وقال في محل آخر وذهب هؤلاء الى ان من اعتقد تفضيل ابي بكر على علي كان كافراً ومرادهم ان يقرروا تكفير الامة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من ائمة الدين وعلماء الشريعة وعوامهم وانه لا مؤمن غيرهم وهذا مؤدٍ الى هدم قواعد الشريعة من اصلها والغاء العمل بكتب السنة وما جاء عن محمد وعن صحابته واهل بيته اذ الراوي لجميع آثارهم واخبارهم وللاحاديث باسرها بل والناقل للقرآن هم الصحابة والتابعون وعلماء الدين فاذا قدحوا فيهم قدحوا في القرآن والسنة وابطلوا الشريعة رأساً انتهى كلامه

(التصرف في القرآن) فيتضح ان الضلالات والبدع ظهرت عند المسلمين في مبدإ امرهم في عصر الصحابة وزادت مع تمادي الزمان وكثرت ودخل في دينهم احاديث موضوعة كاذبة وتصرّف كثير منهم في القرآن بأن حرّفه قال السيوطي في الجزء الثاني من الاتقان والملحد فلا تسأل عن كفره والحاده في آيات الله وافترائه على الله ما لم يقله كقول بعضهم في انه هي الا فتنتك ما على العباد أضر من ربهم وكقوله في سحرة موسى ما قال وقول الرافضة يأمركم ان تذبحوا بقرة ما قالوا وعلى هذا وأمثاله يحمل ما اخرجهُ ابو يعلى وغيره عن حذيفة ان محمداً قال ان في امتي قوماً يقرأون القرآن ينثرونهُ نثر الدقل يتأولونهُ على غير تأويله

انتهى كلامه وتفاسير هؤلاء شبيهة بان تكون تكذيباً لقرآنهم وتصحيحاً له احاديثهم الكاذبة ولم يتصرفوا في القرآن فقط حسب مذاهبهم بل تصرفوا في الاحاديث فتبلغ الاحاديث الكاذبة اكثر من مائة الف حديث وقال الحافظ سهل بن السري قد وضع احمد بن عبد الله الجوبياري ومحمد بن عكاشة الكرماني ومحمد ابن تميم الغريابي على رسول الله اكثر من عشرة آلاف حديث وقال حماد بن زيد وضعت الزنادقة على رسول الله اربعة آلاف حديث وقال بعضهم سمعت ابن مهدي يقول لميسرة بن عبد ربهِ من اين جئت بهذه الاحاديث من قرأ كذا فلهُ كذا ومن صار كذا فلهُ كذا قال وضعتها ارغّب الناس فيها

ولنختم كلامنا هذا بما ورد في الجزء الثاني من كتاب الاتقان للسيوطي قال اما الحديث الطويل في فضائل القرآن سورة سورة فانهُ موضوع كما اخرج الحاكم في المدخل بسندهِ الى ابي عمار المروزي انهُ قيل لابي عصمة الجامع من اين لك عن عكرمة عن ابن عباس في فضائل القرآن سورة سورة وليس عند اصحاب عكرمة هذا فقال اني رأيت الناس قد اعرضوا عن القرآن واشتغلوا بفقه ابي حنيفة ومغازي ابن اسحاق فوضعت هذا الحديث حسبة وروى ابن حبان في مقدمة تاريخ الضعفاء عن ابن مهدي قال قلت لميسرة بن عبد ربه من اين جئت بهذه الاحاديث من قرأ كذا فلهُ كذا قال وضعتها ارغب الناس فيها وروينا عن المؤمل بن اسماعيل قال حدثني شيخ بحديث ابي بن كعب في فضائل سور القرآن سورة سورة فقال حدثني رجل بالمدائن وهو حي فصرت اليهِ فقلت لهُ من حدثك قال حدثني شيخ بواسط وهو حي فصرت اليهِ فقلت لهُ من حدثك قال حدثني شيخ بالبصرة فصرت اليهِ فقلت لهُ من حدثك

فقال حدثني شيخ بعبادان فصرت اليهِ فأخذ بيدي فادخلني بيتاً فاذا فيهِ من المتصوفة وبينهم شيخ فقال هذا الشيخ حدثني فقلت يا شيخ من حدثك فقال لم يحدثني احد ولكننا رأينا الناس قد رغبوا عن القرآن فوضعنا لهم هذا الحديث ليصرفوا قلوبهم الى القرآن قال ابن الصلاح ولقد اخطأ الواحدي المفسر ومن ذكرهُ من المفسرين في ايداعه تفاسيرهم انتهى بنصهِ

فيتضح من هذا ان بعض الذين كانوا في عصر محمد عارضوه بتأليف قرآن وشهد البعض انه كان افصح من قرآنه نظماً غير أن علماء المسلمين لم يحافظوا الا على ما كان غثاً باردا منه على انه يوجد في قرآنهم ما هو احط منه درجة ثم ظهر بعد ذلك كثيرون ادعوا النبوة بل الربوبية والفوا كتباً مثل كتاب محمد وظهر من تصرف في القرآن بالزيادة والحذف ليوافق غرضهُ بل ان ذات المسلمين اصحاب السنة حذفوا منه كثيراً وزادوا عليه كثيراً كما تقدم في الجزء الاول وحاشا للانجيل الشريف والتوراة من ذلك ومع ان الاحاديث هي بمنزلة القرآن عندهم وضع بعضهم احاديث كثيرة حتى قال الشيخ شهاب الدين احمد بن حجر الهيتمي ان الاحاديث الموضوعة جاوزت مئات الالوف وقال الحافظ سهل بن السري قد وضع احمد بن عبد الله الجويباري ومحمد بن عكاشة الكرماني ومحمد بن تميم الغريابي اكثر من عشرة الاف حديث وقال احمد بن زيد وضعت الزنادقة اربعة الاف حديث وقد ذكر السيوطي ان ائمة الدين المشهورين عندهم بالورع والتقوى وضعوا احاديث كاذبة ليصرفوا الناس عن مطالعة التواريخ وعن مطالعة فقه ابي حنيفة لانهم كانوا انهمكوا في مطالعتها ونبذوا القرآن ظهريا فاخترعوا الاكاذيب ليرغبوهم في القرآن والديانة المسيحية منزهة عن هذه الترهات فلم يدَّع احد من اتقياء المسيحيين على المسيح وعلى رسله اكذوبة كما فعل المسلمون لان الكتاب المقدس متكفل ببيان واجباتنا لله والناس

الفصل الثامن

(في تنزه الكتاب المقدس عن التغيير)

ادعى المعترض ان نورتون قال ان الاصحاحين الاولين من انجيل متى ليسا منهُ

متى ص١و٢ } قلنا ان الذين لا يؤمنون ولا يعتقدون بان المسيح وُلِد من مريم

العذراء بطريقة معجزة فائقة العقول والادراك انكروا طبعاً هذين الاصحاحين لتأييد مذهبهم لان هذين الاصحاحين يشتملان على نسب المسيح حسب الجسد واتخاذه الجسد من مريم العذراء بطريقة معجزة والقرآن كما لا يخفى اقتبس من هذين الاصحاحين هذه الحقيقة المهمة ودوّنها في كتابه فاعترف بان المسيح وُلِد بهِ من الروح القدس بدون واسطة بشرية فمن انكر او كذب الاصحاحين الاولين من انجيل متى كان بمنزلة من كذّب القرآن ايضاً فلولاهما لما اهتدى محمد الى الصواب ولما قال ما قالهُ وبما اننا لا نعتمد في تأييد اقوالنا على القرآن لنورد الادلة المؤيدة لصحة هذين الاصحاحين فنقول

(اولاً) ان اول الاصحاح الثالث يدل على انهُ منقطع عن كلام سابق فهو ليس بكلام مستأنف بل هو كلام متصل بغيره مرتبطاً بما ورد في آخر الاصحاح الثاني وزد على هذا ان متى استشهد في الاصحاح الاول والثاني بالنبوات وهي طريقته المعهودة بل اذا قلنا ان انجيلهُ خالٍ عن نسب المسيح كان ذلك نقصاً لانهُ كتب انجيله الى المسيحيين اليهود في فلسطين وكلام الله منزه عن النقص

(ثانياً) ان الاصحاحين الاولين من انجيل متى هما مذكوران في جميع النسخ القديمة بدون استثناء وذلك مثل نسخة الفاتيكان ونسخة كامبردج ونسخة كودكس في كتب خانة مدرسة (ترينتي) في دوبلين وتاريخ هذه النسخ هو قبل الجيل الخامس فهي منذ ١٥٠٠ سنة وكذلك نسخة الباشيتو وكذلك نسخة الايطاليك القديم والنسخة القبطية والعربية وغيرها من النسخ القديمة فيوجد في جميعها الاصحاح الاول والثاني من انجيل متى

(ثالثاً) ان العلماء الاولين وائمة الدين الاقدمين تكلموا على هذين الاصحاحين

فتكلم اكلمندس اسكندرية الذي كان في سنة ١٩٤ مسيحية عن نسب المسيح المذكور في الاصحاح الاول من انجيل متى والوارد في الاصحاح الثالث من انجيل لوقا وقال هيجسيبوس الذي نبغ في سنة ١٧٣ عبارة تاريخية ذكرها يوسيبوس بان الامبراطور دوميشيان أخذ في البحث والتفتيش عن ذرية داود فاحضر امامه اثنان منهم قال المؤرخ لانه خاف من مجيء المسيح كما جزع وخاف هيرودس قبلهُ فاشار بهذا الكلام الى الاصحاح الثاني من انجيل متى حيث ذكر فيه ان هيرودس جزع وفزع من المسيح الى آخره وذكر يوستين الشهيد الذي نبغ في سنة ١٤٠ كل الحوادث المذكورة في هذين الاصحاحين بل ذكر ذات عبارات البشير واغناتيوس الذي نبغ في سنة ١٠٧ قال في رسالته الى اهل افسس ان المسيح ولد به بمعجزة من مريم العذراء وذكر ظهور النجم الذي ظهر دلالة على مولده ولا يخفى ان هذا الفاضل توفي بعد البشير يوحنا بست سنين فشهادته لها منزلة رفيعة عند العلماء اما من جهة شهادات ايرينيوس وباقي الآباء الذين اتوا بعد ذلك فلا حاجة الى ذكرها فان الجميع مسلمون بها اما من جهة شهادات اعداء الديانة المسيحية فمنهم الامبراطور يوليان الذي كان في منتصف الجيل الرابع وبوفيري الذي كان في الجيل الثالث وسلسوس الذي كان في منتصف الجيل الثالث ومع ان مؤلفاتهم فقدت الا ان ائمة الدين المسيحي ذكروا اعتراضاتهم في اثناء الرد عليها واشار جميعهم الى ميلاد المسيح كما هو مذكور في الاصحاح الاول والاصحاح الثاني من انجيل متى

وقد اقام علماء الدين المسيحي الادلة والبراهين على صحة كل حادثة ذكرت في هذين الاصحاحين بما لم يبقَ معهُ شك ولا ريب ولو طلبنا من المعترض اقامة البرهان على صحة سورة من القرآن لما امكنهُ تأييدها بمثل هذه الادلة النقلية والعقلية

قصة يهوذا { قال ان قصة يهوذا الاسخريوطي المذكورة في متى ٢٧ : ٣ — ١٠ هي كاذبة الحاقية قلنا ان جميع الرسل والحواريين وائمة الدين المسيحي مجمعون على ان يهوذا هو الذي أسلم سيده ولما نخسهُ ضميرهُ انتحر لانه اسلم دماً بريئاً وهي ليست كاذبة بل هي حادثة تاريخية واقعية يشهد بصحتها كل الورى قاطبة وتقدم الرد على اعتراضه في الجزء الاول صحيفة ٢٧٢ وقلنا ان البشير ذكر في الآيتين المذكورتين قبل ٣ — ١٠ ان ائمة اليهود اوثقوا المسيح ومضوا به وصمموا على قتله ثم ذكر في آية ٣ — ١٠ ما كان من يهوذا من التحسر والتأسف ونخس

الضمير حتى انتحر نهذه العبارة ليست الحاقية وليست غريبة عن الكلام السابق بل هي من ذات الموضوع الواحد وتكملة له فهي في غاية المناسبة لما قبلها

عدم مناسبة اقوال القرآن

فاذا اراد المعترض ان يعرف العبارات الكاذبة الالحاقية فعليهِ ان يسمع ما نتلوهُ عليهِ من القرآن فنقول من طالع سورة القيامة ٧٥ من اولها لغاية عدد ١٦ منها رأى انهُ ساق الكلام على القيامة وأحوالها ثم قال في عدد ١٦ لغاية عدد ٢٠ عبارة كاذبة الحاقية غريبة اجنبية عن الموضوع الذي ساق الكلام عليهِ فقال في عدد ١٦ ـ ٢٠ لا تحرك بهِ لسانك لتعجل بهِ ان علينا جمعهُ وقرآنهُ فاذا قرأناهُ فاتبع قرآنهُ ثم ان علينا بيانهُ ثم عاد في عدد ٢٠ وتكلم على احوال القيامة فقال كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة فليخبرنا المعترض ما المناسبة بين احوال القيامة وبين قوله لا تحرك يا محمد بالقرآن لسانك قبل ان يتم وحيه لتأخذهُ على عجلة قبل ان ينفلت منك ان علينا جمعهُ في صدرك واثبات قرآءته في لسانك فاذا قرأناهُ بلسان جبريل عليك فاتبع قرآءته وتكرر فيهِ حتى يرسخ في ذهنك ثم ان علينا بيان ما اشكل عليك من معانيه ثم رجع ثانية الى الكلام على احوال القيامة فقال كلا بل تحبون العاجلة الخ

قال السيوطي في الجزء الثاني من الاتقان من الآيات ما اشكلت مناسبتها لما قبلها من ذلك قوله في سورة القيامة لا تحرك به لسانك لتعجل به الخ فان وجه مناسبتها لاول السورة وآخرها عسر جداً فان كلها في احوال القيامة حتى زعم بعض الرافضة انه سقط من السورة شيء انتهى قلنا الظاهر ان الرافضة هم اهل تميز وعقل اما من جهة عدم مناسبة عبارات القرآن لبعضها فكلهُ بهذهِ الصفة لانهُ نزل مقطعاً في احوال مختلفة نطرأ عليهِ التغيير والتبديل والزيادة والحذف لانحلال روابطه ونك اتصالاته بخلاف كتاب الله فان عباراته مرتبطة ببعضها ومنسجمة بحيث اذا زاد عليه شيء اونقص منهُ شيء ظهر في الحال اما القرآن فلا تعرف له زيادة ولا نقصان لانفكاك عباراته

قال وكذا متى ٢٧ : ٥٢ و٥٣ هما الحاقيتان قلنا تقدم الكلام على هاتين الايتين في الجزء الثاني صحيفة ٢٠٩ لغاية ٢١٥ ودأب المعترض تكرار الاعتراضات ونقول ايضاً ان مؤرخي رومة قالوا حصلت زلزلة عند صلب المسيح وهي دلالة على غضب الله بسبب فعلهم الشنيع و بما ان قبور اليهود كانت في الصخور فلما تمزقت هذه الصخور من الزلزلة انفتحت هذه القبور طبعاً وقامت الاموات وهي من المعجزات التي حصلت عند صلب المسيح

قال وكذا مرقص ١٦ : ٩ — ٢٠ هي الحاقية قلنا تقدم الرد عليه في الجزء الاول من صحيفة ١٣٢ الى ١٣٣ وقلنا ان هذه الآيات مذكورة في جميع النسخ القديمة واستشهد بها كثير من الائمة الافاضل قال وكذا لوقا ٢٢ : ٤٣ قلنا تقدم الرد عليه في صحيفة ١٣٣ و١٣٤

بركة بيت) قال ان ما ورد في يوحنا ٥ : ٣ و٤ هما الحاقيتان ونصهما في اورشليم عند باب حسدا) الضان بركة يقال لها بالعبرانية بيت حسدا لها خمسة اروقة في هذه كان مضطجعاً جمهور كثير من مرضى وعمي وعرج وعسم يتوقعون تحريك الماء لان ملاكا كان ينزل احياناً في البركة ويحرك الماء فمن نزل اولا بعد تحريك الماء كان يبرء من اي مرض اعتراه

قلنا ذهب بعضهم الى ان يوحنا البشير دوّن انجيلهُ بعد خراب اورشليم وكان لا بد ان تكون محيت آثار هذه البركة فهذا هو سبب اعتراضهم على هاتين الآيتين ولكن لا يلزم من خراب اورشليم خراب هذه البركة لانهُ مع ان الجنرال فاسباسيان امر بتخريب المدينة الا انهُ اذن بابقاء بعض الاشياء لاستعمال عساكره فحافظوا طبعاً على هذا الحمام مع اروقته ليستظل فيهِ عساكره وثانياً ما المانع اذا كان مرادهُ الاخبار عنها بصيغة الماضي وقد كان موقع الهيكل القديم شمال شرق جامع عمر الآن ولا يزال موقع هذه البركة موجوداً ويمكن النزول اليها بواسطة درجات وطولها مائة وعشرون قدماً وعرضها اربعون وعمقها ثمانية وفي احداطرافها بقايا ثلاث او أربع قبوات وهي بقايا الاروقة وكان هذا الينبوع جارياً في وقت سنديس سنة ١٦١١ ولكن كانت المياه قليلة وفي وقت موندرل سنة ١٦٩٧ نضبت المياه لان الاتربة سدت المياه التي كانت ترشح من الصخور

قال وكذا ما ورد في يوحنا ٢١ : ٢٤ و٢٥ الحاقيتان وهاك نص هاتين الايتين وهما هذا هو التلميذ الذي يشهد بهذا وكتب هذا ونعلم ان شهادته حق واشياء كثيرة صنعها يسوع ان كتبت واحدة واحدة فلست اظن ان العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة امين وتقدم الرد على اعتراضه في الجزء الاول صحيفة ٢٤٥ الى ٢٤٧ وقد ورد في سورة الكهف ١٨ : ١٠٩ قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مدداً وورد في سورة لقمان ٣١ : ٢٦ ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات ربي فاذا كانت عبارة الانجيل مبالغة شاعرية كاذبة فكم بالحري تكون عبارات القرآن التي اظهر فيها غلواً عظيماً

فينتج مما تقدم ان كل اعتراضاته ساقطة من اولها الى آخرها وانهُ لما رأى اكهارن ان شهادات الحواريين هي متحدة تقريباً ذهب على سبيل الفرض والتخمين الى انهم اخذوا من مصدر واحد ولم يدرِ ان الروح القدس هو المصدر الوحيد الذي اخذوا منهُ وان مذهبهُ هذا لا اعتبار لهُ عند العلماء المتأخرين فلم يعبأ بهِ احد ولو كان علماء المسلمين مثل علماء المسيحيين في المعرفة وتنور الذهن وحرية الفكر والنظر لاقاموا بغاية السهولة الادلة القاطعة على انهُ لولا اهل الكتاب لعجز محمد عن تأليف كتابهِ لانهُ كان رجلاً امياً ولكنهُ كان يختطف من اهل الكتاب الاحكام والتواريخ اما علماء المسيحيين فمع تضلعهم من العلوم وشهرتهم بالبحث والتنقير فلم يسعهم سوى التسليم بان الكتاب المقدس هو تنزيل العليم الحكيم ومنزه عن التحريف والتبديل والتغيير لشدة حرص المسيحيين عليهِ وتعبدهم بهِ في كل الاجيال اما سلسوس فلم يقل ان المسيحيين غيَّروا شيئاً من كتابهم بل اشار الى اختلاف القراآت فقط فاذا كان اختلاف القراآت يُعد تغييراً وتبديلاً فالقرآن اذن هو مغير ومبدل فان اختلاف قراآتهِ تكاد ان لا تحصى بل ظهر كثيرون ورفضوا جملة سور منه

قال ابن خلكان في الجزء الاول صحيفة ٦٢٠ ان ابن سنبوذ المقري البغدادي تفرد بقرا آت من الشواذ كان يقرأ بها في المحراب فانكرت عليه وبلغ ذلك الوزيرا با علي محمد بن مقلة الكاتب المشهور وقيل له أنهُ يغير حروفا من القرآن ويقرأ بخلاف ما انزل فاستحضره في اول شهر ربيع الآخر سنة٣٢٣ واعتقله في داره اياماً فلما كان يوم الاحد لسبع خلون من الشهر المذكور استحضر الوزير القاضي ابا الحسين عمر ابن محمد وابا بكر احمد بن موسى بن العباس بن مجاهد المقري وجماعة من اهل القرآن واحضر بن شنبوذ المذكور ونوظر بحضرة الوزير فاغلظ في الخطاب للوزير والقاضي وابى بكر بن مجاهد ونسبهم الى قلة المعرفة وعيرهم بانهم ما سافروا في طلب العلم كما سافروا واستصبى القاضي ابا الحسين المذكور فامر الوزير ابو علي بضربه فاقيم وضرب سبع درر فدعا وهو يضرب على الوزير ابن مقلة بان يقطع الله يده وان يشتت شملهُ فكان الامر كذلك قال ثم رجع الى القرآة بمصحف عثمان وذكر بن خلكان صورة محضر عن الاقوال القرآنية التي كان ينبذها ظهريا وتعهد بان يعتقد بها وهي كثيرة قال فاذا رجعت فامير المؤمنين في حل من دمي ولما رأوا انه اذا ذهب الى بيته قتلته العامة ارسلوه سراً الى المدائن ليقيم اياماً ثم يدخل الى منزله ببغداد مستخفياً ولو كان عندهم حرية المناظرات لسقط القرآن من اول صدمة

وقد ثبت ان علماء المسيحيين الذين كانوا في الجيل الاول بل في ذات عصر الرسل كانوا يستشهدون بالاناجيل في كتاباتهم كما تقدم وقد الهم روح الله الحواريين على ان يدوّن كل واحد انجيلهُ للمؤمنين الذين كانوا في جهات شتى ومن البين ان هؤلاء الحواريين لم يروا تاريخاً للمسيح فانهم هم الذين سمعوا أقوالهُ ونظروا معجزاته وعاشروهُ المدة المديدة فكانوا غير محتاجين الى كتاب يدلهم على شيء سمعوهُ باذانهم ورأوهُ باعينهم بل ان اختلاف طرق التعبير عما شاهدوهُ هو دلالة على عدم تواطئهم على امر ما فاختص كل واحد منهم باختصاصات لا يشركهُ فيها غيرهُ ولما رأى بعض المتأخرين اتفاق البشيرين الثلاث في جملة امور فرضوا جملة فروضات وكان (لا كلرك) اول من فرض ان الحواريين اخذوا

من مصدر عبري او يوناني وبعد ان اندرس هذا الرأي ستين سنة ظهر كوب واحيى رفاتهُ الرميمة ثم ظهر مايكليس وذهب الى مذاهب متناقضة فمرةً قال ان البشير مرقص نقل من متى ثم رجع عن هذا المذهب فكان مضطرباً في كلامهِ ثم ظهر (سملر) في سنة ١٧٨٣ ثم لسن في سنة ١٧٨٤ وذهبا الى ان البشيرين اخذوا من مصدر واحدٍ فظهر (نيامر) وعدل رأيهما وهذبهُ ونقحهُ ثم ظهر (اكهارن) وتقدم مذهبهُ فقام مارش ونقح مذهبهُ وعدَّلهُ وقد ذكر هورن هذه الآراء بالتطويل وأوضح اضطراب اقوالهم وفسادها ورد عليها ردًّا مطولاً وأوضح ان التخمين والاحتمال لايجوز ان يرتكن عليهما في مقام الاستدلال ومن اراد معرفة الحق فعليهِ بمطالعة ما كتبهُ هورن في اواخر مرشد الطالبين الى صدق الكتاب المقدس الثمين فانهُ أفاد وأجاد واتى على وفق المراد وبما ان المعترض مصر على العناد والتمادي على الالحاد قال ان عدم رضا هورن لا يضرنا والحقيقة هي ان عدم الاذعان للحق والاصرار على العناد يضر بمن رغب في خلاص نفسهِ الخالدة وقانا الله من الغواية

سفرا اخبار الايام الاول والثاني } قال السابع عشر ان اهل الكتاب يعتقدون ان سفري اخبار الايام الاول والثاني نزلا على النبي عزرا باعانة النبي حجي وزكريا الرسولين صلعم وقال ان النبي غلط لانه وضع ابن الابن موضع الابن وبالعكس

قلنا تقدم في الجزء الثاني صحيفة ١٢٢ ان الانسان ينسب الى قبيلتهِ اوبلدهِ او جدهِ او لباسهِ او اسمهِ واسم ابيهِ او صحبهِ او اعضائهِ او امه وتقدمت امثلة ذلك (ثانياً) تقدم في صحيفة ١٨٩ ان الاسرائيليين نسبوا ابن الابن الى جده واستشهدنا بآيات كثيرة من الكتاب المقدس (ثالثاً) تقدم في صحيفة ١٨٨ ان الطريقة المصطلح عليها في العالم هي ان ينسبوا الانسان الى جده فالمسلمون يقولون ان محمداً هو ابن هاشم مع انه ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم (رابعاً) تقدم الرد عليه في صحيفة ٢٥٣ (وخامساً) تقدم الرد عليه في الجزء الاول من

صحيفة ٢٠٥ لغاية ٢١٤ فدأب المعترض اعادة الاعتراض جملة مرار وهو تكرار ممل

على انهُ قد عهد في اللغة اطلاق البنين على بني البنين فورد في لسان العرب الجزء الرابع صحيفة ١٣١ ما نصهُ وقال الحسن البنين بنوك وبنو بنيك واما الحفدة مما حفدك من شيءٍ وعمل لك واعانك وورد في تاج العروس ان البنين هم بنو البنين أيضاً فاذا كان النبي يخاطب الذين أرسل اليهم بالاصطلاح المتعارف بينهم فهل يُعد ذلك غلطاً لعمري ان هذا هو عين الصواب قال المعترض انهم لم يكتبوا بالالهام والا لما اعتمدوا على الاوراق الناقصة قلنا انهم لم يكتبوا شيئاً الا بوحي الروح القدس فهم ليسوا مثل محمد الذي كان ينقل من أهل عصره بعض القصص والروايات حتى رموهُ بانهُ ناقل اساطير الاولين وحاشا لانبياء الله الصادقين من ذلك فلم يوسمهم أحد بهذه السمة الا الذين لا يؤمنون بالله والآخرة وتقدمت البراهين الساطعة الدالة على ان كل الكتاب موحى بهِ من الله فاذا كان المعترض يرى ان اطلاق النبي لفظة الابن على ابن الابن هو دليلٌ على ان الكتاب ليس بوحي فتقدم ان هذا هو استعمال صحيح واصطلاح متعارف وعادة جارية فيثبت اذن ان الكتاب المقدس هو بوحي الهي

﴿ الفصل التاسع ﴾

(في شهادة القرآن وعلماء المسلمين لتنزه الكتاب المقدس من التحريف والتبديل)

عدم ضياع التوراة والانجيل قبل محمد | قال المعترض ان التوراة الاصلي وكذا الانجيل الاصلي فقدا قبل محمد والموجودان الآن بمنزلة كتابين من السير مجموعين من الروايات الصحيحة والكاذبة ولا نقول انهما كانا موجودين على اصالتهما الى عهد محمد ثم وقع فيهما التحريف

قلنا هل كان محمد يعرف ان التوراة الاصلية وكذا الانجيل ضاعا قبل وجوده أم لا وهل كان يعرف ان الموجودين في عصرهِ هما ملفقان فاذا كان يعرف انهما ضاعا قبل عصره وان الموجودين هما ملفقان ثم يحض على التمسك بهما و يثني عليهما الثناء الجميل كقولهِ انهما نور وهدى وانهُ اتى مصدقاً عليهما كان كلامهُ عبثاً محضاً بل قولاً باطلاً بل غشاً وتدليساً واذا كان يجهل انهما ضاعا او انهما ملفقان قلنا كان يجب على جبريل ان ينبههُ على هذا الامر الضروري فعدم محاكاة محمد للجهلة المتعصبين في هذا العصر يدل على انهُ لم يخطر ببالهِ ان هذين الكتابين ضاعا او انهما ملفقان فلو اغتالتهما ايدي الضياع لكان يقول مثل المعترض يا قومي ان التوراة الاصلية وكذا الانجيل الاصلي ضاعا وان الموجودين هما ملفقان فلا تعولوا عليهما الآن فاذا كان يعرف ذلك ولم ينبه عليهِ كان مجرماً بذنب لا يغفر امام الله والناس فمن اقوى الادلة على ان محمداً كان لا يعتقد بضياع التوراة والانجيل مثل جهلة المسلمين المتعصبين في هذا العصر هو تصديقه عليهما واستشهاده بهما وانهُ اتى لاقامة حدودهما وحض اهل الكتاب على التمسك بهما اما الاقوال التي قالها عن الكتب المقدسة فتنقسم الى قسمين القسم الاول الاقوال التي قالها وهو في مبدأ امره وهو حال ضعفهِ وعدم اكتراث اليهود والمسيحيين بهِ والقسم الثاني الاقوال التي قالها وقت معارضة أهل الكتاب لهُ فمن اقوالهِ التي قالها في مبدأ امره قولهُ في سورة السجدة ٣٢ : ٢٣ ـ ٢٥ ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن في مريةٍ من لقائهِ وجعلناهُ هدًى لبني اسرائيل وجعلنا منهم ائمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يؤمنون • ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيهِ يختلفون

قال المراد بالكتاب التوراة فلا تكن في شك من لقاء موسى الكتاب او لقائك موسى ليلة المعراج او من لقاء موسى ربهُ يوم الآخرة وجعلنا الكتاب المنزل على موسى لقومه هدى وان ائمتهم يدعون الناس الى مافي التوراة من دين الله وشرائعه وقوله بآياتنا اي التوراة يعلمون علماً لا يخالجه شك وقوله يفصل بينهم يوم القيامة اي بين الانبياء واممهم او بين المؤمنين والمشركين انتهى وقس على ذلك اقوال المفسرين والمعنى ظاهر وصريح فاذا كانت التوراة فقدت قبل عصر محمد فكيف يقول انها هدى وكيف يمعنون فيها النظر كما قال البيضاوي وهي مفقودة

ورد في سورة الجاثية ٤٥ : ١٥ و ١٦ ولقد اتينا بني اسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين • واتيناهم بيناتٍ من الامر فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم ان ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيهِ يختلفون

فقوله الكتاب يعني التوراة وقوله الحكم اي معرفة احكام الله كما قال الخازن وقال النسفي الحكمة والفقه او فصل الخصومات بين الناس لان الملك كان فيهم وانما اختلفوا لبغي حدث بينهم اي لعداوة وحسد بينهم لانه كان مقصودهم طلب الرياسة والتقدم انتهى فلم يقل ان التوراة فقدت بل كانت موجودة وانما الاختلاف الناشئ عن حب الرياسة كالمشاهد الان فان كل طائفة تنابذ الاخرى طمعاً في الرياسة وتؤيد طريقتها ومذهبها من الكتاب المقدس وهذا الاختلاف يكون من اقوى الاسباب لصيانة الكتاب المقدس وحفظه

ورد في سورة الاحقاف ٤٦ : ١٠ و ١١ واذ لم يهتدوا بهِ فسيقولون هذا افك قديم ومن قبلهِ كتاب موسى اماماً ورحمةً وهذا كتاب مصدق لساناً عربيًّا لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين

قال النسفي فقوله كتاب موسى اي التوراة ومعنى اماماً قدوة يؤتم به في دين الله وشرائعه كما يؤتم بالامام وقوله رحمة اي لمن آمن به وعمل بما فيه وقوله كتاب مصدق اي ان القرآن مصدق لكتاب موسى او لما بين يديه وتقدمه من جميع الكتب انتهى فهل سمعتم او رأيتم ان شخصاً أوتي ذرة من العقل يصف كتاباً مفقوداً بهذه الاوصاف وفي عدد ٢٩ من هذه

السورة قوله قالوا يا قومنا انا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى مصدقاً لما بين يديه قال الخازن يعني من الكتب الالهية المنزلة من السماء وذلك ان كتب الانبياء كانت مشتملة على الدعوة الى التوحيد وتصديق الانبياء والايمان بالمعاد والحشر والنشر وجاء القرآن كذلك فذلك هو تصديقه لما بين يديه من الكتب

ورد في سورة الملائكة ٣٥ : ٢٣ جآءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير

قال المفسرون ان الانبياء أتوا بالمعجزات الدالة على نبوتهم قوله وبالزبر اي بالصحف وقوله بالكتاب المنير اي التوراة والانجيل والزبور وذكر الكتاب بعد الزبر تاكيداً وورد في عدد ٢٨ ما نصهُ هو الحق مصدقاً لما بين يديه

فانظر الى اعتبار محمد للكتب المقدسة وتعظيمه لها وانهُ اتى مصدقاً لها فهل يصدق على شيء مفقوداً و ملفق لا يظن عاقل ذلك وبما ان العبارات الواردة في القرآن الشاهدة للكتاب المقدس نحو ٣٠٠ عبارة أو أكثر نقتصر على ايراد بعضها بدون ايراد أقوال المفسرين لوضوح معانيها فنقول

ورد في سورة الشورى ٤٢ : ١٤ وقل آمنت بما انزل الله من كتاب وأُمرت لاعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا اعمالنا ولكم اعمالكم لا حجة (اي لا خصام) بيننا وبينكم الله يجمع بيننا . وورد في سورة المؤمن ٤٠ : ٥٦ و٥٧ ولقد آتينا موسى الهدى واورثنا بني اسرائيل الكتاب هدًى وذكرى لاولي الالباب فاصبر ان وعد الله حق واستغفر لذنبك . وورد في سورة الفرقان ٢٥ : ٣٧ ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معهُ اخاهُ هرون وزيراً . وورد في سورة الزخرف ٤٣ : ٤٤ واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون وورد في سورة يوسف ١٢ : ١١١ولكن تصديق

الذي بين يديه • وورد في سورة هود ١١ : ٢٠ ومن قبلهِ كتاب موسى اماماً ورحمة اولائك يؤمنون بهِ ومن يكفر بهِ من الاحزاب فالنار موعدهُ فلا تك في مرية منهُ انهُ الحق من ربك وفي سورة يونس ١٠ : ٣٧ ولكن تصديق الذي بين يديه وفي عدد ٩٤ فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسأل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك الى ان قال فلا تكوننَّ من الممترين وفي سورة الانعام ٦ : ٨٩ و٩٠ اولائك الذين اتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فان يكفر بها هؤلاء (اي قريش) فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين اولائك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وفي عدد ٩١ قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نوراً وهدًى للناس تجعلونهُ قراطيس تبدونها وتخفون كثيراً وفي عدد ٩٢ قال ان القرآن مصدق الذي بين يديه وفي عدد ١١٤ والذين اتيناهم الكتاب يعلمون انهُ منزل من ربك بالحق فلا تكوننَّ من الممترين وفي عدد ١٢٤ قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله وفي عدد ١٥٥ ثم اتينا موسى الكتاب تماماً على الذي احسن وتفصيلاً لكل شيء وهدًى ورحمة لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون وفي عدد ١٥٧ انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا اي اليهود والنصارى وفي سورة القصص ٢٨ : ٤٣ ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى بصائر للناس وهدًى ورحمة لعلهم يتذكرون وفي عدد ٤٨ قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى وفي عدد ٥٢ الذين آتيناهم الكتاب من قبلهِ هم بهِ يؤمنون وفي سورة المؤمنين ٢٣ : ٥١ و ٥٢ ولقد آتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون وجعلنا ابن مريم وامهُ آية وفي سورة الانبياء ٢١ : ٧ وما ارسلنا قبلك الا رجالاً نوحي اليهم فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وفي عدد ٤٩

ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياءً وذكراً للمتقين وفي عدد ١٠٥ ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون المراد بالذكر التوراة وقيل المراد بالزبور جنس الكتب المنزلة وفي سورة الاسرى ١٧ : ٢ وآتينا موسى الكتاب وجعلناهُ هدًى لبني اسرائيل الاَّ تتخذوا من دوني وكيلاً وفي عدد ١٠٣ ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فاسأل بني اسرائيل وفي سورة العنكبوت ٢٩ : ٤٥ ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي أنزل الينا وانزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن لهُ مسلمون وفي سورة الاعراف ٧ : ١٥٩ ومن قوم موسى أُمة يهدون بالحق وبهِ يعدلون وكذا ورد في عدد ١٦٨ وكذا ورد في سورة المدثر هذه هي جزء من الاقوال الواردة في السور المكية بحسب الترتيب التاريخي وشهاداتها صريحة للكتاب المقدس اما العبارات الواردة في السور المدنية فهاك بعضها

شهادة السور المدنية

فورد في سورة البقرة ٢ : ٣و٤ والذين يؤمنون بما أُنزل اليك وما أُنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون اولائك على هدًى من ربهم واولائك هم المفلحون وكذلك ورد في عدد ٣٨ و٣٩ يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وأوفوا بعهدي اوفِ بعهدكم واياي فارهبون وآمنوا بما انزلت مصدقاً لما معكم ولا تكونوا اول كافرٍ بهِ ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً واياي فاتقون ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون وفي عدد ٥٠ واذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون وسيأتي الكلام على عدد ٧٠ ـ ٧٩ وفي عدد ٨١ ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل وآتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناهُ بروح القدس وفي عدد ٨٥ وهو الحق مصدقاً لما معهم وفي

عدد٨٦ ولقد جاءكم موسى بالبينات وفي عدد ٩١ مصدقاً لما بين يديه وفي عدد ٩٥ مصدق لما معهم وفي عدد١٣٠ قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل الى ابرهيم واسمعيل ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن لهُ مسلمون وفي عدد ٢٥٤ تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلمّ الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى بن مريم البينات وايدناهُ بروح القدس وفي عدد ٢٨٥ آمن الرسول بما انزل اليهِ من ربهِ والمؤمنون كلٌّ آمن بالله وملائكتهِ وكتبهِ ورسلهِ لا نفرق بين أحدٍ من رسلهِ

وورد في سورة الحديد ٥٧ : ١٨ والذين آمنوا بالله ورسلهِ اولائك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم وورد في عدد ٢٦ و ٢٧ ولقد ارسلنا نوحاً وابرهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثيرٌ منهم فاسقون ثم قفَّينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناهُ الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوهُ رأفةً ورحمةً ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله وورد في سورة النساء ٤ : ٥٠ يا ايها الذين أُتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقاً لما معكم وورد في عدد ٥٧ فقد آتينا آل ابرهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً وفي عدد ١٣٥ يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسولهِ والكتاب الذي نزّل على رسولهِ والكتاب الذي انزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضلَّ ضلالاً بعيداً وفي عدد ١٤٩ - ١٥٢ ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلاً

اولائك هم الكافرون حقًّا واعتدنا للكافرين عذاباً مهيناً والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احدٍ منهم اولائك سوف نؤتيهم اجورهم وكان الله غفوراً رحيماً يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتاباً من السماء فقد سألوا موسى اكبر من ذلك وفي عدد ١٦١ و ١٦٢ انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده واوحينا الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمان وآتينا داود زبوراً ورسلاً قد قصصناهم عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليماً

وقد اكثرنا خلاف عاداتنا من ايراد هذه الشهادات القرآنية لنوضح للمعترض ولمن حذا حذوهُ من المسلمين بان التوراة والانجيل والزبور كانت متداولة ومتواترة بين أيدي الناس في عصر محمد وهل يعقل او يتصور ان محمداً كان يحض الناس على وجوب التمسك بها وهي مفقودة او هل كان يستشهد بها ويمدحها وهي مبدلة الم يقل في سورة المائدة ٥ : ٨٢ ان اهل الكتاب ليسوا على شيءٍ ما لم يقيموا التوراة والانجيل وهو الذي قال في عدد ٤٧ ـ ٥٣ كيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله وان الله انزل التوراة والانجيل فيهما هدًى ونور ومن لم يحكم بهما فهم الكافرون والظالمون والفاسقون كما سيأتي (٢) انهُ اورد منها بعض الاحكام واستشهد بها كثيراً في اقواله (٣) انهُ اوضح البركات التي تحصل لمن يقيم حدودهما من غفران السيئات وحلول البركات كما في المائدة ٥ : ٧٠ (٤) انهُ اعترف بأن من اهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله اناء الليل وهم يسجدون ثم مدحهم كما في آل عمران ٣ : ١٠٩ و ١١٠ (٥) ان القرآن من اوله الى اخره اتى مصدقاً للكتب المقدسة فهل يصدق على شيءٍ لا وجود لهُ

فيهما بل كانوا يكتمون التأويل لانه قد كان فيهم من يعرف الآيات الدالة على نبوة محمد وكانوا يذكرون لها تأويلات باطلة ويصرفونها عن محاملها الصحيحة

وورد في سورة آل عمران ٣ : ٧٧ وان منهم لفريقاً يلون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب قال الواحدي يحرفون الكتاب عما هو عليه بالسنتهم فيأتون به على القلب ونقل الامام فخر الدين عن القفال قال يلوون السنتهم معناه ان يعمدوا الى اللفظة فيحرفونها في حركات الاعراب تحريفاً يتغير به المعنى وهذا كثير في لسان العرب فلا يبعد مثله في العبرانية قال الرازي كيف يمكن ادخال التحريف في التوراة مع شهرتها العظيمة بين الناس الجواب لعله صدر هذا العمل عن نفر قليل الى ان قال ولكن الاصوب هو ان الآيات الدالة على نبوة محمد كان يحتاج فيها الى تدقيق النظر وتأمل القلب والقوم كانوا يوردون عليها الاسئلة المشوشة والاعتراضات المظلمة فكانت تصير تلك الدلائل مشتبهة على السامعين واليهود كانوا يقولون مراد الله من هذه الآيات ما ذكرناه لا ما ذكرتم فكان هذا المراد بالتحريف وبلي الالسنة وهذا مثل ما ان المحق في زماننا اذا استدل باية من كتاب الله فالمبطل يورد عليه الاسئلة والشبهات ويقول ليس مراد الله ما ذكرت نكذا في هذه الصورة انتهى كلامه

وقال في محل آخر التحريف يحتمل التأويل الباطل ويحتمل تغيير اللفظ وقد بينا فيما تقدم ان الاول اولى لان الكتاب المنقول بالتواتر لا يتأتي تغيير اللفظ فكل عاقل يرى ان تغيير الكتاب المقدس كان متعذراً لانه كان متداولاً بين أناس كثيرين مختلفي الملل والنحل فكان في ايدي اليهود الذين كانوا مشتتين في انحاء الدنيا بل كان منتشراً بين المسيحيين في اقاصي الارض فلو فرض ان اليهود الذين كانوا في بلاد العرب غيروا شيئاً من اقوال الله لقاومهم باقي اليهود بل كان المسيحيون يتصدون لهم بالتشنيع والتقريع ولكن لم يحصل شيء من هذا ومع ذلك فلا ينكر ان اليهود كانوا يمتحنون محمداً ويخفون احكام شريعتهم عليه ليروا اذا كان عارفاً او جاهلاً بها والدليل على ذلك ما رواه المفسرون وهو ان شريفاً من يهود خيبر زنى بشريفة وكانا محصنين فكرهوا رجمهما فارسلوهما مع رهط منهم الى بني قريظة ليسألوا محمدا فقالوا ان امركم بالجلد والتحميم فاقبلوه وان امركم بالرجم فابوا فجعلوا ابن صوريا حكماً بينه وبينهم وقال انشدك الله الذي لا اله الا هو الذي فلق البحر لموسى ورفع فوقكم الطور وانجاكم واغرق آل فرعون والذي انزل عليكم كتابه وحلاله وحرامه هل تجدون فيه الرجم على من احصن قال نعم فوثبوا عليه فقال خفت ان كذبته ان ينزل

علينا العذاب فامر محمد بالزانيين فرجما عند باب المسجد وفي رواية انهم لما حكموا محمداً دعاهم بالتوراة وجلس حبر منهم يتلوها وقد وضع يده على آية الرجم فضرب عبد الله بن سلام يد الحبر ثم قال هذه يانبي الله آية الرجم يأبى ان يتلوها عليك فقال لهم محمد ويحكم يا معشر اليهود ما دعاكم الى ترك حكم الله وهو في ايديكم قال محمد فانا اول من احيى امر الله وكتابه وعمل به ثم امر بهما فرجما عند باب المسجد وقال السيد احمد خان في كتابه تبيين الكلام في تفسير التوراة والانجيل على الاسلام فمن هنا يرى ان القاري اخفى بيده شريعة الرجم المدونة في التوراة لاو ٢٠ : ٢ — ١٠ وتث ٢٢ : ٢٣ و٢٤ ولكنه لم يقل بان تلك العبارة كانت مشطوبة او ممحوة من التوراة ونحن نعرف انها باقية الى يومنا هذا انتهى كلامه

فينتج مما تقدم ان الكتاب المقدس لم يجسر أحد على تحريفه او تغييره بل حافظ عليهِ اهل الكتاب وكانوا يتباهون بهِ وانما كانوا يلبسون بعض الحقائق على محمد او يكتمونها او يفسرونها حسب اغراضهم في اثناء مجادلاتهم او امتحانهم لهُ كما يعلم ذلك من اسباب النزول الذي الفهُ الواحدي او السيوطي ولم يقل محمد ولا غيره ان الكتاب المقدس ضاع او فقد او تغير ومع ان شهادة محمد وعلماء المسلمين لا نعول عليها ولكنها كافية في اقناع المعترض ومن كان على شاكلتهِ وعلى كل حال فالكتاب المقدس كان موجوداً في عصر محمد منزهاً عن شوائب التحريف والتغيير والتبديل والا لما كان يحض على التمسك بهِ ويدّعي انهُ اتى للتصديق عليهِ وانهُ نور وهدًى الى آخر ما تقدم فقول المعترض ان الكتاب المقدس تحرف قبل عصر محمد يدل على مراوغة وسوء نية لانهُ اذا ثبت ان الكتب المقدسة كانت منزهة عن التحريف في عصر محمد تعذر تحريفها من بعدهِ لان الديانة المسيحية كانت منتشرة في عصر محمد في انحآء الدنيا ولكن قد ثبت من البينات التي ذكرناها انها كانت في عصر محمد على حالها وهي الآن باقية كما كانت . قال الاستاذ شولز يبلغ عدد نسخ العهد

الجديد القديمة الباقية الآن نحو ستمائة واربعة وسبعين نسخة وهي مكتوبة على البردى وعلى الرق وكانوا في عصر الرسل يكتبون على الورق كما في ٢ يو ١٢ و٣ يو ١٣ وبعد عصر الرسل استبدل الورق المصنوع من البردى بالرق وهذا كان سبب بقاء نسخ العهد الجديد الاجيال الكثيرة بل ان البردى يبقى عدة اجيال كما وُجد في القبور المصرية ولا يخفى انهُ كتبت جملة مئات من نسخ العهد الجديد في الجيل الرابع اي قبل ظهور محمد بنحو مائتي سنة وبعضها كتب في الجيل الخامس اي قبل محمد بمائة سنة ومع ان هذه النسخ جمعت من بلاد شاسعة الا انها واحدة فينتج ان الكتب المقدسة كانت قبل عصر محمد وفي عصرهِ وبعد عصرهِ منزهة عن التحريف والتبديل والتغيير وهو شهد بذلك شهادة قاطعة اما قوله ان التوراة والانجيل هما كتابان من السير قلنا انهُ لم يدرِ ان محمداً أخذ هذه السير وادعى انها وحي نزل عليهِ والكتاب المقدس يشتمل على احكام طاهرة ووصايا الهية نافعة الانسان في الدنيا والآخرة وطريقة الفداء العجيبة والنبوات الصادقة وتواريخ الانبياء ومعجزاتهم فهو بحر زاخر فاذا كان وجود السير كما قال المعترض يحط بقدر كتاب الله فليسمع ما نتلوهُ عليهِ

القرآن مجموع روايات — قال السيوطي القرآن يشتمل على اخبار الامم السالفة كقصة آدم مع ابليس في اخراجه من الجنة وفي الولد الذي سماه عبد الحارث ورفع ادريس واغراق قوم نوح وقصة عاد الاولى والثانية وثمود والناقة وقوم يونس وقوم شعيب والاولين والآخرين وقوم لوط وقوم تبع واصحاب الرس وقصة ابراهيم في مجادلته قومه ومناظرته نمروذ ووضعه ابنه اسماعيل مع امه بمكة وبنائه البيت وقصة الذبيح وقصة يوسف وما ابسطها وقصة موسى في ولادته والقائه في اليم وقتل القبطي ومسيره الى مدين وتزوجه

بنت شعيب وكلامه تعالى بجانب الطور ومجيئه الى فرعون وخروجه واغراق عدوه وقصة العجل والقوم الذين خرج بهم واخذتهم الصعقة وقصه القتيل وذبح البقرة وقصته مع الخضر وقصته في قتال الجبارين وقصة القوم الذين سافروا في سرب من الارض الى الصين وقصة طالوت وداود مع جالوت وفتنته وقصة سليمان وخبره مع ملكة سبأ وفتنته وقصة القوم الذين خرجوا فراراً من الطاعون فاماتهم الله ثم احياهم وقصه ذي القرنين ومسيره الى مغرب الشمس ومطلعها وبنائه السد وقصة ايوب وذا الكفل والياس وقصة مريم وولادتها عيسى وارساله ورفعه وقصة زكريا وابنه ويحيى وقصة اصحاب الكهف وقصة اصحاب الرقيم وقصة بختنصر وقصة الرجلين اللذين لاحدهما الجنة وقصة اصحاب الجنة وقصة مؤمن آل يس وقصة اصحاب الفيل وبشارة عيسى وبعثه وهجرته ومن غزوات محمد سرية ابن الحضرمي في البقرة وغزوة بدر في سورة الانفال واحد في آل عمران وبدر الصغرى فيها والخندق في الاحزاب والحديبية في الفتح والنضير في الحشر وحنين وتبوك في براة وحجة الوداع في المائدة ونكاحه زينب بنت جحش وتحريم سريته وتظاهر ازواجه عليه وقصة الافك والاسرآ وانشقاق القمر وسحر اليهود اياه انتهى

فترى من هذا ان القرآن هو مجموع روايات اغلبها كاذب بل اغلبها خرافات ملفقة شبيهة بحكايات الف ليلة وليلة فانهُ لم يقم على صحتها دليل ولا برهان اما التواريخ المذكورة في التوراة والانجيل فهي مؤيدة بالآثار التاريخية واقوال المؤرخين القدماء سواء كانوا وثنيين او غيرهم كما يُعلم للمطلع

قال وكلام بولس ليس بمقبول عندنا لانهُ عندنا من الكاذبين قلنا ان المولى سبحانهُ وتعالى ايد تعاليم بولس الرسول باجرآء الآيات الباهرة والكتاب المقدس شهد بأن الله كان يصنع على يدي بولس قوات غير المعتادة حتى كان يؤتى عن جسده بمناديل او مآزر الى المرضى فتزول عنهم الامراض اع ١٩: ١١ و ١٢وهو الذي كان يضع يديه على المؤمنين فحلت عليهم الروح القدس فطفقوا يتكلمون بلغات ويتنبأون (اع ١٩ : ٦) فبولس الرسول ليس كمحمد الذي لما

كان اعداؤهُ يضايقونهُ كان يعتذر لهم بقولهِ ان الانبيآء قبلي عملوا معجزات ولم يؤمن بهم قومهم وانا ارسلت نذيراً فقط وكانت تصرفاته مع النسآء تدل على افراط الشهوة البهيمية ويا للعجب ولضيعة الادب كيف يكون بولس الرسول المشهور بالعفة والحكمة والتقوى وعمل المعجزات الباهرة كاذباً واما المجرد من ذلك هو الصادق

الفصل العاشر

« في ان الكتب المقدسة هي الاصل وفي تعلم الصحابة منها وفي عداوة اليهود لمحمد وفي الرد على الرازي والقرطبي والمقريزي وغيرهم

قال ان كل ما صدقه القرآن من روايات التوراة والانجيل فهو مقبول يقيناً وان كذب فهي مردودة يقيناً وان كان القرآن ساكتاً عن التصديق والتكذيب فنسكت عنهُ فلا نصدق ولا نكذب فورد في سورة المائدة وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه ومعنى امانة القرآن ما قالهُ ابن جريج القرآن امين على ما قبله فما اخبر اهل الكتاب من كتابهم فان كان في القرآن فصدقوه والا فكذبوه وقال مفسر آخر ان كان في القرآن تصديقه فكذبوه وان كان في القرآن تكذيبه نكذبوه وان كان القرآن ساكتاً عنهُ فاسكتوا عنهُ لاحتمال الصدق والكذب

(عدم جواز جعل القرآن دستوراً)

قلنا ان هذه القاعدة التي وضعها المعترض وغيرهُ من متعصبي المسلمين هي منافية على خط مستقيم لاقوال محمد فانهُ قال ان القرآن اتى مصدقاً لما بين يديه من التوارة والانجيل وقال ان اهل الكتاب ليسوا على شيء حتى يقيموا التوراة والانجيل وان التوراة والانجيل هما نور وهدى وقال اننا لا نفرق بين الانبياء بل نؤمن بجميعهم ومحمد ادعى ان المولى سبحانهُ وتعالى أمرهُ بأن يسأل اهل الكتاب وكثيراً ما قال اسألوا اهل الذكر ان كنتم

لا تعلمون وغيره و (ثانياً) بما ان التوراة والانجيل والزبور هي الاصل لانها متقدمة في الزمان والمكان على القرآن فما أتى مخالفاً لها وجب نبذهُ وعدم الالتفات اليهِ ولا يجوز ان يجعل القرآن اصلاً لانهُ فرع وكل رواياتهِ ناقصة ولكنها مذكورة بالتفصيل في التوراة والانجيل فتجد اصولها وفروعها وزمانها ومكانها واسماء اشخاصها

(ثالثاً) ان المعترض اقتضب (كعادته الذميمة) عبارة القرآن ولو ذكرها برمتها لاندكت اركان القاعدة التي وضعها وهانوردها فنقول ورد في سورة المائدة ٥ : ٤٧ — ٥٣ وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما اولائك بالمؤمنين انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب وكانوا عليه شهدآء فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا باياتي ثمناً قليلا ومن لم يحكم بما انزل الله فاولائك هم الكافرون وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة لهُ ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون وقفينا على آثارهم بعيسي ابن مريم مصدقاً لما بين يديه من التوراة وآتيناه الانجيل فيهِ هدي ونور ومصدقاً لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيهِ ومن لم يحكم بما انزل الله فاولائك هم الفاسقون (ثم ذكر العبارة التي استشهد بها المعترض وهي) وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليهِ فاحكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم انتهى

قال الحسن والزهري وعكرمة وقتادة والسدي يحتمل ان يكون المراد بالنبيين الذين أسلموا هو محمد وانما ذكرهُ بلفظ الجمع تعظيماً لهُ لان محمداً حكم على اليهود بالرجم وكان هذا الحكم في التوراة ثم قال ان الذين لا يحكمون بما في التوراة والانجيل هم الكافرون والظالمون والفاسقون فالمعترض حذف كل

هذه الاقوال وذكر بعضاً من ذنب العبارة وحذف اواخرها وهو قولهُ لكل جعلنا منكم شرعةً ومنهاجاً قال النسفي لما بين يديهِ اي لما تقدمهُ وانما قيل لما قبل الشيء هو بين يديه لان ما تأخر عنهُ يكون وراءهُ وخلفهُ فما تقدم عليهِ يكون قدامهُ وبين يديهِ وقولهُ مهيمناً عليهِ وشاهداً عليهِ لانهُ يشهد لهُ بالصحة والثبات انتهى فالقرآن لم يقل ما صدقتهُ فصدقوهُ وما كذبته فكذبوهُ وما سكت عنهُ فلا تصدقوهُ ولا تكذبوهُ بل قال من لم يحكم بالتوراة والانجيل فهم الكافرون والظالمون والفاسقون بل قال محمد انا اول من احيي امر الله وكتابهُ اي التوراة والانجيل

ولما كان حضهُ لاهل الكتاب على اقامة شريعتهم يغني عن القرآن وعن رسالته قال لكل جعلنا منكم شرعةً ومنهاجاً ولو شاء لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فيما اتاكم قال المفسرون لكل أمة شريعة فللتوراة شريعة وللانجيل شريعة وللقرآن شريعة يحل الله عز وجل فيها ما يشاء وكل عبارة دلت على عدم التباين فهي دالة على اصول الدين من الايمان بالله وملائكتهِ وكتبهِ ورسلهِ واليوم الآخر وكل ذلك جاءت بهِ الرسل من عند الله ولم يختلفوا فيهِ واما العبادات الدالة على حصول التباين بينهم فمحمولة على الفروع وما يتعلق بظواهر العبارات فجائز ان يتعبد الله عبادهُ في كل وقت بما يشاء وقولهُ لكل جعلنا منكم شرعةً ومنهاجاً يدل على ان كل رسول جاء بشريعة خاصة فلا يلزم أمة رسول الاقتداء بشريعة رسول آخر انتهى من الخازن جزء اول صحيفة ٦١٨ ومع ان هذا المبدأ الاسلامي فاسد لان طريقة الخلاص واحدة في التوراة وفي الانجيل وفحواها واحد الا ان هذا الكلام كافٍ لدحض مبدأ المعترض الفاسد فلم يقل قرآنهُ

ما صدقته فصدقوه الى آخره بل قال لكل أمة شرعة ومنهاجاً والحقيقة هي ان طريقة الله واحدة فما كان مخالفاً لها فهو كاذب

وبصرف النظر عن كل ما تقدم اذا جعلنا القرآن الدستور للايمان والاعمال عمت الدنيا الظلم والجور والجهل والاستبداد والفساد وناهيك انه في اول دخوله مصر ازال بهجتها وزينتها وعم البوار والخراب فاحرقوا كتب خانتها التي لا تزال علماء الدنيا يبكون عليها وفي المقريزي جزء اول صحيفة ١٥٩ وغيره انه لما استفهم عمرو بن العاص من عمر بن الخطاب عن مكتبة اسكندرية اجابه عمر بن الخطاب اما المكتبة فلا يخلو ان تكون كتبها مصدقة لما في الكتاب العزيز فلا حاجة لنا بها او مناقضة فهي رجس وضلال وعلى التقديرين حرقها اولى فجعلها وقوداً لحمامات اسكندرية ستة اشهر مع انها كتبت في عدة اجيال اما استشهاده بما رواه ابن جريج فقال السيوطي ان بن جريج لم يقصد الصحة وانما روى ما ذكر في كل اية من الصحيح والسقيم انتهى كلامه بالحرف ودأب المعترض ايراد السقيم من الاقوال

عدم جواز الاستفهام من اهل الكتاب — اورد المعترض عبارة ذكرها البخاري كيف تسألون اهل الكتاب من اليهود والنصارى وكتابكم القرآن احدث تقرؤنه محضاً ان اهل الكتاب بدلوا كتاب الله قال لا والله ما رأينا منهم رجلاً يسألكم عن الذي انزل عليكم فانتم بالطريق الاولى ان لا تسألوهم

قلنا ان هذا مناف على خط مستقيم لاقوال القرآن فادعى محمد ان الله امره ان يسأل اهل الكتاب فورد في سورة يونس ١٠ : ٩٤ و ٩٥ فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك وفي سورة الاسرى ١٧ : ١٠٣ فاسأل بني اسرائيل وفي سورة الزخرف ٤٣ : ٤٤ واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا وغيره وثانياً ان القرآن هو احدث اي متأخر عن التوراة والزبور والانجيل ولكنه لم يأت بنبأ جديد بل التقط شيئاً من الكتب المقدسة فجاءت مقتضبة ناقصة ولا يخفى ان سبب جهل علماء المسلمين هو عدم السؤال واقتصارهم على كتبهم المشحونة بالخرافات التي لا يقبلها العقل

السليم فلا عجب اذا كانوا يجهلون التاريخ وعلم تقويم البلدان ومبادي العلوم الرياضية فمعلوماتهم لا تتجاوز النحو والفقه قال وبما انهُ لم يسألكم احد عن قرآنكم فانتم بالطريق الاولى ان لا تسألوهم فنقول لهُ من كان عنده البحر العذب فهو في غنى عن الماء العطن الآسن ولم يرد في كتبهم الالهية الحث على السؤال من القرآن بل قالت بانهُ لا يأتي الا الانبياء الكذبة من بعد المسيح وتقدم ان طريقة الخلاص هي واحدة منذ البدء

قال المعترض ان معاوية قال ان كعب الاحبار مع انه من احدث المحدثين ومع ذلك لنبلو عليهِ الكذب ثم قطع العبارة فاتت بتراء واستنتج هذه النتيجة الفاسدة وهي قوله ان هذا يدل صراحة على ان الصحابة كانوا يعتقدون ان كتب اهل الكتاب محرفة

تعلم الصحابة من اهل الكتاب

قلنا ذكر المفسرون عند قوله من كان عدوًّا لله وملائكته سورة البقرة ٢ :٩٢ما نصهُ قال عمر بن الخطاب كنت آتي اليهود عند دراستهم التوراة فاعجب من موافقة القرآن التوراة وموافقة التوراة القرآن فقالوا يا عمر ما احد احب الينا منك قلت ولِمَ قالوا لانك تأتينا وتغشانا قلت انما أجيء لاعجب من تصديق كتاب الله بعضه بعضاً وموافقة التوراة القرآن وموافقة القرآن التوراة فبينما انا عندهم ذات يوم اذ مر محمد خلف ظهري فقالوا ان هذا صاحبك فقم اليهِ (انظر اسباب النزول للواحدي وللسيوطي) وقد تقدم ان محمداً كان يقصد اهل الكتاب ليتعلم منهم فترى من هذا ان الصحابة اعترفوا بأن اهل الكتاب كانوا يتعبدون بتلاوة كتبهم المنزلة وكانت الصحابة ومحمد يستمعون منها للاستفادة وقد كان اليهود في عصر محمد يرون انهم هم اهل الكتاب وان الله فضَّلهم على العالمين فعارضوا محمد اشد المعارضة ورأوا انهُ لا يصح ان يتبعوا

شخصاً امياً اقتبس من كتابهم ولم يؤيد كلامه بمعجزة قال الواحدي على قوله
لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ما نصهُ قال الضحاك كتب يهود المدينة الى
يهود العراق واليمن ومن بلغهم كتابهم من اليهود في الارض كلها ان محمداً ليس
نبي الله فاثبتوا على دينكم واجمعوا كلمتكم على ذلك فأجمعت كلمتهم على الكفر
بمحمد والقرآن ففرحوا بذلك وقالوا الحمد لله الذي جمع كلمتنا ولم نتفرق ولم نترك
ديننا وقالوا نحن اهل الصوم والصلوة ونحن اولياء الله فلذلك قال محمد في القرآن
يفرحون بما اتوا بما فعلوا و يحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا سورة آل عمران ٣:١٨٥
يعني بما ذكروا من الصوم والصلاة والعبادة انتهى بالحرف الواحد

عداوة اليهود) ولا يخفى ان القرآن مشحون بالكلام على عداوة احبار اليهود لمحمد ولنذكر
لمحمد) طرفاً قليلا فنقول (١) ادعو ان احد اليهود وهو لبيد بن الاعصم صنع
سحراً لمحمد في مشط ومشاطة وهي ما يخرج من شعر رأسه اعطاها لهم غلام يهودي كان
يخدم محمداً وجعل مثالا من شمع وقيل من عجين كمثال محمد ثم غرز فيه ابرا وجعل معه
وتراً عقد فيه احدى عشرة عقدة وجعل ذلك في بئر ذروان فكان يخيل الى محمد ان يفعل
الفعل وهو لا يفعله ومكث سنة وقيل ستة اشهر وقيل اربعين يوماً الى آخر ما تقدم (٢)
كان اليهود يسألون محمداً عن جملة اشياء فمرة سألوه عن الروح واسكندر واصحاب الكهف
واتى يهوديان مرة اليه فسألوه عن قول القرآن ولقد آتينا موسى تسع آيات فخبط في ذلك
وسألوه عن الله وعن علامة النبي وعن الطعام الذي حرمه اسرائيل على نفسه قبل نزول
التوراة وسألوه عن البرق والرعد فقال الرعد صوت ملاك موكل بالسحاب والبرق صوت
من نار في يده يزجر به السحاب الى حيث امره الله وغير ذلك من الاجوبة الكاذبة وسألوه
عن رجل زنى بامرأة بعد احصانه (٣) انكروا عليه النسخ فقالوا الا ترون الى محمد يأمر
اصحابه بامر ثم ينهاهم عنه ويقول اليوم قولاً ويرجع عنه فقال ما ننسخ من آية او ننسها (٤)
قالوا ما يرى لهذا الرجل همة الا في النساء فقال محمد ولقد ارسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا
لهم ازواجاً (٥) كان كعب بن الاشرف اليهودي شاعراً وكان يهجو محمداً ويحرض عليه كفار
قريش في شعره وكان محمد قدم المدينة واهلها اخلاط منهم المسلمون ومنهم المشركون ومنهم

اليهود فاراد محمد ان يستصلحهم فكان المشركون واليهود يؤذونه و يؤذون اصحابه اشد الاذى فقال محمد في القرآن ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيراً وقال الواحدي لما اسلم بعض اليهود قال احبارهم ما آمن لمحمد الا شرارنا ولو كانوا من خيارنا لما تركوا دين اباءهم وقالوا لهم لقد خنتم حين استبدلتم بدينكم ديناً غيره فقال محمد (ليسوا سوآء) واتفق اثنا عشر حبراً من يهود خيبر وقال بعضهم لبعض ادخلوا في دين محمد اول النهار باللسان دون الاعتقاد واكفروا به في آخر النهار وقولوا انا نظرنا في كتبنا وشاورنا علماءنا فوجدنا محمداً ليس بذلك وظهر كذبه و بطلان دينه فاذا فعلتم ذلك شك اصحابه في دينهم وقالوا انهم اهل كتاب وهم اعلم به منا فيرجعون عن دينهم الى دينكم فقال محمد وقالت طائفة من اهل الكتاب آمنوا والقرآن مشحون من معاكساتهم لمحمد ومجادلاتهم

فترى من ذلك ان العدواة كانت مستحكمة بين اليهود وبين محمد فلا عجب اذا سفه معاوية على احد احبار اليهود ولكن لا دخل لذلك في الكتاب واذا فرضنا ان احد الناس كذب فلا يلزم من ذلك كذب كتابه

والحاصل ان اليهود كانوا يربكون محمداً بالمجادلة وكثرة الاسئلة وكانوا يتهكمون على خلطهِ فلذا قال في القرآن لن يضروكم الا اذى وربما يتعجب المطالع من رضاهُ باجابة اسئلتهم فنقول ان سبب ذلك ضعفه في مبدأ الامر حتى قال لا اكراه في الدين ولما قويت شوكته ادعى ان الله امرهُ ان يقاتل اهل الكتاب كما في سورة براءة ومن هنا يظهر سبب معاداة الصحابة ومحمد لليهود ومع كل ذلك لم يجسر احد منهم ان يرميهم بانهم غيروا وبدّلوا كتابهم غاية الامر انهم كانوا يربكونهم في مناظراتهم ويخفون الحقائق الالهية عنهم

السفاهة سلاح الجاهل } نقل المعترض عن كتاب تخجيل من حرف الانجيل ان الاناجيل الموجودة ليست هي الاناجيل الحق المنزلة من عند الله والانجيل الحق انما هو الذي نطق به المسيح وان بولس الرسول سلبهم من الدين باطف خداعه قال وطمس هذا الخبيث رسوم التوراة

قلنا ان هذا الكلام فضلاً عن كونه منتهى القباحة التي هي رداء الجاهل وسلاح العاطل فهو مناف لما تقدم من اقوال قرآنه الناطقة بان الانجيل هو نور وهدى اما قوله ان الانجيل الحق هو الذي نطق بهِ المسيح فيدل على ما اشتهر بهِ أغلب علماء المسلمين من الغباوة والجهل فان الانجيل الذي يتعبد المسيحيون بتلاوته هو كلام المسيح كلمة الله الازلية ولا نعرف ما هو الخداع الذي خدع بهِ بولس الدنيا فهل خدعهم بأن مدح آلهة المشركين الكاذبة وترجى شفاعتها كما فعل محمد قال الحافظ الدمياطي ان محمداً كان قد رأى من قومه كفاً عنهُ اي تركاً وعدم تعرض لهُ فجلس خالياً فتمنى فقال ليتهُ لم ينزل عليَّ شيء ينفرهم وفي رواية تمنى ان ينزل عليهِ ما يقارب بينهُ وبينهم حرصاً على اسلامهم وقارب قومهُ ودنا منهم ودنوا منهُ فقرأ سورة والنجم حتى اذا بلغ قولهُ افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجي وفي لفظ لهي التي ترتجي (شبهت الاصنام بالغرانيق جمع غرنوق وهو طير طويل العنق وهو الكركي ووجه الشبه بين الاصنام وتلك الطيور ان تلك الطيور تعلو وترتفع في السماء فالاصنام شبهت بها في علو القدر وارتفاعه) فسجد محمد والمؤمنون والمشركون والجن والانس فقال المشركون قد عرفنا ان الله يحيي ويميت ويخلق ويرزق ولكن آلهتنا هذه تشفع لنا عنده فادعى محمد ان الله قال لهُ في سورة الاسرا وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك لتفتري علينا غيره اي بموافقتك لهم على مدح آلهتهم بما لم نرسل بهِ اليك واذا لو فعلت اي دمت عليه لاتخذوك خليلا الى قولهِ ثم لا تجد لك علينا نصيراً اي مانعاً يمنع العذاب عنك انظر سيرة الدمياطي والسيرة الحلبية فهذا هو الخداع بعينه ولكن بولس الرسول لم يثنهِ

عن الحق شيء من غوايات الدنيا فمات شهيد الحق فهو لعمري الرسول الصادق وغيره الرسول المماذق أوهل خدع بولس الرسول النـاس بان زين لهم الغزو للنهب والسلب اوهل اعطى الناس الابل والذهب واحتال عليهم بمثل هذه الحيل التي استعان بها محمد على درك غرضه حاشا وكلا فان الرسول بولس كان يعظ ببسالة الملوك والسلاطين بان يتمسكوا بالحق والصدق والعفة والطهارة والفضائل المسيحية والمعترض لا يعرف ان طريقة الخلاص في الانجيل والتوراة هي على حد سوآء فطريقة الخلاص في التوراة هي بالذبيحة وهي في الانجيل كذلك. ثم ان افترآء المعترض مناف لاعتبار محمـد لاهل الـكتاب كما يتضح مما يأتي

صلوة محمد على النجاشي } ورد في سورة آل عمران ٣ : ١٩٨ وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله قال جابر بن عبد الله وانس وابن عباس وقتادة نزلت في النجاشي وذلك لما مات نعاه جبريل لمحمد في اليوم الذي مات فيه فقال محمد لاصحابه اخرجوا فصلوا على اخ لكم مات بغير ارضكم فقالوا ومن هو فقال النجاشي فصلى عليه وكبر اربع تكبيرات واستغفر لهُ وقال لاصحابه استغفروا لهُ فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلي على عاج حبشي نصراني لم يره قط وليس على دينه فقال محمد وان من اهل الكتاب الخ وقال مجاهد وابن جريج وابن زيد نزلت في مؤمني اهل الكتاب كلهم (انظر الواحدي صحيفة ١٠٤)

اعتراضات الرازي على المسيحيين } قال المعترض ان الرازي قال في كتابه المسمى بالمطالب العالية واما دعوة عيسى فكأنهُ لم يظهر لها تأثير الا في القليل وذلك لانا نقطع بانه ما دعا الى الدين الذي يقول به هؤلآء النصارى لان القول بالاب والابن والتثليث أقبح انواع الكفر وافحش اقسام الجهل ومثل هذا لايليق باجهل الناس فضلاً عن الرسول المعظم المعصوم فلم تكن دعوته الى هذا الدين الخبيث وانما كانت دعوته الى التوحيد والتنزيه وان تلك الدعوة ما ظهرت البتة بل بقيت مطوية غير مروية فثبت انه لم يظهر لدعوته الى الحق اثر

قلنا لو عرف الرازي ومحمد حقيقة اعتقاد المسيحيين في المسيح لاذعنا للحق ولكن آفة العلم الجهل فانهما تمسكا بالقشور وتعلقا بظواهر الامور وخلطا وحقيقة اعتقاد المسيحيين هي ان المسيح هو كلمة الله الازلية القائمة بالذات العلية ومحمد نقل اعتقاد المسيحيين في قرآنه وسلم بان المسيح هو كلمة الله وروح منهُ فقال في سورة آل عمران ٣ : ٤٠ اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشركِ بكلمةٍ منهُ اسمهُ المسيح عيسى وورد في سورة المائدة ٥ : ١٠٩ (قال الله لعيسى) اذ ايدتك بروح القدس وورد في سورة النسآء ٤ : ١٦٩ ان المسيح رسول الله وكلمتهُ القاها الى مريم وروح منهُ فهذا الكلام مأخوذ من نص الانجيل الشريف قال الله في يو ١ : ١ في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله وفي آية ٣ كل شيءٍ بهِ كان وبغيرهِ لم يكن شيء مما كان وأوضح في آية ١٤ بان الكلمة اتخذت جسداً وقال الله في لو ١ : ٣٥ قال الملاك لمريم الروح القدس يحل عليك وقوة العلي تظللك فلذلك ايضاً القدوس المولود منك يدعى ابن الله فالمولى سبحانهُ تعالى استعار البنوة البشرية ليوضح لعقولنا القاصرة النسبة الكائنة بين الكلمة الازلية وبين الذات العلية ولكن في البنوة البشرية يلزم ان يكون الآب متقدماً على ابنهِ في الزمان ولكن هذا لا يصدق على النسبة الكائنة بين الكلمة والذات فان الكلمة ازلية لانها المعنى القائم بالذات العلية فالمسيحيون يعتقدون بان الذات العلية والكلمة الازلية والروح القدس هم الله الواحد الاحد والقرآن أخذ هذه العبارات بالحرف الواحد فقال الله وكلمتهُ وروحهُ ولكنهُ ترك العبارة الثانية وهي الآب والابن والروح القدس مع انها هي عين العبارة الاولى وسنأتي الى تفصيل ذلك ان شآء الله

فاذا كان المسلمون يقولون ان القرآن هو كلام الله القديم حتى قالت الحنابلة ان الجلد والغلاف قديمان فضلاً عن المصحف مع ان القرآن هو كلام ملفق ومشحون بالاغلاط والخرافات فما بالك بالكلمة الازلية الخالقة وثانياً لا نستغرب تجسد الكلمة والمسلمون يعتقدون بجواز تجسد الارواح والله روح وقالوا ان جبريل كان يظهر لمحمد على صورة دحية الكلبي لانه كان اجمل الناس في زمانه واحسنهم صورة وذلك عند ما يأتيه بأمر الوعيد والزجر لتسكن تلك الصورة الجميلة ما يحركه ذلك الوعيد والزجر ولكن عند ما كان يأتيه بالوعد والبشارة كان يأتيه على صورة آدمي فالديانة المسيحية مبنية على التوحيد القائم بالذات والكلمة الازلية والروح القدس ثم ان هذه الديانة الالهية انتشرت في برهة قصيرة في انحاء الدنيا حسب شهادة المؤرخين الوثنيين وغيرهم بخلاف الديانة الاسلامية فان محمداً اخذ في استمالة العرب اليه بالغوايات البشرية ولما اعيته الحيل استعان بالسيف ولكن انتشرت الديانة المسيحية في ظرف ثلاث سنين قدر انتشار الديانة الاسلامية في ستين سنة لانها كانت مؤيدة بالمعجزات فقول الرازي انه لم يظهر لدعوته اثر هو كلام الجهل والتعصب

افتراء القرطبي على كتب الله ﴿ قال المعترض ان القرطبي قال في كتاب الاعلام بما في دين النصارى من الاوهام ان الكتاب الذي بيد النصارى الذي يسمونهُ الانجيل ليس هو الانجيل الذي قال القرآن عنهُ وانزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس وان الحواريين ما كانوا انبياء ولا معصومين عن الغلط وان ما ادعوه من كراماتهم لم ينقل بالتواتر بل هي اخبار آحاد ولو سلمنا صحتها لما دلت على صدقهم وعلى نبوتهم وانما ادعوا التبليغ عن المسيح فالانجيل المدعى لم ينقل تواتراً ولم يقم دليل على عصمة ناقليه قال فثبت من هذا البحث ان التوراة والانجيل لا يصح الاستدلال بهما لكونهما غير متواترين وقابلين للتغير فاذا جاز ذلك في هذين الكتابين فما ظنك بسائر كتبهم

تقدم ان الانجيل والتوراة كانا متواترين في عصر محمد وكان هو مع بعض صحابته يقصدون اهل الكتاب للاستفادة والاستنارة ولولا التوراة والانجيل لما قدر ان يأتي بشيء كثير او قليل وثانياً انهُ توجد مئات من نسخ الانجيل تاريخ كتابتها قبل ظهور محمد بمائة سنة اقل ما يكون ونقتصر على ذكر بعض النسخ المشهورة فنقول النسخة الاسكندرية الموجودة في دار التحف في لندرة

تاريخ كتابتها في الجيل الرابع أي قبل الاسلام بمائتي سنة والنسخة الفاتيكانية الموجودة في الفاتيكان في رومة وهي مكتوبة قبل الاسلام بنحو ٢٥٠ سنة والنسخة السينائية لانها نسبت الى طور سينا وهي موجودة الآن في بطرسبورج وهي تشتمل على التوراة والانجيل معاً وهي مكتوبة قبل الهجرة بنحو مائتي وخمسين سنة والنسخة الافرامية وهي في مكتبة باريس وكتبت في الجيل الخامس وغيرها

ومع ان نسخ الكتب المقدسة القديمة الموجودة في كتب خانات اوروبا جمعت من انحاء الدنيا اي من اسيا ومن افريقا ومن بعض ممالك اوروبا لان الديانة المسيحية كانت انتشرت بسرعة غريبة فهي متحدة المبنى والمعنى ولو كان المسلمون حريصين على حفظ آثار السلف كالمسيحيين لوجد عندنا الآن قرآن علي وقرآن عائشة وقرآن مسيلمة وقرآن المقنع وقرآن المقفع وغيرها ولكنهم مفرطون اما المسيحي الاوروباوي فيجول في اقطار الدنيا شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً ويبحث على الكتب والآثار القديمة فانها ضالته المنشودة ولا يبخل بالدنانير لاقتناء هذه الذخائر فجمعوا بعد البحث والتدقيق مئات من نسخ الكتب المقدسة القديمة وراوها مطابقة لبعضها بعضاً

(ثانياً) ان الانجيل لما نزل سلم للكنائس فكانوا يتعبدون بتلاوته آناء الليل واطراف النهار في محافلهم وثالثاً كان على هذه الكتب المقدسة حراس من ائمة الدين و (رابعاً) كان المسيحيون في الجيل الاول يؤلفون التفاسير عليها مما يدل على تواترها ورفعة منزلتها و (خامساً) كان يعتمد عليها المسيحيون من الجيل الاول لغاية الآن مع اختلاف مللهم ونحلهم و (سادساً) كان علماء المسيحيين يستشهدون بها لتأييد تعاليمهم او لاقناع اخصامهم و (سابعاً) ان اخصامهم كانوا مسلمين بان الانجيل الذي كان متواتراً بينهم يشتمل على عقائد دياناتهم ولا يمكن للمسلم ان يأتي بمثل هذه الادلة التي توضح تواتر قرآنه

التواتر عند المسلمين كما هو مدون في علم الاصول خبر جمع عن محسوس يمتنع تواطؤهم على الكذب من حيث كثرتهم والعلم بالتواتر ضروري عند الجمهور للقطع باننا نجد نفوسنا جازمة بوجود البلاد الغائبة عنا ووجود الاشخاص الماضية قبلنا جزماً خالياً عن التردد جارياً مجرى جزمنا بوجود المشاهدات ويشترط في المخبرين ان يكونوا عالمين قاطعين بما اخبروا به ومنها ان يعلموا ذلك عن ضرورة من مشاهدة او سماع لا على سبيل غلط الحس غير متلاعبين عند الاخبار ولا مكرهين ومنها ان يبلغ عددهم الى مبلغ يمتنع في العادة تواطؤهم على الكذب ولا يقيد ذلك بعدد معين بل ضابطه حصول العلم الضروري به وهو الحق وذهب البعض الى انه يجب ان يكون عددهم من اربعة وخمسة الى اربع عشرة مائة اه وانت تعرف ان الحواريين اسسوا كنائس في مدن شاسعة وبلاد واسعة وعينوا الاساقفة والقسوس والشمامسة وائمة الدين فيها ورتبوها وكانت تقرأ فيها الكتب المقدسة في اول كل اسبوع كما هي شهادة الانجيل ذاته فالانجيل كان متواتراً عند المسيحيين بما لم يعهد لمثله نظير اما المسلمون فجوزوا في نقل القرآن الآحاد وهو غير جائز عند المسيحيين

الا يري القرطبي ومن نحا نحوه ان القرآن كانوا يأخذونه من صدر الرجل الواحد وكأنهُ لا يعرف ان الرسول بولس كان يحث المسيحيين على قراءة الكتب المقدسة في الجماعات والمحافل والكنائس التي كانت تعد بالمئات فائمة الدين المسيحي والمؤمنون الصادقون العدول هم الذين سلموا الانجيل للسلف من جيل الى آخر ونسأله قائلين اذا لم يكن الانجيل المتواتر بين المسيحيين والذي قال عنهُ محمد انهُ نور وهدى فليخبرنا اين الانجيل الذي قال عنهُ ذلك هل رُفع فاذا كان رفع فكيف يقول محمد يا اهل الكتاب لستم على شيء ما لم تقيموا حدود التوراة والانجيل وتقدم الكلام على ان الحواريين ايدوا تعاليمهم بالمعجزات الباهرة فاقاموا الموتى وشفوا المرضى ولم يهدوا الملوك والامرآء والعلماء الا بهذه القوة الالهية والا فكيف كان يتيسر لهم هداية الممالك مع انهم كانوا مجردين عن الشوكة العالمية والسطوة الدنياوية ومحمد نشر دينه بالغزوات والحواريون

نشروا الدين المسيحي بقوة الروح القدس والمعجزات

المقريزي والتوراة السبعينية | قال المعترض ان المقريزي قال في تاريخه تزعم اليهود ان توراتهم بعيدة عن التخاليط وتزعم النصارى ان توراة السبعين التي هي بايديهم لم يقع فيها تحريف ولا تبديل وتقول فيه اليهود خلاف ذلك وتقول السامريه بان توراتهم هي الحق

قلنا يجب على من تصدى للكلام على موضوع ما ان يكون لهُ المام بهِ او يعرف طرفاً منهُ غير ان علماء المسلمين يخبطون خبط عشواء في التاريخ والدين فشحن المقريزي كتابه بخرافات جمة وخلط في الكلام على الكتب المقدسة فتوهم ان التوراة السبعينية هي توراة المسيحيين وان اليهود يرفضونها وهاك حقيقة الامر وهو

ان بطليموس فيلا دلفوس ملك مصر هو الذي امر بترجمة التوراة من العبرية الى اليونانية لتكون في مكتبة اسكندرية وذلك فان ديمتريوس فاليريوس رئيس مكتبته اغراه على ترجمتها فارسل هذا الملك اريستياس واندرياس من أعيان دولته الى اورشليم فالتمسا من اليعازر رئيس كهنة اليهود وقتئذ ان يرسل اليه نسخة من التوراة واثنين وسبعين رجلاً عالماً بان ينتقي ستة من كل من الاثني عشر سبطاً بشرط ان يكونوا متضلعين من اللغة العبرية واليونانية فلبى دعوته وارسل اثنين وسبعين عالماً فجمعهم ملك مصر في جزيرة فاروس فترجموا التوراة وأملوا ترجمتها على ديمتريوس وروى المؤرخون روايات غريبة على دقة الترجمة وعند نهايتها احتفلوا احتفالا فائقاً على هذا العمل الجليل وهذا هو سبب تسميتها بالسبعينية نسبة الى عدد العلماء الذين ترجموها وكانت لهذه الترجمة منزلة رفيعة عند اليهود وعند المسيحيين الاول فكان اليهود والمسيحيون الاول يتعبدون بها في معابدهم وهذه الترجمة هي قديمة وكان يوسيفوس المؤرخ اليهودي يستشهد بها

اما التوراة السامرية فصوابه خمسة اسفار موسى وهي مكتوبة باحرف سامرية وهي ذات خمسة اسفار موسى التي نزلت باللغة العبرية وبيان ذلك انه لما انقسمت مملكة بني اسرائيل الى قسمين انفصلت عشرة اسباط منها وتسمت بالسامرة واختلطوا بالامم ولم يؤمنوا بانبياء بني

اسرائيل بل تمسكوا بخمسة اسفار موسى فقط

فهذه هي الحقيقة فخلط المقريزي لانهُ لم يعرف هذه المبادي التاريخية فاليهود والمسيحيون يعتقدون بالتوراة السبعينية لان ٧٢ عالماً من علماء اليهود ترجموها من العبرية الى اليونانية والتوراة السامرية هي ذات التوراة العبرية ولكنها مكتوبة باحرف سامرية قديمة

المقريزي على الانجيل) قال المقريزي وهذا الاختلاف بعينه بين النصارى ايضاً في الانجيل فان له عند النصارى اربع نسخ مجموعة في مصحف واحد احدها انجيل متى والثاني لمارقوس والثالث للوقا والرابع ليوحنا وقد الف كل من هؤلاء الاربعة انجيلاً حسب دعوته في بلاده وهي مختلفة في صفات المسيح وايام دعوته ووقت الصلب وفي نسبه ومع هذا فعند كل من اصحاب مرقيون واصحاب ابن ويصان انجيل يخالف بعضه هذه الاناجيل ولاصحاب ماني انجيل ولهم انجيل يسمى السبعين ينسب الى تلامس والنصارى وغيرهم ينكرونه واذا كان الاختلاف بين اهل الكتاب ذلك ولم يكن للقياس والرأي مدخل في تمييز حق ذلك من باطله امتنع الوقوف على حقيقة ذلك

قلنا ان جميع المسيحيين على تنوع مذاهبهم واختلاف ارآئهم مجمعون على ان الانجيل الذي بيدهم هو الحق الذي انزلهُ المولى على رسلهِ لتوفر البينات المؤيدة لذلك وهو منزه عن الاختلاف فناطق بان المسيح هو الكلمة الازلية الذي كان يقول للشيء كن فيكون ولا اختلاف فيهِ بخصوص ايام دعوتهِ وصلبهِ ونسبه حسب الجسد كما تقدم بالتفصيل على انهُ ظهر بعد انتشار الديانة المسيحية في العالم بعض الكفرة الملحدين وابدوا ارآء باطلة واتفقوا كتباً خرافية وكفرية كما ظهر في الاسلام المختار والمقفع والقرامطة ولكن تصدى العلماء المسيحيون وبيَّنوا ضلالتهم ودحضوا فريتهم فخبت مصابيحهم وركدت ريحهم ولا يخفى ان المسيحيين لا يقبلون قضية كلية ولا جزئية مالم يقم عليها

الدليل والبرهان وتؤيد بالمعجزات الباهرة وتقدم ان الرسل كانوا يؤيدون تعاليمهم بالمعجزات الباهرة فقول صاحب كشف الظنون انهم كذبوا على الله هو افتراء محض وكيف يؤيد الله اعمال الكاذب بعمل المعجزات فالمعجزات شهادة ناطقة بان المتكلم او الكاتب صادق وان الله مصدق على عمله

صلب المسيح } قال المعترض قال صاحب هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى كيف يكون في الانجيل الذي انزله على المسيح قصة صلبه وما جرى له وانه اصابه كذا وكذا وانه قام من القبر بعد ثلث وغير ذلك

قلنا ورد في سورة آل عمران ۳ : ٤٨ اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك اليّ ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة فاختلفوا في كلمة متوفيك فقال ابن عباس ومحمد ابن اسحق معناها مميتك وقال وهب توفي ثلاث ساعات ثم رفع الى السماء وقال محمد ابن اسحق توفي سبع ساعات ثم احياه الله ورفعه وقال الربيع بن انس انه تعالى توفاه حين رفعه الى السماء

قال الرازي يوجد مشكل وهو قول القرآن ما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم فكان المولى قادراً على تخليصه من اولئك الاعداء بان يرفعه الى السماء فما الفائدة في القاء شبهه على غيره وهل فيه الا القاء مسكين في القتل من غير فائدة اليه وثانياً اذا القى شبهه على غيره ثم انه رفع بعد ذلك الى السماء فالقوم اعتقدوا انه هو عيسى مع انه ما كان عيسى فهذا كان القاء لهم في الجهل والتلبيس وهذا لا يليق بحكمة الله تعالى وثالثاً ان النصارى على كثرتهم في مشارق الارض ومغاربها وشدة محبتهم للمسيح عليه السلام وغلوهم في امره اخبروا انهم شاهدوه مقتولاً مصلوباً فلو انكرنا ذلك كان طعناً فما ثبت بالتواتر والطعن في التواتر يوجب الطعن في نبوة محمد ونبوة عيسى بل في وجودهما ووجود سائر الانبياء وكل ذلك باطل فرد علي هذا بكلام غث كقوله لو رفعه الى السماء لبلغت تلك المعجزة الى حد الالجاء

وثانياً ان تلاميذ المسيح كانوا يزيلون التلبيس وثالثاً ان الحاضرين كانوا قليلين ودخول الشبهة الى القليل جائز

فالقرآن تارةً يسلم بموته واخرى ينكرهُ وذهب ابن عباس ترجمان القرآن عندهم وغيره الى انه مات والرازي مسلم بان المسيحيين اجمعوا بالتواتر على انهُ صلب وبما انهُ عهد في القرآن الخلط والخبط فالمعول عليه هو الانجيل والتواتر وعبارة القرآن تفيد ان الله يرضى بالغش والتدليس والتعمية والتلبيس فانهُ قال ان الله القى شبهه على غيره وحاشا لله من ذلك

الفصل الحادي عشر

(في صحة سند الكتب المقدسة ومقارنة الديانة المسيحية بغيرها)

السند المتصل قال المعترض ان السند المتصل هو عبارة ان يروي الثقة بواسطة او وسائط عن الثقة الآخر بانه قال ان الكتاب الفلاني نزل على الحواري او النبي وسمعت هذا الكتاب كله من فيه او قرأته عليه وتكون الواسطة او الوسائط من الثقات الجامعين لشروط الرواية وهذا السند لايوجد عندهم من آخر القرن الثاني او اول القرن الثالث الى مصنف الاناجيل قال ولا ننكر اشتهار هذه الاناجيل في آخر القرن الثاني او ابتداء القرن الثالث اشتهاراً ناقصاً

قلنا ان السند المتصل للاناجيل موجود من القرن المسيحي الاول لغاية يومنا هذا ومن حسن الحظ انهُ ليس شفاهياً كسند المسلمين بل هو مدون في بطون الطروس لانهُ احسن واسطة لحفظ المنقول واضمن لبقائهِ وثبوتهِ واسلم طريقة لوقايتهِ من الزيادة والنقصان اما سند القرآن والاحاديث فهو صدور الرجال والاحاديث جمعت بعد الهجرة بمائتي سنة وهي طريقة غير ضامنة لحفظ المنقول فلا عجب اذا طرأ على القرآن والاحاديث الزيادة والنقصان وتقدم ما فيهِ الكفاية في الجزء

الاول ولا مانع من الاشارة اليهِ اشارة خفيفة ليتضح الفرق بين السند المتصل للاناجيل و بين سند القرآن والاحاديث فنقول

(١) مات محمد ولم يجمع القرآن في صحف ولا في كتب (٢) ان محمداً قال خذوا القرآن من اربعة فماتوا في الحرب ولم يجمع القرآن فطعن الملاحدة فيه وقالوا انه تغير وتبدل (٣) لما رأى ابو بكر موت كثيرين من حفظة القرآن فانه كان استحر القتل يوم اليمامة بهم امر بجمع القرآن فلم يطاوعه احد على ذلك (٤) كان جمع القرآن اثقل من الجبال لانه كان مفرقاً في العسب واللخاف والرقاع وقطع الاديم والاكتاف والاضلاع وكان يجمعه ابو زيد بشهادة اثنين و بشهادة واحد ايضاً من العرب الذين قال عنهم القرآن انهم اشد كفراً ونفاقاً من غيرهم (٥) ضاعت نسخ المصاحف القديمه وكان ببعض النسخ الناسخ والمنسوخ (٦) ضاعت اشياء من القرآن حتى قال عمر انا لله (٧) حصل اختلاف مدة خلافة عثمان حتى اقتتلوا فجمع نسخة واحرق النسخ الباقية (٨) كانت سورة برآءة قدر سورة البقرة ولكنها ضاعت (٩) اختلاف المصاحف فمصحف ابن مسعود ١١٢ سورة ومصحف ابي ١١٦ سورة (١٠) حذف سورتي الوتر والخلع (١١) حذف ابن مسعود الفاتحة من مصحفه وكذلك حذف المعوذتين لانها ليست من القرآن حصل خلاف بين عثمان و بين ابن مسعود لحرق عثمان المصاحف الاخرى وعدم رضا ابن مسعود باعطائه مصحفه (١٣) عدم اخذ عثمان لمصحف علي لئلا يتباهى عليه (١٤) كانت سورة الاحزاب مائتي عدد وكانت قدر سورة البقرة أما الان فهي ٧٢ او ٧٣ عدداً (١٥) حذفوا آية الرجم (١٦) وجود الصلوة على محمد في القرآن قبل ان يغير عثمان المصاحف (١٧) حذف عبارات عن الطمع والاموال وعن تفضيل الاسلام على اليهودية والنصرانية وعن الجهاد وحذف قصة اصحاب بئر معونة وسورة تشبه سورة المسبحات واسقاط الحجاج بن يوسف من القرآن ما كان نزل في بني أمية و بني العباس وحرقه للمصاحف ايضاً وهذا هو حال السند المتصل لقرآنه

السند المتصل للاحاديث) تقدم ان الاحاديث الكاذبة عندهم تعد بمئات الالوف وسببه وهن السند) فانهم اجازوا اخذها عن الآحاد فقال ابن حزم في كتاب الاحكام خبر الآحاد يفيد بنفسه العلم وقال الجمهور يجب العمل به وانه وقع التعبد به وقالوا ان خبر الواحد يجب العمل به اذا تلقته الامة بقبول ومن هذا القسم احاديث صحيحي البخاري

ومسلم واشترطوا في المخبر اي الراوي التكليف والعقل فلا تقبل رواية الصبي والمجنون وقت الاداء اما لو تحملها صبياً واداها مكلفاً فاجمع السلف على قبولها كما في روايه ابن عباس والحسنين ومن كان مثلهم كمحمود ابن الربيع فان محمداً مج فيه مجة وهو ابن خمس سنين واعتمد العلماء روايته ولا يجوز قبول رواية المبتدع في ما يدعو الى بدعة ويقويها ولكن يجوز في غير ذلك وفي الصحيحين كثير من احاديث المبتدعة كعمران ابن حطان وداود ابن الحصين ولم تجمع هذه الاحاديث الا ٢٣٠ سنة بعد الهجرة كما سيأتي

فالسند المتصل للكتب المقدسة ليس بهذه الصفة فلم نأخذ كتبنا من فرد من افراد اناس ولم نأخذها بشهادة شاهد واحد او اثنين ولم نأخذها من الصبيان ولا من المجانين ولا من المبتدعين بل اخذنا كتبنا من جماعات المسيحيين العدول ومن الائمة المعتبرين ومن العلماء المتضلعين وبيان ذلك ان الحواريين دوّنوا الاناجيل والتعاليم القويمة في الكتب ليسترشد بها المسيحيون وكانوا يتعبدون بتلاوتها في محافلهم ومعابدهم وكانت تقرأ ايضاً في الكنائس في عصر الرسل في اليوم الاول من كل اسبوع فالجماعات المسيحية استلمت هذه الكتب وسلّمتها للخلف من جيل الى آخر وكان علماء المسيحيين يستشهدون بها في اقوالهم بحيث يمكن جمع هذه الكتب المقدسة من مؤلفات الائمة المتقدمين والعلماء المعتبرين وقد تكلمنا على كثير من اقوال ائمة الدين المسيحي وعلمائهم في عصر الرسل ومن اتى بعدهم بالتسلسل وعبارة المعترض تفيد انهُ لا يوجد في الجيل الاول المسيحي غير اكلمندس اسقف رومة واغناتيوس اسقف انطاكية وياليتهُ قدرهما حق قدرهما بل حط من شهادتهما فقال نسب الى اكلمندس اسقف رومة مكتوب واحد من كنيسة رومة الى كنيسة كورنثوس واختلفوا في سنة تحريره ووقع اتفاقاً بعض فقرات موافقة لبعض فقرات الانجيل وحقيقة الامر

هي ان شهادات هذين الفاضلين ناطقة بان الانجيل والكتب المقدسة كانت متداولة في الكنائس المسيحية هذا فضلاً عن شهادات غيرهما من الائمة الذين كانوا معاصرين لهما

فحرر اكلمندس اسقف رومة رسالة من كنيسة رومة الى كنيسة كورنثوس تشتمل على ٥٩ فصلاً وارسلت على يد ثلاثة من الرجال العدول فالاثنان وعشرون فصلاً الاولى تشتمل على استشهادات من التوراة والانجيل وفحواها الحث على ازالة الضغائن والحقد والحض على التوبة والتواضع والحلم والتحلي بالفضائل المسيحية واربعة عشر فصلاً عن تجسد المسيح وقيامته وارساله الرسل والحواريين وامره لهم بان ينشروا بشرى الخلاص للعالم اجمع وذكر اتضاع المسيح وقدرته وتناسله من ذرية ابراهيم وصلبه وذكر ان بطرس و بولس هما عمودا الكنائس وتألم بطرس وجلد بولس واعماله الغرآء وذكر فيها ان الخلاص بالنعمة بالايمان ووجوب التحلي بالاعمال الصالحة وفي ٢١ فصلاً اوضح نظام الكنيسة وحض الكورنثيين على ازالة الشقاق والنزاع اما الفصلان الاخيران فيشتملان على صلوات وابتهالات واستشهد بانجيلي متى ولوقا و برسائل بولس الرسول الى رومية وكورنثوس الاولى وافسس والعبرانيين ورسالة يعقوب اما تاريخ هذه الرسالة فهو سنة ٦٧ مسيحية واختلف في ذلك لغاية سنة ٧٧ مسيحية وهذه الرسالة موجودة في دار التحف بلندرة

فاكلمندس هذا هو الذي ذكره بولس الرسول في فيلبي ٤ : ٣ بقوله ان اكليمندس كان عاملاً معه وقال ايرينيوس ان هذه الرسالة كتبها اكليمندس الذي عاين الحواريين المباركين وتحدث معهم وسمع كرازتهم التي كانت لا تزال تطن في اذنيه وقال ديونيسيوس اسقف كورنثوس بعد ثمانين سنة من تاريخ هذه الرسالة بانه جرت العادة ان يقرأوها في تلك الكنيسة من زمان قديم

ولنذكر طرفاً منها فنقول تذكروا كلمات الرب يسوع التي نطق بها ليعلمنا اللطف ومكارم الاخلاق والصبر والاحتمال لانهُ قال كونوا رحماء ترحموا (وفي مت ٥ : ٧) طوبى للرحماء لانهم يرحمون) اغفروا يغفر لكم (وهو مأخوذ من قوله تعالى في لو ٦ : ٣٧ اغفروا يغفر لكم) كما تفعلون يُفعل بكم كما تدينون تدانون

فكما تظهرون الشفقة فتظهر لكم فبالكيل الذي بهِ تكيلون يكال لكم (وهو مأخوذ من قولهِ تعالى في مت ٧ : ١و٢ لا تدينوا لكي لا تدانوا لانكم بالدينونة التي بها تدينون تدانون وبالكيل الذي بهِ تكيلون يكال لكم) قال اكليمندس فبهذا الامر وبهذه القوانين نؤيد انفسنا لنسلك دائماً بالطاعة لكلماتهِ المقدسة

وقال ايضاً تذكروا اقوال الرب يسوع لانهُ قال ويلٌ لمن تأتي منهُ العثرات خيرٌ لهُ لو لم يُولد من ان يعثر أحد مختاريَّ فخير لهُ ان يعلق في عنقه حجر الرحى ويغرق في لجة البحر من ان يعثر أحد صغاري وهذه الاقوال مأخوذة من مت ١٨ : ٦ وهو قولهُ ومن اعثر احد هؤلاء الصغار المؤمنين بي فخير لهُ ان يعلق في عنقه حجر الرحى ويغرق في لجة البحر والفقرة الاخيرة من عبارة اكليمندس مأخوذة تماماً من لو ١٧ : ٢ ونص الآية هو خير لهُ لو طوق عنقهُ بحجر رحى وطرح في البحر من ان يعثر احد هؤلاء الصغار

وقال ايضاً من أحب المسيح فليحفظ وصاياهُ فهذه العبارة مأخوذة من يو ١٤ : ١٥ ونصها ان كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي

تقدم ان تاريخ رسالة اكلمندس هو من سنة ٥٨ — ٧٧ وكانت وفاته سنة ١٠٠ مسيحية وتاريخ نزول انجيل يوحنا هو٩٧ او٩٨ سنة وبهذا التحقيق المهم يسقط اعتراض المعترض الذي هذى به

وكذلك استشهد بما ورد في رو ١ : ٢٩ وبآيات من رسالة بولس الرسول الى العبرانيين والى كورنثوس الاولى وقال في رسالة صراحة لنتمسك برسالة بولس الرسول المبارك والحاصل ان اكليمندس صرح قائلاً تذكروا اقوال الرب يسوع التي نطق بها وقال ثانياً تذكروا اقوال الرب يسوع وقال ايضاً علينا ان

نجعل نصب اعيننا رسالة بولس الرسول المبارك وهذا ناطق بانهُ اخذ من الانجيل الشريف وانهُ كان متداولاً بين الكنائس المسيحية ومتواتراً بين المسيحيين

قال ان العبارتين الواردتين في رسالة اكليمندس من اعظم العبارات عند الذين يدعون السند لكن هذا الادعاء باطل لانه لو نقل عن انجيل من الاناجيل لصرح باسم المنقول عنه او اقله ينقل العبارة بعينها او يكون المنقول موافقا للمنقول عنه ولا يوجد امر من هذه الامور

قلنا ان اكليمندس صرح قائلاً تذكروا أقوال الرب يسوع وقال لنجعل نصب اعيننا أقوال الرسول بولس وهذا هو التضمين فان علماء المسلمين عرّفوهُ بانهُ ادراج كلام الغير في اثناء الكلام لقصد تاكيد المعنى او ترتيب النظم وهذا هو النوع البديعي قال ابن ابي الاصبع ولم اظفر في القرآن بشيء منهُ الا في موضعين تضمنا فصلين من التوراة والانجيل قولهُ وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس الخ كما في سورة المائدة وقوله محمد رسول الله ومثّلهُ ابن النقيب وغيره بايداع حكايات المخلوقين في القرآن كقولهِ حكاية عن الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها وعن المنافقين كقوله أنؤمن كما آمن السفهاء وكقوله وقالت اليهود وقالت النصارى قال وكذلك ما اودع فيهِ من اللغات الاعجمية

الاقتباس (على انا لو سلمنا جدلاً بان اكليمندس لم يقل قال المسيح او قال الرسول كان ذلك من الاقتباس وهو تضمين الشعر او النثر بعض القرآن لا على انه منه بان لا يقال فيه قال الله تعالى ونحوه فان ذلك حينئذ لا يكون اقتباساً كما قال السعد والسيوطي وعلماء البيان والاقتباس من القرآن على ثلاثة اقسام مقبول ومباح ومردود فالاول ما كان في الخطب والمواعظ والعهود (كما في كلام اكليمندس) ومدح محمد ونحو ذلك والثاني ما كان في الغزل والرسائل والقصص والثالث على ضربين احدهما ما نسبه الله تعالى الى نفسه ونعوذ بالله ممن ينقله الى نفسه كما قيل عن احد بني مروان انه وقع على مطالعة فيها شكاية من

عماله ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم والآخر تضمين عبارة من القرآن في معنى هزل كقول القائل

اوحى الى عشاقه طرفه هيهات هيهات لما توعدون
وردفه ينطق من خلفه لمثل ذا فليعمل العاملون

ولكن قال ابن النبيه في مدح الفاضل

قمت ليل الصدود الا قليلا ثم رتلت ذكركم ترتيلا
ووصلت السهاد اقبح وصل وهجرت الرقاد هجراً جميلا
مسمعي كل عن سماع عذول حين القى عليه قولاً ثقيلا
وفؤادي قدكان بين ضلوعي اخذته الاحباب اخذاً وبيلا
قل لراقي الجفون ان لعيني في بحار الدموع سبحاً طويلا
ماس عجباً كانه ما رأى غص ناًطليحاً ولا كثيباً مهيلا
وحمى عن محبه كأس ثغر كان منه مزاجها زنجبيلا
بان عني فصحت في اثر العيـ ـس ارحموني ومهلوهم قليلا
انا عبد للفاضل ابن علي قد تبتلت بالثناء تبتيلا
لا تسمه وعد بغير نوال انه كان وعده مفعولا

ويجوز ان يغير لفظ المقتبس منه بزيادة او نقصان او تقديم او تأخير او ابدال الظاهر من المضمر وغير ذلك فالزيادة او ابدال الظاهر من المضمر كقول الشاعر

كان الذي خفت ان يكونا انا الى الله راجعونا

واصل عبارة القرآن انا لله وانا اليه راجعون والنقصان كقول الحريري فلم يكن الا كلمح البصر أواقرب حتى انشد فاغرب فانه أسقط لفظة هو ونص عبارة القرآن كلمح البصر او هو اقرب وقال الحريري فادخلني بيتاً احرج من التابوت واوهى من بيت العنكبوت وعبارة القرآن وان اوهى البيوت لبيت العنكبوت وغير ذلك وجوزوا ان يخرج به المقتبس عن معناه كقول ابن الرومي

لقد انزلت حاجاتي بواد غير ذي زرع

فانه كنى به عن الرجل الذي لايرجى نفعه والمراد به في القرآن ارض مكة فاذا استوفيا الكلام على ذلك لزم كتابة مجلد ملئان بمثل هذه الامثلة

فيتضح من هذا انهُ لو سلمنا بان اكليمندس لم يقل قال الله فيكون أدرج الكلمة الالهية في اثناء كلامهِ كأنها من كلامهِ على سبيل الاقتباس فان كلام الله أبين من ان يحتاج الى بيان وكيف يخفى كلام الله والمسيحيون الاولون كانوا يتعبدون بتلاوتهِ وكان متواتراً عندهم بل كانت مسحة الوحي الالهي عليهِ تميزهُ عن غيرهِ واقول كما قال صاحب المثل السائر ان كانت المفاوضة في التفرقة بينهُ وبين غيرهِ من الكلام اذا أدرج فيهِ مع جاهل لا يعرف الفرق فذاك لا كلام معهُ وان كان الكلام مع عالم بذلك فذاك لا يخفى عنهُ كلام الله من غيرهِ وتقدم ان المقتبس منهُ يكون بزيادة او نقصان أو تقديم أو تأخير أو ابدال الظاهر من المضمر أو غير ذلك كما ذكر بالتفصيل في خزانة الادب ومع ذلك فتقدم بان اكليمندس لما استشهد بالانجيل الشريف قال تذكروا كلام الله الذي قال الخ فهو من التضمين وليس من الاقتباس وثانياً من كان فيهِ ذرة من الادراك وقارن بين الآيات التي اوردها اكليمندس في غضون كلامهِ وبين الآيات الاصلية رأى انها بمعناها بل بمبناها فحينئذٍ لا وجه للمعترض في قولهِ انهُ نقل عن انجيل آخر فاذا كان لا يجوز ان نقول بان الادباء الذين أدرجوا بعض القرآن والاحاديث في كلامهم انهم نقلوا عن قرآن غير المتداول بين المسلمين مع انهم راعوا قاعدة الاقتباس في الزيادة والنقص عن الاصل بل عكسوا معنى المقتبس منهُ فكم بالحري لا يكون كلام اكليمندس من الانجيل الشريف وهو الذي أيد مواعظهُ وتعاليمهُ وصرح بقوله قال الله كذا وكذا واورد المعترض عبارة من لاردنر ومع انهُ مسخها بركاكة الترجمة الا انها كافية في الدلالة على ان اقتباسات اكليمندس هي من الانجيل الشريف ونورد عبارة قالها (بالي)

تؤيد ذلك قال ما نحواهُ

بما ان اكليمندس لم يصرح باسم المحل الذي اقتبس منهُ فيمكن ان الاقوال التي استشهد بها اخذها عن الرسل او عن الاسانيد السماعية او الشفاهية ولكن مما ينافي ذلك (اوّلاً) ان اكليمندس عند ما يستشهد بآية يضمنها في كلامه بدون ان يذكر محلها فاستشهد بما ورد في رومية ١: ٢٩ وكذلك استشهد بما ورد في رسالة بولس الى العبرانيين بهذه الكيفية (ثانياً) انه ذكر جملة آيات من رسالة بولس الرسول الاولى الى كورنثوس بدون ان يذكر موضعها والدليل على انه اقتبسها من اقوال الرسول قوله لنضع نصب اعيننا رسالة بولس الرسول ثالثاً جرت عادة القدماء ان يدرجوا في اقوالهم الكلمات الالهية فهذه ادلة قطعية تدل على انه اقتبس هذه الاقوال من الكتب المقدسة ولكن اذا فرضنا ان اكليمندس اخذ من الرسل فهذا يؤيد كلامنا من ان الكتب المقدسة تشتمل على تعاليم الرسل

(الفرق بين الديانة المسيحية و بين غيرها) قال المعترض لا يلزم من توافق بعض المضامين النقل والا يثبت اقوال الملحدين الذين ادعوا ان الاخلاق الحسنة التي توجد في الانجيل مكتوبة عن كتب الحكماء والوثنيين قال صاحب اكسيهوموا ان الاخلاق الفاضلة في الانجيل هي منقولة من كتاب الاخلاق (لكونفوشياس) الذي كان قبل المسيح بنحو ٦٠٠ سنة فقال في الخلق الرابع والعشرين من كتابه هكذا افعلوا بالآخر كما تحبون ان يفعل هو بكم وهذا اصل جميع الاخلاق وفي الخلق ٥١ لا تطلب موت عدوك لان هذا الطلب عبث وحياته في قدرة الله وفي الخلق ٥٣ احسنوا الى من احسن اليكم ولا تسيئوا الى من اساء اليكم وفي الخلق ٦٣ الاعراض عن العدو بدون الانتقام وخيالات الطبع لا تدوم اثيمة انتهى وهكذا توجد نصائح جيدة في كتب حكماء الهند واليونان

اورد المعترض اقوال الملحدين الذين لا يعترفون بوحي ولا دين وظن انهُ يشفي بذلك غليلاً وما درى ان الحق يعلو ولا يُعلى عليهِ وبما ان المعترض غير أمين في نقله وفي قوله لنبين الحقيقة فنقول ان كونفوشياس معتقد الصين قال بانهُ لم يأت بشرع جديد بل انهُ ناقل عن القدماء ولم يعتقد بالذات العليـة بل بالسماء والارض والارواح ومع انهُ كان يقدم الذبائح للاموات وللارواح الا

انهُ لم يعتقد بالبعث والنشور ولا بالعقاب والثواب وارتاب في الخلود وكانت آدابهُ مبنية على تروي ذهنهِ وعقلهِ مع مراعاة اقوال القدماء ولم تكن صادرة عن محبة قلبية في هداية الضالين وانكر الاخاء العام ومساواة جميع الناس وسن قوانين لاهل وطنهِ خاصة وقسم الهيئة الاجتماعية الى خمسة اقسام وهي نسبة الملك الى وزيره (٢) والاب الى ابنهِ (٣) والزوج الى زوجتهِ (٤) والاخ الاكبر الى اخيهِ الاصغر (٥) والصاحب الى صاحبهِ ووضع قوانين لهذه النسب الخمس وقال المعترض من قوانينه القانون الذهبي وهو افتراءٌ فانهُ يوجد فرق جسيم بين قانون كونفوشياس وبين كلام المسيح فان كونفوشياس قال ما لا تريد ان يفعل بك لا تفعلهُ بغيرك ولكن المسيح قال فكل ما تريدون ان يفعل الناس بكم افعلوا هكذا انتم ايضاً بهم لان هذا هو الناموس والانبياء فمراد كونفوشياس هو أن لا تقتل بما انك لا تريد ان احداً يقتلك ولا تسرق بما انك لا تريد ان احداً يسرق منك شيئاً فقانونهُ سلبي اما قانون المسيح فهو ايجابي فكأنَّ المسيح قال احسن الى غيرك بما انك تريد ان يحسن اليك الغير احبب اخاك كما انك تريد ان يحبك اكرمهُ وعظّمهُ واطلب لهُ الخير كما انك تريد ان يفعل بك ذلك فلو اتبع قانون المسيح اصبحت الدنيا جنة النعيم بخلاف قانون كونفوشياس

وادعى المعترض ان كونفوشياس حض على المسامحة ومقابلة الاساءة بالاحسان والحقيقة هي ان تعاليمهُ تحدث روح الحقد فانهُ لما قيل لهُ هل يجوز مقابلة الاساءة بالاحسان قال بماذا نقابل الاحسان اذن فقابل الاساءة بالعدل وقابل الاحسان بالاحسان ومن اقواله من قابل الاساءة بالاحسان فهو مهتم بسلامة شخصه وشدَّد على الانتقام والتشفي من قاتل ابيهِ او امهِ او اخيهِ او

احد انسبائهِ الاقربين وترتب على هذا ان اشتهر سكان الصين بالحقد والانتقام حتى صارت جملة ولايات في خصام مستمر وحروب دائمة لتمكن الضغائن والحقد بين سكانها كما هو مشاهد لغاية يومنا هذا

بعض قوانين كونفوشياس } ومن مباديهِ ان المرأة كلا شيء فهي خلقت لاعداد الطعام والشراب ويجوز طلاقها لاحد هذه الاسباب وهي (١) اذا خالفت والدي زوجها (٢) اذا لم تلد ابناً (٣) اذا أساءت السلوك (٤) اذا غارت من زوجها عند ما ينظر الى غيرها (٥) اذا اكثرت الكلام بان كانت ثرثارة (٦) اذا سرقت ولم يكترث كونفوشياس بامرأته فطلقها ومقت ابنه ومع انهُ ذهب الى ان الصدق هو واجب الا انه كان يرى ان الغش والبهتان غير منافيين له فمرة اراد احد الناس زيارته فتمارض وليس به مرض ونكث الايمان فكان مسافراً الى (مري) فأسر ولم يطلق سبيله الا بعد ان اقسم بان لا يتوجه اليها فنكث هذا القسم وذهب الى انه يسوغ للانسان ان يحنث للضرورة وسرى هذا الروح في الصين فاشتهروا بالكذب والغش وهو نتيجة هذا التعليم

فيوجد فرق جسيم بين آداب الديانة المسيحية الالهية وبين آداب غيرها من الاديان البشرية فالديانة المسيحية تحض على الصدق وحفظ العهد ومراعاة الايمان مهما كان الحال والتحلي بالعفة والطهارة والشفقة ووجوب معاملة الزوج لقرينتهِ بالعدل والشفقة ومحبة القريب والغريب وجميع خلق الله وغيرها من الكمالات وبما ان ضيق المقام لا يسمح لنا بمقارنة الديانة المسيحية بغيرها من الاديان الاخرى نقتصر على مقارنتها بالديانة الاسلامية فنقول

مقارنة الديانة المسيحية بالاسلامية } ان الديانة الاسلامية لا تعرف روح الاحتمال والمسامحة كالديانة المسيحية فورد في سورة البقرة ٢ : ١٩٠ فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم اما المسيح فقال احبوا اعداءكم باركوا لاعنيكم احسنوا الى مبغضيكم وصلوا لاجل الذين يسيئون اليكم ويطردونكم (مت ٥ : ٤٤) والانجيل من أوله الى آخره ناطق بمثل هذه المبادي الالهية القويمة اما القرآن فمشحون بالاقوال الحاضة على قتل من

خالفهم في الدين فاذا وجدت عبارة فيه تدل على معروف او احسان فنسخت بالاقوال التي قالها بحض المسلمين على القتال كما قال علماء المسلمين الذين الفوا كتب الناسخ والمنسوخ مثل ابي القاسم هبة الله ابن سلامة ابي النصر وابن حزم وغيرهما فقرروا ان عبارة القتال نسخت والغت كل عبارات الرفق واللين وعليه فالمعمول به هو قوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد (التوبة ٩ : ٥) وقوله في عدد ٢٩ قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الى ان قال حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وورد في عدد ٧٤ يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وقوله في سورة النساء ٤ : ٩١ فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم ولياً ولا نصيراً ولا يخفى ان محمداً امر المسلمين بقتال المشركين والمنافقين واهل الكتاب والقرآن مشحون بمثل هذه الاقوال المنافية على خط مستقيم للديانة المسيحية فانها مؤسسة على المحبة والمعروف والاحسان واقناع الضمير والمعجزات الباهرة فان المسيح نهى عن العنف وامر بالرفق واللطف

ثانياً ان صفة جنة المسلمين منافية لجنة المسيحيين فوصف محمد جنتهم في سورة محمد ٤٧ : ١٦ بقوله فيها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات وقال في سورة الواقعة ٥٦ : ١٥ — ٢٢ عن المتقين انهم على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب واباريق وكأس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين كامثال اللؤلؤ المكنون الى ان قال في ٢٦ — ٣٦ ان اصحاب اليقين في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وفرش مرفوعة انا انشأناهن انشاء فجعلناهن ابكاراً عرباً اتراباً وقال في سورة الرحمن من كلام كثير ٥٥ : ٥٦ فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان الى آخر السورة وغيره اما جنة المسيح فهي جنة التسبيح والتقديس منزهة عن الاكل والشرب والشهوات الحيوانية قال المسيح له المجد تضلون اذ لا تعرفون الكتب ولا قوة الله لانهم في القيامة لا يزوجون ولا يتزوجون بل يكونون كملائكة الله في السماء (مت ٢٢ : ٢٩ و٣٠)

ثالثاً ان الديانة الاسلامية مبنية على الشهوة البهيمية فسوغ لاتباعه الاقتران باربع وكل ما ملكت ايمانهم كما في سورة النساء ٤ : ٣ اما المسيح فقال اما قرأتم ان الذي خلق من البدء خلقهما ذكراً وانثى الى ان قال ويكون الاثنان جسداً واحداً فالذي جمعه الله لا يفرقه انسان

وقال ان موسى اذن لكم ان تطلقوا نساءكم من اجل قساوة قلوبكم وانه لا يجوز الطلاق الا بعلة الزنا (مت ١٩ : ٤—٩) يعني ان الله خلق آدم وخلق له حوآء فلم يخلق امرأتين ولا ثلاثة لآدم وهو برهان مقنع ومن قبائح الديانة الاسلامية انه بمجرد ما يقول الرجل لأمرأته انت طالق فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره (٢ : ٢٣٠) وهو من اقبح انواع الفسق فلو لم يكن في الديانة الاسلامية غير هذا لكفاها خزياً

ولا نستغرب هذه القوانين الفاسدة اذا نظرنا الى سيرة واضع الشريعة الاسلامية وقد رماهُ اهل عصره بأن ليس همهُ الا النكاح فقال للمعترضين عليهِ ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله ٤ : ٥٧ وكانت لهُ نحو ستة عشرة زوجة وسوَّغ لنفسهِ بأن ينكح كل من وهبت نفسها لهُ سورة الاحزاب ٣٣ : ٤٩ وحلل لنفسه من يهواها سورة التحريم ٦٦ : ١ ولم يستقبح اخذ امرأة زيد الذي تبناه والرجل اشتهر بالقسوة والحقد فقتل عصماء بنت مروان غدراً لانها ذمتهُ وغدر بسالم بن عمير وعمره نحو ١٢٠ سنة لانه ذمه وغدر بكعب بن الاشرف لانهُ ذمه فقتلهم بالغدر والخيانة وهم آمنون في بيوتهم وقد ذكرنا بعض اعمال غدره في الجزء الاول صحيفة ٦٩ و ٧٠ ولولا ضيق المقام لذكرنا نتائج هذه الشريعة وكيف انها اتت بالبوار والخراب على العالم

اما المسيح فهو منزه عن شبه كل خطيئة وقد شهد ذات اعدائهِ بانهُ قدوس طاهر ومحمد قال كل ابن آدم يطعنهُ الشيطان في جنبيه باصبعه حين يولد غير عيسى بن مريم وقال في سورة آل عمران ٣ : ٣١ واني سميتها مريم واني اعيذها بك وذرّيتها من الشيطان الرجيم فالمسيح طاهر قدوس بخلاف غيره ومحمد يشهد على نفسه بأن الشيطان يأتيهِ سبعين مرة في النهار فيغويه فقال وانهُ ليغان على قلبي في النهار سبعين مرة فلا عجب إذا اتصف بما تقدم من الغدر والحنث

والقسوة والاعتداء والناس يعولون على القدوة اكثر من اعتمادهم على التعاليم فلذا فضلت الديانة المسيحية على جميع الاديان قاطبة بسبب قدوة مؤسسها يسوع المسيح الكلمة الازلية فلا عجب اذا ظهرت نفحاتها في الدنيا ونقتصر على الاشارة الى هذه النفحات بالايجاز فنقول

نفحات الديانة المسيحية

ان الديانة المسيحية اصلحت سيرة كل من تمسك بعروتها الوثقى واندهل الوثنيون من تهذيبها للاخلاق وتقويمها للاعوجاج وكيف انها تحدث الوفاق والوئام وتزيل البغضاء والخصام وتقطع حب التشفي والانتقام وتصلح الاحكام وتهدي الامرآء والملوك والحكام الى واجباتهم الحقة من بث العدل والانصاف ورفع الجور والاعتساف وتحسين الهيئة الاجتماعية ولم تظهر قوة الديانة المسيحية في تحسين حالة النوع الانساني الادبية (٢) والمدنية (٣) والدينية (٤) والسياسية فقط بل ظهرت نفحاتها ايضاً في العلوم والفنون والآداب فالممالك المسيحية هي التي اخترعت الاختراعات وتقدمت التقدم الباهر الذي اذهل العقول فاينما حلت الديانة المسيحية حل معها التمدن وزال التوحش فتمدنت الامم الهمجية عند ما حمل اليها المرسلون انوار الانجيل فاصبح المتوحش متمدناً والطماع قنوعاً والفاجر عفوفاً والكاذب صادقاً والقاتل الذي كان يقتل امرأته واولاده محباً لهم وتاريخ الجزائر والممالك اقوى شاهد على هذا وسببهُ كمال الديانة المسيحية وملاءمتها لجميع الناس ولتقدمهم في العلوم والآداب وروحانية عبادتها لانها لا تكتفي بالظواهر بل تشترط ان تكون العبادة خارجة من صميم القلب وهي تنافي روح العالم وتحط كبرياء الانسان وتبجل الاله العظيم وتعيد النظام الى هذه الدنيا وتستأصل شهوات القلب والمطامع والغرور وهذا بخلاف

الديانة الاسلامية وغيرها من الاديان البشرية وقد الفت كتب غرآء في بيان الفرق بين الديانة المسيحية وبين غيرها من الاديان البشرية واكتفينا بمجرد الاشارة اليها

﴾ الفصل الثاني عشر ﴿

« في باقي البينات على ان الكتب المقدسة وصلت من السلف الى الخلف بالسند المتصل القوي »

قد تبرهن ان اكليمندس وغيره من ائمة الدين الاولين الذين كانوا معاصرين للرسل كانوا يؤيدون تعاليمهم ومواعظهم بالاستشهاد من الكتب المقدسة بطريق الاقتباس بانواعهِ بل بالتضمين لانهم صرحوا بالمحل الذي اخذوا منهُ بقولهم قال الله او قال الرسول الى آخره وقلنا ان ذلك كان من اقوى الادلة على تواتر الكتب المقدسة وتداولها بين المسيحيين في الجيل الاول واوضحنا انه لا توجد ادنى مناسبة بين الديانة المسيحية وبين غيرها من الاديان فان الديانة المسيحية هي ديانة الهية وان غيرها من الاديان هو اختراع البشر

بوليكاربوس { لما رأى المعترض ان ائمة الدين الاولين كانوا يضمنون اقوال الكتاب المقدس في اقوالهم وان بوليكاربوس حذا هذا الحذو قال انه من تابعي الحوار يين مثل اكليمندس فحاله كحاله فلا يكون نقل عن الاناجيل بالظن الغالب بل يجوز ان يكون مثل بولس الرسول يعني انه استقل بالنقل شفاهياً عن الرسل

قلنا ان بوليكاربوس كان يستشهد باقوال الانجيل كما سنوضحه وقد شهد ايرينيوس قائلاً قد رأيتهُ واعرف المحل الذي كان يجلس فيه ويلقي الحقائق الالهية وشاهدت غدواته وروحاته وكيفية معيشته وتقاطع وجهه وشكله وصورته

والخطابات التي كان يعلم بها الناس وكيف انهُ روى محادثاته مع يوحنا الرسول وغيره من الذين شاهدوا الرب وسمعت باذني ما سمعه منهم عن السيد المسيح وعن معجزاته وتعاليمه وكان بوليكاربوس يذكر هذه الامور حسب ما دوّن في الكتب المقدسة هذه هي شهادة ايرينيوس ومن مؤلفات بوليكاربوس التي بقيت رسالة صحيحة لا ريب فيها تشتمل على اربعين شاهداً من العهد الجديد وهي تدل دلالة واضحة على تواتر الكتب المقدسة وعلى منزلتها الرفيعة عند المسيحيين الاولين فاستشهد بانجيل متى وانجيل لوقا ورسائل بولس الرسول واستشهد بالصلوة الربانية وقال لنتذكر ما قالهُ الرب لا تدينوا فلا تدانوا لا تقضوا على احد فلا يقضى عليكم اغفروا يغفر لكم (وهي ذات العبارات الواردة في لوقا ٦ : ٣٧) كونوا رحماء لكي ترحموا (مت ٥ : ٧) بالكيل الذي به تكيلون يكال لكم (مت ٧ : ٢) وكذلك استشهد بما ورد في (اع ٢ : ٢٤) فقال الذي اقامه الله ناقضاً اوجاع الموت فيثبت من هذا وغيره ان الكتب المقدسة كانت متواترة عند المسيحيين وكانت ائمتهم يستشهدون بها كأمرٍ مسلم عند الجميع لا يرتاب فيهِ اثنان

اغناتيوس } قال المعترض واذا عرفت حال اكليمندس أحكي لك حال الشاهد الثاني الذي هو اغناتيوس الذي هو من تابعي الحواريين ايضاً وكان اسقف انطاكية ثم نقل عن لاردنر ومسخ العبارة كعادته وقال انه قيل بان اغناتيوس الف سبع رسائل ونسبت اليه رسائل اخرى موضوعة وللسبع رسائل نسختان كبيره وصغيرة والنسخة الكبيرة صارت كبيرة بان وسعت ومنقولات القدماء توافق الصغيرة تمام الموافقة وثبت ان الصغيرة هي اقوال اغناتيوس الا بعض فقرات منها ولا يجوز ان نرفضها لاجل هذه الفقرات

قلنا ان اغناتيوس هذا صار اسقفاً على انطاكية في سنة ٣٧ بعد الصعود ولا بد انهُ اجتمع بكثيرين من الحواريين وتحدث معهم فان رتبته ومكانه وعصره و وقته تستلزم ذلك

ولقبه (ثيونوروس) ومعناه كما فسره للامبراطور طراجان (من كان المسيح في فؤاده) ويؤخذ من مؤلفاته انه كان يحض رعيته على الثبات والايمان في الاضطهادات التي حصلت في عهد (دوميشيان) وكان مواظبا على تعاليمهم لئلا يسقط الغر الجاهل او المهمل المتغافل وكان سهران على الصلوات والتضرعات للمولى سبحانه وتعالى ليقيهم من تلك الشدائد ولما خمدت الاضطهادات فرح لعدم حصول ضرر يذكر لكنيسة انطاكية ولكن لما انتصر الامبراطور طراجان على الامم التي على حدود الدانوب او الطونة اغتر الامبراطور وتكبر وتجبر وشرع في اضطهاد الكنيسة فحصل لاغناتيوس القلق وعمه الارق ولما كانت سلامة رعيته غاية مرامه عرّض نفسه للهلاك فاحضروه امام الامبراطور لما كان ما من انطاكية لمحاربة الارمن والفرثيين فامر الامبراطور بارسال اغناتيوس الى رومة وبطرحه للحيوانات الضارية ولما كان مسافراً ابيح له بان يكلم المسيحيين الذين مرّ عليهم والتي للحيوانات الكاسرة فاخذ اصحابهُ ما بقي من جثته واتوا به الى انطاكية ودفن في المحل المسمى (دفن) وبعد ذلك امر الامبراطور تيودوسياس بدفنه في كنيسة اغناتيوس ثم ان الكنيسة اليونانية تحتفل بيوم وفاته لغاية الآن في ٢٠ دسمبر وكانت وفاته في سنة ١١٥ مسيحية ولما كان مسافراً من انطاكية الى رومة كتب سبع رسائل وذكرها كل من يوزيبيوس وجيروم ومع ذلك فنسب اليه خمسة عشر رسالة ولكن رؤي بعد التحقيق والتدقيق ان السبع رسائل هي الصحيحة وهي رسالته (١) الى اهل افسس (٢) الى ماغنيسيانوس (٣) الى تراليانوس (٤) الى اهل رومة (٥) الى اهل فلادلفيا (٦) الى اهل اسمير (٧) الى بوليكاربوس والقاب هذه الرسائل توافق ما ذكره يوزيبيوس وجيروم وهذه الرسائل ملخصان طويل وهو محرف وقصير وهو صحيح ونقل المعترض عبارة من محشي (بالى) قال انه ظهر في الزمان الماضي ترجمة ثلاث رسائل اغناتيوس في اللسان السرياني وهي تدل على ان رسائل اشر يوجد فيها الحاق انتهى وبما انه مسخ الاصل لنورد عبارة بالي فنقول

قد وجد المستر (كيورتن) بعد البحث والتنقير ترجمة ثلاث من هذه الرسائل باللغة السريانية وقد طبعها ومنها يستدل على أن ملخص الرسائل المختصر الذي طبع باللغة اليونانية ونقحهُ (اشر) لا يخلو من التحريف اما الرسائل الثلاث التي وجد بعد التحقيق انها صحيحة فهي الرسالة الى بوليكابس والرسالة الى اهل

افسس والرسالة الى اهل رومة والادلة على صحتها هي (اولاً) انهُ من المؤكد بان هذه الرسائل ترجمت الى اللغة السوريانية من وقت قديم قبل ان حرَّف النساخ النصوص الاصلية (ثانياً) ان النسخة السوريانية هي قديمة جدًّا وكتبت قبل النسخ اليونانية واللاتينية بعدة اجيال كثيرة (ثالثاً) ان جميع الادلة والبراهين التي اقيمت على مؤلفات اغناتيوس المأخوذة من استشهادات واقتباسات قدماء المؤلفين الذين استشهدوا بها في كتبهم بعد وفاته بجيلين هي مأخوذة من هذه الرسائل وتطابقها (رابعاً) ان هذه الرسائل لا تشتمل على الفقرة الواردة في النسخ اليونانية واللاتينية التي قرر العلماء المحققون والمدققون انهُ لا يصح ان يكون الفها هذا الامام الفاضل لان عليها رائحة الحوادث والاراء التي تختص بازمنة متأخرة هذا هو كلام المحشي على بالي والمعترض حذف هذه الادلة واقتصر على ايراد الشبه لان كشف الحق لا يلائم غرضهُ وقد استشهد في هذه الرسائل بالكتب المقدسة مما يدل على تواترها في عصره فاستشهد برسالة بولس الرسول الى اهل افسس وبرسالة يوحنا الاولى وبالاناجيل فيتضح من ذلك ان علماء المسيحيين لا يقبلون قضية كلية ولا جزئية الا بعد البحث والتحقيق حتى في مؤلفات الائمة التي لا تقاس بكتب الوحي فان منزلة كتب الوحي سامية رفيعة أما المؤلفات البشرية فلا يجوز التعبد بتلاوتها ولكن لا مانع من الوقوف عليها للاستنارة فقط ولمعرفة احوال المسيحيين الاولين فلذا وجب التحري والتروي في قبول مؤلفاتهم وقد امكن للعلماء التوصل الى حقائق الامور بالبحث والتحقيق فاذا توصلوا بالبحث الى معرفة القلم الفرعوني فكيف لا يتوصلون الى تحقيق رسائل بعض

الائمة بالتحقيق والمقارنة أما قوله انهم نسبوا الى المسيح والحواريين ٧٥ انجيلاً ورسالة فتقدم ان جل بل كل هذه الكتب التي اشار اليها تشتمل على اراء كفرية كوجود الهين وعدم وجود بعث ونشور فانها كتب ملاحدة وان المسيحيين الاولين لم يعرفوا هذه الكتب وانما ظهرت في الجيل الثالث المسيحي أي بعد انتشار الديانة المسيحية في جميع انحاء الدنيا وانت تعرف انهُ ظهر في المسلمين في مبدأ الامر من ابتدعوا بدعاً وادعوا معجزات والفوا قرآنات وغيرها كما تقدم فلا تغفل

اتفاق البشيرين لتاشيان | قال المعترض كما انهم نسبوا الى اغناتيوس رسائل كذلك نسبوا الى تاشيان تفسيراً قال آدم كلارك في مقدمة تفسيره ان التفسير الاصلي المنسوب الى تاشيان انعدم والمنسوب اليه الآن مشكوك عند العلماء وشكهم حق

قلنا ان تاشيان لم يؤلف تفسيراً للانجيل والذي ألفهُ هو كتاب اتفاق البشيرين ونص عبارة لا كلارك ان تاشيان نبغ في سنة ١٥٠ مسيحية وألف اتفاق الاناجيل الاربعة وهو أول كتاب ألف في بابهِ ويحتمل ان الكتاب الاصلي ضاع فان العلماء اشتبهوا في الكتاب المسمى باسمهِ انتهى كلامهُ غير ان (بالي) وغيره من المحققين اجمعوا على ان تاشيان الف كتاباً اسمهُ اتفاق البشيرين وقالوا انهُ يدل دلالة قاطعة على ان الاناجيل كانت متواترة بين المسيحيين تواتراً يبلغ اليقين فدأب المعترض ايراد القول الضعيف ليوهم المطلع ضعف السند المتصل وهو يعرف ان شهادات الائمة الذين كانوا في الجيل الاول هي كثيرة جدًّا فليست قاصرة على شخص او اثنين او ثلاثة بل هي كثيرة جدًّا وشهادة الواحد منهم قدر شهادة امة بتمامها

ديونسيوس } قال المعترض ان يوسيبيوس قال ان ديونسيوس اسقف كورنثوس قال اني كتبت رسائل باستدعاء الاخوة وهم خلفاء الشيطان ملأوها بالنجاسة بان حرفوا الكلم عن مواضعه فاعتراني غم شديد فلا تتعجب اذا حاولوا ذلك في كتب ربنا المقدسة لانهم حاولوا ان يفعلوا بالكتب التي دونها في المرتبة اه

قلنا من امعن النظر في هذه العبارة رأى ان الائمة الاولين كانوا متيقظين وساهرين على التعاليم الصحيحة التي أؤتمنوا عليها وكانوا واقفين بالمرصاد لكل من ابتدع بدعة في الدين فقال ديونسيوس عن الذين حاولوا تحريف اقواله بانهم خلفاء الشيطان وقد كان في ذات عصر المسيح والحواريين مضلون كثيرون وظهر في ذات عصر محمد مضلون كثيرون مخالفون لهُ وكذلك بعد عصره فكانوا يحرفون اقوال القرآن عن مواضعها لتأييد بدعهم وارائهم الفاسدة قال محمد في المارقين سيخرج من ضئضئ هذا الرجل قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية وهم الذين اولهم ذو الخويصرة واخرهم ذو الثدية وثانياً ان عبارة ديونسيوس تدل على ان الكتب المقدسة كانت متواترة في عصرهِ وكانت لها منزلة رفيعة

ثم تكلم المعترض على ارجينوس وقال ان الكتب الكبيرة من مؤلفاته فقدو كثير من تفاسيره باق لكنه يوجد فيها شرح تمثيلي واستعاري وهو دليل على وقوع التحريف فيها

ترجمة اورجينوس } قلنا بما ان اورجينوس من مشاهير ائمة الدين المسيحي وجب ان نذكر ترجمته ونشير الى مؤلفاته فنقول ان هذا الرجل يلقب (بادامانتيوس) بالنظر الى ثباته الشديد و بأسه الذي كالحديد وهو من النوادر الذين لم يسمح الزمان بمثلهم وذلك في علومه وفنونه وهمته وغيرته واجتهاده فهو من اعظم الذين ظهروا في الممالك المسيحية في همته التي لا تمل وقوته التي لا تكل ويدوم اسمه وصيته ما دام العالم اي الى آخر الزمان ولد هذا الرجل الفاضل في مدينة اسكندرية في مصر في سنة ١٨٥ مسيحية واسم والده (ليونيادس) وكان مسيحياً مشهوراً بالعلم والتقوى واهتم بتربية ابنه في الآداب والمعارف ولا سيما في

الدين المسيحي فبرع قبل سن البلوغ في العلوم الدينية والادبية واجتهد في تطبيق العمل والسلوك على ما تعلمه وفي سنة ٢٠٢ مسيحية وقت الاضطهاد الذي ثار في عهد (سيفيروس) على الكنائس المسيحية ولاسيما كنيسة اسكندرية واستشهد فيه كثيرون من المسيحيين جاهر اورجينوس بأيمانه فكان يؤاسي من حل بهم الاضطهاد ولما سجن والده بسبب ايمانه المسيحي همَّ اورجينوس ان يشارك والده في نوال الشهادة غير ان والدته منعته بشق الانفس عن ذلك وكان يراسل والده وهو في السجن يحضه على الثبات على الايمان وان يفضل الموت على الارتداد فقال لوالده في رسالة الحذر يا والدي من تغيير فكرك مراعاة لنا وكان عمره وقتئذ سبعة عشر سنة فاستمر ليونيادس والده ثابتاً على الايمان الى ان قطعت رأسه ونال الشهادة فاصبح اورجينوس و والدته واخوته وكلهم (ستة) صفيري اليدين لان الحكومة صادرتهم في املاكهم واموالهم فرزقه الله بسيدة غنية كانت تعولهم لانها كانت ترغب الوقوف على حقيقة الديانة المسيحية ولكنه تركها بعد سنة لانها آوت عندها رجلاً من اصحاب البدع فلم يستحسن معاشرته وكان يتعايش من تعليم اللغة اليونانية وآدابها ونسخ الكتب وفي سنة ٢٠٣ مسيحية فوض له الاسقف ديمتريوس نظارة المدرسة اللاهوتية لان ناظرها اكليمندس كان هرب فلكي يقوم بهذه الوظيفة حق قيام وقف على حقائق البدع ولاسيما بدعة (النوستيك) والفلسفة اليونانية ولم يستنكف عن التلمذ للوثني (امونيوس ساكاس) من علماء الوثنيين فوقع ذلك عند الجميع موقعاً حسناً فتزاحم الناس لسماع خطاباته وكان من تلامذته نساء كثيرات وكان يستخدمهن في نسخ مقالاته ولازالة اي شبهة كانت خصى نفسه عملاً بما ورد في (مت ١٩:١٢) فانه فسر هذه الاية حرفياً ولكنه عرف غلطه بعد ذلك وتأسف عليه وكذلك عمل في اوائل حياته بما ورد في ١ كور ٧ : ٢٥ بان زهد في الدنيا وعاش فقيراً ورفض كل ما لم يكن ضرورياً للمعيشة فلم يأخذ من تلامذته شيئاً ولم يكن له سوى ثوب ولم تكن له احذية ولم يهتم بالغد وندر اكله اللحم ولم يشرب خمراً مطلقاً وصرف معظم لياليه في الصلوة والدرس وكان ينام على الارض المجردة فصارت له منزلة عظمى عند العلماء والجهلاء وهدى اناساً كثيرين بمقالاته العمومية والخصوصية ومن الذين هداهم الله على يديه شخص غني اسمه امبروس فساعده على نشر تفاسيره مساعدة مادية كبرى

وقد كان اورجينوس سافر الى رومة ليقف على عادات تلك الكنيسة القديمة فرأى انها ترتكن على الظواهر بخلاف كنيسة اسكندرية فكانت ترى ان الدين الحقيقي يقوم

بتقديس القلب والنية وكانت ارآء اورجينوس موافقة للعقيدة الانجيلية فاقام في رومة مدة ثم استدعاه الاسقف ديمتريوس الى اسكندرية واخذ يلقي دروسه فاجاد وافاد واتى على وفق المراد وفي سنة ٢١٥ حصلت قلاقل الجأت اورجينوس الى الاختلاء في فلسطين فطلب منه ائمة الدين فيها ان يفسر لهم الكتب المقدسة جهراً فتكدر الاسقف ديمتريوس وارسل جواباً الى ائمة الدين في فلسطين يخبرهم بانه لا يجوز ان يفوض له تفسير الكتب المقدسة لانه لم يعين قسيساً فدافع اسكندر اسقف اورشليم وثيوكريتوس اسقف قيصرية عن سلوكهما قائلين جرت العادة ان يعين الاساقفة الاشخاص الذين اشتهروا بالعلم والتقوى سواء كانوا قسوساً اوغيرهم لتفسير الكتب المقدسة واخيراً استدعى ديمتريوس اسقف اسكندرية اورجينوس وارسله الى بلاد اليونان لدحض بعض بدع ظهرت في اخائية ولما كان مسافراً عينه ثيوكرتيوس اماماً على قيصرية فتكدر ديمتريوس وعقد مجلساً ونهاه عن التعليم لانه(١) خصى نفسه (٢) تعين قسيساً بدون رضا اسقفه (٣) لانه قال انه يمكن انقاذ ابليس من جهنم فانكر اورجينوس هذه التهم وفي سنة ٢٣١ سافر الى قيصرية فاستقبله ثيوكريتوس بغاية الاكرام ولم تستحسن كنائس فلسطين و بلاد العرب وفينيقية واخائية هذا الحكم واعتبروه ناشئاً عن الحسد من فصاحة الرجل وشهرته

ولما كان اورجينوس في قيصرية انشأ مدرسة فلسفية ولاهوتية فاقت مدرسة اسكندرية وقصدها اناس كثيرون من كل فج عميق لتولعهم بسماع تفاسير الكتب المقدسة ونبغ كثير من تلامذته وذاع صيتهم ولما توفي ديمتريوس صفا الجو له فكانوا يستفتونه في المشاكل الكنائسية واستدعته (ماماية) والدة الامبراطور (اسكندر سيفيروس) الى انطاكية لتستفهم منه عن الدين وكاتب الامبراطور فيلب وزوجته (سيفيرا) ولما ثارت الاضطهادات على المسيحيين في عهد مكسمين تقاعد اورجينوس عن التدريس مدة سنتين ولما أعاد (جورديان) السلام في سنة ٢٣٧ سافر الى اليونان ثم رجع الى قيصرية ثم استدعاه اساقفة بلاد العرب ليحضر مجمعهم العام فاقنع (بريلوس) اسقف بسطرة في بلاد العرب حتى قلع عن بدعته في الدين ولما بلغ من العمر ستين سنة كانوا يكتبون مواعظه و بقي منها اكثر من الف موعظة وفي اضطهادات (ديشيان) في سنة ٢٥٠ مسيحية سجن اورجينوس وقاسى عذابات شديدة كاد ان يموت منها ثم اطلق سبيله ولكنه مات بعد ذلك بقليل في صور في سنة ٢٥٣ مسيحية ودفن في كنيسة صور و بقي مدة اجيال الى ان خربت في حرب الصليبيين هذا هو ملخص تاريخه

فلم يشتهر اورجينوس بالفصاحة والبلاغة وذلاقة اللسان وحسن البيان عند المسيحيين فقط بل عند فلاسفة الوثنيين ومنهم بورفيرس نفسه وقال جيروم انه رجل ذو قريحة خالدة وبرع في علم المنطق والهندسة والحساب والموسيقي والمعاني والبيان وجميع مذاهب الفلاسفة وآدابهم وبرع في العبري فكان يقصده كثيرون لالتقاط درر علومه واقتباس غرر فنونه فينتهز الفرصة لتعليمهم حقائق الديانة المسيحية ويقنعهم بصحتها وبالاختصار كان آية بعد بولس الرسول

اما مؤلفاته فقال ابيفانيوس وروفينوس بانها تزيد على ستة آلاف مجلد ومع ان هذا القول لا يخلو عن المبالغة الا انهُ لا ينكر ان مؤلفاته كانت كثيرة جدًّا فقال يوزيبيوس انهُ كان مشتغلاً عندهُ دائما سبعة كتّاب وسبعة نساخ وتساعدهم جملة من البنات واشتغل مدة ٢٨ سنة في جمع تراجم التوراة ومقارنتها ببعضها في ستة اعمدة في خمسين مجلداً وكانت في كتب خانة قيصرية ولاشى بعضها المسلمون في سنة ٥٦٣ ومن مؤلفاته الغراء

(١) تفسير التوراة والانجيل وهذا التفسير يشتمل على اقوال غراء واستعمل فيهِ المجازات والاستعارات التخيلية وهو على ثلاثة انواع منها تفسير بعض الآيات الصعبة للمبتدئين واغتالتها ايدي الضياع ثانياً تفسير الكتب بتمامها للمتضلعين وبقي منها شيء كثير ثالثاً تطبيق الكتب المقدسة على احوال السامعين وبقي جزء منها ترجمه جيروم وروفينوس

(٢) من مؤلفاته الغراء الكتب التي تشتمل على رده على سلسوس ومدافعته عن الديانة المسيحية وابطال مذاهب الفلاسفة وهو في ثمان مجلدات الفهُ وهو متقدم في السن في سنة ٢٤٩ وهو باقٍ في الحفظ والصون وهو من أحسن مؤلفاته بل من أحسن مؤلفات القدماء وترجم وطبع اما باقي مولفاته المشتملة

على المناقشات فلم يبقَ لها اثر

(٣) من مؤلفاته الغراء كتاب عن اصول الدين وهو في اربعة اجزاء الجزء الاول يشتمل على الكلام على الذات العلية وعن الكلمة والروح القدس والخليقة والملائكة وسقوط الانسان والجزء الثاني عن الارض والتجسد وحلول الروح القدس والثالث عن حرية الارادة والرابع عن وحي الكتب المقدسة

(٤) من مؤلفاته الغراء نبذة على الصلوة وتفسير الصلوة الربانية وحث على الشهادة الفها وقت اضطهاد (مكسيمينس) والف غير ما ذكر جملة رسالات جمع منها يوزيبيوس ثمانمائة رسالة وغير ذلك وقد طبعت مؤلفاته في باريس وبرلين فايراد طرف من تاريخ هذا الفاضل هوكافٍ في هدم افترائه فهذا هو حال الائمة الذين سلمونا الكتب المقدسة التي كانت متواترة بينهم

المرحوم ميخائيل مشاقة | اورد المعترض عبارة من كلام ميخائيل مشاقة تكلم فيها على تحريف الكاثوليك لاقوال بعض الائمة ولكن ما احسن قول المرحوم مشاقة ان اعين حراس الانجيل ترقبهم فهم واقفون لهم بالمرصاد وهذه الكلمة كافية في دحض دعاويه وهو يعرف ان المتشيعين لعلي وضعوا احاديث كاذبة على محمد لتأييد مذهبهم فادعوا ان محمداً نص على خلافة علي دون ابي بكر فزعموا ان محمداً قال لعلي انت اخي ووصي وخليفتي وقاضي ديني بكسر الدال وقوله انت سيد المرسلين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين وقوله سلموا على علي بأمرة الناس فقال المتشيعون لابي بكر هذه الاحاديث موضوعة مفتراة على محمد ومن ذلك قولهم ان محمداً قال لعلي لما خرج الى تبوك واستخلفه على المدينة انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لانبي بعدي فقال الآمدي انه حديث غير صحيح ومن ذلك قولهم في خبر الغدير وهو ان محمداً احضر القوم بعد رجوعه من حجة الوداع بغدير خم وهو موضع بين مكة والمدينة وامر بجمع الرحال فصعد عليها وقال لهم الست اولى بكم من انفسكم قالوا بلى قال فمن كنت مولاه فعلي مولاه اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله فطعن في هذا الحديث ابو داود السجستاني وابو حاتم

الرازي وغيرهما واشتد الخلاف بين المتشيعين لعلي والمتشيعين لابي بكر حتى كفر بعضهم بعضاً وادعى كل فريق على الآخر انه افترى على محمد احاديث كثيرة كاذبة ولم يفعل طوائف المسيحيين في مناقشاتهم في كتب الوحي مثل هذا الامر غاية الامر ان بعضهم حرّف كلام الائمة المتقدمين غير ان الفريق الآخر واقف بالمرصاد له

عدم استيفاء المعترض للسند المتصل

ومما يجب التنبيه عليه هو ان المعترض لم يستوف ذكر الائمة الذين سلموا لنا الكتب المقدسة بل اقتصر على ايراد قوانين سقيمين وغايته طمس معالم الحق ونشير الى اولئك الائمة فنقول ان برنابا الذي كان رفيقاً للرسول بولس كتب رسالة ذكر فيها اعمال المسيح وانتخابه الاثني عشر رسولاً ومعجزاته الباهرة وآلامه وثوبه الارجواني وشربه الخل والمر واستهزاء اليهود عليه وطعنه بحربة وهو على الصليب والاقتراع على قميصه وقيامته في اول الاسبوع وغيره واستشهد فيها بالانجيل وقد كان اكليمندس اسقف اسكندرية يستشهد بهذه الرسالة وفي سنة ١٩٤ مسيحية عاق عليها شرحاً واستشهد بها اورجينوس وذكرها يوزيبيوس وجيروم (٢) اكليمندس وتقدم الكلام عليه (٣) هرمس وكان معاصراً للحواريين وله رسائل استشهد فيها بالانجيل (٤) اغناتيوس وتقدم الكلام عليه (٥) بوليكاربوس (٦) باپياس (٧) يوستين الشهيد (٨) هيجيسيبوس (٩) بنتيوس (١٠) ايرينيوس (١١) اثيناغورس وكذلك ثيوفيلوس (١٢) ترتوليان (١٣) هيبوليتوس (١٤) اغريغوريوس وغيرهم والحاصل ان الائمة والعلماء الاعلام الذين كانوا في الجيل الاول المسيحي كانوا كثيرين وكانوا يستشهدون بالانجيل مما يدل دلالة قطعية على تواتره بين المسيحيين الاولين وكانوا في الجيل الثاني اكثر والثالث اكثر جداً وكان هؤلاء الائمة حراساً عليه لانه كان الدستور الوحيد للايمان والاعمال

هل يمكن جمع الانجيل من كتب الائمة

رأى العلماء المدققون انهُ يمكن جمع الانجيل الشريف من استشهادات الائمة المسيحيين الذين استشهدوا بها في كتبهم وقد سأل احدهم هذا السؤال في جمعية مسيحية كان اللورد (هيلس) حاضراً فيها وهو اذا فرضنا ان كل نسخة من العهد الجديد اي الانجيل زالت من الوجود في آخر الجيل الثالث فهل يمكن جمعهُ من استشهادات

واقتباسات المؤلفين المسيحيين التي استشهدوا بها في كتبهم فشكل اللورد هياس جمعية لتحقيق هذا السؤال وبعد مضي شهرين ارسل اللورد (هيلس) الى العلامة (بوشانان) بانهُ ظهر لهُ من التحقيق والتحري بانهُ يمكن جمع الانجيل بتمامهِ من مؤلفات العلماء الاعلام ما عدا عشر آيات أو احد عشرة آية على ان المترجح ان يجدها ايضاً انتهى ولا يمكن لائمة اية ديانة كانت اقامة مثل هذه البينة على صحة كتابها التي تمسك بهِ بل لا يمكن اقامة مثل هذه البينات لتأييد صحة أي كتاب كان في الدنيا وقد تلاعبت الايدي بالقرآن كما تقدم

(متى جمعت احاديث محمد) لا يخفى ان الاحاديث التي يعتمد عليها المسلمون في ديانتهم ومعاملتهم هي الاحاديث التي جمعها محمد بن اسمعيل البخاري ومسلم وابو داود والترمذي اما البخاري فجمع مائتي الف حديث وخرَّج منها مائة الف فقط ورد الباقي ولم يصحح مما خرَّجهُ الا سبعة آلاف ومائتين وخمساً وسبعين حديثاً دوَّنها في صحيحهِ وكانت وفاته سنة ٢٥٦ هجرية وقال ابن خلكان في صحيفة ٥٧٦ من الجزء الاوَّل ان البخاري قال الفت كتابي الصحيح لست عشرة سنة خرَّجتهُ من ستمائة الف حديث فالف البخاري كتابهُ بعد الهجرة باكثر من مائتي سنة ومسلم خرَّج اثني عشر الف حديث ودوَّنها في صحيحهِ وكانت وفاته ٢٦١ للهجرة وعمرهُ خمسة وخمسون سنة وقال عن كتابه صنفت هذا المسند الصحيح من ثلثمائة الف حديث مسموعة (انظر تاريخ ابن خلكان صحيفة ١١٩ جزء ثاني) اما ابو داود فكانت وفاته في سنة ٢٧٥ بعد الهجرة وألف كتاب السنن وكان يقول كتبت عن محمد خمسمائة ألف حديث انتخبت منها ما ضمنتهُ هذا الكتاب يعني السنن جمعت فيهِ ٤٨٠٠ حديث

ذكرت الصحيح وما يشبهه ويقاربهُ أما الترمذي فكان تلميذ اسمعيل البخاري وتوفي سنة ٢٧٩ هجرية صنف كتاب الجامع والعلل فمن هنا يرى ان الاحاديث المحمدية لم تجمع في كتاب الا بعد مائتي سنة أقل ما يكون وثانياً ان جمعها كان من صدور الرجال وقد عرفت انهُ لما مضى على القرآن نحو ثلاثين سنة ولم يجمع دخل فيهِ التحريف بالزيادة والنقصان حتى كاد يضيع بالكلية ولولم يتدارك عثمان الامر لما بقيت هذه البقية المحرفة والمبدلة وناهيك انهُ احرق باقي النسخ فما بالك بالحديث وقد مضى عليهِ اكثر من مائتي سنة ولم يجمع في كتاب فلا عجب اذا كان جلهُ خرافات لا يقبلها عقل سليم ولم يستحسنها ذوق مستقيم وذات علماء الحديث مسلمون بان الاحاديث الكاذبة تعد بمئات الالوف فقال البخاري انهُ جمع حديثهُ من ستمائة الف حديث كاذب وقال مسلم انهُ جمع حديثهُ من ثلثمائة الف حديث كاذب وقال ابو داود انهُ جمع حديثهُ من خمسمائة الف فالاحاديث كلها كاذبة ومع كل هذا فهي مستند دياناتهم بل جعلوها ناسخة للقرآن ثالثاً لقد اصاب بعض المسلمين الذين يرفضون هذه الاحاديث من اولها الى آخرها لانهم يرون انها موضوعة كاذبة فلم تدوَّن الا بعد الهجرة بمائتي وثلاثين سنة وجرت العادة ان الامم ينسبون الى معبوداتهم ورجالهم التابعين لهم فضائل ومناقب ليست فيهم مطلقاً فلا عجب اذا كنا نجد في الاحاديث المحمدية كرامات نسبت الى محمد كذباً وزوراً مع ان القرآن صرَّح كما تقدم بان محمداً لا يقدر على عمل معجزة ولا آية ولا كرامة وان معجزته هي القرآن فقط والديانة المسيحية منزهة عن كل هذه الاحوال فالانجيل الشريف كتب في ذات عصر الرسل ودوّنت اقواله بالكتابة ووزع على الكنائس ليتعبدوا

بتلاوته ولاقامة شعائر الدين به بل ان كتب الائمة كانت موزعة في الكنائس ومكتوبة ومدوّنة ولم يأخذ المسيحيون شيئاً من الصدور أي بالسماع لان الانسان محل السهو والنسيان واشتهر اليهود بالحرص على كتبهم وبالاختصار انهم كانوا اهل كتاب وكانوا علماء فلم يكونوا كاجلاف العرب المجردين من الكتب الالهية فلا عجب اذا كان قرآنهم محرفاً واحاديثهم كاذبة

ايرينيوس ﴿ قد استشهد المعترض ببعض اقوال ايرينيوس وبما ان هذا الرجل من اعظم ائمة المسيحيين الاولين لنذكر طرفاً قليلاً عنه فنقول ولد هذا الرجل في سنة ٩٧ مسيحية وتتلمذ لبوليكاربوس اسقف ازمير الشهير ومما يدل على ذلك انه كان حرر خطاباً الى لورينوس كان انحرف عن الايمان القويم فحثه فيه على نبذ الارآء الكفرية والتسمك بالاعتقاد الصحيح ومن قوله

لما كنت صبياً نظرتك في اسيا مع بوليكاربوس مجتهداً في التزلف اليه والحظوى عندهُ واني متذكر ما حصل في ذلك الوقت اكثر من تذكري الحوادث التي حصلت حديثاً بحيث اقدر ان اصف المحل الذي كان بوليكاربوس المغبوط معتاداً ان يجلس فيه لالقاء الخطابات واعرف غدواته وروحاته وسيرته العمومية وذات شخصه واعرف مواعظه التي كان يلقيها على الناس واعرف الروايات التي كان يرويها عن محادثته مع يوحنا ومع باقي الذين رأوا الرب وكيف انهُ سمع اقوالهم ووعاها بحيث يرويها كما هي قال ايرينيوس فما سمعتهُ منهُ كتبته ليس على ورق بل على صفحات قلبي وبنعمة الله نقشتهُ في ذهني انتهى كلامه وسافر هذا الفاضل الى بلاد (الغول) اي بلاد فرنسا وويانة وانشأ فيها كنائس وتعين اسقفاً على ليون وبرع في العلوم النقلية والعقلية فجمع بين الآداب اليونانية والمباحث الفلسفية مع اشتهاره بالحكمة والاعتدال وترجم

الانكليز مؤلفاته فبلغت نحو ٧٠٠ صحيفة تشتمل على خمسة كتب الكتاب الاول يشتمل على بيان الاهواء والبدع مع الاشارة الى فسادها وفي الكتاب الثاني دحضها بالتفصيل بالادلة العقلية والكتب الثلاثة الباقية تشتمل على اقوال بخصوص الوحي واستشهد في اثنائها بآيات كثيرة من الكتب المقدسة وشرحها وشرح في كتبه هذه ما يأتي

(١) ان الله هو واحد قدير عادل قدوس خالق كل الاشياء وضابطها ودحض اراء المشركين والنوستيك القائلين باله للخير وآخر للشر وأيد تعاليمهُ بما ورد في سفر التكوين من ان الله هو الخالق (٢) ان تعاليمهُ عن يسوع المسيح هي مطابقة للتعاليم الصحيحة المدوَّنة في الانجيل فأوضح ان يسوع المسيح هو الكلمة الازلية التي بها خلق الله العالمين وان الكلمة تجسدت لفداء العالم من الخطيئة والموت تميماً للوحي الالهي وكما انهُ بآدم الاول دخلت الخطيئة فكذلك محيت بآدم الثاني الذي هو الكلمة الازلية الى اخره (٣) اعتقاده في الروح القدس انهُ الخالق (٤) اعتقاده في الثالوث الاقدس طبق الكتب المقدسة قال كان مع الآب الكلمة والحكمة اي الابن والروح القدس وبهما خلق كل الاشياء واستشهد بسفر التكوين على ان المسيح والروح القدس كانا مع الاب منذ الازل وانهُ يوجد إله واحد الاب والكلمة والابن والروح القدس وخلاص واحد لكل من يؤمن بهِ وغير ذلك مما يطول شرحه (٥) ان اعتقاده في الفداء هو صحيح فأوضح كيف ان المسيح أتى ليخلص العالم ويرفع البشرية من انحطاطها ويرقيها الى الكمال ومعنى الفداء مغفرة الخطيئة بطاعة المسيح الكاملة وملاشاة الموت بالانتصار على ابليس وتحويل الانسان حياة جديدة

الهية ولدرك هذا الغرض جمع الفادي في ذاته الطبيعة الالهية والطبيعة الانسانية الى اخرهِ (٦) تكلم على معمودية الاطفال وعلى العشاء الرباني (٧) استشهاده بالكتب المقدسة فانهُ استشهد بالتوراة والانجيل مما يدل دلالة قطعية على تواتر الكتب المقدسة في عصرهِ وبالاختصار ان شهادة هذا الامام الفاضل من اقوى الشهادات والبينات على صحة الديانة المسيحية وعلى صحة الكتب المقدسة وهو من امتن الحلقات في سلسلة السند المتصل والمعترف لم يأتِ لهُ بذكر كما انهُ لم يأتِ لغيره بذكر ايضاً

انجيل مرقص } قال المعترض قال ايرينيوس ان مريد بطرس ومترجمه مرقص كتب بعد موت بطرس وبولس الاشياء التي وعظ بها بطرس اه وقال لاردنر اظن ان مرقص ما كتب انجيله قبل سنة ٦٣ او سنة ٦٤ لانه لا يتخيل وجه معقول لقيام بطرس في الروم قبل هذا وهو مثل ما قال ايرينيوس وقال باسينج موافقاً لارينيوس ان مرقص كتب انجيله في سنة ٦٦ قال المعترض ثبت ان بطرس ما رأى انجيل مرقص يقيناً اما رواية رؤية بطرس هذا الانجيل ضعيفة لا يعتد بها

قلنا أجمعت التقاليد الصحيحة والروايات المأثورة الصريحة على ان مرقص البشير كان تلميذ بطرس وترجمانه والانجيل ناطق بانهُ كانت توجد علاقة وثيقة ونسبة اكيدة بين الرسول بطرس وبين عائلة البشير مرقص حتى انهُ لما اطلق ملاك الله بطرس من السجن توجه بطرس الى بيت مريم أم مرقص فان الرسل كانوا مجتمعين في بيتها يقدمون الصلوات والابتهالات لله تعالى (أع ١٢: ١٢) قال (بابياس) لما كان مرقص البشير ترجمان بطرس الرسول كتب ما سمعهُ منهُ عند القاء خطاباتهِ الالهية بدون مراعاة زمن حصول الحوادث في تاريخ المسيح لهُ المجد بل اخذ عن بطرس الاقوال التي كان يلقيها حسب

مقتضيات الاحوال وقد ذكر يوزيبيوس في تاريخه الكنائسي شهادة ايرينيوس بهذا الصدد وكذلك شهادة اكليمندس اسقف اسكندرية وشهادة اورجينوس ويوجد خلاف هذه الشهادات شهادات ترتوليان وجيروم ومع انهُ يوجد بعض اختلاف في امور جزئية الا ان اولئك الافاضل اجمعوا على هذين الامرين وهما ان مرقص كان رفيق بطرس وبينهما علاقة خصوصية وثانياً ان مرقص هو الذي كتب هذا الانجيل بالهام الروح القدس وكان بولس الرسول يثق به (كما في كولوسي ٤ : ١٠ و٢ تيمو ٤ : ١١) اما من جهة تاريخ تدوين هذا الانجيل فأجمع جميع المؤرخين القدماء على انهُ كتبهُ في رومة وانهُ كان ترجمان بطرس الرسول وناقل قوله وانهُ املاهُ عليهِ ومع هذا فذهب البعض الى انهُ دوَّنهُ بعد وفاة بطرس وعلى كل حال فكان بشيراً ملهما بالروح القدس ونشأ عن ذلك هذا الاختلاف وهو انهُ كتب في سنة ٥٦ لغاية سنة ٦٥ ويفهم من ذات اقوال الانجيل انه كتب بعد تشتت الرسل بين الامم فانهُ قال في (ص ١٦ : ٢٠) انهم كرزوا في كل مكان والرب يعمل معهم ويثبت الكلام بالآيات التابعةِ ولا يخفى ان الرسل لم يتركوا اليهودية قبل سنة ٥٠ مسيحية فالارجح ان تاريخ كتابته هو بين سنة ٦٠ و ٦٣ مسيحية فيكون بطرس الرسول اطلع عليهِ وزد على هذا ان جميع قدماء المؤرخين اجمعوا علي ان بطرس كان يكرز في رومة فطلب المسيحيون من مرقص ان يدوّن كرازته ففعل ذلك وسلمهُ لهم ومن الادلة الداخلية المؤيدة انهُ كتب باطلاع بطرس هو اننا نجد في هذا الانجيل تواضع بطرس ظاهراً للعيان فأوضح ضعفهُ البشري وسقوطهُ بفصاحة وبيان وغض الطرف عن مناقبه واذا تكلم على مرتبته لم يجعل لها اهمية هذا مع استيفاء

الكلام على معجزات المسيح وتاريخه مما يدل على ملازمته لهُ وبطرس كان ملازماً لسيدهِ المسيح فثبت من كل هذا التحقيق ان بطرس اطلع على هذا الانجيل على انهُ اذا لم يطلع عليهِ فرتبة مرقص رفيعة لانهُ كان يكتب ما يكتبهُ بالهام الروح القدس وقال في مرشد الطالبين ما نصهُ قيل ان مرقص كتب انجيلهُ في اثناء سنة ٦١ بمناظرة وارشاد بطرس الرسول رفيقهِ الخاص قال ومما يؤيد كونه كتب بمناظرة بطرس انهُ ترك اخباراً كثيرة عن هذا الرسول تأول الى كرامته مما يذكرهُ غيره من الانجيليين ويذكر عيوبه اكثر منهم الى آخرهِ وجزم مرشد الطالبين ان انجيل لوقا كتب في حياة بولس الرسول وباطلاعهِ وبارشادهِ خلافاً لما ذهب اليهِ المعترض

انجيل لوقا } قال ان بولس الرسول ما رأى انجيل لوقا وعلى فرض ان بولس رآه فلا اعتداد برؤيته عندنا قلنا تقدم الرد عليه من صحيفة ٩٤ لغاية صحيفة ٩٦ بالاستيفاء التام والآن نقول انه كان رفيق بولس في هداية الانفس ولما سافر بولس الرسول من ترواس الى مكدونية (اع ١٦: ١٠) رافقه كما هو صريح عبارة الانجيل وقد كان معه لما كان مسجوناً في رومة (كما في كو ٤ : ١٤ وفيلمون ٢٤ و٢ تيمو ٤:١١)وقال العلامة (كان) وغيره انه كتبه بالهام الروح القدس في رومة قبل اطلاق بولس الرسول من السجن وتقدم ان لوقا كان من السبعين تلميذاً الذين ارسلهم المسيح اثنين اثنين انظر ما تقدم ففيه الكفايه وتقدم ان بولس الرسول كان يعمل معجزات غير المعتادة

فاتضح بالبرهان المتين تنزه الكتب المقدسة عن التناقض والخطأ والتحريف والاولى ان يقال ان القرآن والاحاديث هي المشحونة بالمناقضات والاغلاط والتحريفات لاختلاف الاحزاب ولعدم تدوينهم لها وقت النطق بها وان كتب العهد القديم والعهد الجديد هي تنزيل الحكيم العليم كتبت بالهام الروح القدس وتأيدت بالمعجزات وكانت تتلى في المعابد من ذات عصر الرسل لغاية الآن

وكانوا يعلقون عليها التفاسير ويحجون بها الاخصام وانهُ يمكن جمعها من مؤلفات العلماء الاعلام ائمة الدين الكرام ولا توجد اشارة ولا ذكر الى الكتب المفتعلة التي ظهرت بعد انتشار الدين المسيحي في انحاء الدنيا وانما وضعها بعض الكفرة الملحدين لتأييد ضلالتهم وان ائمة الدين تصدوا لدحضها فلم يقف الباطل امام الحق المبين وتبرهن ان الديانة المسيحية افضل من جميع الاديان على الاطلاق ولا مناسبة بينها و بين الدين الاسلامي فانها مبنية على الطهارة والقداسة والفضيلة بخلاف الديانة الاسلامية وغير ذلك من المباحث المهمة

الباب الثالث

الفصل الاول

« في تنزه الكتاب المقدس عن التحريف مطلقاً »

عدم التحريف المعنوي في كتب الله

قال المعترض التحريف قسمان لفظي ومعنوي قال المسيحيون يسلمون بالتحريف المعنوي لوقوعه عن اليهود في العهد القديم في تفسير الايات التي تشير الى المسيح وعلماء البروتستنت يعترفون بصدوره عن معتقدي البابا في كتب العهدين كما ان معتقدي البابا يرمونهم بهذا رمياً والتحريف اللفظي ينكره علماء بروتستنت انكاراً بليغاً وانا سأثبته

قلنا ان عموم المسيحيين لا يقولون بتحريف معنوي ولا بتحريف لفظي غاية الامر ان كل طائفة تؤيد مذهبها من الكتاب المقدس بتفسير بعض آياتهِ حسب هواها فالمصدر منزه عن التحريف والتغيير والتبديل وانما فسروا الكتاب المقدس واولوهُ حسب اميالهم واهوائهم وقد حصل في القرآن ما يشبه ذلك والمعترض يعرف ان الفرق الاسلامية كثيرة وقد فسر كل فريق اقوال

القرآن حسب هواهُ ومقتضى هذا القانون الذي سنه ان القرآن تحرف تحريفاً معنوياً فاذا رضي لكتابهِ هذا فنحن لا نرضى لكتابنا هذا فانهُ منزه عن التحريف

تحريف القرآن } قال السيوطي ان طوائف من اهل البدع اعتقدوا مذاهب باطلة وعمدوا الى القرآن فتاولوه على رأيهم وليس لهم سلف من الصحابة والتابعين لا في رأيهم ولا في تفسيرهم وقد صنفوا تفاسير على اصول مذهبهم مثل تفسير عبد الرحمن بن كيسان الاصم والجباءي وعبد الجبار والزمخشري وامثالهم ومن هؤلاء من يكون حسن العبارة يدس البدع في كلامه واكثر الناس لا يعلمون كصاحب الكشاف ونحوه حتى انه يروج على خلق كثير من اهل السنة كثير من تفاسيرهم الباطلة وقال ابن النقيب التفسير بالرأي على خمسة اقوال احدها التفسير من غير حصول العلوم التي يجوز معها التفسير (الثاني) تفسير المتشابه الذى لا يعلمه الا الله (الثالث) التفسير المقرر للمذهب الفاسد بان يجعل المذهب اصلاً والتفسير تابعاً يرد اليهِ باي طريق امكن وان كان ضعيفاً (الرابع) التفسير ان مراد الله كذا على القطع من غير دليل (الخامس) التفسير بالاستحسان والهوى وقال النسفي في عقائده النصوص على ظاهرها والعدول عنها الى معان يدعيها اهل الباطن الحاد قال التفتازاني في شرحه سميت الملاحدة باطنة لادعائهم ان النصوص ليست على ظاهرها بل لها معان باطنة لا يعرفها الا أولو العلم وقصدهم بذلك نفي الشريعة بالكلية وتقدم ان علماء المسلمين قالوا ان المبتدع ليس لهٔ قصد الا تحريف الآيات وتسويتها على مذهبه الفاسد بحيث انه متى لاح له شاردة من بعيد اقتنصها او وجد موضعاً له فيه ادنى مجال سارع اليه وللملحد تفسير وكذلك للرافضة

غرائب التفسير } الف في غرائب التفسير محمود بن حمزه الكرماني كتاباً في مجلدين سماه العجائب والغرائب ضمنه اقوالاً ذكرت في معاني آيات بنكرة لا يحل الاعتماد عليها ولا ذكرها الا للتحذير منها من ذلك قول من قال في حمعسق ان الحاء حرب علي ومعاوية والميم ولاية المروانية والعين ولاية العباسية والسين ولاية السفيانية والقاف قدوة مهدي حكاه ابو مسلم ثم قال اردت بذلك ان يعلم ان فيمن يدعى العلم حمقى وقال بن فورك في تفسيره في قوله ولكن ليطمئن قلبي ان ابراهيم كان له صديق وصفه بانه قلبه اي ليسكن هذا الصديق الى هذه المشاهدة اذا رآها عياناً قال الكرماني وهذا بعيد جداً ومن ذلك قول من قال في ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به انه الحب والعشق وقد حكاه الكراشي في تفسيره ومن ذلك قول

من قال ومن شر غاسق اذا وقب انه الذكر اذا انتصب ومن ذلك قول معاذ النحوي في قوله الذي جعل لكم من الشجر الاخضر يعنى ابراهيم ناراً اي نوراً وهو محمد فاذا انتم منهُ توقدون تقتبسون الدين فانظر الى هذه التحريفات والقباحات

التوراة { قال المعترض عند اهل الكتاب ثلث نسخ من التوراة الاولى النسخة العبرية المعتبرة عند اليهود وعند علماء البروتستنت والثانية النسخة اليونانية وهي التي كانت معتبرة عند المسيحيين لغاية ١٥٠٠ سنة مسيحية وهي معتبره عند اليونان وكنائس الشرق لغاية الآن وهاتان النسختان يشتملان على العهد القديم والثالثة النسخة السامرية وهي معتبرة عند السامريين وهي تشتمل على خمسة اسفار موسى وكتاب يشوع وسفر القضاة

قلنا ان عبارته تفيد ان للتوراة ثلاث نسخ اي أصول والحقيقة هي ان للتوراة نسخة واحدة وهي العبرية وانما قد ترجم هذا الاصل الى اللغة اليونانية وتقدم في صحيفة ١٧٥ بان احد الملوك البطالسة طلب من رئيس كهنة اليهود ان يرسل اليهِ ٧٢ رجلاً عالماً من اسباط اليهود بشرط ان يكونوا متضلعين من اللغة العبرية واليونانية لترجمة التوراة فترجموها بغاية الدقة وسميت بالسبعينية نسبة الى الاثنين وسبعين عالماً الذين ترجموها فالتوراة التي قال عنها المعترض التوراة اليونانية هي ذات التوراة العبرية وانما ترجمت الى اللغة اليونانية اما التوراة السامرية فأصلها ايضاً التوراة العبرية فانهُ لما انقسم بنو اسرائيل الى قسمين انفصل عشرة اسباط من الاثني عشر سبطاً واستقلوا واتحدوا مع الامم الوثنية ولما سبى شلمناصر ملك اشور سكان السامرة وهم العشرة اسباط والبلاد المجاورة لها ارسل عوضاً عنهم أمماً شتى واتوا باصنامهم معهم فاختلط من بقي من الاسرائيليين بهم وصاروا شعباً واحداً (٢مل ١٧: ٢٤) فمقتهم اليهود وازدروا بهم ومما زاد الوحشة والبغضاء بين الفريقين هو ان السامريين لم يتمسكوا الا بخمسة اسفار موسى ويشوع ونبذوا باقي كتب الانبياء ظهرياً وذلك فانهُ كان أرسل اليهم احد كهنة

اليهود من بابل ليعلمهم الدين الحقيقي فقبلوا منهُ خمسة اسفار موسى فقط (٢ مل١٧:٢٧و٢٨) وترجموها الى لغتهم ولما عاد بنو اسرائيل من السبي وشرعوا في بناء اورشليم والهيكل رفضوا مساعدة السامريين لهم (عزرا ٤ : ١ ـ ٤) فوشوا بهم ودسوا فيهم الدسائس عند ملوك الفرس (عزرا ٤:٥ ونحميا ٤:١ـ٨) فقطع السامريون العلاقات بينهم وبين اليهود واقاموا هيكلاً على جبل جرزيم وقدموا الذبائح على جبل عيبال كما قال موسى تث ٢٧ فزادت العداوة بين الفريقين فيتضح من هذا انهُ لا يوجد سوى توراة واحدة وهي العبرية وان التوراة اليونانية هي ترجمتها وكذلك التوراة السامرية او بالحري خمسة اسفار موسى ويشوع فانها ترجمت الى اللغة السامرية وعلى كل حال فالتوراة العبرية هي الاصل الذي يعول عليهِ

بيان سني الآباء { قال الشاهد الاول ان الزمان من خلق آدم الى طوفان نوح حسب العبرية ١٦٥٥ وحسب اليونانية ٢٢٦٢ وحسب السامرية ١٣٠٧ ثم اورد جدولاً من هنري واسكوت ببيان اعمار الآباء وها نورده نحن مستوفياً فنقول

اسماء الآباء قبل الطوفان	اعمارهم عند ولادة البكر			اعمارهم بعد ولادة البكر			مجموع اعمارهم		
	عبرية	سامرية	سبعينية	عبرية	سامرية	سبعينية	عبرية	سامرية	سبعينية
آدم	١٣٠	١٣٠	٢٣٠	٨٠٠	٨٠٠	٧٠٠	٩٣٠	٩٣٠	٩٣٠
شيث	١٠٥	١٠٥	٢٠٥	٨٠٧	٨٠٨	٧٠٧	٩١٢	٩١٢	٩١٢
انوش	٩٠	٩٠	١٩٠	٨١٥	٨١٥	٧١٥	٩٠٥	٩٠٥	٩٠٥
قينان	٧٠	٧٠	١٧٠	٨٤٠	٨٤٠	٧٤٠	٩١٠	٩١٠	٩١٠
مهللئيل	٦٥	٦٥	١٦٥	٨٣٠	٨٣٠	٧٣٠	٨٩٥	٨٩٥	٨٩٥
يارد	١٦٢	٦٢	١٦٢	٨٠٠	٧٨٥	٨٠٠	٩٦٢	٨٤٧	٩٦٢

	عب	سا	سب	عب	سا	سب	عب	سا	سب
اخنوخ	٦٥	٦٥	١٦٥	٣٠٠	٣٠٠	٢٠٠	٣٦٥	٣٦٥	٣٦٥
متوشالح	١٨٧	٦٧	١٨٧	٧٨٢	٦٥٣	٧٨٢	٩٦٩	٧٢٠	٩٦٩
لامك	١٨٢	٥٣	١٨٨	٥٩٥	٦٠٠	٥٩٥	٧٧٧	٦٥٣	٧٥٣
نوح	٦٠٠	٦٠٠	٦٠٠	٣٥٠	٣٥٠	٣٥٠	٩٥٠	٩٥٠	٩٥٠
المجموع	١٦٥٦	١٣٠٧	٢٢٦٢						

فيرى من هذا الجدول ان لا فرق في ترتيب الاسماء وانما يوجد فرق في عدد السنين فتزيد في الترجمة السبعينية نحو ٦٠٠ سنة عما في العبرية وتنقص في الترجمة السامرية نحو ٣٠٥ سنة واذ تأملنا في التوراة العبرية التي هي الاصل و بين التوراه السبعينية المترجمة عنها رأينا ان التوراة السبعينية تزيد مائة سنة على اعمار كل من آدم وشيث وانوش وقينان ومهللئيل واخنوخ عند ولادة البكر وتنقص هذا المقدار من اعمار كل منهم بعد ذلك وعليه نهي موافقة للتوراة العبرية في مجموع اعمارهم واما السامرية فتنقص مائة سنة من عمر كل من يارد ومتوشالح قبل ولادة ابكارهم ولا شك ان المعول عليه هو العبرية للاوجه الآتية .

(اولاً) ان بني اسرائيل كانوا يعتبرون التوراة العبرية تنزيل الحكيم العليم فكانوا ينسخونها بالاعتناء التام بان يبالغوا في مراجعتها ومقابلتها فاذا تجاسر احد وغيّر ولو حرفاً واحداً عدوا ذلك ذنباً لا يغفر بخلاف الشيء المترجم فالمترجم يتصرف في الاصل بالزيادة والنقصان مثلاً اذا ترجم القرآن الى لغة ما لا يبعد ان تختلف التراجم عن الاصل بالزيادة والنقص فالمعوَّل عليه اذن هو الاصل الذي نقلت عنهُ التراجم (ثانياً) مما يؤيد صحة الارقام الواردة في التوراة العبرية هو انهُ متى اختلفت عنها الارقام الواردة في الترجمة السبعينية تطابقها الارقام الواردة في التوراة السامرية ومتى اختلفت عنها السامرية توافقها السبعينية فوافقتها وطابقتها السامرية دون السبعينية في آدم وشيث وانوش وقينان ومهللئيل واخنوخ ووافقتها السبعينية دون السامرية في يارد ومتوشالح ولامك فكل من الترجمة

السبعينية والسامرية مؤيد للعبرية التي هي الاصل وشاهد لها على الاخرى (ثالثاً) ان شهادة النسخ القديمة العديدة المكتوبة بخط اليد تؤيدصحة الارقام الواردة في النسخة العبرية فان ايرونيموس الذي كان في الجيل الرابع قال ان الترجمة السامرية موافقة للعبرية في عصرهِ في عمري متوشالح ولامك (رابعاً) ان جميع النسخ العبرية التي بخط اليد متوافقة ومتطابقة بخلاف النسخ السبعينية والسامرية (خامساً) قال العلماء المحققون ان يهود اسكندرية تصرفوا في اعمار الاباء في الترجمة السبعينية ليؤيدوا ما ذهبوا اليهِ من ان المسيح لا يأتي الا بعد مضي ستة آلاف سنة من الخليقة (سادساً) من الادلة الساطعة الدالة على صحة الاصل العبري هو انهم منذ سبعين سنة وجدوا عند المسيحيين في (ملابار) في الهند نسخة من الكتب المقدسة وهي موافقة ومطابقة تماماً للاصل العبري وشهد العلماء ان لا علاقة بينها وبين التراجم المعروفة الآن في اوروبا (سابعاً) من الادلة القوية على ان التوراة العبرية هي الاصل الصحيح المعوَّل عليهِ هو اننا اذا نظرنا الى آدم وشيث رأينا انهما لم يخلفا ابنيهما البكريين الا بعد ان بلغا ٢٣٠ سنة حسب الترجمة السبعينية وهذا يخل بالنسبة بين وقت النمو وبين مجموع عمريهما فان هذه النسبة هي مقررة وثابتة في الانسان وفي باقي الحيوانات ومقتضى الترجمة السبعينية انهما صرفا ربع عمريهما تقريباً بدون ان يرزقا بذرية مع ان خلفاءهم رزقوا بالذرية لما بلغوا عشر أعمارهم أو قيراطين من أعمارهم فهل كان امر الله الذي قال اكثروا واملأوا الارض ليس بضروري في الجيل الاول وانهُ صار ضرورياً في الاجيال التي بعد الجيل الاول وقس على ذلك الاجيال الثلاثة التي بعدها ومما يجب التنبيه عليهِ هو ان مجموع اعمار اولئك الاباء هو واحد في

الاصل العبري وفي الترجمة السبعينية والسامرية

يوسيفوس] قال المعترض ان يوسيفوس اليهودي المؤرخ الشهير لم يعتمد على نسخة من النسخ المذكورة واختار ان المدة المذكورة ٢٢٥٦

قلنا ان المؤرخ يوسيفوس نقل عن الترجمة السبعينية جل ما فيها ونقل عن العبرية البعض الآخر فلم يتبع طريقة واحدة فجاءت اقواله متناقضة لا يركن عليها

من الطوفان الى ابرهيم } قال المعترض الشاهد الثاني ان الزمان من الطوفان الى ولادة ابرهيم حسب العبرية ٢٩٢ سنة وحسب السبعينية ١٠٧٢ وحسب السامرية ٤٩٢ واورد جدولاً من اسكوت ونوُرده هنا مستوفياً

	قبل ولادة البكر			بعد ولادة البكر		
	عبرية	سامرية	سبعينية	عب	سا	سب
برهة بعد الطوفان	٠٠٢	٢	٢			
ارفكشاد	٣٥	٣٥	٣٥	٤٠٣	٣٠٣	٤٠٠
قينان	٠٠	٠٠	١٣٠	٠٠	٠٠٠	٣٣٠
شالح	٣٠	١٣٠	١٣٠	٤٠٣	٣٠٣	٣٣٠
عابر	٣٤	١٣٤	١٣٤	٤٣٠	٢٧٠	٢٧٠
فالج	٣٠	١٣٠	١٣٠	٢٠٩	١٠٩	٢٠٩
رعو	٣٢	١٣٢	١٣٢	٢٠٧	١٠٧	٢٠٧
سروج	٣٠	١٣٠	١٣٠	٢٠٠	١٠٠	٢٠٠
ناحور	٢٩	٧٩	٧٩	١١٩	٦٩	١٢٩
تارح	٧٠	٧٠	٧٠			
ابرام ترك حاران	٧٥	٧٥	٧٥			

فالتوراة العبرية هي المعوّل عليها والمؤرخ يوسيفوس قال ان ابرام ترك حاران سنة ٣٢٧ من الخليقة يعني انهُ ولد في سنة ٤٩٢ من الطوفان وترك حاران في سنة ٧٥ حسب نص التوراة العبرية ومع ذلك فعند ذكر الاسماء

بالتفصيل جرى حسب الترجمة السبعينية واخرى حسب الترجمة السامرية ولكنهُ اتبع التوراة العبرية في المجموع فصادق على كل ما احتوت عليهِ من التفصيلات والمفردات وثانياً مما يدل على صحة التوراة العبرية موافقتها لمقاصد الله فانهُ سبحانهُ وتعالى قصد بعنايته الالهية ان الناس يملأون الارض بسرعة بعد الطوفان والترجمة السبعينية والسامرية لا تفي بهذه الغاية (ثالثاً) ان الترجمة السامرية تطابق التوراة العبرية في اعمار الاباء بعد ولادة ابكارهم ولا توافق الترجمة السبعينية كما ترى في الجدول وهي دلالة على صحة التوراة العبرية وعدم مس احد لها بزيادة او نقصان (رابعاً) لا يعقل ان الترجمة تفوق الاصل في الصحة والضبط لانها فرع من الاصل وهي منقولة عنهُ والسبعينية والسامرية فرع من العبرية وكانت بين الامم الذين لا يعرفون قيمة كلمة الله بخلاف العبرية فانها كانت بين اليهود أهل الكتاب يتعبدون بها (خامساً) اقتضت عناية الله الالهية ان يبقى نوح حتى رأى ابرهيم فأخبرهُ عن الطوفان وعن اعمال الله معهُ وغير ذلك فنقل ابرهيم هذه القصص الالهية لذريته واعلمهم ارادة الله

قينان | قال وزيد في النسخة اليونانية بطن واحد بين ارفخشد وشالح وهو قينان ولا يوجد في العبرية والسامرية واعتمد البشير لوقا على اليونانية فزاد قينان في نسب المسيح

قلنا ان قينان هذا غير موجود في العبرية ولا في السامرية ولا في تراجمهما (٢) ان السبعينية خالفت نفسها لانه لما اعيد فيها ذكر هذه السلسلة في ١ ايام ١ : ٢٤ لم تذكر قينان بل وافقت العبرية (٣) لم يذكر قينان هذا احد من الائمة المحققين فلم يذكره يوسيفوس ولا فيلو ولا يوحنا اسقف انطاكية ولا يوزيبيوس ولما ذكره اوريجنوس في النسخة السبعينية وضعه بين قوسين اشارة الى ان قرآءته غير صحيحة ولم يكن مذكوراً في نسخ التوراة التي اطلع عليها (بروسوس) و (يوبوليموس) و بوليهستر وثيوفيلس اسقف انطاكية و يوليوس افريكانوس وجيروم (٤) الظاهر ان العدد الدال على عمر هذا الرجل مأخوذ من الاسم الذي بعده

وكذا أخذ اسمه من الجدول المذكور قبل الطوفان ومع ذلك فذهب البعض الى ان موسى النبي لم يدكره لكي تكون الاجيال من آدم الى نوح عشرة ومن نوح الى براهيم عشره لتكون أعلق بالاذهان وذهب البعض الى ان ارفخشاد كان ابا لشالح طبيعياً ولقينان شرعياً وذهب البعض الى ان قينان وشالح اسمان يدلان على شخص واحد وذهب كثيرون الى ان قينان لم يكن مذكوراً في انجيل لوقا غير ان النساخ اخذوه من الترجمة السبعينية محاكاة لها

نقل المعترض عن هنري واسكوت اذناب عبارة وتمسك بالقشور كعادته لطمس معالم الحق وهاك عبارتهما فنقول قال توجد اختلافات في حساب العلماء بخصوص تواريخ الحوادث المذكورة في العهد القديم ولا سيما الحوادث التي حصلت قبل دعوة ابراهيم ولكنها قليلة الجدوى واتهم اوغسطين اليهود بتحريف التواريخ المختصة بالآباء(غير ان هذه التهمة هي باطلة للضغائن الموجودة بين الفريقين فانه لايتصور ان عاقلاً يقدم على تشويه نفسه لعداوة بينه و بين شخص آخر على ان هذا الامر متعذر في حد ذاته فان اليهود كانوا يطالعون التوراة في المدن والثغور والارياف والجامع والمعابد وكان الحراس عليها بسبط بتمامه يبلغ اكثر من مائة الف نفر) قال هنري واسكوت ثم ان هذه الاختلافات لا تؤثر ادنى تأثير في صحة الحوادث المذكورة في الكتاب المقدس فكم بالحري لا تمس التعاليم المدونة فيه فلا يوجد فيها حتى شيء زهيد لا يعبأ به يعارض ايمان المؤمن بالمسيح ورجاءه به ولم تنشأ من اختلاف بين الانبياء وهذه الاختلافات الصغيرة نشأت غالباً من تخمينات العلماء فانهم اجتهدوا ان يوضحوا ما لم يوح به في التوراة او حاولوا في بعض الاحيان توضيح المشكلات التي حصلت من نسخ النساخ من تغيير الحروف او من حذف الفواصل وما احسن ما قاله (هيلس) لا يتوهم المطالع ان طريقة من الطرق التاريخية هي معصومة عن الخطأ بل عليه ان يتخذ الكتب المقدسة دستوراً له في تحقيقاته فاذا فعل ذلك اهتدى بمقارنة التواريخ وترتيبها الى نتيجة شافية فانظر الى كلام العلماء الذي مسخه المعترض

الترجمة السامرية { قال ان هورن نقل بان هيلز أثبت صحة النسخة السامرية وان كنيكوت كان يقول لو كان السامريون حرفوا النسخة السامرية لنبه عليه المسيح في محادثته مع المرأة السامرية لما قالت له ان آباءنا سجدوا في هذا الجبل الى آخر ما ورد في الانجيل

قلنا تحرى المحققون المدققون في الترجمة السامرية فوجدوا فيها زيادات على

النص الاصلي أخذها المترجم من المفسرين أو من الروايات الشفاهية (٢) وجدت فيها زيادات على النص الاصلي تفسيرية ولشرح الاشياء الغويصة (٣) اضافوا الى النص الاصلي زيادات من ذات النصوص المذكورة في محال اخرى لتفسير المعاني (٤) تحريف أعمار الاباء لازالة ما تراءى لهم انهُ غير مناسب فزادوا في محل ونقصوا في محل آخر (٥) ازالة ما يظهر انهُ غير مناسب وغير ملائم بحسب الظاهر للذات العلية وتحريفهم لفظة عيبال الى جرزيم لتأييد رأيهم وقد رأينا في الانسكلوبيديا المختصة بالكتاب المقدس خاصة وهي عشرة اجزاء في كل جزء اكثر من الف صحيفة كل صحيفة نحو ٧٦ سطراً ادلة قطعية وبينات ظاهرة تدل على عدم الارتكان على الترجمة السامرية اما اليهود الذين هم اصحاب الكتاب فازدروا بها قال اليعازر بن سمعون للسامريين قد حرفتم ترجمتكم وعلماء اليهود يتهكمون على السامريين لجهلهم بالكتاب المقدس وقد كان علماء اوروبا يظنون ان الترجمة السامرية هي اسم على غير مسمى الى ان تحصل (بياترو دالافالا) في سنة ١٦١٦ على نسخة من السامريين في دمشق وتحصل اشر بين سنة ١٦٢٠ و ١٦٣٠ على ست نسخ ايضاً ومن رغب التطويل فعليهِ بكتاب جيسينياس او ينظر في الجزء التاسع من كتاب الانسكلوبيديا الاميريكي المختص بالكتاب المقدس صحيفة ٢٩٢ الى ٢٩٩ ثانياً ان المسيح اوضح للامرأة السامرية ان السامريين يسجدون لما لا يعلمون وهي اشارة الى عبادتهم الاصنامية واوضح لها ان الله سبحانهُ وتعالى يطلب العبادة الحقيقية الروحية الصادرة من القلب

جبل عيبال وجرزيم } قال ورد في تث ٢٧ : ٤ في النسخة العبرية ما نصهُ حين تعبرون الاردن تقيمون هذه الحجارة التي انا اوصيكم بها اليوم في جبل عيبال وتكلسها بالكلس

وفي النسخه السامرية جرزيم عوضاً عن عيبال وعيبال وجرزيم جبلان متقابلان كما في آية ١٢ و ١٣ وفي ص ١١ : ٢٩ وقال ان المحقق كنيكوت يدعي صحة السامرية وغيره يدعي صحة العبرية وعلى كل حال فلا ينكر ان جرزيم ذو عيون وحدائق ونباتات كثيرة وعيبال جبل يابس فلذا كان الجبل الاول مناسباً لاسماع البركة والثاني مناسباً لاسماع اللعنة

قلنا ان موسى اوصى بني اسرائيل بانهم متى عبروا الاردن يقيمون حجارة في جبل عيبال ويكاسونها بالكلس ويبنون مذبحاً ويصعدون عليها ذبائح تث ١١ : ٢٩ و ٢٧ : ٤ و ١٣ وينقسمون الى قسمين فريق يقف على جبل جرزيم وينطق بالبركات لمن يحفظ شريعة الله وفريق يقف على جبل عيبال وينطق باللعنات على من لم يحفظ الشريعة هذا كل ما ورد بخصوصهما في التوراة فكل من اليهود والسامريين متفقان على ان عيبال هو الجبل الذي نطقت عليهِ اللعنات وجرزيم هو الجبل الذي نطقت فيهِ البركات ثانياً اختلفوا في الجبل الذي أقيم عليهِ المذبح فالله امر اليهود باقامة المذبح على جبل عيبال فحرّف السامريون ذلك وقالوا ان الله امر باقامة المذبح على عيبال ايضاً ولكن اجمع جميع المحققين والمدققين ما عدا كنيكوت على ان العبرية هي الصحيحة الواجب التعويل عليها فان جميع النسخ العبرية وترجماتها القديمة موافقة لها ومما يؤيدها ما ورد في يشوع ٨ : ٣٠ غير ان كنيكوت أتى باقوال سقيمة غير مقبولة ولا معقولة لتأييد مذهبهِ الساقط وتوجد بواعث تحمل السامريين على تغيير النص فلم يكتفوا بكون جرزيم جبل البركة بل جعلوهُ جبل المذبح ورسم الشريعة ايضاً ولا يخفى ان كل فريق يرغب ان ينسب الى البيت الذي يكون قبلتهُ كل شرف وتعظيم كما نسب محمد الى الكعبة كل عظم وشرف

الكعبة] قال علماء المسلمين ان بيوت الاصنام التي كانت للعرب والهند فهي البيوت السبعة

المعروفة المبنية على السبع الكواكب فمنها ما كانت فيها اصنام تحولت الى النيران ومنها ما لم تحول ولقد كان بين اصحاب الاصنام و بين اصحاب النيران مخالفات كثيرة والامر دول فيما بينهم وكان كل من استولى وقهر غيَّر البيت الى مشاعر مذهبه ودينه وقال المسعودي وغيره ان البيت الحرام هو بيت زحل وان زحل تولاه قال وذكروا اموراً اعرضنا عن ذكرها لشناعة وصفها ولما طال عليهم العهد عبدوا الاصنام والغوا عبادة الكواكب وقال ان عمرا ابن لحي اتى بصنم يدعى هبل وسار به الى مكة ونصبه على الكعبة ومعه اساف ونائلة ودعا الناس الى تعظيمها وعبادتها ففعلوا ذلك وقالوا ان البيت الحرام هو من البيوت السبعة وقالوا ان (البيت الثاني) بيت مارس على رأس جبل باصبهان (البيت الثالث) يدعى سندوساب في الهند ويحج اليه الهنود و (البيت الرابع) بيت النوبهار بمدينة بلخ على اسم القمر (البيت الخامس) بيت غمدان الذي بمدينة صنعاء اليمن وخربه عثمان ذو النورين (البيت السادس) كارشان شاه بناه كارش الملك على اسم الشمس بمدينة فرغانة وخربه المعتصم (البيت السابع) في الصين الخ

ومع ان الكعبة كانت بيت الاصنام الا ان محمداً ادعى انها اول بيت وانه مبارك الخ فقال في سورة آل عمران ٣: ٩١ و٩٢ ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابرهيم ومن دخله كان آمناً ولله على الناس حج البيت قال المفسرون سبب قوله ذلك ان اليهود قالوا للمسلمين بيت المقدس قبلتنا هو افضل من الكعبة واقدم وهو مهاجر الانبياء وقبلتهم وارض المحشر وقال المسلمون بل الكعبة افضل ففصل محمد الامر بينهم بهذه العبارة واختلف العلماء في كون البيت اول بيت وضع للناس على قولين احدهما اول في الوضع قال مجاهد قد خلق الله هذا البيت قبل ان يخلق شيئاً من الارضين وفي رواية قبل ان يخلق شيئاً من الارضين بالفي عام وقيل هو اول بيت ظهر على وجه الماء عند خلق السموات والارض خلقه قبل الارض بالفي عام وكان زبدة بيضاء على وجه الماء فدحيت الارض من تحته وهذا قول ابن عمر ومجاهد وقتادة والسدى ومن احاديثهم ان الله تعالى وضع تحت العرش بيتاً وهو البيت المعمور وامر الملائكة ان يطوفوا به ثم امر الملائكة الذين في الارض ان يبنوا في الارض على مثاله وقدره فبنوا هذا البيت وبناه الملائكة قبل خلق آدم بالفي عام وكانوا يحجونه وقيل ان آدم بناه فلما كان الطوفان رفعه الله الى السماء الى ان بعث الله ابرهيم فبناه والقول الثاني قال الامام على انه لم يكن اول بيت فقد كان قبله بيوت ولكنه اول بيت مبارك قال محمد نزل الحجر الاسود من الجنة وهو

اشد بياضاً من اللبن وانما سودته خطايا بني آدم وقال ايضاً ان الله يبعثه يوم القيامة وله عينان يبصر بهما ولسان ينطق به يشهد على من استلمه بحق وقال ان الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة طمس الله نورهما ولو لم يطمس نورهما لاضاءتا بين المشرق والمغرب اما قوله فيه آيات فقيل هي مقام ابرهيم وقيل من الآيات ان الطير لا يطير فوق الكعبة في الهواء بل ينحرف عنها اذا وصل اليها يميناً وشمالاً ومنها ان الوحوش لا تؤذي بعضها في الحرم وغير ذلك من الخرافات الفاحشة

فاذا وضع السامريون جرزيم سكان عيبال في التوراة السامرية فتكون كذبة واحدة لا تعد شيئاً بالنسبة الى الاكاذيب التي قالها محمد في القرآن والاحاديث عن الكعبة بل ان اقواله في البيت تعد من الخرافات المضحكة ومن غرائب القرآن ادعاؤهُ بان ابرهيم بنى البيت وغير ذلك

هيكل جرزيم { قال يوسيفوس اقترن منسى اخ يادوس الذي كان وقتئذٍ رئيس كهنة بابنة سنبلاط الكوثي (٢ مل١٧ : ٢٤) فخنق اليهود من هذه المصاهرة لان اقتران يهودي بأممية كان غير جائز (عزرا ٩ : ٢ ونحميا ١٣ : ٢٣) فبذل سنبالاط الجهد في ارضاء اليهود بان نال اذناً من اسكندر ذي القرنين لبناء هيكل على جبل جرزيم وتعيين كهنة وبناء مذبح وعارضوا به اورشليم وسموهُ باسم اله يوناني ولما توفي انطوخيوس سيديتس خلا الجو لهركانوس فكان اول عمل عمله الاستيلاء على شكيم وتخريب الهيكل بعد ان بقي ٢٠٠ سنة ومع ذلك فلا يزال جرزيم للسامريين مثل بيت المقدس لليهود ومكة للمسلمين

فثبت مما تقدم ان التوراة العبرية التي هي الاصل باقية على اصلها لم يعترها ادنى تحريف ولا تغيير ولا تبديل وانهُ لو حرَّف اليهود شيئاً لجعلوا جبل البركة جبل اللعنة لكيد السامريين ولكنهم ابقوا كل شيءٍ على اصله ولكن لما

اختلط السامريون بالامم لم يعرفوا قيمة الديانة الحقيقية فتصرفوا حسب اهوائهم في ترجمتهم ولم يكتفوا بكون جرزيم هو جبل البركة بل جعلوهُ ايضاً جبل المذبح والشريعة وهو تعصب ظاهر ويشبهون في فعلهم من بعض الوجوه محمداً فانهُ جعل الكعبة من اشرف البقاع وان الملائكة والانبياء حجوا اليها مع انها من أنجس بيوت الاصنام كما قال المسعودي فتأمل

الفصل الثاني

« في الرد على اعتراضاته المكررة »

قطعان الغنم والرعاة | قال الشاهد الرابع ورد في تك ٢٩ : ٢ ونظر واذا في الحقل بئر وهناك ثلثة قطعان غنم رابضة عندها لانهم كانوا من تلك البئر يسقون والحجر على فم البئر كان كبيراً وفي آية ٨ فقالوا لا نقدر حتى تجتمع جميع القطعان في الآية الثانية والثامنة وقع لفظ قطعان غنم والصحيح لفظ الرعاة بدلهما كما في النسخة السامرية واليونانية فقال كنيكوت و (هو بيجانت) لعل لفظ ثلاثة رعاة كانوا هناك

قلنا ان الضمير في قوله كانوا من تلك البئر يسقون القطعان عائد الى الرعاة المفهوم من سياق الكلام وهذا امر معهود في اللغة فورد في سورة الواقعة ٥٦ : ٨٢ فلولا اذا بلغتِ الحلقوم أي النفس وورد في سورة القيامة ٧٥ : ٢٦ كلا اذا بلغتِ التراقي أي النفس قال علماء المسلمين اضمر الروح او النفس لدلالة الحلقوم والتراقي عليهـا وورد في سورة ص ٣٨ : ٣١ حتى توارت بالحجاب أي الشمس لدلالة الحجاب عليها ففي هذه الامثلة عاد الضمير على اسم ظاهر غير مذكور في الكلام وانما فهم من سياقهِ وقد يدل على الاسم الظاهر سياق الكلام فيضمر ثقة بفهم السامع كقولهِ في سورة الرحمن ٥٥ : ٢٦ كل من عليها

فانٍ اي الارض وهي غير مذكورة في الكلام السابق وكذلك ورد في سورة الرحمن ٣٥ : ٤٤ ما ترك على ظهرها اي الدنيا وهي غير مذكورة في الكلام السابق وفي سورة النساء ٤ : ١٢ولابويه اي الميت ولم يتقدم لهُ ذكر قال علماء المسلمين لا بد للضمير من مرجع يعود اليهِ ويكون ملفوظاً بهِ سابقاً مطابقاً نحو ونادى نوح ابنهُ وعصى آدم ربهُ او متضمناً لهُ نحو اعدلوا هو اقرب فانهُ عائد على العدل المتضمن لهُ اعدلوا او دالاً عليهِ بالالتزام نحو انا انزلناهُ اي القرآن لان الانزال يدل عليهِ التزاماً

فيتضح للمتأمل ان عبارة التوراة العبرية هي صحيحة اما المترجم في السامرية او العبرية اراد التوضيح فذكر الاسم المظهر للدلالة عليهِ وهذا مثل ترجمتهم قوله توارت بالحجاب في القرآن بقولهم الشمس الخ فان المترجم تارة يزيد بعض عبارات من عندهِ على الاصل للتوضيح والبيان اذ يتعذر عليهِ مطابقة الاصل تماماً كما فعل مترجمو القرآن فاذا قال بعض المفسرين المسيحيين غير ما تقدم كان قولهم ناشئاً عن عدم معرفتهم باصطلاحات اللغة الشرقية او من الجهل والغرور ويرى المتأمل ان عبارة السامرية تدل على انها مترجمة وليست باصل وان المترجم تصرف في الاصل للايضاح كما يفعل مترجم القرآن والحديث

سبع سنين ¦ قال الشاهد الخامس ورد في ٢صمو ٢٤ : ١٣ لفظ سبع سنين وورد في ١ايام ٢١ : ١٢ لفظ ثلث سنين واحدها غلط قلنا جرت عادة المعترض تكرار الاعتراضات حتى تسأم النفس وتقدم الرد على ذلك في الجزء الاول صحيفة ١٨١ و١٨٢ وقلنا ان النبي في سفر الايام راعى شدة الجوع والقحط وهي ثلاث سنين وصموئيل النبي راعى الطرفين فاضاف الى الطرف الاول سنتين واضاف الى الطرف الثاني سنتين فانه لا بد ان يسبق شدة القحط سنتان ويلحقه مثلهما وقلنا ان الحكمة في اختصار النبي في سفر الايام على ثلاث

سنين هي المشاكلة وهي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته وغير ذلك كما تقدم

معكة ﴿ قال الشاهد السادس ورد في ١ ايام ٩:٣٥ في النسخة العبرية وكان اسم اخته معكة والصحيح ان يكون لفظ الزوجة بدل الاخت

قلنا تقدم الرد عليهِ في الجزء الاول في صحيفة ١٧٩ ومع ذلك نقول انهُ ورد في جميع النسخ العبرية ما نصهُ واسم امرأته معكة واذا اصر على العناد قلنا لهُ ان ذات النبي ذكر في الاصحاح الثامن وآية ٢٩ ما نصهُ وابو جبعون واسم امرأتهِ معكة فالنبي ذكر قبل العبارة التي اعترض عليها ان امرأة ابي جبعون هي معكة فانبياء الرحمن الصادقون ليسوا كمحمد يناقضون انفسهم بأنفسهم بل كلامهم واحد

اخزيا ﴿ قال الشاهد السابع ورد في ٢ ايام ٢٢ : ٢ كان اخزيا ابن اثنين واربعين سنة حين ملك مع ان اباه يورام حين موته كان ابن اربعين سنة وجاس على سلطنته بعد موت ابيه متصلاً فيلزم ان يكون اكبر من ابيه بسنتين وفي سفر ٢ مل ٨ : ٢٦ ان اخزيا كان ابن اثنين وعشرين سنة حين ملك

قلنا تقدم الرد على ذلك في صحيفة ١٨٣ من الجزء الاول وقلنا ان المراد بقولهِ اثنين واربعين سنة اي من دولته لان النبي ذكر قبل هذا بسطرين اثنين فقط ان اباهُ توفي وحكمهُ اربعون سنة فيتعين اذن بان المراد ٤٢ سنة من دولته وغير ذلك مما تقدم

آحاز ملك اسرائيل ﴿ قال المعترض ورد في ٢ ايام ٢٨:١٩ لان الرب ذلل يهوذا بسبب آحاز ملك اسرائيل ولفظ اسرائيل غلط لانه كان ملك يهوذا قلنا تقدم الرد عليه في صحيفة ١٢٥ من الجزء الثاني واوضحنا ان يهوذا وبنيامين هما من ذرية اسرائيل وان لفظة اسرائيل تطلق على الاثني عشر سبطاً على حد سواء وقلنا انه ورد في ٢ ايام ٢١:٢ بان يهوشافاط ملك اسرائيل مع انه كان مثل احاز ملكا على سبطي يهوذا وبنيامين وان القرآن اطلق هذه اللفظة على سبطي يهوذا وبنيامين فقط لانه لم يكن للسامريين الذين هم العشرة اسباط اسم ولاشان في عصر محمد وان الذين كانوا يقاومونه هم من سبطي يهوذا وبنيامين فقط فكان

دائماً يقول يا بني اسرائيل انظر ما تقدم

النقل بالمعنى } قال الشاهد التاسع ورد في مز ٤٠ : ٦ اذني فتحت فنقل بولس الرسول هذه الجملة في عب ١٠ : ٥ هيأت لي جسداً فقال هنري واسكوت ان هذا الفرق وقع من غلط الكاتب واحد المطلبين صحيح وقال آدم كلارك المتن العبري محرف

قلنا نقل المعترض الاقوال السقيمة كعادته وغض الطرف عن القول المستقيم فأجمع العلماء على ان بولس الرسول نقل عبارة النبي داود بالمعنى ومحمد يذكر القصة الواحدة في القرآن بطرق شتى بزيادة وحذف الخ بل ان ذات آدم كلارك قال في تفسيرهِ على رسالة العبرانيين ان المعنى في الجميع واحد وتقدم قلنا ما نصهُ

يجوز النقل بالمعنى وقرر علماء الاصول كما في جمع الجوامع جزء ٢ صحيفة ١١٣ انه يجوز نقل الحديث بالمعنى للعارف بمدلولات الالفاظ او مواقع الكلام بان يأتي بلفظ بدل آخر مساوٍ له في المراد منه وفهمه لان المقصود المعنى واللفظ آلة له وسواء في الجواز نسي الراوي اللفظ ام لا وهذا الكلام يشمل الاحاديث القدسية ومن الادلة السمعية على جواز نقل الحديث بالمعنى ما روى الطبراني وغيره من حديث عبدالله بن سليمان الليثي فان قلت يارسول الله اني اسمع منك الحديث لا استطيع ان اروِيه كما اسمعه منك يزيد حرفاً او ينقص حرفاً فقال اذا لم تحلوا حراماً ولم تحرموا حلالاً واصبتم المعنى فلا بأس نذكر ذلك للحسن فقال لولا هذا ما حدثنا والحديث بمنزلة القرآن

ومعنى قولهِ اذني فتحت جعلتني مطيعاً بالاختيار فان الاذن هو العضو الدال على الطاعة والانقياد وهذه العبارة مأخوذة من العادة التي كانت جارية عند العبرانيين وهي كما ورد في خر ٢١ : ٢ اذا اشترى احد من العبرانيين عبداً عبرانياً فست سنين يخدم وفي السابعة يخرج حرًّا مجاناً وفي آية ٥ ولكن ان قال العبد احب سيدي الخ لا اخرج حرًّا فحينئذٍ يقربهُ سيدهُ الى قائمة الباب ويثقب سيده اذنه بالمثقب فيخدمهُ الى الابد فالكلمة الازلية يسوع المسيح اتخذ جسداً باختياره وقدَّم نفسهُ ذبيحة وكفارة عن خطايانا من تلقاء

ذاته فان جميع الذبائح التي كانت تشير اليهِ لم تكن كافية للتكفير عن الخطايا فانظر الى محبة الله لنا فعبارة النبي داود وعبارة بولس الرسول مطابقتان على ان المسيح تجسد للتكفير عن الخطايا باختيارهِ وما احسن ما قالهُ العلامة (أون) في الجزء الثالث صحيفة ٢٤١ الى صحيفة ٢٤٨ تهور البعض في الكلام على اقوال الله واتوا شيئًا اداً وخرجوا عن الحد جدًّا فان عبارة النبي داود هي صحيحة و بولس الرسول أعرب عن المعنى الذي قصدهُ الروح القدس فلم يأخذ قولهُ من الترجمة السبعينية بل فسَّر المعنى العبري ولولا ضيق المقام لافضنا الكلام

النفي والاثبات { قال الشاهد العاشر ورد في مز ١٠٥ :٢٨ قوله في العبرية هم ما عصوا قوله وفي اليونانية هم عصوا قوله ففي الاولى نفي وفي الثانية اثبات فاحدهما غلط يقيناً

قلنا تقدم ان المعتمد عليهِ هو التوراة العبرية وعبارتها هي الحق فقوله في آية ٢٨ ارسل ظلمة فأظلمت ولم يعصوا كلامهُ يعني ان بني اسرائيل امتثلوا الامر وصدقوا كلام الله على انهُ لو فرضنا صحة عبارة الترجمة السبعينية لكان المراد ان المصريين خالفوا كلام الله وكل من هذين المعنيين صحيح لا ريب فيهِ فالاسرائيليون صدقوا الكلام والمصريون خالفوهُ

فالعبارة صحيحة على كل حال وهي احسن من قول القرآن لا اقسم بهذا البلد فاخبر انه لا يقسم به كما في سورة البلد ٩٠: ١ ثم اقسم به في سورة التين ٩٥: ٣ وهذا البلد الامين حتى قال علماء المسلمين ان العرب تدخل لا في اثناء كلامها وتلغي معناها وكذلك ورد قوله في سورة الحاقة ٦٩: ٣٨ فلا اقسم بما تبصرون فقال المفسرون لظهور الامر واستغنائه عن التحقيق بالقسم او فاقسم ولا مزيدة او (فلا) رد لانكارهم البعث واقسم كلام مستأنف وورد في سورة الواقعة ٥٦: ٧٤ فلا اقسم بمواقع النجوم قال المفسرون اذ الامر اوضح من ان يحتاج الى قسم او فاقسم ولا مزيدة للتأكيد كما في لئلا يعلم او فلأنا اقسم فحذف المبتدأ الذي هو أنا واشبع فتحة لام الابتداء ويدل عليه انه قرئ فلأقسم او (فلا)

رد لكلام يخالف المقسم عليه وقس على ذلك قوله في سورة القيمة ٧٥:١ لا اقسم بيوم القيمة وورد قوله في سورة الحديد ٥٧:٢٩ لئلا يعلم اهل الكتاب فقال البيضاوي وغيره اي ليعلموا ولا مزيدة قال ويؤيده انه قرئ ليعلم ولكي يعلم ولان يعلم بادغام النون في الياء ولا شك ان عبارات القرآن غلط لان العبارة الواحدة منافية للاخرى على خط مستقيم بخلاف عبارة التوراة

عدد بني اسرائيل ويهوذا } قال الشاهد الحادي عشر ورد في ٢ صموئيل ٢٤:٩ ان بني اسرائيل كانوا ثمانمائة الف رجل شجاع وبني يهوذا خمسمائة الف رجل شجاع وورد في ١ ايام ٢١:٥ ان اسرائيل كانوا الف الف ومائة الف رجل شجاع ويهوذا كانوا اربعمائة الف وسبعين الف رجل شجاع فاحدى العبارتين محرفة

قلنا تقدم الرد عليهِ في صحيفة ١٨٠ و ١٨١ من الجزء الاول وقلنا ان النبي صموئيل نظر الى احصاء الاهالي من بني اسرائيل ولم يلتفت الى عدد الجيش الذين كانوا تحت السلاح فان عدد الجيش كان مقيداً في سجلات الحكومة اما النبي في سفر الايام الاول فنظر الى الجميع ولذا قال ان (كل) اسرائيل مليون ومائة الف واذا قيل كيف نعرف ان عدد الجيش هو ٣٠٠ الف الذي هو الفرق بين ٨٠٠ الف وبين مليون ومائة الف قلنا ذكر في الاصحاح ٢٧ من سفر الايام الاول انهُ كان يوجد اثنا عشر جنرالاً كان يتراءس كل واحد على الجيش شهراً كاملاً وكان تحت رئاسة كل منهم اربعة وعشرون الف فمجموع عدد الجيش الذي كان تحت رئاسة اولئك القواد هو ٢٨٨ الف نفر وذكر في ذات هذا الاصحاح انهُ كان يوجد اثنا عشر الف نفر لامراء اسباط بني اسرائيل فالمجموع هو ثلثمائة الف ثانياً ورد في سفر صموئيل ان رجال يهوذا هم ٥٠٠ الف نفر وورد في سفر الايام ٤٧٠ الف فالفرق ٣٠ الف قلنا ان النبي صموئيل ادرج ثلاثين الف نفر عدد الجيش الذي كان على حدود فلسطين كما في (٢ صمو ٦ : ١) ولكن النبي الآخر

في سفر الايام لم يدرجهم بل صرف النظر عنهم والدليل على ذلك انهُ لم يقل في احصائهم كل يهوذا كما فعل في قولهِ كل اسرائيل الى آخر ما تقدم

افترآء لايعرف له اول من آخر } قال الشاهد الثاني عشر ان المفسر هارسلي قال ان الآية الرابعة من ص ١٢ من سفر القضاة هي محرفة فتوجهنا الى هذه الآية فرأينا ما نصه وجمع يفتاح كل رجال جلعاد وحارب افرايم فضرب جلعاد افرايم لانهم قالوا انتم منفلتو افرايم جلعاد بين افرايم ومنسى انتهى نص الآية وهي منزهة عن التعاليم الكاذبة ولم تامر بعبادة غير الله ولم تستشفع باللات والعزى ولم تصرح بالفسق والشهوة بل هي حقيقة تاريخية لا يمكن لاحد نقضها

ارام] قال (١٣) ورد في ٢ صمو ٨:١٥ لفظ ارم ولا شك انه غلط والصحيح لفظ ادوم قلنا تقدم الرد عليه في الجزء الاول صحيفة ١٩٢ وفي الجزء الثاني صحيفة ١١٩ وقلنا ان كلمة ارام عامة تشمل ادوم وغيرها وكما انه يجوز اطلاق مصر على القاهرة يجوز اطلاق ارام على ادوم من اطلاق الكل وارادة الجزء الخ

لفظ اربعين } قال الشاهد الرابع عشر ورد في ٢ صمو ٧:١٥ لفظ اربعين وهي غلط قلنا تقدم الرد عليه في الجزء الثاني صحيفة ١١٩ وقلنا ان اربعين سنة من مسح صموئيل النبي ملكاً وليس من وقت فتنة ابشالوم وقلنا ان يوسيفوس قرأ اربع سنين انظر ما تقدم

يوشيب بشبث التحكموني } قال الشاهد ١٥ ورد في ٢ صمو ٢٣ : ٨ ثلاث تحريفات قلنا تقدم الرد على افترائه في الجزء الاول صحيفة ١٨٤ وقلنا ان كنيكوت توهم انه لا يجوز ان يكون العلم مركباً من اسم فاعل وجار ومجرور فان معنى بشبث الرابض في مكانه مع ان هذا جائز في كل لغة وثانياً انه توهم ان قوله هز رمحه هو علم فقال انه خطأ وكم من عائب قولاً صحيحاً وآفته الفهم السقيم وثالثاً العدد فالنبي صموئيل ذكر الجرحى والقتلى والذين ولوا الادبار والنبي فى ١ايام ١١ : ١١ اقتصر على ذكر الذين صرعهم فقط

اولاد بنيامين] قال الشاهد السادس عشر ورد في ٢ ايام ٧ : ٦ لبنيامين بالع وباكر ويديعئيل • ثلاثة • وفي ص ٨ :١ و٢ وبنيامين ولد بالع بكره واشبيل الثاني واخرخ الثالث ونوحة الرابع ورافا الخامس وفي تك ٤٦ : ٢١ وبنو بنيامين بالع وباكر واشبيل وجيرا ونعمان وايحي وروش ومفيم وحفيم وارد

قلنا انهُ ذكر في سفر الايام الاول ٧ : ٦ بان ذرية بنيامين ثلاثة ولكنهُ ورد في تك ٤٦ : ٢١ بانهم عشرة وسبب هذا الفرق هو انهُ في سفر التكوين ذكر اولاد بنيامين واولاد اولادهِ وهو امر معهود بين كل الامم والقبائل والعشائر فان الجد هو الآب الاكبر والدليل على ذلك انهُ ورد في سفر العدد ٢٦ : ٤٠ وفي ١ ايام ٨ : ٣ و ٤ بان نعمان وارد وجيرا هم اولاد بالع بن بنيامين ونسبوا الى بنيامين في بعض المحال لانهُ جدهم (ثانياً) اذا قيل قد ذكر باكر في سفر التكوين وفي ١ ايام ٧ : ٦ ولم يذكر في سفر العدد ٢٦ : ٣٨ — ٤١ ولا في ١ ايام ٨ : ١ قلنا قد ذكر باكر في سفر العدد ٢٦ : ٣٥ من سبط افرائم فانهُ اقترن بقرينة من هذا السبط فنسب اليهِ ليكون لهُ حق في الميراث وان كان اصلهُ من سبط بنيامين (ثالثاً) ان يديعئيل المذكور في ١ ايام ٧ : ٦ و ١٠ هو ذات اشبيل المذكور في سفر التكوين وفي سفر العدد وفي سفر الايام ص ٨ فانهُ صارت عشيرته ذات اهمية في عهد داود فسمي بهذا الاسم (رابعاً) ان ابنين من اولاد بالع وهما اصبون وعيري غير مدرجين في محال اخرى من سبط بنيامين ولكنهما ادرجا في (تك ٤٦ : ١٦ وفي عدد ٢٦ : ١٦) من سبط جاد فلاسباب النسب والمصاهرة والميراث نسبا الى جاد (خامساً) ذكر في ١ ايام ٧ : ١٢ بان شفيم وحفيم هما ابنا عير وهما ذات شوفام وحوفام المذكورين في عدد ٢٦ : ٣٩ وهما ذات شفوفان وحورام المذكورين في أيام ٨ : ٥ وذكر في تك ٤٦ : ٢١ بانهما مفيم وحفيم وتعدد الاسماء للشخص الواحد امر معهود في كل قبيلة وعشيرة ولا سيما انهُ توجد مشابهة تامة بينها وهي مثل اللغات الموجودة في لفظة ابرهيم وابرام وابراهام كما يشهد بذلك علماء المسلمين

فينتج مما تقدم انه اذا زاد نبي من الانبياء على آخر اسماء كان غرضه بذلك ذكر الابناء وابناء الابناء فانهم ابناء واذا اقتصر نبي من الانبياء على شيء قليل نظر الى اعتبارات اخرى كانتقال الشخص الى سبط آخر او موته بدون عقب او قتله في الحروب كما في سفر (القضاة ٢٠:٤٦) وعلى هذا لا يوجد ادنى تناقض ولا اختلاف بين اقوال الانبياء فكل واحد نظر الى ظروف الزمان والمكان وكتب ما كتبه بالهام الروح القدس وخاطب اهل عصره باللغة المتداولة بينهم التي كان يطرأ عليها بعض اصطلاحات جديدة في كل عصر وقد نسب محمد الى جده فكان رجال قريش يقولون سحركم بن ابي كبشة قال في السيرة الحلبية صحيفة ٣٢٥ جزء اول اي وهو ابو كبشة احد اجداده من قبل امه لان وهب بن عبد مناف بن زهرة جد ابي آمنة امه يكنى ابا كبشة او هو من قبل مرضعته حليمة لان والدها او جدها كان يكنى بذلك وقيل ابو كبشة جده لابيه لان ابا ام جده عبد المطلب كان يدعى ابا كبشة وكان يعبد النجم الذي يقال له الشعرى

الجد هو آب لابن الابن حقيقة } وكان عبد المطلب نذر بانه اذا رزق عشرة من الولد الذكور ليذبحن احدهم عند الكعبة واستشكل كون اولاد عبد المطلب عند ارادة ذبح عبد الله كانوا عشرة بان حمزة ثم العباس انما ولدا بعد ذلك وانما كانوا عشرة بهما وحينئذ يشكل قول بعضهم فلما تكامل بنوه عشرة وهم الحرث والزبير وحجل وضرار والمقوم وابو لهب والعباس وحمزة وابو طالب وعبد الله واجيب عن الاول بانه يجوز ان يكون له عند ارادة الذبح ولدا ولد فقد ذكر ان لولده الحرث ولدين ابو سفيان ونوفل و ولد الابن يقال له ولد حقيقة انتهى بنصه من السيرة الحلبية صحيفة ٤١ جزء اول فابن الابن هو ابن لجده حقيقة فاذا نسب نبي من الانبياء بن الابن الى جده كان قوله صواباً والمعترض من شدة تعنته تعامى عن هذه الحقائق البديهية

التوراة وعزرا } قال ورد عن كتب المؤرخين المسيحيين انه أحرق التوراة وما كان احد يعلمه وقيل ان عزرا جمع ما فيه مرة اخرى باعانة الروح القدس وقال اكليمندس اسقف اسكندرية ان الكتب السماوية ضاعت فالهم عزرا ان يكتبها مرة اخرى وقال ترتوليان المشهور ان عزرا كتب مجموع الكتب بعد ان اغار اهل بابل على أورشليم وقال تيوفلكت انعدمت الكتب المقدسة فاوجدها عزرا بالهام الله وادعى ان نسخ الكتاب المقدس ضاعت من ايدي عسكر بختنصر ولما ظهرت النقول الصحيحة بواسطة عزرا ضاعت تلك النقول في حادثة انتيوكس انتهى كلامه

قلنا ان المعترض نقل هذه الاقوال المتقدمة من نورتن وترك باقي الكلام فان نورتن قال ان هذه الاقوال هي خرافات عجائزية ما انزل الله بها من سلطان فانهم لما ارادوا تعظيم عزرا زيادة عما هو عليهِ كما يفعل المسلمون بمحمد نسبوا اليهِ اشياء ليست فيهِ كقولهم ان الله اوحى اليهِ كتابة الكتب المقدسة وغير ذلك فالمعترض ترك العجز وتمسك بالكلام الباطل وتقدم في الجزء الاول ان النبي عزرا جمع الكتب المقدسة على بعضها وانهُ لم يجدد شيئاً كان ضائعاً او مفقوداً ومما يدل على ان الكتاب المقدس كان موجوداً عند بني اسرائيل هو انهم لما رجعوا من السبي طلبوا من عزرا ان يقرأ في سفر الشريعة فقرأ على مسامعهم من الصباح الى نصف النهار كما هو مذكور في سفر نحميا ٨ : ١ — ٦ فلو لم تكن موجودة فكيف كان يقرأ فيها من الصباح الى الظهر وفي عهد هوشيا ملك اسرائيل في سنة ٦٧٨ قبل التاريخ المسيحي رجع احد الكهنة الذين كانوا في سبي بابل الى السامرة ليعلم اهلها شريعة موسى فكيف كان يعلمهم شيئاً معدوماً فقرآءة عزرا في الشريعة من الصباح الى الظهر وارسال كاهن من السبي الى السامرة لتعليم السامريين يدل على ان بني اسرائيل كانوا يحملون التوراة معهم حيثما توجهوا وكانوا يتعبدون بتلاوتها بل هو من اقوى الادلة على ان الملوك الذين سبوهم لم يتعرضوا لدياناتهم وتقدم الكلام في الجزء الاول ايضاً صحيفة ٧٩ لغاية ٨٩ بانه لما خرّب بختنصر الهيكل لم يمس الكتب المقدسة بشيءٍ ما لانه لم يكن مطمح نظره استئصال دياناتهم نعم انه اخذ ذخائر الهيكل اما الكتاب المقدس فلم يلتفت اليهِ كما في ٢ مل ٢٥ و ٢ ايام ٣٦ وارميا ٥٢ ومما يدل على ان اليهود حملوا كتبهم المقدسة معهم في السبي استشهاد النبي دانيال بالشريعة (دانيال ٩ : ١١ و ١٣)

وذكر ايضاً نبوات ارميا (دا٩ : ٢) فمن هذه الحقائق التاريخية يرى ان الكتاب المقدس كان منتشراً بين اليهود وكانوا يتعبدون بتلاوته حيثما توجهوا واينما حلوا وكانت نسخهُ منتشرة بينهم وتقدم ان جميع المحققين اجمعوا على ان انطونيوس ابيفانوس لم يلاش الكتاب المقدس لما خرب الهيكل وان يهوذا المكابي قام وهزم جيوش ذلك الملك العاتي واعاد الديانة اليهودية الى رونقها ومجدها وبنى الهيكل واعاد التابوت ووضع الكتب المقدسة فيه الخ انظر ما تقدم

الفصل الثالث

(فى باقي الرد على اعتراضاته المكررة)

قال الامر الاول ان التوراة المتداولة ليست هي توراة موسى وان عزرا كتبها بالالهام ثانية والا لما كان يخالفها وينقل عن الاوراق الناقصة قلنا ان المعترض خبط خبط عشوآء فانه اذا اثبت لعزرا انهُ كان يكتب بالالهام فكيف ينقل الغلط فاذا كان ملهماً بالروح القدس كان معصوماً عن الخطأ على انه ثبت بالبراهين التاريخية القاطعة ان الكتاب المقدس كان يقرأ في عصره في المعابد وانما هو جمعه في مجلد واحد

قال الامر الثاني لو كان الكتاب المقدس صحيحاً لما ذكرت فيه خطايا الانبيآء كخطيئة لوط وداود وسليمان قلنا تقدم ان محمداً نقل في قرآنه هذه الخطايا وزاد عليها من عنده وان خطيئة لوط تشبه خطيئة محمد الذي اشتهى بل تزوج امرأة ابنه على ان لوط فعل ما فعله وهو لايدري ومحمد فعل ما فعله بعد الاشتهآء والاصرار على المعصية بل جعل فعلهُ قانوناً وشرعاً وشتان بين الامرين انظر ما تقدم فى الجزء الاول صحيفه ١ لغاية ٥٩

قال الامر الثالث اذا صار الشيء محرفاً فليس بضروري ان يأتي نبي وينبيء عن الاشيآء المحرفة فانه ما جرت العاده الالهية بذلك قلنا ان هذا هو قانون صحيح وبه تسقط الديانة الاسلامية فان محمداً كثيراً ما كان يخطيء في بلاغاته ثم يدعي ان الله زجره وعاتبه وتارة كان يدعي على الله انه امره بكذا ثم نهاه عنه حتى الجأته هذه الحال ان يقول بان في كلام الله

ناسخاً ومنسوخاً وحاشا لكلام الله من ذلك

قال الامر الرابع ان علماء بروتستنت ادعوا ان الانبياء والحواريين وان لم يكونوا معصومين عن الخطأ والنسيان لكنهم معصومون في التبليغ والتحرير ولكن ما ادعوه لااصل له من كتبهم قلنا تقدم ان الكتب المقدسة منزهة عن شبه الخطأ فانها تنزيل الحكيم العليم وتقدم ان محمداً هو الذي كان ينسى حتى في ذات الصلوة ومدح اللات والعزى في صلاته وعبدها طمعاً في اغراء قومه على اتباعه وكتب الله الحقيقية منزهة عن ذلك وتقدم ان النبي لا يلهم في بعض الاحيان وتقدم ان مرقص ولوقا ومتى ويوحنا دوّنوا اناجيلهم بالهام الهي وأيدوا تعاليمهم بالمعجزات الباهرة واوضحنا تنزه الكتب المقدسة عن الاختلاف والتناقض والحاصل ان المعترض اعاد اعتراضاته المرة بعد الاخرى مما يدل على تعنته وجهله ومع ذلك فلم نترك اعتراضاً مكرراً او غير مكرر الا دحضناه بالحق

(بعض الاسماء) قال الشاهد السابع عشر ان آدم كلارك قال في تفسيره على ١ ايام ٨: ٢٩ — ٣٨ وعلى ٩: ٣٥ — ٤٤ انه توجد اسماء مختلفة وان علماء اليهود قالوا ان عزرا وجد كتابين توجد فيهما هذه الفقرات مع شيء من اختلاف الاسماء

قلنا من راجع هذه الايات وقارنها ببعضها وجد انه لا يوجد ادنى اختلاف في الاسماء غايه الامر انه ذكر زاكر وفي المحل الآخر زكريا وشماة وشمام وتاريع وتحريع ورافة ورفايا والعاسة والعسة وهي واحدة وهو مثل قول المسلمين ابراهيم وابراهام وقرئ به في السبع وابراهم وابرهم ومثل قراءة اسماعيل بالنون وقال علماء المسلمين ان في زكريا خمس لغات اشهرها المد والثانية القصر وقرئ بهما في السبع وزكريا بتشديد الياء وتخفيفها وزكر كقلم . والياس اسم عبري زيد في آخره ياء ونون فورد في القرآن سلام على الياسين قالوا في ادريس ادراسين وغير ذلك انظر الاتقان الجزء الثاني وغيره فخبط آدم كلارك في هذه اللغات وهذا ليس بغريب فتقدم ان المفسرين المسلمين امتطوا مطية الشطط واقترفوا اقبح الغلط في الكلام على تفسير القرآن

بعض الاعداد | الشاهد الثامن عشر قال ورد في ٢ ايام ١٣ : ٣ لفظ اربعمائة الف في تعداد عسكر ابيا ولفظ ثمانماية الف في تعداد عسكر يربعام وورد في آية ١٧ انه قتل خمسمائة الف من عسكر يربعام وان بعض المفسرين استكبروا هذا العدد فقرأوا اربعين الف وثمانون الف عوضاً عن ٨٠٠ الف وقرأوا ٥٠ الف عوضاً عن ٥٠٠ الف

قلنا تقدم الرد عليه في الجزء الثاني صحيفة ١٢٢ لغايه صحيفة ١٢٥ ونزيد على ما تقدم بان نقول مع ان البوير سكان الترنسفال في جنوب افريقا لا يتجاوز عددهم خمسمائة الف نفس الا انهم حشدوا نحو مائة الف نفر لمحاربة الانكليز فلا يبعد على امة عددها جملة ملايين ان تحشد ثمانمائة الف او ٥٠٠ الف نفر

عمر بعض الملوك | قال الشاهد التاسع عشر ورد في ٢ ايام ٣٦ : ٩ كان يهوياكين ابن ثماني سنين حين ملك معانه ورد في ٢ مل ٢٤ : ٨ كان يهوياكين ابن ثماني عشرة سنة حين ملك قلنا تقدم الرد عليه في الجزء الاول صحيفه ١٨٣ و ١٨٤ وقلنا بانه لما كان عمر يهوياكين ثماني سنين اشركه معه والده في الحكم ليمرنه ويدربه على السياسة والادارة ومع ذلك فلم يملك رسمياً الا لما كان عمره ثماني عشرة سنة وهو ابتداء مدة حكمه رسمياً بعد وفاة والده وقلنا ان ملك اسبانيا الحالي تولى الملك وعمره لم يتجاوز سنة واحدة وعينت والدته قيمة على المملكة ومع ذلك فيقال انه ملك لما كان عمره سنة واحدة ويجوز ان نقول انه لم يملك الا لما بلغ سن الرشد فمن قال انه ملك وعمره سنة واحدة هو صادق ومن قال انه ملك وعمره ١٧ سنة هو صادق ايضاً

ثقبوا يدي ورجلي | قال ورد في مز ٢٢ : ١٦ وكلنا يدي مثل الاسد وترجمها المسيحيون ثقبوا يدي ورجليّ

قلنا ان العبارة في الاصل العبري تحتمل ان يكون المراد بها ثقبوا كاسد وقد ورد في آية ٢١ من هذا المزمور قوله خلصني من فم الاسد وتحتمل ان يراد بها ثقبوا يديَّ ورجلي وبما ان اللفظة الاصلية باقية على أصلها تحتمل هذين المعنيين فمن اثر واحدة منها كان مصيباً فالمعول عليه هو الاصل

احتمال اللفظ | قال ابن الاثير في المثل السائر لا يخلو تأويل المعنى من ثلاثة اقسام اما ان

يفهم منه شيء واحد لا يحتمل غيره واما ان يفهم منه الشيء وغيره وتلك الغيرية اما ان تكون ضداً او لا تكون ثم ضرب امثلة من القرآن والاحاديث والاشعار ونقتصر على ايراد ما يأتي فورد في القرآن قوله ولا تقتلوا انفسكم فيراد به القتل الحقيقي او القتل المجازي وهو الاكباب على المعاصي فاذا ترجم المترجم القتل بالمعنى الحقيقي كان مصيباً واذا ترجمه بالمعنى المجازي كان مصيباً ايضاً قال محمد اطولكن يداً اسرعكن لحوقاً بي ومراده من طول اليد كثرة الصدقة فاذا ترجم المترجم طول اليد حرفياً كان مصيباً واذا ترجمها بكثرة الصدقة كان مصيباً ايضاً ومن ذلك ايضاً قوله في القرآن لا تجعلوا دعآء الرسول بينكم كدعآء بعضكم بعضاً فالدعآء هنا يدل على معنيين احدهما النهي ان يدعى محمد باسمه وانما يقال يا رسول الله والثاني النهي ان يجعلوا حضورهم عنده اذا دعاهم لامر من الامور كحضور بعضهم عند بعض بان لا يفارقوا مجلسه الا باذنه ومن ذلك والتين والزيتون وطور سنين فالتين والزيتون هما هذا الشجر المعروف وهما اسما جبلين ايضاً فاذا ترجم المترجم احد هذين المعنيين كان مصيباً ولا يجوز ان نقول الاصل محرف بسبب هذا

قال الشاهد الحادي والعشرون ان آدم كلارك قال على قوله تعالى اش ٦٤ : ٢ ان الاصل محرف

قلنا هاك نص قوله تعالى كما تشعل النار الهشيم وتجعل النار المياه تغلي لتعرف اعدآءك اسمك لترتعد الامم من حضرتك ولم يوضح المعترض وجه تحريف هذه الاية فانها مترجمة طبق الاصل منزهة كباقي الكتاب عن الزيادة والنقص

قال الشاهد الثاني والعشرون ورد في اشعيا ٦٤: ٤ ومنذ الازل لم يسمعوا ولم يصغوا لم ترعين الها غيرك يصنع لمن ينتظره } لم ترعين ولم تسمع اذن الخ { وقال بولس الرسول في ١كور ٢ : ٩ ما لم ترعين ولم تسمع اذن ولم يخطر على بال انسان ما اعده الله للذين يحبونه

وقد تقدم الكلام على ذلك في الجزء الاول صحيفة ٢٣٣ و٢٣٤ بما فيه الكفاية وانما نزيد هنا بان نقول ان مراد النبي اشعيا ان الله سبحانه وتعالى اظهر للامة الاسرائيلية اعمالاً عجيبة في انقاذها من اعدائها ووقايتها من الطغاة المعتدين فبولس الرسول

ارشده الروح القدس الى تطبيق هذه الاقوال الالهية على سر الفداء العجيب وبركاته الجمة فان فداء النوع الانساني من الخطيئة ونتائجها اهم من انقاذ الله لبني اسرائيل من فرعون ومن الاعداء الجسديين فاطلق هذه الاية على بركات الفداء الماضية وهي سفك المسيح دمه الكريم لخلاصنا وعلى البركات الحاضرة وهي شركة المؤمن مع الله بالتبرير والتقديس والتطهير والهداية وعلى البركات المتصلة وهي النعيم الدائم في السماء فطريقة الخلاص هذه التي بها يتمجد الله وينال بها الانسان السعادة لم ترها عين ولم تسمع بها اذن ولم تخطر على قلب انسان فان الله سبحانه وتعالى هو الذي اوجدها واجراها

فاذا كان علماء المسلمين وادباؤهم اقتبسوا اقوال القرآن وتصرفوا فيها بالزيادة والنقصان وضمنوها اقوالهم في التغزل والمديح وطبقوها على احوال غريبة حتى اطلق احد بني مروان العبارة الواردة بشأن الله على نفسه في قوله ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم فانها في الاصل منسوبة الى الله فهلا يسوغ لنبي كريم ورسول عظيم تفسير اقوال الوحي وتطبيقها على الاشياء الروحية المختصة بخلاص الانفس الخالدة لعمري ان هذا جائز وقلنا ان محمداً اخذ عبارة الرسول بولس وقال ان الله قال اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر اما قوله ان (اوون) قال ان الترجمة اليونانية محرفة فنقول ان المعول عليه هو الاصل الذي حافظ عليه اليهود كمحافظة الانسان على حدقة عينه

قال الشاهد الثالث والعشرون الى الشاهد الثامن والعشرين قال ورد في ملاخي ٣: ١ هانذا ارسل ملاكي فيهيء الطريق امامي وورد في مت ١١: ١٠ ها انا ارسل امام وجهك ملاكي الذي يهيء طريقك قدامك وتقدم الكلام على ذلك في صحيفة ٢٣٠ من الجزء الاول (٢) قال وورد في ميخا ٥ : ٢ اما انت يا بيت لحم افراتة وانت صغيرة ان تكوني بين الوف يهوذا فمنك يخرج لي الذي يكون متسلطاً على اسرائيل ومخارجه منذ القديم منذ ايام الازل وورد في متى ٢: ٦ ان رؤساء اليهود قالوا ان المسيح يولد في بيت لحم اليهودية واستشهدوا باقوال النبوة قائلين وانت يا بيت لحم ارض يهوذا لست الصغرى بين رؤساء يهوذا لان

منك يخرج مدبر يرعى شعبي اسرائيل وتقدم شرح ذلك في صحيفة ٢٣٠ من الجزء الاول (٣) قال ان مز ١٦ : ٨ — ١١ وأع ٢ : ٢٥ — ٢٨ وتقدم الكلام على ذلك في صحيفة ٢٣١ الى ٢٣٢ من الجزء الاول (٤) ورد في عاموص ٩ :١١ و١٥ وأع ١٥ :١٦ و١٧ وتقدم الكلام عليهما في صحيفة ٢٣٢ من الجزء الاول (٥) مز ٤٠ :٦ — ٨ وعب ١٠ :٥ — ٧ وتقدم الكلام عليهما في صحيفة ٢٣٢ من الجزء الاول وفي صحيفة ٢٢٦ من هذا (٦) مز ١١٠ : ٤ وعب ٥ : ٦ والقولان متحدان والمعترض مسلم بانه لايوجد ادنى اختلاف فقال لم يتضح لي حال الموضح السادس لكن اقرار هورن حجة هذا نص كلامه يعني اذا قال هورن ان النور ظلمة وان الواحد نصف الاربعة فقوله حجة ولم يدر المعترض ان هورن هو انسان يغلط وان كلام الله وحده هو المنزه عن الغلط والمعترض يعرف ان ما اشتهر به الغربيون من حرية المناظرات هو الذي اخرجهم عن المحجة الوسطى

قال الشاهد التاسع والعشرون قال ورد في خرو ٢١ :٨ ان قبحت اي الامة في عيني سيدها الذي خطبها لنفسه يدعها تفك فقال قرئ لم يخطبها وكل من القراءتين صحيح لانها اذا قبحت واراد اخراجها من عنده فكها سوآء خطبها اولم يخطبها والدليل على وجوب فكاكها قوله تعالى في باقي الآية ليس له سلطان ان يبيعها الخ فترك المعترض باقي الآية مع تعيينها للمراد وتمسك بشطر منها وعلى كل حال فالغاية فكها لانها حرة كما يعلم من آية ٢و٣

قال الشاهد الثلاثون ورد في لاو ١١ : ٢١ فقال وجد في العبري النفي وفي الحاشية الاثبات قلنا ان كلامه كذب وهاك نص الكلام من آية ٢٠ وكل دبيب الطير الماشي على اربع فهو مكروه لكم وفي آية ٢١ الا هذا تاكلون من جميع دبيب الطير الماشي على اربع ثم اوضحه بانواعه فلا يوجد فيه لبس ولا ابهام ولا ايهام ولا اجمال كما في القرآن بل هو كلام واضح

قال الشاهد الحادي والثلاثون ورد في لاو ٢٥ : ٣٣ والذي يفكهُ من اللاويين المبيع من بيت او من مدينة ملكه يخرج في اليوبيل فقرئ لم يفكه وعلى كل فهي قراءة صحيحة

وبصرف النظر عن ذلك فتقدم ان كلمة لا تكون زائدة نحو لئلا يعلم اهل الكتاب اي ليعلم وقرئ ليعلم ونقول الآن ورد في سورة الاعراف ٧ : ١١ ما منعك ان لا تسجد اي ان تسجد وفي سورة طه ٢٠ : ٩٤ قال يا هرون ما منعك اذ رأيتهم ضلوا الاّ تتبعني أي ان تتبعني ولا مزيدة وفي سورة الانعام

٦ : ١٥٢ قل تعالوا اتلُ ما حرم ربكم عليكم الاَّ تشركوا بهِ يعني المحرم ان تشركوا فلا زائدة وقيل نافية وقيل ناهية وورد في سورة الانبياء ٢١ : ٩٥ وحرام على قريةٍ اهلكناها انهم لا يرجعون اي رجوعهم وورد في القرآن مواضع حذفت فيها لا ففي سورة الانبياء ٢١ : ٣٢ وجعلنا في الارض رواسي ان تميد بهم اي كراهة ان تميد بهم وتضطرب وقيل لان لا تميد فحذف لا ومثلهُ في سورة النحل ١٦ : ١٥ وفي سورة لقمان ٣١ : ٩ وورد في سورة يوسف ١٢ : ٨٥ قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف أي لا تفتؤ ولا تزال تذكرهُ تفجعاً عليهِ فحذف لا الخ ففي القرآن مواضع كثيرة نرى كلمة (لا) زائدة وفي مواضع اخرى نراها محذوفة فلماذا لا نفعل ذلك بالآيتين اللتين وردتا في التوراة الشريفة مع ان زيادة لا وحذفها فيهما هي قراءة وقرائن الكلام تعين المراد فلا التباس ولا ابهام

اختلاف قراآت القرآن

وانت تعرف ان القرأة في القرآن تنقسم الى متواتر واحاد وشاذ قال ابن الجزري كل قرآءة وافقت العربية ولو بوجه ووافقت احد المصاحف العثمانية ولو احتمالا وصح سندها فهي القرآءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل انكارها قال ومتى اختل ركن من هذه الاركان الثلاثة اطلق عليها ضعيفة اوشاذة او باطلة قال ابن الجزري ونعني بموافقة احد المصاحف ما كان ثابتاً في بعضها دون بعض كقراءة ابن عامر قالوا اتخذ الله في البقرة بغير واو وبالزبر وبالكتاب باثبات البآء فيهما فان ذلك ثابت في المصحف الشامي وكقرآءة ابن كثير تجري من تحتها الانهار في آخر براءة بزيادة من فانه ثابت في المصحف المكي ونحو ذلك فان لم يكن في شيء من المصاحف العثمانية فشاذ وقولنا ولو احتمالاً نعني بهِ ما وافقهُ ولو تقديراً كملك يوم الدين فانهُ كتب في الجميع

بلا الف وقد يوافق اختلاف القراءات الرسم تحقيقاً نحو تعلمون بالتاء والياء ويغفر لكم بالياء والنون وغيره وغيره وقال مكي ما روي في القرآن على ثلاثة اقسام (١) قسم يقرأ فيهِ ويكفر جاحدهُ وهو ما نقلهُ الثقاة ووافق العربية وخط المصحف (٢) وقسم صح نقلهُ عن الآحاد وصح في العربية وخالف لفظهُ الخط فيقبل ولا يقرأ بهِ لامرين مخالفته لما اجمع عليهِ وانهُ لم يؤخذ باجماع بل بخبر الآحاد ولا يثبت بهِ قرآن ولا يكفر جاحده ولبئس ما صنع اذ جحده (٣) وقسم نقلهُ ثقة ولا حجة لهُ في العربية او نقلهُ غير ثقة فلا يقبل وان وافق الخط وقال ابن الجزري مثال الاول كثير كمالك وملك ويخدعون ويخادعون ومثال الثاني قراءة ابن مسعود والذكر والانثى وقراءة ابن عباس وكان امامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة واختلف العلماء في القراءة بذلك ومثال ما نقلهُ غير ثقة كثير مما في كتب الشواذ وكالقراءة المنسوبة الى الامام ابي حنيفة منها انما يخشى الله من عبادهِ العلماء برفع الله ونصب العلماء ومثال ما نقلهُ ثقة ولا وجه لهُ في العربية نحو معائش بالهمز وعقد الترمذي في جامعهِ والحاكم في مستدركه لقراءات الاحاد (وهو ما صح سندهُ وخالف الرسم او العربية) باباً اخرجا فيهِ شيئاً كثيراً فمن ذلك ان محمداً قرأ متكئين على رفارفٍ خضر وعباقري حسان وهي في القرآن سورة الرحمن ٥٥ : ٧٦ متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان وعن ابي هريرة ان محمداً قرأ فلم تعلم نفس ما أخفي لهم من قرات اعين وهي في سورة السجدة ٣٢ : ١٧ قرة أعين وقرئَ اخفي على انه فعل مضارع اخفيت وقرئ نخفي وأخفى وفي سورة براءة ٩ : ١٢٩ لقد جاءكم رسول من انفسكم وقرئ انفسكم بفتح الفاء وهذا شيءٌ كثير جداً والف علماء المسلمين كتباً في قراءة

الشواذ مثل ملك يوم الدين بصيغة الماضي ونصب يوم اياك نعبد ببنائه للمفعول وخلاف ذلك وعندهم شيء يقال لهُ المدرج وهو ما زيد في القرآآت على وجه التفسير وسيأتي الكلام عليه ان شاء الله

كتاب الله منزه عن اللبس بخلاف القرآن

قال المعترض اشتبهت الاحكام بسبب التحريف قلنا اتضح مما تقدم تنزه اقوال الله عن الالتباس فانها كالشمس ظاهرة لذي عينين ولا يطيق الاعمى التمتع بسنائها وكأنه ظن ان كتاب الله فيه متشابهات كالقرآن حاشا وكلا ففي القرآن المتشابهات والمشكلات والمجملات ونقتصر على ذكر الاخير فنقول

قال علماء المسلمين المجمل ما لم تتضح دلالتهُ وفي جواز بقائهِ مجملاً اقوال اصحها لا يبقي المكلف بالعمل به بخلاف غيره وللاجمال اسباب منها الاشتراك نحو والليل اذا عسعس في سورة التكوير ٨١ : ١٧ فانهُ موضوع لاقبل وادبر ومن ذلك ثلاثة قروء في سورة البقرة ٢ : ٢٢٨ فان القرء موضوع للحيض والطهر ومن ذلك قوله في سورة البقرة ايضاً عدد ٢٣٨ او يعفو الذي بيده عقدة النكاح يحتمل الزوج والولي فان كلاًّ منهما بيدهِ عقدة النكاح ومن اسباب الاجمال الحذف كقوله في سورة النساء ٤ : ١٢٦ وترغبون ان تنكحوهنَّ يحتمل ترغبون في او ترغبون عن فيختلف المعنى ومن اسباب الاجمال اختلاف مرجع الضمير نحو قوله في سورة الملائكة ٣٥ : ١١ اليهِ يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعهُ يحتمل عود ضمير الفاعل في يرفعهُ الى ما عاد عليهِ ضمير اليهِ وهو الله ويحتمل عوده الى العمل والمعنى ان العمل الصالح هو الذي يرفع الكلم الطيب ويحتمل عوده الى الكلم اي ان الكلم الطيب يرفع العمل الصالح ومن اسباب الاجمال احتمال العطف والاستئناف كما في قوله في سورة آل عمران ٣ : ٥ الا الله والراسخون في العلم يقولون ومن اسباب الاجمال غرابة اللفظ نحو قوله في

سورة البقرة عدد ٢٣٢ وفي سورة النساء ٤ : ٢٣ فلا تعضلوهنّ ومن اسباب الاجمال عدم كثرة الاستعمال الآن نحو قوله في سورة الشعرآء ٢٦ : ٢٢٣ يلقون السمع اي يسمعون ونحو ثاني عطفه اي متكبراً في سورة الحج ٢٢ : ٩ ونحو فاصبح يقلب كفيه اي نادماً (سورة الكهف ١٨ : ٤٠) ومن اسباب الاجمال التقديم والتأخير كما في قوله في سورة طه ٢٠ : ١٢٩ ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاماً واجل مسمى اي ولولا كلمة واجل مسمى لكان لزاماً ومن ذلك قوله في سورة الاعراف ٧ : ١٨٧ يسألونك كانك حفي عنها اي يسألونك عنها كانك حفي ومن اسباب الاجمال قلب المنقول نحو طور سنين اي طور سينا في سورة التين ٩٥ : ٢ ومن ذلك على آل ياسين اي الياس الخ فانظر الى الاجمال وكيف تحتمل الكلمة الواحدة معاني مختلفة متناقضة وليس ذلك فقط بل ان عبارات القرآن اوجبت اختلاف العلماء ونذكر بعض امثلة توضح ذلك

فنقول ورد في سورة البقرة قوله ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما اي يدور بهما ويسعى فانه كان على الصفا والمروة صنمان يقال لهما اساف وكان على الصفا وثانيهما نائلة وكان على المروة وكان اهل الجاهلية يطوفون بين الصفا والمروة تعظيما للصنمين فلما جآء الاسلام وكسرت الاصنام تحرج المسلمون عن السعي بين الصفا والمروة غير ان محمداً اخبرهم بجواز السعي بينهما وقال انه من شعائر الله واختلف العلمآء في حكم السعي بين الصفا والمروة في الحج فذهب جماعة الى وجوبه وذهب قوم الى انه تطوع وذهب قوم الى انه ليس بركن وذهب آخرون الى ان من تركه فلا شيء عليه وذهب آخرون الى أن من تركه لم يجزه حجة وغير ذلك من الاختلافات وسببها قوله فلا جناح عليه فانه يصدق عليه انه لا اثم عليه في فعله فدخل تحته الواجب والمندوب والمباح ومن ذلك اختلافهم في الصلوة الوسطى الواردة في قوله حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى كما في سورة البقرة فقال بعضهم هي صلاة الفجر والمذهب الثاني انها صلاة الظهر والمذهب الثالث انها صلاة العصر والمذهب الرابع انها صلاة المغرب والمذهب الخامس انها صلاة العشاء

والمذهب السادس انها احدى الصلوات الخمس ومن ذلك ما ورد في سورة المائدة قوله فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئاً فاختلف علماء التفسير في حكم هذه العبارة على قولين احدهما انها منسوخة وذلك ان اهل الكتاب اذا ترافعوا الى محمد كان مخيراً فان شآء حكم بينهم وان شآء اعرض عنهم ثم نسخ ذلك بقوله وان احكم بينهم بما انزل الله فلزمه الحكم بينهم والقول الثاني انها محكمة وحكام المسلمين بالخيار اذا ترافعوا اليهم فان شآؤا حكموا بينهم وان شاؤا اعرضوا عنهم واختلافات علمائهم في الاحكام والمعاملات وغيرها هي كثيرة جدًّا بسبب اختلاف عبارات القرآن

اما الكتب المقدسة فهي منزهة عن الابهام والاجمال والقرآآت الشواذ والموضوعة فانها واضحة يفهمها الامي وغيره

كنيسة الله { قال الشاهد الثاني الثلاثون ورد في أع ٢٠ : ٢٨ لترعوا كنيسة الله التي اقتناها بدمه قال كريسباخ لفظ الله غلط والصحيح لفظ الرب

قلنا ان كلمتي الله والرب يطلقان على الذات العلية على حد سوآء فمن قرأ الله او الرب كان مصيباً فمعنى الله هو المعبود بحق وكل ما اتخذ من دونه معبوداً إله عند متخذه وهو بين الالهة والالهانية وفي حديث وهيب بن الورد اذا وقع العبد في الهانية الرب ومهيمنة الصديقين ورهبانية الابرار لم يجد احداً يأخذ بقلبه اي لم يجد احداً يعجبه ولم يحب الا الله سبحانهُ وورد في لسان العرب وغيره الرب هو الله عزّ وجل وهو رب كل شيء اي مالكهُ ولهُ الربوبية على جميع الخلق لا شريك لهُ وهو رب الارباب ومالك الملوك والاملاك ولا يقال الرب في غير الله الا بالاضافة يقال هو رب الدابة ورب الدار قال المفضل الرب يطلق في اللغة على المالك والسيد والمدبر والمربي والقيم والمنعم واذا اطلق على غير الله الا بالاضافة فيقال رب كذا فترى من هذا ان لفظتي الله والرب هما مترادفتان ولكن من شدة تدقيق علماء المسيحيين يبحثون في كل لفظة حتى

في المترادفات وعلى كل حال فهذه الآية هي صحيحة وهي تدل على الفداء العظيم الذي اجراه المسيح الكلمة الازلية

اعتراض على الاسم المظهر } قال الشاهد الثالث والثلاثون ورد في ١ تيمو ٣ : ١٦ الله ظهر في الجسد نقرئ هو عوضاً عن لفظة الله قلنا اجمع جميع العلماء المحققين والمدققين على صحة هذه القراءة وهي الله ظهر في الجسد والمعنى مستقيم على كلتا القراءتين

لفظ ملك } قال الشاهد ٣٤ ورد في رؤ ٨ : ١٣ ثم نظرت وسمعت ملاكاً طائراً في وسط السماء فقال قرئ عقاب قلنا اجمع الجميع على صحة هذه القرآءة الموجودة كما يتضح لمن راجع جميع النسخ

الشاهد الاخير } قال الشاهد ٣٥ ورد في افسس ٥ : ٢١ خاضعين بعضكم لبعض في خوف الله قال قرئ في خوف المسيح وقلنا بما ان المسيح هو كلمة الله الازلية الخالقة فيطلق عليه لفظة الله ويطلق عليه المسيح لانه عين ليكون فادياً

فينتج مما تقدم ان المعترض اعاد اعتراضاته العارية عن الصحة المرة بعد الاخرى فيعيد الاعتراض الواحد ثلاث مرات واربع مرات وتقدم دحضها بالبراهين القاطعة وثبت مما تقدم ان كتاب الله منزه عن شبه التحريف بخلاف غيره من الكتب البشرية

الفصل الرابع

« في دحض ما ادعى به من التحريف بالزيادة »

الكتب الموضوعة والمجالس } قال الشاهد الاول ان ثمانية من كتب العهد القديم كانت مشكوكة غير مقبولة عند المسيحيين الى سنة ٣٢٤ وهي هذه (١) كتاب استير (٢) كتاب باروخ (٣) كتاب طوبيا (٤) كتاب يهوديت (٥) كتاب وزدم (٦) كتاب ايكليزيا ستيكس (٧) الكتاب الاول للمقابيين (٨) الكتاب الثاني للمقابيين وفي سنة ٣٢٥ مسيحية امر الامبراطور قسطنطين بانعقاد مجلس العلماء في بلدة نيقية لتحقيق الكتب

المشكوكة فحكموا بوجوب التسليم بكتاب يهوديت وابقوا باقي الكتب مشكوكة كما يظهر من المقدمة التي كتبها جيروم على ذلك الكتاب وفي سنة ٣٦٤ انعقد مجلس لاود يقية وسلموا بحكم المجلس الاول في كتاب يهوديت وزادوا عليه كتاب استير وفي سنة ٣٩٧ انعقد مجلس قرطاجنه وكان اعضاؤهُ ١٢٠ عالما فوافقوا على احكام المجلسين الاولين وسلموا الكتب الباقية ولكنهم جعلوا كتاب باروخ بمنزلة جزء من كتاب ارميا لان باروخ كان نائباً عنه و بعد ذلك انعقد ثلاثة مجالس اخر أعني مجلس ترلو ومجلس فلورنس ومجلس ترنت ووافقوا على احكام المجالس الثلاثة السابقة فبعد انعقاد هذه المجالس صارت الكتب المذكورة مسلمة بين جمهور المسيحيين الى مدة ١٢٠٠ سنه ثم ظهر البروتستانت وقالوا ان هذه الكتب غير الهامية

قلنا تقدم الرد عليه في الجزء الاول من صحيفة ٨٠ لغاية صحيفة ٨٣ وعلى كل حال فلا توجد ادلة خارجية ولا داخلية تدل على ان هذه الكتب هي من الكتب المقدسة فانها ليست باللغة العبرية التي هي لغة كتب الوحي الالهي فهي مكتوبة باللغة اليونانية فان يهود اسكندرية الفوا هذه الكتب لاضرام نيران الغيرة في افئدة اخوانهم (ثانياً) انها كتبت بعد انقطاع الروح النبوي وقد ذكر في نبوات ملاخي ٤ : ٤ — ٦ بانهُ لا يقوم بعدهُ نبي الا يوحنا المعمدان فانهُ قال عنهُ بانهُ سيظهر بروح ايليا واجمع اليهود على انقطاع الروح النبوي بملاخي (ثالثاً) لم يدع احد من مؤلفي هذه الكتب الموضوعة بان ما كتبهُ هو وحي الهي بل اعتذر بعض مؤلفيها عما يكون وقع فيها من الزلل الخ (رابعاً) ان اليهود الذين منهم استلمنا الكتب الالهية لم يسلموا بان هذه الكتب الموضوعة هي تنزيل الحكيم العليم فلم يشر اليها المسيح ولا الحواريون ومع ان فيلا ويوسيفوس نبغا في الجيل الاول المسيحي الا انهما لم يأتيا لها بذكر (خامساً) ان الكنيسة المسيحية لم تسلم بانها من كتب الوحي الالهي فلم يذكرها مليتو اسقف ساردس الذي نبغ في الجيل الثاني المسيحي

في جدول الكتب المقدسة وكذلك لم يذكرها اورجينوس الذي نبغ في الجيل الثالث المسيحي من ضمن جدول الكتب المقدسة وكذلك لم يأت لها بذكر اثناسيوس ولا (هيلاري) ولا كيرلس اسقف اورشليم ولا ابيفانيوس ولا غريغوري تريانزين امفيلوخيوس ولا جيروم ولا روفينوس ولا غيره من علماء الجيل الرابع بل ان مجلس لاوديقية لم يدرج هذه الكتب الموضوعة من الكتب الالهية ولم تقرأ هذه الكتب في الكنائس الا في الجيل الرابع فان جيروم قال انها كانت تقرأ لتكون مثالاً يقتدى به ولكن لم يستشهد احد بها لتأييد تعليم ما ومما يدل على عدم اعتبار المسيحيين لها في الجيل الخامس هو ان اوغسطين قال انهُ لما كان يقرأ كتاب الحكمة في كنيسة ما كان يقرأهُ احد الناس ممن لا شأن لهُ في محل ادنى من المحل الذي كانت تقرأ فيهِ الكتب الالهية فانهُ كان يقرأها الاساقفة وائمة الدين في مكان شهير خطير

{مجلس نيقية} فيتضح من هذا عدم جواز الاعتماد على ما لم يسلمه لنا بنو اسرائيل على ان المجالس التي استشهد بها لا تفيد شيئاً ولم تكن غايتها الاولية النظر في الكتب الموضوعة بل نظرت في هذه الكتب نظراً ثانوياً وبيان ذلك ان قسطنطين امر بالتئام مجلس عام في نيقية في سنة ۳۲٥ مسيحية فاجتمع فيه نحو ۳۱۸ اسقفاً وكان في جميع المملكة نحو ۱۸۰۰ اسقف وهذا من اقوى الادلة على ان الديانة المسيحية كانت انتشرت انتشاراً غريباً وكانت غاية هذا المجلس النظر في بدعة اريوس فقرر ان الكلمة الازلية هي الله ثم سن قوانين اخرى تختص بالوظائف الكنائسية والواجبات المسيحية ولم يقرر ان كتاب يهوديت هو من الكتب المقدسة كما يعلم لمن راجع الكتب التاريخية على اننا لو سلمنا جدلاً بانهُ قرر التمسك بهذا الكتاب لما ساغ الاعتماد على قراره لان الكتب الموحى بها هي التي تكتب بالهام الروح القدس وبوحي الهي وتتأيد بالنبوات وبالمعجزات والكتاب الذي بهذه الصفة هو في غنى عن قرار مجلس وبما ان كتاب يهوديت مجرد عن ذلك فليس من كتب الوحي وهو كناية عن رواية تاريخية تشتمل على ان يهوديت هزم الاشوريين الذين اتوا لتخريب اليهودية

مجلسا لاود يقية | وكذلك القول في مجلس لادويقية فانه كان التأم في سنه ٣٦٤ وقرر
وقرطاجنة | نحو ستين قراراً تختص بالواجبات المسيحية وفي قراره الستين ذكر
اسمآء الكتب القانونية وغض الطرف عن الكتب الموضوعة ولم يقرر ان كتاب يهوديت هو
من كتب الوحي ولكنه اشار الى كتاب استير الموضوع وفي سنة ٣٩٧ التأم مجلس قرطاجنه
للنظر في نظام الكنيسة وعماد الاطفال ونظر ايضاً نظراً ثانوياً في الكتب الموضوعة فهذا
هو اعمال المجالس القديمة ولا يخفى ان ايمان المؤمنين لا يجوز ان يبنى على قرارات المجالس
ولا على اقوال الائمة وقراراتهم فانها قابلة للخطأ والانسان محل السهو والنسيان وايمان المؤمنين
مبني على كتب الوحي المؤيدة بالبينات والمعجزات والنبوات

مجلسا فلورنس وترنت | قد التأم في سنة ١٤٣٩ مسيحية مجلس فلورنس وكانت غايته ضم
الكنائس الشرقية الى الغربية اما مجلس (ترنت) وهي مدينة في تيرول
في اوستريا فالتأم في ٢٣ مايوسنة ١٥٣٧ وقرر بخصوص الكتب المقدسة ما يأتي وهو

ان جميع ما يجب الايمان به هو متضمن في الكتاب المقدس وانهُ
لا يجوز ان تكون التقاليد او الروايات الشفاهية الكنائسية ذات سلطة ومرتبة
مساوية لمرتبة كتب العهد القديم والعهد الجديد اي التوراة والانجيل ثانياً ان
كتب اليهود التي يعترفون بها فقط هي الكتب القانونية في العهد القديم الواجب
الاعتماد والتعويل عليها (ثالثاً) ان الكتب المقدسة يسهل فهمها ولا تحتاج الى
تفاسير مزوقة بل الضروري هو ارشاد روح المسيح الى فهمها

فينتج مما تقدم ان كتب الله التي انزلها على انبيائه ورسله الكرام باقية
على حالها لم يعترها زيادة ولا نقصان وان الكتب الموضوعة قائمة على حدتها
ولم يعتبرها بنو اسرائيل اصحاب الكتاب ولذا كانت عرضة للبحث والنظر
وانهُ لا يجوز ان نعتبر كتاباً ما ملهماً من الله ما لم يكن نزل على نبي كريم او رسول
عظيم بشرط أن يؤيد اقواله وتعاليمه بالنبوات والمعجزات وبهذه القاعدة يسقط

قرآنه لعدم اشتماله على نبوة ولا معجزة والكتب الموضوعة لا تشتمل على صفات الكتب المقدسة فاذا التأمت مجالس وقررت ان كتاباً هو موحى به ولم يكن مشتملاً على نبوات ولا على معجزات كان هذا القرار باطلاً لا ينظر اليه ولا يعوّل عليه

ولا نستغرب وجود هذه الكتب الموضوعة فانها لا تبلغ قيراطاً من الكتب الموضوعة في الاحاديث التي نسبوها الى محمد قال البخاري اخذت الاحاديث من ستمائة الف حديث فاذا فرضنا ان كل حديث يشتمل على سطر واحد كان ستمائة الف سطر واذا كانت كل صحيفة تشتمل على ثلاثين سطراً كان عشرين الف صحيفة او عشرين مجلداً ضخماً جداً وقس على ذلك الاحاديث التي جمعها مسلم وابو داود والترمذي انظر صحيفة ٢٠٣ و٢٠٤ من هذا الجزء ولا يخفى ان احاديثهم الموضوعة هي مختلطة باحاديثهم الصحيحة بحيث يتعذر على الانسان التمييز بين الصحيح والفاسد بخلاف الكتب الموضوعة التي ذكرها المعترض فانها قائمة بذاتها لم يعتبرها احد من الائمة الاولين ولا من اهل الكتاب الاصليين وقد الف علماء المسلمين كتباً جمة في الاحاديث الموضوعة مثل كتاب اللآلي المصنوعة في الاحاديث الموضوعة للسيوطي فانه جمع فيه بين موضوعات ابن الجوزى وموضوعات الجوزقاني ومثل النكت البديعات في الموضوعات والفوائد المجموعة في الاحاديث الموضوعة للشوكاني والموضوعات الكبرى لملا على القاريء وغيره وغيره

كتاب استير ﴿ قال انهم زادوا في كتاب استير قلنا ان هذا السفر الجليل باقٍ على حاله وانما وضع احدهم ملحقاً لتوضيح معناه كمؤامرة اثنين من خدم احشويروش لقتله وبيان الامر الذي كان اصدره بملاشاة الامة اليهودية وزيارة الملكة استير للملك وصدور الامر الثاني بالغاء الامر الاول ولا يخفى انه اشير الى هذه الحوادث في هذا السفر الجليل غير ان بعضهم زاد هذه الملحقات للشرح والتفصيل وترجمت هذه التفاصيل من اللغة اليونانية الى اللغة اللاتينية غير ان المحققين رفضوها واعتبرها جيروم وجروتيوس من زخرف الكلام وعدها من الاوهام لانها غير موجودة باللغة العبرية ولا باللغة الكلدية لغة الكتب الموحى بها وثانياً ان اليهود اصحاب الكتاب لم يعرفوها

ومع انهُ لم يذكر في سفر استير اسم المولى سبحانهُ وتعالى الا ان اعمال عنايته

الالهية ظاهرة فيهِ ظهور الشمس في رابعة النهار فالعناية الالهية رفعت استير الى أعلى درجة من المجد فان المولى سبحانهُ وتعالى جعلها واسطة في انقاذ الامة اليهودية من مكائد اعدائهم وردكيدهم في نحرهم واسقطهم في الحفرة التي حفروها لشعب الله كما فعل بفرعون وجنوده الى اخره وذكر في هذا السفر صوم اليهود ثلاثة ايام وسبب عدم التصريح باسم الله فيهِ هو ان النبي آثر ان تتكلم الحوادث عن نفسها فهو محذوف لفظاً مذكور معنًى وقال يوسيفوس تحتفل الامة اليهودية بهذا العيد في جميع انحاء الدنيا تذكاراً لمراحم الله وقال اوغسطين وغيره من ائمة المسيحيين ومحققيهم انهُ نزل على عزرا النبي ونسبهُ البعض الى اتقياء اليهود الذين ظهروا في وقت عزرا لغاية سمعون البار وقال فيلو انهُ نزل على يهوياكين بن يشوع رئيس الكهنة الذي رجع من السبي مع زربابل وذهب البعض الى انهُ نزل على مردخاي وقيل عليهِ وعلى استير وعلى كل حال فهذا الكتاب يشتمل على حادثة مهمة في تاريخ الامة اليهودية كالحوادث التي حصلت على يد موسى فموسى النبي انقذ بني اسرائيل من يد فرعون واغرق المصريين واستير انقذت اليهود من اعدائهم واهلكتهم وهذا كلهُ بالعناية الالهية ومحمد اخذ بعض الفاظ من هذا السفر وخلط كعادته فادعى ان هامان وزير فرعون والحق انهُ وزير احشويروش

الكنيسة الرومانية والكتب الموضوعة	قال ان الكنيسة الرومانية التي متبعوها الآن اكثر من البروتستانت تعلم بالكتب الموضوعة وانها الهامية وكما انهم اجمعوا على هذه الكتب يجوز ان يكون اجماعهم على هذه الاناجيل غير الهامية

تقدم الكلام على انهُ لم يجمع المسيحيون على ان الكتب الموضوعة هي الهامية ولم يعتبرها الائمة المسيحيون الاولون ولم يعولوا عليها ولم يتلوها في معابدهم

ولم يدرجوها في قوائم الكتب الالهية بخلاف الاناجيل فان جميع المسيحيين من العصر الاول المسيحي لغاية الآن مجمعون على انها كتب الوحي فاستشهدوا بها في حل المشاكل وفصل القضايا وتعبدوا بتلاوتها الى آخر ما تقدم فاستدلاله بالكاثوليك وكثرة عددهم ليس من البراهين المنطقية فاذا كانت كثرة العدد هي دليل على صحة الكتب كان الوثنيون الذين يعبدون الاصنام اصح منهُ مذهباً لانهم اكثر عدداً من المسلمين ومن الكاثوليك والحاصل انهُ لم يجمع المسيحيون الاولون ولا المتأخرون على صحة الكتب الموضوعة بخلاف الكتب الالهية اما ترجمة التوراة الى اللغة اليونانيــة فاذا كانت هذه الترجمة صحيحة او فاسدة فهذا لا يخل بالاصل الذي نقلت عنهُ هذه الترجمة ولا سيما ان هذا الاصل كان متداولاً بين اليهود في انحاء الدنيا وكانوا يقرأونهُ في معابدهم ويقيمون اوامره

﴿ الفصل الخامس ﴾

« في الرد على الشبهات التي اوردها بخصوص خمسة اسفار موسى »

الشاهد الثاني } قال ورد في تك ٣٦ : ٣١ ما نصه وهؤلاء هم الملوك الذين ملكوا في ارض ادوم قبلما ملك ملك لبني اسرائيل ولا يمكن ان تكون هذه الآية من كلام موسى لانها تدل على ان المتكلم بها بعد زمان قامت فيه سلطنة بني اسرائيل واول ملوكهم شاول كان بعد موسى بنحو ٣٥٦ سنة وقال آدم كلارك ان هذه الآية الى الآية ٣٩ مأخوذة من (١ ايام ١ : ٤٣ — ٥٠) وانما كانت مكتوبة على الحاشية فظن الناقل انها جزء من الاصل

قلنا ان هذه الآية الشريفة هي من اقوال الله لموسى النبي وليست من سفر الايام والدليل على ذلك ان موسى قال في الاصحاح ١٧ : ٦ بان الله سبحانه وتعالى قال لابرهيم واثمرك كثيراً جدًّا واجعلك امماً وملوك منك يخرجون وقال

الله تعالى لابرهيم ايضاً في آية ١٦ واباركـ سارة امرأتك فتكون امماً وملوكـ شعوب منها يكونون وقال الله لابرهيم في ٣٥: ١١ انا الله القدير اثمر واكثر امة وجماعة امم تكون منك وملوكـ سيخرجون من صلبك فموسى النبي هو الذي ذكر هذه المواعيد الصادقة وبالنتيجة كان عارفاً بان الله وعد ابرهيم بانهُ سيكون من ذريته ملوكـ واعاد سبحانهُ وتعالى هذا الوعد لابرهيم للتأكيد بل ان موسى ذكر واجبات ملوكـ بني اسرائيل قبل ان يقوم ملك منهم ولو قارن آدم كلاركـ او من حذا حذوهُ اقوال الله ببعضها لما وقع في هذا الخلط وكم عائب قولاً صحيحاً وآفته الفهم السقيم فموسى النبي كان متأكداً بانهُ سيقوم من بني اسرائيل ملوكـ في المستقبل لتصديقهِ مواعيد الله التي وعد بها ابرهيم بانهُ سيخرج من ذريته ملوكـ فلذا ذكر اسماء ملوكـ آدوم وقال انهم كانوا قبل ان يملك ملك على اسرائيل

الشاهد الثالث] قال ورد في تث ٣ : ١٤ يائير بن منسى أخذ كل كورة ارجوب الى تخم الجشور يين والمعكيين ودعاها على اسمه باشان حووث يائير الى هذا اليوم فقوله الى هذا اليوم يدل على ان المتكلم كان متأخراً وانه كتب ما كتبه بعد اقامة اليهود في فلسطين والاغلب ان هذه العبارة كانت في الحاشية فالحقت بالمتن ثم أورد بعض اقوال هورن التي دافع بها عن الكتاب المقدس من ان هذا لا يخل به

قلنا ان لفظة الى هذا اليوم هي من كلام موسى النبي ولا حاجة الى التعسف والتكلف والخروج عن الاصل فان موسى تكلم على ما خص يائير من الاراضي في الزمن الماضي ثم اردف كلامهُ بقوله وان هذه الحصة هي باقية باسمهِ لغاية يوم تدوين التوراة هذا هو قول المحققين بل هذا هو المعهود في الكلام العادي فيجوز للمؤلف ان يصف شيئاً من الاشياء ثم يردفهُ بقوله (وصفته هذه باقية

الى يومنا هذا) فلا يجوز لعاقل ان يدعي بان هذه اللفظة هي من كلام غيره فانها تأكيد لطيف وليست لغواً اما اللغو فهو تكرار القصة الواحدة في القرآن عدة مرات والزيادات الكثيرة التي عدوها من الاطناب فهذا هو اللغو حقيقة

يائير بن سجوب } قال الشاهد الرابع ورد في ١ ايام٢:٢٢ ان يائير هو ابن سجوب قلنا ان يائير هذا كان من سبط يهوذا لانه ابن سجوب وجده حصرون ومع ذلك فسمي في سفر العدد ٣٢ : ٤١ وفي تث ٣ : ١٤) ابن منسى بالنظر الى نسبة النساء وتقدم في الجزء الاول صحيفة ٢٠٧ انه كان ورث املاك ماكير بن منسى فهو ابن منسى بالنظر الى النسب والميراث وان كان ابن سجوب حقيقة فاذا نظر الى الآب الحقيقي كان ابن سجوب واذا نظر الى نسب النساء والارث كان ابن منسى وشرحنا ذلك شرحاً مستوفياً في الجزء الاول وهذا القول كاف في دحض كل اعتراضاته المكررة فدأب المعترض التكرار الممل

جبل الله] قال الشاهد الخامس ورد في تك ٢٢ : ١٤ فدعا ابرهيم اسم ذلك الموضع يهوه يرأه حتى انه يقال اليوم في جبل الرب يرى فادعى انه لم يطلق على هذا الجبل جبل الله الا بعد بناء الهيكل الذي بناه سليمان حتى ذهب آدم كلارك الى انه لم يطلق عليه جبل الله الا بعد بناء الهيكل

قلنا ان هذا الجبل الذي قدم ابرهيم عليه ابنه اسحق يسمى جبل الله لان الله سبحانهُ وتعالى تجلى لابرهيم عليه وامره ان لا يمد يده على ابنه اسحق وعلى هذا الجبل تكلم الله مع ابرهيم ووعدهُ بالبركات الجمة وانهُ سيتبارك بنسله جميع الورى قاطبة ففي أي محل يتجلى فيهِ المولى ينسب اليـهِ على سبيل التعظيم والتكريم وعلى هذا لما ظهر الله ليعقوب في مكان ووعده بالمعونة والمساعدة سمى هذا المكان بيت ايل اي بيت الله (تك ٢٨ : ١٨و ١٩) وكذلك لما ظهر الله لموسى امره ان يخلع حذاءه لان الارض التي تجلى فيها الله تقدست خر٣:٥ وفي سورة طه ٢٠ : ١٢ فورية سمي جبل الله لان الله ظهر فيه لابرهيم و بعد

ذلك بنى سليمان الهيكل على هذا الجبل المقدس لانهُ جرت العادة بناء المساجد العمومية في المحال المقدسة ونشأ عن هذه الحادثة المهمة وهي ظهور الله لابرهيم بهذه البركات هذا المثل الذي كان متداولاً في عصر موسى وهو (اليوم في جبل الرب يرى) فموسى ذكر ظهور الله لابرهيم وهي حادثة حصلت قبل موسى بنحو ۳٥۰ سنة تقريباً ثم ايدها بتداول هذا المثل

الشاهد السادس] قال ورد في تث ۲ : ۱۲ وفي سعير سكن قبلاً الحوريون فطردهم بنو عيسو وابادوهم من قدامهم وسكنوا مكانهم كما فعل اسرائيل بارض ميراثهم التي اعطاهم الرب فتوهم كلارك ان هذه الآية الحاقية واستدل على ذلك بقوله كما فعل اسرائيل

قلنا لما توهم كلارك ان بني اسرائيل لم يمتلكوا شيئاً في وقت موسى وانهم امتلكوا ارض ميراثهم بعد موته ذهب الى ما ذهب اليه والحقيقة هي ان بني اسرائيل امتلكوا الاراضي الواقعة شرقي الاردن وقت موسى وامتلكوا الاراضي الواقعة غربي الاردن وقت يشوع بن نون فكان قوله تعالى كما فعل بنو اسرائيل هو توضيح لما فعله بنو عيسو في الحوريين بامور مشاهدة حصلت لهم فاذا كان التمثيل والتشبيه يعد زيادة كان اغلب القرآن حشواً فورد في سورة الجن ۷۲ : ۷ وانهم ظنوا كما ظننتم ان لن يبعث الله احداً فعليه يكون قوله كما ظننتم هي ملحقة وهي كما لا يخفى جملة معترضة وكذلك ورد في سورة الصف يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من انصاري الى الله الخ وهو شيء كثير جداً

عوج] قال الشاهد السابع ورد في تث ۳ : ۱۱ ان عوج ملك باشان وحده بقي من بقية الرفائيين هذا سريره سرير من حديد اليس هو في ربة بني عمون طوله تسع اذرع وعرضه اربع اذرع بذراع رجل ثم اورد ما قاله آدم كلارك من ان هذه الآية وضعها يشوع لانها

كتبت بعد موت ذلك السلطان وما كتبها موسى لانه مات في خمسة اشهر

قلنا ان هذا الكلام يدل على جهل بالكتاب المقدس فان الكتاب المقدس ناطق بان بني اسرائيل تحت قيادة موسى هزموا عوج وقومه ولاشوهم عن آخرهم كما هو في سفر العدد (٢١ : ٣٣ وتث ١ : ٤ و٣ : ٣ و٢٩ : ٧ ويشوع ٢ : ١٠) فان هذه الآيات ناطقة بان موسى قطعهم عن آخرهم وقال انه لم يبقَ لهم شارد وكان ذلك بعد ان هزم موسى سيحون ملك الاموريين واخذ بلاده وقال يوسيفوس بان سيحون كان حليفاً لعوج وعلى كل حال فاستولى موسى على مدن عوج وحصونها واسوارها الشامخة وقال الكتاب المقدس انهُ استولى على ستين مدينة من مدنه (انظر تث ٣ : ١ - ١٣ ويشوع ٩ : ١٠ و١٣ : ١٢ و٣٠) اما ما ورد في هذه الآية من قوله ان سريره من حديد في ربة بني عمون فنقول لا ينكر ان بني اسرائيل لم يستولوا على هذه المدينة وهي ربة بني عمون الا في عهد داود كما في ٢ صموئيل ١٢ ٢٦ غير انه كان مشهوراً في عصر موسى ان بني عمون كانوا انتصروا على عوج وغنموا هذا الاثر ووضعوه في مدينتهم (ربة) فموسى كتب شيئاً كان مشهوراً في عصره للدلالة على الفوز العظيم والنصر الكبير الذي وفقهُ الله لهم على هذا العاتي الذي سريره يبلغ كذا وكذا فمن هنا يتضح ان بني اسرائيل هزموا عوج وقومه بارشاد موسى وقطعوا دابرهم واستولوا على بلادهم وان موسى ذكر امراً اشتهر بهِ ذاك الجبار

الكنعانيون] قال الشاهد الثامن ورد في عدد ٢١ : ٣ فسمع الرب لقول اسرائيل ودفع الكنعانيين فحرموهم ومدنهم فدعي المكان حرمة فقال آدم كلارك ان هذه الآيه الحقت بعد موت موسى لان جميع الكنعانيين لم يهلكوا الى عهد موسى بل بعد موته

قلنا دأب المعترض ايراد شطر من الكلام والتمسك بالاذيال فان آدم

كلارك قال ان العبارة تدل على انه سيدفع الله الكنعانيين في يد بني اسرائيل ولكن نقول ان الاصل يدل على ان بني اسرائيل انتصروا على فريق من الكنعانيين في مكان مخصوص سموه (حرمة) وقد حصل ذلك فعلاً في عهد موسى فلا لزوم الى التعسف والتكلف وثانياً لم يقل في التوراة بان جميع الكنعانيين بل قال الكنعانيين فزاد المعترض كلمة جميع من عنده ليفسد المعنى

المن] قال الشاهد التاسع ورد في خر ١٦ : ٣٥ وأكل بنو اسرائيل المن اربعين سنة حتى جاءوا الى ارض عامرة اكلوا المن حتى جاءوا الى طرف ارض كنعان فقال المعترض ان هذه الآية ليست من كلام موسى وان آدم كلارك قال وظن الناس من هذه الآية ان سفر الخروج كتب بعد ما امسك الله المن عن بني اسرائيل وان عزرا الذي يكتب بوحي الروح القدس وضعها للتفسير والمعترض حذف هذه الاقوال واتى بالقول السقيم كعادته

قلنا ان هذه الآية لا تفيد ان المن امسك عن بني اسرائيل لما جاءوا الى طرف ارض كنعان بل ان الله سبحانهُ وتعالى استمر على انزالهِ عليهم حتى بعد قربهم من حدود ارض كنعان في عهد موسى فقد تقرر في علم النحو ان الغاية تدخل في حكم ما قبلها مع حتى وقد كتب موسى هذه الآية قبل موته ببرهة وعلى كل حال لم يقل ان المن انقطع عن النزول فانه انقطع بعد عبور بني اسرائيل الاردن يشو ٥ : ١ - ١٢

كتاب حروب الرب } قال الشاهد العاشر ورد في عدد ٢١ : ١٤ لذلك يقال في كتاب حروب الرب واهب في سوفة واودية ارنون بما انه لم يعلم سفر حروب الرب فلا يمكن ان تكون من كلام موسى وقال آدم كلارك الغالب ان سفر حروب الرب كان في الحاشية فادخل في المتن

قلنا ان آدم كلارك الذي ينقل قوله السقيم قال اختلفت الاقوال في هذا الكتاب والقول الصحيح هو ما ذهب اليهِ العلامة (ليتفوت) انهُ لما هزم

موسى العمالقة دوَّن هذا الكتاب ليكون ذكرى لاولي الالباب ويكون دستوراً ليشوع بن نون في سلوكهِ وتصرفاتهِ الخصوصية وفي الحروب والملاحم التي انتشبت بعد ذلك على يده وعلى كل حال فلم يكتب بوحي الهي ولم يكاف موسى بتبليغه للورى ولذا لم يدرج من الكتب القانونية هذا هو كلام آدم كلارك غير ان دأب المعترض نقل كل قول سقيم مناف للذوق المستقيم

اما الكتب الوهمية التي كالعنقآء فهي التي اشار اليها القرآن في سورة البقرة عدد ١٣٠ وهي قولوا آمنا بالله وما أُنزل الينا وما انزل الى ابرهيم واسمعيل ويعقوب والاسباط وكذلك قوله في سورة النساء ٤ : ١٦١ و ١٦٢ ما يشبه ذلك فتوهم محمد ان لابرهيم كتاباً وكذلك توهم ان لاسمعيل كتاباً وكذلك توهم ان ليعقوب كتاباً ولم يكتف بذلك بل توهم ان للاسباط كتباً وهذه الكتب لا توجد الا في مخيلته وهو دلالة على الجهل بخلاف ما نحن فيه فان موسى وضع كتاباً خصوصياً لارشاد يشوع واشار اليه ولكن لم يؤمر بتبليغه للعموم لانه خصوصي

حبرون] قال الشاهد الحادي عشر ورد في تك ١٣ : ١٨ و ٣٥ : ٢٧ و ٣٧ : ١٤ لفظة حبرون وهو اسم قرية كان اسمها في سالف الزمان قرية اربع وادعى ان بني اسرائيل بعد ما فتحوا فلسطين في عهد يشوع غيروا هذا الاسم الى حبرون كما في يشو ١٤ : ١٥ فما ورد في سفر التكوين يكون من كلام شخص كان بعد هذا الفتح فليس من كلام موسى

قلنا كان يطلق على تلك الجهة اسم حبرون قبل موسى باجيال وسميت بحبرون بسبب التحالف الذي ابرمهُ ابرهيم مع الاموريين فان معنى حبرون تحالف وكان هذا الاسم شائعاً في عصر يعقوب اي قبل موسى بمدة طويلة والدليل على ذلك انهُ ورد في تك ٣٧ : ١٤ بان يعقوب ارسل يوسف من وطاء حبرون وكذلك ورد في عدد ١٣ : ٢٢ واما حبرون فبنيت قبل صوعن مصر بسبع سنين فكان موسى يطلق اسم حبرون عليها بلا قيد ولا تفسير في جملة

محال لانها كانت مشهورة بهذا الاسم قبل عصره باجيال ومع ذلك فكانت تسمى قرية اربع لانها كانت مسكن اربعة من العمالقة الجبابرة ولم يقل في سفر يشوع ١٤:‏١٥ بانهُ لما استولى بنو اسرائيل عليها سموها بحبرون وغيروا اسمها الاصلي الذي هو قرية اربع حاشا وكلا بل قال اسم حبرون قبلاً قرية أربع ويفهم من هذه العبارة ان بني اسرائيل اعادوا اليها الاسم القديم وهو حبرون الذي كانت تسمى به في وقت ابرهيم فان سكانها غيروهُ الى قرية اربع ولما استولى عليها بنو اسرائيل سموها باسمها الذي كانت تسمى به وقت ابرهيم فحبرون هو الاسم الاصلي القديم الذي كان يطلق على تلك الجهة

دان { قال ورد تك ١٤:‏١٤ لفظة دان مع انها اسم بلدة عمرت في عهد القضاة فانه بعد موت يشوع فتح بنو اسرائيل في عهد القضاة مدينة لايش وسموها باسم دان كما في سفر القضاة ١٨:‏٢٩

قلنا ان لفظة (دان) الواردة في تك ١٤ : ١٤ هي اسم محل غير المذكور في سفر القضاة ١٨ : ٢٩ وهي اقدم من لايش الواردة في سفر القضاة والدليل على قدمها هو ان لفظة (اردن) مؤلفة من كلمتي (اور) يعني نهر و(دان) يعني القضاء فاطلقت لفظة دان على الجهة المذكورة في تك ١٤ : ١٤ وفي تث ايضاً ٣٤ : ١ يعني ان موسى استعملها في محال كثيرة اما لايش التي استولى عليها سبط دان وسماها باسم ابيهم فهي غير تلك الجهة فثبت من هذا قدم لفظة دان بتقدم كلمة اردن وان دان لايش هي غير دان المذكورة في سفر التكوين وانت ترى انهُ لما يعجز مفسر من المفسرين عن فهم اقوال الوحي فعوضاً عن الاقرار بالعجز والجهل يرمي الكتاب بالتحريف ويقول انهُ تحرف فان القول بانهُ تحرف اخف من

التحقيق والتدقيق ومقارنة كلام الوحي ببعضه وامعان الفكر والنظر

الكنعانيون) قال الشاهد ١٢ ورد في تك ١٣ : ٧ وكان الكنعانيون والفرزيون حينئذ
في الارض) ساكنين في الارض وكذلك ورد في تك ١٢ : ٦ وكان الكنعانيون حينئذٍ
في الارض فهاتان الايتان ليستا من كلام موسى بل هما ملحقتان

قلنا ما هو الدليل على انهما ليستا من كلام موسى فهل هما منافيتان لحقيقة تاريخية او هل هما منافيتان لصفات الله وكمالاته او هلا توجد مناسبة بينهما وبين العبارات السابقة كتركيب القرآن الذي لا توجد في عباراته مناسبة ولا مشاكلة فان عباراته بتراء أجنبية عن بعضها ونقول ان كلام الله منزه عن ذلك ففي تك ١٢ قال موسى ان ابرام ولوطاً تغربا من وطنهما وقصدا ارض كنعان ثم ذكر ان ابرام سافر الى شكيم وكان الكنعانيون حينئذٍ في تلك البلاد ففي آية ٥ افاد الكتاب بان ابرام سافر الى ارض كنعان وفي آية ٦ اخبر عن الكنعانيين بانهم كانوا موجودين في تلك الجهة وكذلك قال في تك ١٣ : ٧ فان الكتاب افادنا بان الارض لم تسع لوطاً وابرهيم لكثرة مواشيهما ومما زاد الامر صعوبة وجود الكنعانيين والفرزيين في تلك البلاد فمن اوتي ذرة من العقل يرى ان هذا الكلام محبوك الطرفين وقد قال آدم كلارك المشهور بعدم التدقيق ان هذا القول في غاية الفصاحة والبيان منزه عن الحشو والزيادة مع ان دأب هذا لرجل عند ما يعجز عن تفسير عبارة يلجأ الى هذه العبارة وهي قوله انها حشو او جملة معترضة او غير ذلك مما اتخذه المتعنت سلاحاً ولم يدر ان بالتحقيق ظهر صدق كل عبارة وكل جملة وكل لفظة من كلام الله

اوائل } قال الشاهد ١٣ ان آدم كلارك قال ان ما ورد في تث ١ : ١ — ٥ هي مقدمة لباقي
التثنية } الكتاب وليست من كلام موسى قلنا جرت العادة ان النبي او الكاتب او الشاعر

او الناثر يتكلم عن نفسه بصيغة الغائب فقال موسى عن نفسه هذا هو الكلام الذي كلم به موسى جميع اسرائيل فى عبر الاردن وفي آية ٣ ما نصه كلم موسى بني اسرائيل حسب كل ما أوصاه الرب اليهم بعد ما ضرب سيحون ملك الامور يين وعوج ملك باشان ثم قال ما نصه الرب الهنا كلمنا الخ وهو المسمى بالالتفات بان ينتقل من الغائب الى المتكلم وكثيراً ما جرى بولس الرسول في افتتاح اقواله الالهية على هذه الطريقة فقال بولس عبد يسوع المسيح الخ والقرآن مشحون من الالتفات فاذا كان مجرد وجود الالتفات في الكلام يعد تحريفاً فالقرآن اذن محرف ومن الالتفات قول بن مالك في الفيته (قال محمد هو ابن مالك ثم قال في الشطر الثاني احمد ربي الله خير مالك) فاجمع علماء المسلمين على ان هذا من الالتفات فانه عبر عن نفسه اولاً بصيغة الغائب ثم قال احمد بصيغة المتكلم كما في حاشية الخضري والصبان وغيرهما

الاصحاح الاخير من التثنية } قال الشاهد ١٤ نقل المعترض من آدم كلارك عبارة مبهمة وبما ان ترجمته هي في غاية الركاكة لنوردها فنقول قال آدم كلارك ان الاصحاح الاخير من التثنية ليس من اقوال موسى لانه لا يمكن ان يذكر الانسان خبر وفاته ودفنه فآخر اقوال موسى هي الاصحاح ٣٣ وذهب البعض الى ان المولى سبحانهُ وتعالى انبأه بهذه الاحوال واوحى اليه هذه الحوادث بوحي خصوصي ولكن نقول لا توجد ضرورة الى هذا لان الروح الذي الهم يشوع ان يكتب الكتاب الآتي يلهمه طبعاً الى تدوين ختام سفر التثنية ولذلك ارى ان الاصحاح ٣٤ من سفر التثنية هو الاصحاح الاول من سفر يشوع قال

وما احسن ما قالهُ احد نبهاء اليهود ونصهُ ذهب اغلب المفسرين الى ان عزرا هو الذي كتب الاصحاح الاخير من سفر التثنية وذهب البعض الآخر الى ان الذي كتبهُ هو يشوع وذهب البعض الآخر الى ان السبعين شيخاً دونوا ذلك بعد وفاة موسى فان كتاب التثنية ينتهي في الاصل بهذه الآية وهي طوباك يا اسرائيل من مثلك يا شعباً منصوراً بالرب ترس عونك الخ وان الاصحاح الاخير من سفر التثنية كان في الاصل الاصحاح الاول من سفر يشوع ولكنهُ نقل من سفر يشوع وجعل في آخر سفر التثنية على سبيل التتمة وهذا

الرأي هو طبيعي اذا نظرنا ان التقاسيم والفواصل والمحطات اخترعت بعد تدوين هذه الكتب بمدة طويلة فانهُ في تلك الازمنة القديمة كانت جملة كتب متصلة ببعضها في الكتابة بدون فواصل فكان يمكن نقل اول كتاب الى آخر الكتاب السابق فيعتبر مع تمادي الزمن خاتمة لهُ كما في التثنية وهذا ما حصل لكاتب التوراة وموته انتهى كلامه فترى من هنا ان المعترض قطع الكلام فأتت عبارتهُ بتراء واذا ترجم ابهم واوهم فهو ليس بأمين في قوله ولا في نقله وما احسن ما قالهُ احد المحققين لا بد ان يشوع توجه مع موسى الى الجبل فكما ان ايليا واليشع كانا يسيران ويتكلمان واذا مركبة من نار وخيل من نار فصلت بينهما فصعد ايليا في العاصفة الى السماء (٢ مل ٢ : ١١) كذلك كان الحال مع موسى ويشوع فان يشوع كان ملازماً لهُ الى ان اخذهُ الله منهُ هذا هو قول المحققين الجدير بالاعتبار

فالاثنا عشرة آية التي في آخر سفر التثنية هي من اوائل سفر يشوع وانما جعلت في آخر سفر التثنية لانها تختص بآخر حياة موسى فجاء تاريخهُ مستوفياً وضم كلام نبي الى آخر لا يقدح في كتب الوحي وفي مصحف ابي تجد سورة الفيل وسورة لئلاف قريش سورة واحدة وفي كامل الهذلي عن بعضهم انهُ قال الضحى وألم نشرح سورة واحدة نقلهُ الامام الرازي في تفسيره عن طاوس وغيره من المفسرين وقال الكشاف الفائدة في تفصيل القرآن وتقطيعه سوراً كثيرة وكذلك انزل الله التوراة والانجيل والزبور وما اوصاهُ الى انبيائه مسورة وبوب المصنفون في كتبهم ابواباً موشحة الصدور بالتراجم منها ان الجنس اذا انطوت تحته انواع واصناف كان احسن وافخم من ان يكون باباً واحداً ومنها

ان يكون القارىء اذا ختم سورة او باباً من الكتاب ثم اخذ في آخر كان انشط لهُ وابعث على التحصيل منهُ لو استمر على الكتاب بطوله ومثلهُ المسافر اذا قطع ميلاً او فرسخاً نفس ذلك منهُ ونشط للسير ومن ثم جزأ القراء القرآن اجزاءً واخماساً الي ان قال ومنها التفصيل بسبب تلاحق الاشكال والنظائر وملائمة بعضها لبعض وبذلك تتلاحظ المعاني والنظم الى غير ذلك من الفوائد انتهى وقال السيوطي ان ما قالهُ الزمخشري من تسوير سائر الكتب هو الصحيح او الصواب فقد اخرج ابن ابي حاتم عن قتادة قال كنا نتحدث ان الزبور مائة وخمسون سورة كلها مواعظ وثناء ليس فيه حلال ولا حرام ولا فرائض ولا حدود وذكروا ان في الانجيل سورة تسمى سورة الامثال انتهى بنصه

و بسبب الفواصل اختلفوا في اعداد القرآن فقال الداني اجمعوا على ان عدد ايات القرآن ستة الاف آية ثم اختلفوا فيما زاد على ذلك فمنهم من لم يزد ومنهم من قال ومائتا آية واربع آيات وقيل واربع عشرة وقيل وتسع عشرة وقيل وخمس وعشرون وقيل وست قال الموصلي ثم سور القرآن على ثلاثة اقسام قسم لم يختلف فيه لا في اجمالي ولا في تفصيلي وهو اربعون سورة وقسم اختلف فيه تفصيلاً لا اجمالاً وهو اربع سور وقسم اختلف فيه اجمالاً وتفصيلاً وهو سبعون سورة ولولا ضيق المقام لذكرناه غير انا اكتفينا بهذه الاشارة

السامرية } قال الشاهد الخامس عشر نقل آدم كلارك في تفسير الاصحاح العاشر من سفر
والعبرية } التثنية كلام كنيكوت وهو مطول وخلاصته ان عبارة المتن السامري صحيحة وعبارة العبري غلط وان تث ١٠ : ٦ — ٩ هي اجنبية بحيث لو سقطت هذه الآيات الاربع لارتبط الكلام ارتباطاً حسناً

قلنا مما يدل على صحة النص العبري موافقة الترجمة اليونانية لهُ وثانياً ان المترجم في النسخة السامرية حاول الجمع والتوفيق بين ما ورد هنا و بين ما ورد في سفر العدد اما النص العبري فباق على أصله بالتمام ودأب المترجم في النسخة

السامرية العبث بالنص الاصلي وهاك نص ما ورد في سفر العدد ٣٣ : ٣١ ـ ٣٤ ثم ارتحلوا من مسيروت ونزلوا في بني يعقان ثم ارتحلوا من بني يعقان ونزلوا في حور الجـدجاد ثم ارتحلوا من حور الجدجاد ونزلوا في يطبات ثم ارتحلوا من يطبات ونزلوا في عبرونة وهاك نص ما ورد في تث١٠ ٦ ـ ٩ وبنو اسرائيل ارتحلوا من آبار بني يعقان الى موسير هناك مات هرون وهناك دفن فكهن العازار ابنهُ عوضاً عنهُ من هناك ارتحلوا الى الجدجود ومن الجدجون الى يطبات ارض انها رماء فالرحلة الواردة في سفر التثنية هي غير الرحلة الواردة في سفر العدد والدليل على ذلك انهم التزموا بعد وفاة هارون ان يسافروا من جبل هور في طريق بحر سوف ليدوروا بارض ادوم حتى سئمت انفس الشعب في الطريق لان الادوميين لم يسمحوا لهم بالمرور في تخومهم كما في (عدد ٢١ : ٤ و ٢٠ : ١١) فالعود الى تلك الجهات السابقة ضايق بني اسرائيل فساروا في جهة مختلفة ولكن تعين عليهم العروج على هذه المحال الاربع بترتيب مباين للترتيب السابق ولم يحتاجوا في المرة الثانية الى النزول في تلك المحطات فلذا قال في سفر التثنية انهم سافروا ولـكنهُ قال في سفر العدد انهم نزلوا الخ

فيتضح مما تقدم ان بني اسرائيل عرَّجوا في سفرهم حول ارض ادوم على اربع محال كانوا نزلوا فيها ومن هذه المحال موسير او مسيروت وهي الجهة التي فيهـا جبل هور الذي مات فيه هاورن وسبب قول بعضهم ان هذه الآيات اجنبية هو ان موسى كان يقص على بني اسرائيل ما فعلهُ ثم انتقل الى الـكلام على رحلات بني اسرائيـل ثم عاد الى التكلم وهو اصطلاح الشرقيين وهو المعبر عنهُ بالالتفات

عدم دخول ابن زنى في جماعة الرب

قال الشاهد السادس عشر ورد في تث ٢٣: ٢ لا يدخل ابن زنى في جماعة الرب حتى الجيل العاشر فيلزم ان داود لا يدخل في جماعة الرب لان بعض جدوده وقعوا في الزنا

قلنا المراد من هذه الاية الكلام على المتمادي على الفسق فلا يجوز ان يدخل في جماعة الرب حتى الجيل العاشر لان الله قدوس طاهر يمقت الدعارة وليس الكلام على المؤمن الذي يقع في الخطيئة ثم يندم ويتوب وتقدم ان محمداً قال ان المؤمن يدخل الجنة حتى وان زنا او المراد بالآية العمونيين والموآبيين الذين كانوا يستبيحون الفسق وتقدم ان الشرك اعظم خطيئة من الفسق وان ابوي محمد كانا مشركين الى آخر ما تقدم في الجزء الاول

الفصل السادس

« فى دحض ما اورده من الشبهات على باقي الكتب المقدسة »

الى هذا اليوم

قال الشاهد ١٧ ان جامعي تفسير هنري واسكوت قالوا على ذيل الآية يش ٤: ٩ وهي الى هذا اليوم انها الحاقية وقعت في اكثر كتب العهد القديم وعليه كل ما كان مثلها يكون الحاقياً مثل يش ٥: ٩ و٨: ٢٨ و٢٩ و١٠: ٢٧ و١٣: ١٣ و١٤: ١٤ و١٥: ٦٣ و١٦: ١٠

قلنا اذا كان يشوع قال ان الاثني عشر حجراً التي نصبت في وسط الاردن هي باقية لغاية يوم تدوين هذا السفر اي انهُ صار لها نحو عشرين سنة اقل ما يكون وهي باقية على حالتها فكيف تكون الحاقية وما هو الدليل على زيادتها والانسان يزيد شيئاً اذا كان يغير مبدأ من المبادىء او يغير معنى من المعاني او يؤيد مذهباً خصوصياً من المذاهب واذا زاد احد هذه اللفظة فلا تغير مبدأ ولا تؤيد مذهباً ولماذا زيدت كلمة الى هـذا اليوم في الحوادث المذكورة التي

ذكرها ولماذا لم ترد في باقي الحوادث الاخرى المذكورة في التوراة لعمري ان هذا الكتاب نزل بهذه اللفظة كما هو فما قيل من انها زيدت هو كلام باطل لا اصل لهُ ومما يجب التنبيه عليهِ هو ان يشوع بن نون امتاز باستعمال هذه اللفظة في سفرهِ كما يؤخذ من الثمان مواضع التي ذكرها فانهُ يذكر الحادثة ويستشهد بها اهل عصره مستلفتاً انظارهم اياها

سفر ياشر } قال الشاهد١٨ ورد في يش ١٠: ١٣ فدامت الشمس ووقف القمر حتى انتقم الشعب من اعدائه اليس هذا مكتوباً في سفر ياشر فقال ان هذه الآية لا تكون من كلام يشوع لان هذا الامر منقول من السفر المذكور ولم يعلم متى كان مصنفه الا انه يظهر من ٢ صموئيل ١ : ١٨ انه يكون معاصراً لداود وقال هنري واسكوت على يش ١٥: ٦٣ ان كتاب يشوع كتب قبل سبع سنين من سلطنة داود مع ان داود ولد بعد موت يشوع بنحو ٣٥٨ سنة وان الآية ١٠ : ١٥ هي زائدة

قلنا ان استشهاد يشوع بكتاب ياشر لا يدل على ان هذا الاصحاح ليس بكلامه وانت تعرف ان محمداً كثيراً ما يستشهد با قوال غيره فاستشهاده لا يدل على ان القرآن ليس بكلامه فورد في سورة الانبياء ٢١ : ١٠٥ ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون وكذلك ورد في سورة النجم ام لم ينبأ بما في صحف موسى وابرهيم الذي وفى ألا تزر وازرة وزر اخرى وكذلك ورد في سورة الاعلى ٨٧ : ١٨ و ١٩ ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابرهيم وموسى وكثيراً ما استشهد بكتب غيره فلا يكون ذلك من اقوالهِ ولم يَقل احد بهذا وكثيراً ما يذكر محمد أسماء كتب وهمية لا اصل لها كقوله ما انزل على ابرهيم والاسباط واسمعيل وغيرهم اما كتاب ياشر هذا الذي استشهد بهِ يشوع فهو كما قال يوسيفوس المؤرخ الشهير يشتمل على تواريخ الحوادث

التي حصلت للامة اليهودية من سنة الى اخرى ولا سيما وقوف الشمس ويشتمل ايضاً على قواعد حربية بكيفية الكر والفر كما يعلم من ٢صمو١ : ١٨ فلم يكن من الكتب الموحى بها بل هو تاريخ كتبه احد المؤرخين الذي شاهد حوادث عصره بالدقة والضبط فلذا استحق ان يسمى ياشير او المستقيم لان ما كتبهُ كان مطابقاً للواقع ونفس الامر ولانهُ دوَّن الحقيقة كما هي وحافظ عليهِ اليهود ووضعوهُ في الهيكل اما قوله انهُ يظهر من ٢ صمو ١ : ١٨ ان مؤلف كتاب ياشر كان معاصراً لداود قلنا هاك عبارة ٢ صمو ١ : ١٨ وقال ان يتعلم بنو يهوذا نشيد القوس هوذا ذلك مكتوب في سفر ياشر فهذا لا يدل على ان مؤلفهُ كان معاصراً لداود بل يدل على ان هذا الكتاب كان موجوداً في عصر داود وان مؤلفهُ من القدماء المتقدمين الذين يستشهد باقوالهم

اما عبارة هنري واسكوت التي استشهد بها فهي بتراء فأتى باذيال الكلام وترك المهم منهُ فان هنري واسكوت قالا ان يشوع استولى على اغلب مدن اليبوسيين غير ان اليبوسيين استمروا مستولين على حصن اورشليم فانهُ يوجد فرق جسيم بين انهزام ملك في وقعة حربية وبين الاستيلاء على تختهِ فالجنرال هانيبال كسر قناصل رومة ولكنهُ لم يستولِ على مدينة رومة وبصرف النظر عن ذلك فبنو اسرائيل استولوا على بلاد اليبوسيين ثم استرجعها اليبوسيون ثانية ثم طردهم بنو اسرائيل بعد موت يشوع كما في القضاة ١ : ٨ وعلى كل حال فكان حصن صهيون في ايديهم في حكم داود ثم اخذهُ منهم كما في ٢ صمو ٥ : ٦ ـ ٨ وقال هنري واسكوت ومن هذه الآية يتضح ان كتاب يشوع كتب قبل حكم داود بسبع سنين فمرادهُ ان هذا الكتاب نزل قبل ان يقوم ملك على

اسرائيل كما قال كلارك بدلالة ان اليبوسيين كانوا ساكنين مع بني يهوذا

والادلة الدالة على ان هذا السفر نزل على يشوع هو اجماع اليهود والاسرائيليين على ذلك لهذه الاوجه الآتية وهي انهُ ورد في يش٢٤: ٢٦ ما نصهُ وكتب يشوع هذا الكلام في سفر شريعة الله (ثانياً) يتضح مما يأتي وهو يش ١ : ١ و٣ : ٧ و٤ : ١ و٥ : ٢ و٩ و٦ : ٢ و٧ : ١٠ و٨ : ١ و١٠ : ٨ و١١: ٦ و١٣ : ١ و٢٠ : ١ و٢٤ : ٢ ففي هذه الآيات ذكر يشوع الاقوال التي كلمهُ بها الرب فقال ان الرب كلمني بكذا وكذا الى آخره (ثالثاً) نرى في ص٢٣ و٢٤ خطاب يشوع قبل موتهِ فانهُ جمع ائمة بني اسرائيل وشيوخهم ورؤساءهم وقضاتهم وعرفاءهم ثم خطب عليهم الخطابين البديعين (رابعاً) ان يشوع كان الرجل اللائق لتدوين الحوادث المذكورة في هذا السفر لانها حصلت على يدهِ (خامساً) ان يشوع نهج على منوال استاذه موسى في تدوين الحوادث (سادساً) انهُ اشار في ص ٥: ١ بانهُ كان احد الذين عبروا كنعان (سابعاً) ان نَفَس هذا الكتاب هو مثل نَفَس شريعة موسى وقد كان يشوع خادماً خصوصياً لموسى فأخذ من نفسهِ وروحهِ (ثامناً) مما يدل على قدم هذا السفر عدم وجود عبارات كلدية فيهِ مما يدل على نزولهِ على يشوع اما قولهُ ان ١٠ : ١٥ هي زائدة فنقول انها تتمة الاستشهاد بسفر ياشر فاول الاستشهاد هو من آية ١٢ وآخرهُ آية ١٥ فان بني اسرائيل رجعوا اولاً الى مقيدة آية ٢١ ثم رجعوا الى الجلجال وتقدم الكلام على سفر يشوع في الجزء الاول

تقسيم الارض على الاسباط } قال الشاهد التاسع عشر ان المفسر هارسلي قال ان الآيتين يش١٣ : ٧ و٨ هما غلطان وتقدم الرد عليه في صحيفة ١٢١ من الجزء الثاني

ميراث بني جاد وحدود يهوذا } قال الشاهد ٢٠ ورد في يش ١٣ : ٢٥ ما نصه فكان تخمهم يعزير وكل مدن جلعاد ونصف ارض بني عمون الى عروعير التي هي امام ربة فادعى ان هذا الكلام مناف لما ورد في تث ٢ : ١٩ وتقدم الرد عليه في الجزء الاول صحيفة ١٠٧ الى ١٠٨ وكذلك تقدم الرد على ما اورده في الشاهد ٢١ بخصوص يش ١٩ : ٣٤ في الجزء الثاني صحيفة ١٢٠ فدأب المعترض التكرار الممل

آخر سفر يشوع] قال الشاهد ٢٢ ان الآيات الخمس الاخيرة من سفر يشوع ليست من كلام يشوع بل الحقها فينحاس او صموئيل النبي

قلنا ان صموئيل النبي كتب وفاة يشوع لتتمة التاريخ حتى يكون مستوفياً فانهُ لو ترك الامر بدون تدوين وفاته كان مجالاً للاوهام الباطلة والخرافات العاطلة كما حصل في وفاة محمد فقال عمر ابن الخطاب من قال ان محمداً مات قتلته بسيفي هذا وانما رفع الى السمآء كما رُفع عيسى بن مريم عليه السلام وقال ابو بكر بن قحافة من كان يعبد محمداً فان محمداً قد مات ومن كان يعبد اله محمد فانهُ حيٌّ لا يموت وقرأ ما ورد في القرآن (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم) فرجع القوم الى قوله وقال عمر كاني ما سمعت هذه الآية حتى قرأها ابو بكر وقد تقدم ان يشوع بن نون دوَّن وفاة موسى في آخر سفر التثنية فكذلك دوَّن صموئيل النبي وفاة يشوع ثم وضع في آخر سفره ليكون الكتاب مستوفياً وكاملاً وينسد باب التخمين ويقوم مقامه القول اليقين

آيات من سفر القضاة } قال الشاهد ٢٣ ان المفسر هارسلي قال ان ستة آيات من قض ١ : ١٠ — ١٥ هي الحاقية ولم يوضح وجه زيادتها فهل وجه زياتها ان الاسفار الاخرى مؤيدة لها فان سفر يشوع والتكوين والعدد مؤيد لما ورد فيها ومصدق عليه وتقدم الرد على الشاهد ٢٤ وهو قض ١٧ : ٧ في الجزء الثاني صحيفة ١٢١ و١٢٢ واوضحنا بالادلة انه يمكن ان يكون انسان من سبط يهوذا من جهة والدته ومع ذلك يكون من سبط لاوي بالنظر

الى والده واوضحنا انه يجوز لمن كان من سبط لاوي ان يصاهر من كان من غير سبطه كما فعل هرون كما تقدم

خمسون الف وبيتشمس } قال الشاهد ٢٥ وهو ١ صمو ٥ : ١٩ قلنا تقدم الرد عليه في الجزء الثاني صحيفة ١١٨ واوضحنا ان عبارة الكتاب لا تفيد ان عدد سكان بيتشمس خمسون الف نفر فان الكتاب قال ضرب الله من الشعب خمسين الف نفر وقلنا ان بعض المحققين قال ان العبارة في الاصل العبراني تحتمل غير ذلك فانظر ما تقدم

١ صمو١٧ : ١٨] قال الشاهد ٢٦ ان آدم كلارك قال ان الآيات في ١ صمو ١٧ : ١٨ — ٣١ وآية ٤١ ومن آية ٥١ الى آخر الاصحاح وفي ١٨ : ١ — ٥ وان آية ٩ و١٠ و١١ و١٧ و١٨ لا توجد في الترجمة اليونانية

قلنا ان هذه الآيات التي هي غير موجودة في الترجمة اليونانية هي موجودة في النسخة العبرية التي هي الاصل الذي اخذ منهُ باقي التراجم بل هي موجودة في نسخة اورجينوس المحقق الاسكندري بل في جميع النسخ على الاطلاق ما عدا الترجمة اليونانية واذا قيل ما هو سبب حذف المترجم اليوناني لها قلنا لاح للمترجم وجود اشكال وهو كيف يجهل شاول وابنير داود مع انهُ ورد في ص ١٦ : ١٨ ـ ٢٣ ان شاول طلبه ليضرب على العود امامهُ وكان يستفيق مما كان يعتريهِ في عقلهِ من الاضطراب حتى جعلهُ حامل سلاح لهُ فكان ملازماً لهُ فكيف يستفهم شاول عن داود كما في١٧ : ٥٥ وفي الآيات التي بعدها ثم يجيبهُ ابنير قائلاً لست اعلم ابن من هو فلما رأى المترجم في النسخة السبعينية ذلك اسقط من ترجمتهِ الاربع آيات الاخيرة من ص ١٧ مع الخمس الآيات الاولى من ص١٨ وكل ص١٧ : ١٢ ـ ٣١ وتوهم ان يحل الاشكال بهذا التصرف ولم يراع للامانة حقاً كانهُ توهم انهُ احكم من الذي انزل الكتاب وماذا نقول في مترجم للقرآن يتصرف في ترجمتهِ بهذا التصرف الغير الامين ولنورد بعض ما قالهُ

المحققون الذين يعول على كلامهم فنقول

قال المحقق (هورسلي) و (تاونسند) و (جراي) وغيرهم ان هذه الآيات التي توهم المترجم زيادتها هي مرتبة حسب زمن نزولها وان محل الآيات ١٦ : ١٤ — ٢٣ هو بين الآيتين ١٨ : ٩ و١٠ ولم نذكر هذا الرأي الا لنذكر ونفكر المعترض أن الذي ضم القرآن الى بعضه لم يراع في ترتيبه زمن تأليفه فقد قالوا ان اول ما نزل من القرآن اقرأ باسم ربك وقيل يا ايها المدثر وغير ذلك وترى بعض العبارات المكية في السور المدنية والعبارات المدنية في السور المكية حتى يضل الانسان في معرفة ترتيب الاقوال القرآنية وعلى هذا القياس نقول ان العبارات المكية الواردة في السور المدنية هي زائدة وبالعكس

على اننا نقول ان العبارات الواردة في سفر صموئيل هي مرتبة حسب نزولها بلا تقديم ولا تأخير واما من جهة استفهام شاول عن داود فهو من جهة عائلته ليعرف هل بسالتهُ وراثية اباً عن جد ام لا حتى يخص عائلته بالامتيازات ويغدق عليها الغنى ويجعل بيت ابيه حرًّا في اسرائيل كما في ١٧ : ٢٥ وكان ابنير يجهل ذلك وثانياً نقول ان مرور الزمان وكر الايام غير هيئة داود فانهُ مضت مدة ولم يرهُ شاول

قال العلامة تومسن في كتابه عن وصف الشام ان الشبان لاينمون نموًّا سريعاً فقط بما يدهش الالباب بل الاعجب من ذلك انه يزول جمالهم السابق ويظلم لونهم وتيبس تقاطيع وجوههم وتبرز في الوجوه زوايا وتصير هيئتهم غير لطيفة وقد رأيت ذلك في بعض معارفي الاخصاء فانهم غابوا عني مدة ثم رأيتهم فلم اعرفهم وقال المستر تومسن ان داود عاد الى صناعته السابقة وهي رعي الغنم فتغيرت هيئته فلم يعرفه شاول

(ثالثاً) ان اشتغال الملك بمهام المملكة وكثرة خدمهِ وحشمهِ انساهُ داود ولا يخفى ان ابنير كان رئيس الجيش وكانت اشغالهُ جمة ونظامات العسكرية مهمة فكان لا يشغل بالهُ بداود ولا بعائلتهِ ورابعاً بما ان شاول كان مصاباً في عقله

نسى داود وكثيراً ما ينسى المصابون بعقولهم اصحابهم الاقدمين بل انسباءهم الاقربين فيتضح من ذلك ان النص الاصلي العبري هو الواجب التعويل عليه ولا عبرة بتصرف المترجمين اما بقاء هذه الآيات في النسخة العبرية فهو من اقوى الادلة على حرص اليهود على كتبهم الاصلية فلم يحاولوا ان يجمعوا ويوفقوا بين الآيات وبين بعضها كما يفعل المترجمون بل حافظوا على الاصل كما أنزل بلا زيادة ولا نقصان وان الكتب الموضوعة نبذوها ظهريا ولم يعبأوا بها

فيلبس هيرودس] قال الشاهد ٢٧ ورد في مت ١٤ : ٣ فان هيرودس كان قد امسك يوحنا واوثقه في سجن من اجل هيروديا امرأة فيلبس اخيه وورد في مر ٦ :١٧لان هيرودس نفسه كان قد ارسل وامسك يوحنا واوثقه في السجن من اجل هيروديا امرأة فيلبس اخيه وورد كذلك في لو ٣ : ١٩اما هيرودس رئيس الربع فاذ توبخ منه لسبب هيروديا امرأة فيلبس قال ولفظ فيلبس غلط قلنا تقدم الرد عليه في الجزء الثاني صحيفة ٢٠٧ و٢٠٨ وفي صحيفة ٢٦١ لغاية ٢٦٣ والمعترض يكرر الاعتراض الواحد مرتين وثلاث مرات واربع مرات وقلنا ان هيرودس الكبير خلف هيرودس اغريباس وهيرودس انتيباس وهيرودس فيلبس فلو قال احد الرسل ان هيرودس تزوج امرأة هيرودس لما فهم المراد انظر ما تقدم

المدرج] قال الشاهد ٢٨ ورد في لو ٧ : ٣١ ثم قال الرب فبمن اشبه اناس هذا الجيل وماذا يشبهون فقال آدم كلارك ان لفظة قال الرب زيدت واخرجها بعضهم من المتن

قلنا سواء ثبت في بعض النسخ قال الرب اولم يثبت فهذه العبارة هي قول الرب على كل حال ولا ننكر ان بعضهم قرأ فبمن اشبه اناس هذا الجيل بدون قال الرب فهي قراءة واذا ثبت انها زائدة فهي من قبيل المدرج وفي القرآن والحديث ما يشبه هذا قال السيوطي ظهر لي نوع سادس (يعني خلاف الموضوع كقراآت الخزاعي وغيرها) يشبه من انواع الحديث المدرج وهو مازيد في القراآت على وجه التفسير كقراءة سعد بن أبي وقاص ولهُ اخ او اخت من ام

والاصل هو (ولهُ اخ او اخت)سورة النسآء ٤ : ١٥ بدون لفظة من ام ومن ذلك ايضاً قرآءة ابن عباس ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلاً من ربكم في مواسم الحج اخرجها البخاري ولا يخفى ان الاصل هو بدون كلمة في مواسم الحج فهي زائدة كما في (البقرة ٢ : ١٩٤) ومن ذلك ايضاً قرآة ابن الزبير ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويستعينون بالله على ما اصابهم مع انها في سورة آل عمران ٣ : ١٠٠ ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولائك هم المفلحون فزادوا قولهُ ويستعينون بالله على ما اصابهم قال عمرو فما ادري اكانت قرآءة ام فسر اخرجه سعيد بن منصور واخرجه ابن الانباري وجزم بانه تفسير واخرج عن الحسن انه كان يقرأ وان منكم الا واردها الورود الدخول قال الانباري قوله الورود الدخول تفسير من الحسن لمعنى الورود وغلط فيهِ بعض الرواة فأدخلوهُ في القرآن قال ابن الجزري في آخر كلامه وربما كانوا يدخلون التفسير في القرآآت ايضاحاً وبياناً وذهب بعضهم الى ان بعض الصحابة كان يجيز القراءة بالمعنى وافرد السيوطي للمدرج تأليفاً مستقلاً

فاذا ساغ لهم ان يدرجوا في القرآن بل في الاحاديث جملاً مهمة تغير المعاني والاحكام وهي شيء كثير كما لا يخفى وسموها بالمدرج فهلا يجوز ان نقول (قال الرب) توطئة للكلام هذا على فرض عدم وجودها في بعض النسخ على ان وجودها وعدمه لا يغير معنى من المعاني ولا حكماً من الاحكام

الثلاثون فضة في النبوات | قال الشاهد ٢٩ ورد في مت ٢٧ : ٩ حينئذٍ تم ما قيل بارميا النبي القائل واخذوا الثلاثين من الفضة ثمن المثمن الذي ثمنوه من بني اسرائيل قال ولفظ ارميا غلط فان العبارة المستشهد بها هي من زكريا وان الاغلب ان عبارة متي كانت بدون ذكر اسم النبي الى آخر ما هذى به

قلنا تقدم الرد على ذلك في الجزء الثاني صحيفة ٢٠٨ و ٢٠٩ ومع ذلك نقول من اصطلاحات علماء اليهود القديمة انهم كانوا يقسمون الكتب المقدسة الى ثلاثة اقسام القسم الاول شريعة موسى وكانوا يسمونها الشريعة والقسم الثاني المزامير والقسم الثالث قسم الانبياء ويسمى ارميا من اطلاق الجزء على الكل وسبب تسميته قسم الانبياء بارميا هو أنهم ذكروا نبواته اول الانبياء على هذا الترتيب وهو ارميا وحزقيال واشعيا ثم نبوات الاثني عشر نبياً صغيراً هذا هو تقرير علماء اليهود وهو حق لا يعارض ولا ينازع فيه فقول متى تم ما قيل بأرميا النبي يشمل زكريا والعبارة التي استشهد بها هي واردة في زكريا ١١: ١٢ و ١٣ وثانياً قرئ في هذا المحل زكريا وسبب هذا هو انهُ جرت العادة انهم يكتبون كلمة ارميا باللغة اليونانية بكلمة (ايريو) وكلمة زكريا (زيريو) بتغيير الالف الى زاي فقط فنشأ هذا الاختلاف (ثالثاً) ذهب البعض الى ان ارميا هو الذي تكلم بهذه الكلمات وان زكريا نقل عنهُ فاستشهاد البشير متى بارميا هو في محله على اي حالة كانت

ومعنى عبارة زكريا هو ان الله امرهُ ان يتوجه الى اليهود بشيراً ونذيراً فنبذوا كلامه ظهرياً وازدروا بهِ وطلب منهم ان يعطوهُ ثمنهُ اي قيمة اتعابهِ او يقدروا وظيفته حق قدرها ويحلوها محل الاعتبار ويراعوا جانبهُ ويلبوا دعوته ولكنهم غضوا الطرف عنها ولم يوفوها حقها ثم ازدروا بهِ وبوظيفته وبالمولى سبحانهُ وتعالى الذي ارسلهُ بان اعطوهُ ثلاثين من الفضة وهي ثمن العبد والرق فأمرهُ المولى سبحانهُ وتعالى بان يلقي هذا الثمن الى الفخاري وعلى هذا المثال سلكوا مع المسيح فان المسيح أي الماسيا الموعود بهِ أتى فبغضوهُ ورفضوهُ

واظهروا ازدراءهم به بان ثمنوهُ بثمن عبد فألق هذا الثمن في الهيكل واخذتهُ الكهنة واشتروا به حقل الفخاري وهو حقل لا قيمة لهُ وهذا يدل على استخفافهم به واحتقارهم اياه ورفض دعوته فانظر الى هذه المناسبة التامة

الفصل السابع

(في الرد على ما اورده من الشبهات على بعض ايات من الانجيل)

داود وابياثار ١ قال ورد في مر ٢ : ٢٥ و ٢٦ ما نصه فقال لهم اما قرأتم قط ما فعله داود حين احتاج وجاع هو والذين معه كيف دخل بيت الله في ايام ابياثار رئيس الكهنة واكل خبز التقدمة الذي لا يحل اكله الا للكهنة واعطى الذين كانوا معه ايضاً فادعى المعترض انه يفهم من سفر صموئيل الاول ان داود كان منفرداً وكذلك ورد في مت ١٢ :٣ ولو ٦ : ٤ مثل ذلك

قلنا تقدم الرد عليه في الجزء الثاني صحيفة ٢٦٣ لغاية صحيفة ٢٦٥ واقمنا الادلة على انهُ لما هرب داود من شاول لم يكن منفرداً بل كان معهُ بعض رجاله كما في ١ صمو ٢١ : ١ ــ ٥ وان القول الوارد في سفر صموئيل مؤيد لقول البشير متى ومرقص ولوقا وثانياً اقمنا الادلة على ان هذه الحادثة حصلت في ايام ابياثار الذي كان بعد ذلك رئيس كهنة وقلنا اذا تكلم الانسان عن ابي بكر الصديق فلا يسميه باسمه السابق ويقول عبد الكعبة فعل كذا بل يراعي ما سمي به الشخص في باقي حياته واشتهر به ويقول ابو بكر فعل كذا وعلى هذا القياس نقول الجنرال واشنجتن كان حاضراً في وقعة برادوك وانقذ جيشهُ مع انهُ لم يكن وقتئذٍ تلقب بجنرال وثالثاً قلنا ان ابياثار هو ابن اخيمالك وكان مشاركاً لوالده في وظيفته ورابعاً ان ابياثار تخلى عن شاول والتصق بداود فكان داود ملكاً

وابياثاركاهناً الى آخر ما تقدم

اقتسمواثيابي واقترعوا على قميصي | قال الشاهد ٣٠ ورد في مت ٢٧ : ٣٥ ولما صلبوه اقتسموا ثيابه مقترعين عليها لكي يتم ما قيل بالنبي اقتسموا ثيابي بينهم وعلى لباسي القوا قرعة فقال آدم كلارك ان قوله لكي يتم بالنبي اقتسموا ثيابي وعلى لباسي القوا قرعة يجب حذفها لانها ليست في المتن وهي مأخوذة من انجيل يوحنا ١٩ : ٢٤

قلنا ثبت في النسخ المعتبرة والقراآت الصحيحة هذه العبارة النبوية وهي واردة في الاصل في مز ٢٢ : ١٨ نعم لم توجد في بعض النسخ فاذا سلمنا جدلاً انها لم تكن موجودة في الاصل كانت من المدرج الجائز الذي قصد به التفسير وهو شائع في القرآن وعلى كل حال فهي واردة في انجيل يوحنا وقد تمت فعلاً في شخص المسيح فان تصرف العساكر كان متمماً لقول النبي داود

شهادة الثلاثة | قال الشاهد ٣١ ورد في ١ يو ٥ : ٧ و٨ فان الذين يشهدون في السمآء هم ثلثة الاب والكلمة والروح القدس وهؤلآء الثلثة هم واحد • والذين يشهدون في الارض هم ثلثة الروح والمآء والدم والثلثة هم في الواحد فذهب البعض الى ان اصل هذه العبارة هو فان الذين يشهدون هم الروح والمـآء والدم والثلثة هم في الواحد فيكون زاد قوله (في السمآء هم ثلاثة الاب والكلمة والروح القدس وهؤلآء الثلثة هم واحد والذين يشهدون في الارض) ثم اورد الاقوال المثبتة لها والنافية لها وبما ان الرجل غير امين في نقله لنورد الادلة لها وعليها مراعين الحق فنقول

من طالع ما كتب على هذه العبارة من التحقيقات الفائقة والتدقيقات الشائقة تأكد ان اهل الكتاب من احرص الناس على كتابهم وانهُ لا يمكن لاحد ان يزيد عليهِ او ينقص منهُ شيئاً الا افتضح امره فان الجميع واقفون لهُ بالمرصاد وعليهِ فالمدرج وهو الكلام الذي يزاد من قبيل الشرح والتفسير الجائز عند المسلمين في قرآنهم لا يمكن وجودهُ في كتب المسيحيين الا بعد

التنبيه والتحقيقات الدقيقة فانهُ قد الّف علماء المسيحيين على هذه العبارة المذكورة هنا ما يقرب ان يكون مجلداً وها نلخص بعض ما اطلعنا عليه بشأنها فنقول اختلف العلماء فيها فذهب فريق الى انها من نوع المدرج الذي أتي بهِ للشرح والتفسير وهو جائز في الاحاديث والقرآن واستدلوا على ذلك بان هذه العبارة لم تكتب في الاناجيل الا بين قوسين ولنورد بعض ادلتهم فنقول

(١) قالوا ان هذه العبارة لا توجد في نسخة من النسخ اليونانية التي كتبت قبل القرن السادس عشر فانهم تحروا في مائة وتسعة واربعين نسخة فرأوها مثبتة في نسخ قليلة ولكنها في اغلب النسخ ساقطة (ثانياً) قالوا انها لا توجد في نسخ العهد الجديد التي طبعت بعد المراجعة الدقيقة (ثالثاً) انها لا توجد الا في النسخ المترجمة الى اللغة اللاتينية (رابعاً) انها لا توجد في كل النسخ اللاطينية المكتوبة بخط اليد (خامساً) لم ترد هذه العبارة في مؤلفات احد من ائمة اليونان او في مؤلفات علماء المسيحيين الاولين (سادساً) لم يستشهد بها احد من ائمة الدين اللاتين (سابعاً) ان المصلحين البروتستانت حذفوها او نبهوا على انهُ مرتاب فيها

فلذلك رفضها مارتين لوتر في ترجمته الالمانية التي نشرت في مدة حياته وآخر طبعة طبعها بمعرفته وملاحظته كانت في سنة ١٥٤٦ ولم تنته الا بعد وفاته وحذّر في الخطبة من تغيير او تبديل شيء منها ولكن بعد ثلاثين سنة من وفاته الحقت في الترجمة الالمانية التي طبعت في فرانكفورت في سنة ١٥٧٤ ولكنهم حذفوها في طبعة سنة ١٥٨٣ ثم الحقوها في طبعة وتنبرج سنة ١٥٩٦ وسنة ١٥٩٩ ولكن كتبوها باحرف رومانيه وكذلك الحقوها بطبعة هامبرج سنة ١٦٩٥ وفي الجيل السابع عشر صار الالحاق عمومياً

اما الفريق الذي يرى هذه العبارة جزءًا من الاقوال المنزلة فيحتج قائلاً

انها موجودة في الترجمة اللاتينية القديمة التي كانت متداولة في افريقا وفي اغلب نسخ جيروم والترجمة اللاتينية هي من اقدم التراجم واكثرها تداولاً (ثانياً) ان هذه العبارة موجودة في قانون الايمان المعتبر في الكنيسة اليونانية وفي صلواتها الكنائسية

اما نص قانون ايمان الكنيسة اليونانية فهو ان الله حق ازلي خالق كل الاشياء المنظورة وغير المنظورة وكذلك الابن والروح القدس وكلهم من جوهر واحد فان يوحنا الانجيلي قال الذين يشهدون في السماء هم ثلثة الاب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلثة هم واحد

(ثالثاً) ان هذه العبارة موجودة في الصلوات القديمة التي تتلوها الكنيسة اللاتينية في بعض الاعياد وفي عماد الاطفال وذهب العلامة هالس الى ان هذا الدليل على صحة هذه العبارة هو جدير بالاعتماد (رابعاً) استشهد بها كثير من ائمة الدين اللاتينيين فاستشهد بها ترتوليان في الجيل الثاني وسبريان في الجيل الثالث وجيروم في الجيل الرابع والاساقفة الافريقيون في اواخر الجيل الخامس

فان ترتوليان حرر رسالة بالرد على براكسياس بخصوص الروح القدس فقال ان المسيح قال ان المعزي يأخذ مما لي كما ان الابن اخذ مما للاب فارتباط الاب بالابن والابن بالفارقليط يدل على ان هؤلاء الاقانيم الثلاثة هم واحد ولا شك ان هؤلاء الثلاثة هم واحد في الجوهر وان كانوا غير واحد في العدد فاشار بهذا القول الى عبارة يوحنا وحرر اوجينيوس اسقف قرطاجنة في اواخر الجيل الخامس قانون الايمان وقدمه نحو اربعماية اسقف لحضرة (هوناريك) ملك الفاندال وورد في هذا القانون ما نصه من الظاهر للعيان كظهور الشمس في رابعة النهار ان الاب والابن والروح القدس هم واحد في اللاهوت وعندنا شهادة يوحنا البشير لانهُ قال الذين يشهدون في السماء ثلاثة الاب والابن والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد

ومن الادلة الداخلية الدالة على صحتها هو ان سياق الكلام يستلزم وجودها

لتتم المعنى فانها لو حذفت لكان المعنى ناقصاً كما يتضح مما يأتي

فقوله الذين يشهدون في السماء هم ثلثة الخ يعني يشهدون بان يسوع هو المسيح فشهد الاب بصوته من السماء مرتين بان أعلن ان يسوع هو ابنه الحبيب وذلك اولاً بعد معموديته لما صعد من النهر وثانياً عند التجلي وشهد الاب ثالثة لما ارسل ملاكه الى يسوع عند تألمه في البستان بحسب الجسد

وشهدت الكلمة الازليه ليسوع بحلول اللاهوت فيه جسدياً فكان يعمل المعجزات الباهرة بقوته فيقول للشيء كن فيكون وبحلول اللاهوت في جسده احتمل هذا الجسد الضعيف الفاني غضب الاب وشهدت الكلمة له ايضاً مما يأتي بان اظلمت الدنيا ثلاث ساعات لما كان يسوع معلقاً على خشبة الصليب وبزلزلة الارض وشق الصخور وفتح القبور وظهور اجسام القديسين في المدينة المقدسة بعد قيامة المسيح فالكلمة الازلية التي بها خلق الله العالمين ولا تزال ضابطة لكل شيء هي التي اوجدت هذه الانقلابات في العالم المادي شهادة للمسيح فان الكتاب يشهد قائلاً به عمل العالمين وحامل كل الاشياء بكلمة قدرته

والروح القدس شهد للمسيح بحلوله عليه عند عماده وحلوله على رسله بعد صعوده بل هو الذي نطق على لسان سمعان وحنة فشهدا للمسيح فيتضح مما تقدم ان الثلاثة في السماء شهدوا للمسيح وهؤلاء الثلاثة هم كما قال الرسول واحد في موافقتهم على هذه الشهادة الاجماعية لان هذه الوحدة هي لازمة لاحتجاج الرسول ثم قال

والذين يشهدون في الارض هم ثلثة الروح والماء والدم والثلثة هم في الواحد والمراد بالروح هنا المواهب الفائقة الطبيعة التى منحهـا للمؤمنين والمراد بالماء والدم اللذين شهدا هما الماء والدم اللذان خرجا من جنب الفادي فانه بعد موت جسده طعنه احد الجند بحربة فخرج ماء ودم واذا قيل كيف شهد الماء والدم بان يسوع المصلوب هو المسيح قلنا ان الماء والدم كانا الواسطتين الضروريتين للتطهير والفداء في الناموس قال بولس الرسول وكل شيء تقريباً يتطهر حسب الناموس بالدم وبدون سفك دم لا تحصل مغفرة ولكن لم يكن التطهير بالدم فقط بل بالدم والماء قال الرسول بولس لان موسى بعد ما كلم جميع الشعب بكل وصية بحسب الناموس اخذ دم العجول والتيوس مع ماء ورش الكتاب نفسه وجميع الشعب فكل غسلات الناموس وفدائه بالماء ودم الحيوان كانت رمزاً الى تطهير الضمير بماء المعمودية وفداء الخطية بدم يسوع المسيح المسفوك على الصليب فخروج الماء

والدم من جنب المسيح بعد موته كان اعلاناً للورى بان الفدآء الحقيقي تم وفتح الينبوع للتطهير

فيرى مما تقدم ان كل فريق اقام الادلة على تأييد قوله ومع ذلك اذا سلمنا جدلاً بانها زائدة فيكون من قبيل المدرج الذي أدخل في سياق الكلام للتفسير والشرح على ان هذه العقيدة الجوهرية وهي وجود ثلاثة اقانيم في اللاهوت مؤيدة من الكتاب المقدس من اوله الى آخره بدون هذه الآية وناهيك قول المسيح لهُ المجد فاذهبوا وتلمذوا جميع الامم وعمدوهم باسم الاب والابن والروح القدس وغيره مما لا يحصى وتقدم ان القرآن ناطق بذلك فانهُ سلم بان المسيح هو الكلمة الازلية وسلم بوجود الروح القدس وسلم بوجود الذات العلية فان هذه العبارات مأخوذة من الانجيل الشريف ولولاه لما عرفها

قال المعترض ان نيوتن حرر رسالة فيها نحو خمسين صحيفة اثبت فيها ان العبارة المذكورة محرفة وكذلك ١ تيمو ٣ : ١٦ وهي قولهُ تعالى وبالاجماع عظيم هو سر التقوى الله ظهر في الجسد تبرر في الروح تراءى لملائكة كرز بهِ بين الامم أومن بهِ في العالم رفع في المجد فقول المعترض ان نيوتن قال ان هذه الآية زائدة هو افترآء محض فلم يقل نيوتن ولا غيره من المسيحيين على اختلاف مللهم ونحلهم بان هذه الآية زائدة وانما ذهبوا الى وضع الضمير عوضاً عن الاسم الظاهر وهو الله فالاختلاف في وضع المظهر عوضاً عن المضمر لا غير ولكن رجح العلماء المدققون الاسم الظاهر كما هو فقالوا الله ظهر في الجسد وتقدم الكلام على ذلك في صحيفة ٢٤٤ ومن المعلوم ان الكلمة الازلية التي تجسدت هي الله وسنقيم الادلة من الكتاب المقدس على صحة هذه العقيدة وكل آتٍ قريب

الالف والياء] قال الشاهد ٣٢ ورد في رؤ ١ : ١١ قائلاً انا الالف والياء الاول والاخر

فقال ان كرسباخ وشولز متفقان على ان هذين اللفظين (الاول والآخر) هما ملحقان

قلنا لا يوجد اعتراض في منتهى السخافة كهذا الاعتراض فان قوله تعالى الالف والياء هو ذات قولهِ الاول والآخر فهي ليست اجنبية عنها بل هي ذاتها وكثيراً ما ترد عبارات في القرآن تفسيرية للعبارات السابقة فهل نقول عنها انها ملحقة بها فورد في سورة الانعام ٦ : ١٢٥ ومن يرد ان يضلهُ يجعل صدرهُ ضيقاً حرجاً بكسر الرآء والضيق هو الحرج فيلزم ان تكون واحدة من العبارتين زائدة لانها بمعناها ومن ذلك قوله في سورة الملائكة ٣٥ : ٢٥ وغرابيب سود ومن ذلك قوله في سورة الاحقاف ٤٦ : ٢٥ ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه فكلمتا ما وإن للنفي ومن ذلك قوله في سورة الحديد ٥٧ : ١٣ ارجعوا ورآءكم فالتمسوا نوراً فكلمة ورآء هنا ليست ظرفاً لان لفظ ارجعوا ينبيء عنهُ بل هو اسم فعل بمعنى ارجعوا فكانهُ قال ارجعوا ارجعوا فقول الله انا الالف والياء الاول والآخر هو تأكيد بالمرادف

اعتراف فيلبس] قال الشاهد ٣٣ ورد في اع ٨ : ٣٧ فقال فيلبس ان كنت تؤمن من كل قلبك يجوز فأجاب وقال انا او من ان يسوع المسيح هو ابن الله فقال كريسباخ وشولز ان قوله آمنت ان يسوع المسيح هو ابن الله الحاقية

قلنا ان هذه العبارة ثابتة في النسخ المعتبرة التي يركن عليها وثانياً من الادلة الداخلية على صحتها هو ان سياق الكلام يستلزم وجودها فانهُ لما اوضح فيلبس للخصي طريقة الخلاص وان المسيح هو الماسيا المنتظر مخلص العالمين واوضح لهُ حالتي اتضاعه وارتفاعه تأكد انهُ الماسيا وبالنتيجة ابن الله الحيّ او الكلمة الازلية التي توشحت الطبيعة البشرية وبدون هذا الاعتراف لم يمكن عماده

فترى من هذا انهُ حتى لو سلمنا بحذفها لدل عليها سياق الكلام يعني مثل

قوله قبضت قبضة من اثر الرسول اي من اثر حافر فرس الرسول وكقوله تدور اعينهم كالذي يغشى عليه من الموت اي كدوران عين الذي ومن ذلك قوله وتجعلون رزقكم اي بدل شكر رزقكم ومن ذلك قوله فكان قاب قوسين اي فكان مقدار مسافة قربه مثل قاب فحذف ثلاثة من اسم كان وواحد من خبرها وغير ذلك كثير جدًّا فاذا فرضنا عدم وجود هذه العبارة في اية نسخة من النسخ لدل عليها سياق الكلام على انهُ ثبت وجودها في النسخ المعتبرة

ترفس مناخس] قال الشاهد ٣٤ ورد في اع ٩ : ٥ و٦ فقال من انت يا سيد فقال انا يسوع الذي انت تضطهده صعب عليك ان ترفس مناخس فقال وهو مرتعد ومتحير يارب ماذا تريد ان افعل فقال له الرب قم وادخل المدينة فيقال لك ماذا ينبغي ان تفعل فكريسباخ وشولز قالا ان قوله صعب عليك ان ترفس مناخس فقال وهو مرتعد ومتحير يا رب ماذا تريد ان افعل هي الحاقيه

قلنا ان هذه العبارة ثابتة في النسخ اللاتينية والعربية والحبشية والارمنية وبما ان المعترض غير امين في نقله تمسك بطرف من كلام وغض الطرف عن باقيهِ لانهُ لا يلائم أغراضه وهي طمس انوار الحق ولكن ابى الله ان يطفيء نوره ولو كره المعترض وبصرف النظر عن ذلك فوردت هذه العبارة في ذات اعمال الرسل بنصها وفصها في الاصحاح ٢٦ : ١٤ لما كان بولس الرسول يخطب امام اغريباس فذكر ما حصل لهُ بقوله سمعت صوتاً يكلمني الى ان قال صعب عليك ان ترفس مناخس فهي على كل حال ثابتة في كتاب الله

ومعنى هذه الآية البديعة وهي قوله ترفس مناخس ان الاصرار على العناد والتمادي على الفساد يضر بصاحبه وهذه العبارة مأخوذة من الحيوان الجامح الغير ذلول الذي يقاوم صاحبه فانهُ يأخذ في رفس المناخس فلا يضر الا

نفسه ولا يعود عليه سوى الخسران فكذلك الانسان الذي يقاوم خالقه ورازقه وفاديه وولي امره ويتمادى على العناد وعدم الانقياد لاوامره وزواجره يعود عليه ذلك بالخسران فان من رغب ان يكون سعيد الدارين وجب عليه ان يذعن لسلطة الله وينقاد لاعمال عنايته الالهية بأن لا يتذمر على خالقه ولا يقاوم ضميره فاذا سلك خلاف ذلك حل به وبال العناد فلا يمكن للانسان ان يقاوم الله وضميرهُ ويكون سعيداً فالانسان يرفس المناخس بعدم الامتثال لوصايا الله الواضحة (٢) بمقاومة اوامره ونواهيه (٣) بعدم عمل ما يأمره به ضميرهُ (٤) بتكدير الروح القدس (٥) بالنهج في الطرق الوخيمة وارتكاب الاعمال الذميمة مع معرفته الحلال والحرام (٦) بعدم الاذعان لاعمال العناية (٧) وبالاختصار بمقاومة الله وعدم الاذعان لسلطانه والاصرار على ترك الواجب

سمعان الدباغ } قال الشاهد ٣٥ ورد في اع ١٠ : ٦ انهُ نازل عند سمعان رجل دباغ بيته عند البحر هو يقول لك ماذا ينبغي ان تفعل فذهب كريسباخ وشولز الى ان قوله وهو يقول لك ماذا ينبغي ان تفعل الحاقية

قلنا ان هذه العبارة التي ادعى انها الحاقية هي ثابتة في النسخ المعتبرة على اننا لو حذفناها لما كان المعنى تاماً بل كان ناقصاً فان الكلام التام هو ما يحسن سكوت المتكلم والسامع عليه وهنا اذا حذفنا هذه العبارة يصير الكلام استدعِ سمعان النازل في البيت الفلاني ولم يذكر غاية استدعائهِ مع ان هذه الغاية هي المقصودة بالذات في مثل هذه الحالة فثبت اذن انها اصلية واذا حذفت كان المعنى ناقصاً وكلام الله الذي غايته انارة الاذهان هو كامل هذا فضلاً عن ثبوتها في نسخ كثيرة جديرة بالاعتماد

للرب الارض | قال الشاهد ٣٦ ورد في اكور ١٠ : ٢٨ ولكن ان قال لكم احد هذا
وملؤها | مذبوح لوثن فلا تأكلوا من اجل ذاك الذي أعلمكم والضمير لان للرب
الارض وملأها فقوله لان للرب الارض وملأها هي الحاقية واسقطها كريسباخ

قلنا انهُ لما رأى كريسباخ ومن حذا حذوه ان هذه الآية هي مذكورة في آية ٢٦ بنصها ذهب الى انها زائدة وعلى هذا القياس يكون اغلب ما ورد في القرآن مكرراً زائداً لان من عادته تكرار العبارة الواحدة مرة ومرتين واكثر في السورة الواحدة والآية التي هنا ليست بزائدة بل هي مكررة فقط لانها موجودة قبل هذه العبارة بآيتين اثنتين وثانياً انها مقتبسة من سفر التثنية ١٠ : ١٤ ومن مز ٢٤ : ١ ومن التكرارات الواردة في القرآن قوله في سورة الرحمن فبأي آلاء ربكما تكذبان فانها تكررت نيفاً وثلاثين وكذلك كرر قوله ويلٌ يومئذٍ للمكذبين في سورة المرسلات وكذا كرر قوله في سورة الشعراء ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كررت ثمانية مرات وكذا قوله في سورة القمر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر وكذلك ورد في سورة النساء ولله ما في السموات وما في الارض ولقد وصينا الذين الى قوله وكان الله غنياً حميداً ولله ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلاً فكرر قولهُ ولله ما في السموات وما في الارض في آيتين احداهما في اثر الاخرى وغير ذلك ولو كان القرآن عند علماء المسيحيين لاعتبروهُ زوائد لان كله تكرار

لفظة | قال الشاهد ٣٧ ورد في مت ١٢ : ٨ فان ابن الانسان هو رب السبت ايضاً فلفظ
ايضاً | ايضاً الحاقي وقال هورن انه أُخذ من مر ٢ : ٢٨ او من لو ٦ : ٥ واستحسن
كريسباخ حذف هذا اللفظ اي لفظ ايضاً

قلنا ان جميع الرسل الحواريين اتفقوا على ايراد هذه العبارة بذات الالفاظ

الواحدة فقولنا ان احدهما اخذ عن الآخر يكون ترجيحاً بلا مرجح والذي نعرفهُ ان شهادة كل منهم جديرة بالقبول والاعتماد ومع اننا اخذنا في البحث والتنقيب والمراجعة في كتب المحققين لم نجد احداً اتى لهذه اللفظة بذكر مما يدل على تعنت المعترض على انهُ اذا ثبت ان احد العلماء تكلم فيها فهو من اقوى الادلة على مزيد عنايتهم بذات الفاظ كتاب الله الطفيفة بل انهم يبحثون بتدقيق في ذات الحرف الواحد وهذا من اقوى الادلة على حرصهم البليغ على كتاب الله

{ لفظة القلب } قال الشاهد ٣٨ ورد في مت ١٢ : ٣٥ الانسان الصالح من الكنز الصالح في القلب يخرج الصالحات فذهب هورن الى ان لفظة القلب الحاقية وانها مأخوذة من لو ٦ : ٤٥

قلنا قابل علماء المسيحيين مئات من نسخ الانجيل على بعضها فوجدوا لفظة القلب مدونة في كثير من هذه النسخ ولكن ذهب بعضهم الى انها وردت تفسيراً للكنز فان كنز الانسان هو قلبهُ وعلى هذا تكون من المدرج الذي يراد بهِ التفسير لا غير وعلى كل حال فهي قراءة صحيحة يؤيدها الكتاب المقدس فالكتاب يؤيد الكتاب ويفسره

{ آخر عبارة في الصلوة الربانية } قال الشاهد ٣٩ ورد في مت ٦ : ١٣ ولا تدخلنا في تجربة لكن نجنا من الشرير لان لك الملك والقوة والمجد الى الابد امين وهذه الجمله وهي لان لك الملك والقوة والمجد الى الابد هي الحاقية فالروم الكاثوليك يحكمون بالحاقيتها ولا توجد في التراجم اللاتينية ولا في غيرها

قال المحققون الذين اقتضب المعترض كلامهم ان هذه التسبحة ثابتة في نسخ عديدة قديمة ومما يدل على انها اصلية وليست ملحقة هو ان اليهود كانوا يختمون صلواتهم بالتسبيحات وقال آدم كلارك ثبت عندي انها اصلية لقدمها

وثانياً لانها ثابتة في نسخ عديدة وثالثاً ان اليهود كانوا يختمون صلواتهم بجملة تسبيحات ذكر انواعاً منها المحققان (ليتفوت) و (شوتجن) وقد ذكر المحقق جريجوري صورة صلوة كان اليهود يتلونها تشبه الصلوة الربانية وهي مختومة بمثل هذه التسبحة التي اعترض عليها بعض ضعاف العقول

المرأة التي اشتكوا عليها } قال الشاهد ٤٠ ان ما ورد في يو ٧ : ٥٣ و ٨ : ١ — ١١ هي الحاقية ثم اقتضب طرفاً من كلام هورن ليؤيد ما ذهب اليه من الرأي الباطل وها نورد نص اقوال هورن ونشير الى اقوال غيره لان الغاية هي خدمة الحق فنقول

قال هورن ارتاب البعض في صحة ما ورد بين يو ص ٧ : ٥٣ و ٨ : ١ – ١١ وفحوى العبارة هو ان اليهود اتوا الى المسيح بامرأة أمسكت في زنا وطلبوا منهُ ان يرجمها فقال لهم من كان منكم بلا خطيئة فليرجمها اولا ثم قال لها المسيح ولا انا ادينك اذهبي ولا تخطئ فارتاب في صحتها (اراسموس) و (كالوين) و (بيزا) و (جروتيوس) و (لا كارك) و (وتستين) و (سملر) و (شرلس) و (مورس) و (هانلين) و (بولوس) و (شميت) وغيرهم من الذين ذكرهم ولفياس و (كوشر) غير انهُ قام المحققون المدققون وهم (ميل) و (هوتباي) و (مدلتون) و (هومان) و (مايكاس) و (ستور) ولانجيوس و (دتمر) و (ستودلن) و (كرينول) والعلامة (بلومفلد) قال هورن ولولا ضيق المقام لافضنا في ايراد ادلة كل فريق ولكن مما يجب التنبيه عليه هو انهُ ثبت بالبينات والادلة القاطعة صحة هذه العبارة ومع انها لا توجد في بعض النسخ القديمة ولم يستشهد بها كريسوستوم و (ثيوفيلكن) و (نونس) الذين علقوا شروحات على هذا الانجيل وكذلك لم يستشهد بها ترتوليان ولا سبريان اللذان فاضا في الكلام على

العفاف والزنا لانها لو كانت في نسخهم لاوردها الا انها موجودة في معظم النسخ المكتوبة بخط اليد وقد اورد كريسباخ شواهد على صحتها من اكثر من ثمانين نسخة متداولة فاذا لم تكن صحيحة فكيف ثبتت في هذه النسخ وزد على هذا لا يوجد فيها ما ينافي صفات المسيح الطاهرة بل بالعكس انها توافق حلمهُ ووداعتهُ ولطفهُ ونقول زيادة على ما ذكر ان اوغسطين جزم بصحتها وقال ان سبب حذف البعض لها هو لئلاّ يتوهم البعض ان سيدنا يسوع المسيح تساهل مع تلك الامرأة وسمح لها بان تذهب بلا عقاب ولكن نرد على هذا الوهم او الاعتراض قائلين (اولاً) انهُ اعلن بانهُ لم يأتِ ليدين العالم (يو ٣ : ١٧ و ٨ : ١٥ و ١٢ : ٤٧ ولو ١٢ : ١٤) ويؤدي وظيفة قاضٍ وبما انهُ يجب الحكم على الانسان حسب مباديه فاذا نظرنا الى مبدأ المسيح هذا لا نجدهُ شذ عن مباديه بل كان سلوكهُ وتصرفهُ حسب مباديه الطاهرة و (ثانياً) اذا عاقب المرأة ونفذ السلطة القضائية عليها كان ذلك منافياً لما اظهرهُ من الطاعة والانقياد لاولياء الامور الذين بيدهم سياسة الجمهور واقامة الحدود وتنفيذ الاحكام ومن الادلة على صحة هذه العبارة ما ورد في آية ٧ من الاصحاح الثامن وهو قوله تعالى من كان منكم بلا خطيئة فليرمها اولاً بحجر فقال العلامة (مدلتون) ان المسيح استعمل في الدلالة على الرجم العبارة الخصوصية الواردة في سفر التثنية ١٧ : ٦ القاضية بانه يلزم ان يكون شاهدان شاهدا من وقع في الزنا وان واحداً من هذين الشاهدين يأخذ اولاً الحجر ويرميه بهِ اعلاناً للحاضرين بان يتمموا العقاب فاذا فرضنا ان احد الناس زاد هذه العبارة لما قدر ان يعبر بهذه الدقة عن الرمي بالحجر بل كان يخبط خبط عشواء ولكن بما انها كلام رب العالمين مصدر

كل حكمة وعلم عبر عن كل شيء على صحته فيتضح من هذه الادلة صحة هذه العبارة انتهى كلام هورن بنصهِ وفصه وكله ادلة و براهين على صحة هذه العبارة فأتى المعترض ومسخ الترجمة ونسخها واقتضب عباراتها وعكس الكلام فانقلب النور ظلاماً وحول الحق الى الباطل كعادتهِ ان الله لا يحب المبطلين الكاذبين

فبعض سخاف العقول توهموا من قول المسيح ولا انا ادينك انه تساهل وهو خلاف ذلك فان المسيح طاهر قدوس وانما كانت غايته ان يعلم الناس الاشتغال بعيوب انفسهم فانهم كانوا اكثر شروراً من هذه المرأة فانهم كانوا يأكلون مال اليتيم والارمل وكانت خطاياهم المستترة اقبح واشنع من خطيئة هذه المسكينة ونشأ عن هذا الوهم الباطل عدم قرأة هذه القصة وماذا كان يفعل المسيحيون لو ذكر في كتابهم مثل مسألة زينب امرأة زيد او غيرها من القبائح الاخرى التي تقدم ذكرها في القرآن

اما قوله وحكم نورتن بان هذه الآيات الحاقية قلنا ان كلامه هذا كذب محض فان الرجل قال في الجزء الاول صحيفة ٢٣١ ولا ارى وجهاً للارتياب في صحة هذه القصة فانها ذكرت بكيفية طبيعية بديعة عليها مسحة الصحة اه .

وقد رأى المحققون ان هذه العبارة هي موجودة في ثلث مائة نسخة من النسخ المكتوبة بالحرف الدارج بدون علامة او اشارة تدل على الارتياب فيها نعم لم توجد في اربع نسخ قديمة غير ان هذه النسخ هي ناقصة بعض اوراق ومنها الاوراق التي تشتمل على هذه القصة وغيرها وقال ايرونيموس الذي راجع الترجمة اللاتينية القديمة انها موجودة في نسخ كثيرة يونانية ولاتينية وتوجد بينات داخلية على صحتها لا لزوم الى ذكرها فان في هذا القدر كفاية لمن يرغب في الهداية

علانية { قال الشاهد ٤١ ورد في مت ٦ : ١٨ فابوك الذي يرى في الخفاء يجازيك علانية قال آدم كلارك انها زائده وان كرسباخ وتستين و بنجل اسقطوها من المتن

قلنا من تأمل في اول هذا الاصحاح وجد ان المسيح تكلم على الصدقة

والصلوة والصوم فقال فمتى صنعت صدقة فلا تصوت قدامك بالبوق الى ان قال فلا تعرف شمالك ما تفعل يمينك ثم قال في آية ٤ لكي تكون صدقتك في الخفاء . فابوك الذي يرى في الخفاء هو يجازيك علانية ثم تكلم على الصلوة فقال بعد كلام كله غرر ودرر في آية ٦ ومتى صليت فادخل الى مخدعك واغلق بابك وصلّ الى ابيك الذي في الخفاء فابوك الذي يرى في الخفاء يجازيك علانية ثم تكلم على الصوم وقال بعد كلام كله غرر في آية ١٧ و ١٨ واما انت فمتى صمت فادهن رأسك واغسل وجهك لكي لا تظهر للناس صائماً بل لابيك الذي في الخفاء فابوك الذي يرى في الخفاء يجازيك علانية فترى من هنا ان الكلام كله جرى على وتيرة واحدة ونسق واحد بديع بحيث لو حذفت لفظة علانية من العبارة الثالثة لدلت عليها العبارتان السابقتان فسياق الكلام يستلزم وجودها لفظاً او تقديراً ولا ننكر ان هذه اللفظة المذكورة في آية ١٨ لم تثبت في بعض النسخ ولكنها ثبتت في غيرها وسياق الكلام يدل عليها

الى التوبة] قال الشاهد ٤٢ و٤٣ ورد في مر ٢ : ١٧ قال لهم يسوع لا يحتاج الاصحاء الى طبيب بل المرضى لم آت لادعو ابراراً بل خطاة الى التوبة وورد كذلك في مت ٩ : ١٣ قوله لاني لم آت لادعو ابراراً بل خطاة الى التوبة فنقل آدم كلارك بان بعضهم ذهب الى ان لفظة (الى التوبة) هي ملحقة

قلنا قد ثبتت هذه اللفظة في نسخ كثيرة معتبرة بل ايدها كثيرون من ائمة الدين المسيحيين فاثبتها اورجينوس وباسيليوس وجيروم واوغسطين وامبروس وبرنابا وغيرهم فالمعترض اتبع كمادته القول الساقط السقيم وغض الطرف عن الرأي القويم وقد ذكر كلارك اسماء اولئك الافاضل الذين اجمعوا على اثبات هذه اللفظة وبصرف النظر عن ايراد هذه البينات الدالة على صحة قرآتها فان قرينة

الكلام تدل عليها فان المسيح اتى ليدعو الخطاة الى التوبة فلم يأت ليدعوهم الى فتح البلاد وتدويخ العباد وشن الغارات الشعواء ولم يأتِ ليدعوهم الى الولائم الفاخرة والتمتع بالمآكل الشهية والشهوات الحيوانية كما فعل محمد بل اتى ليدعوهم الى التوبة ومما يؤيد ذلك ما ورد في انجيل لو ٥: ٣٢ فقال لم آتِ لأَدعو ابرارًا بل خطاة الى التوبة وبما ان المعترض مسلم بصحة هذه العبارة الواردة في انجيل لوقا وكانت العبارتان الواردتان في انجيل متى وانجيل مرقص مثلها فتكونان صحيحتين

الصبغة التي اصطبغ بها } قال الشاهد ٤٤ ورد في مت ٢٠ : ٢٢ و٢٣ فاجاب يسوع وقال لستما تعلمان ما تطلبان . اتستطيعان ان تشربا الكاس التي سوف اشربها انا وان تصطبغا بالصبغة التي اصطبغ بها انا قالا له نستطيع فقال لهما اما كاسي فتشربانها وبالصبغة التي اصطبغ بها انا تصطبغان فقوله وان تصطبغا بالصبغة التي اصطبغ بها الحاقي وكذا قوله وبالصبغة التي اصطبغ بها انا تصطبغان فاسقطهما كريسباخ من المتن وقال آدم كلارك لا يعلم بالقواعد التي قررها المحققون لتمييز العبارة الصحيحة عن الغير الصحيحة ان يكون هذان القولان جزئين من المتن انتهى كلامه المبهم

ومن طالع عبارة كلارك رأى ان القرآءة المثبتة لهاتين العبارتين هي صحيحة نعم انهُ قال ان القواعد التي وضعها المحققون للقراآت الصحيحة من غيرها لا تدل على وجودها ولكنهم اثبتوها لوجودها في نسخ كثيرة وثانيًا لان هذه العبارة هي مرادفة للعبارة التي قبلها وهي قوله اتستطيعان ان تشربا الكاس التي سوف اشربها انا فانها مثل قوله وان تصطبغا بالصبغة التي اصطبغ بها والصبغة او العماد بين اليهود كان يصنع في البرد القارس بان يجعل الشخص الذي يراد عمادهُ في الماء مدة فكان رمزاً الى الموت وليس الموت البسيط فقط بل تشير الى اقسى موت اما لفظة الكاس فكانت كناية عن المصائب والنوائب الخ فمن هنا ترى ان معنى

الكاس والصبغة هو واحد فهي تفسير بالمرادف وتقدم ما يشبه ذلك في القرآن وقد نبه آدم كلارك الذي ينقل عنهُ الاقوال السقيمة والآراء الوخيمة بان معنى العبارتين واحد

وقرر العلماء كما في كتب اللغة المعتبرة ان الكاس يستعار في جميع ضروب المكاره كقولهم سقاهُ كاساً من الذل وكاساً من الحب والفرقة والموت قال امية بن ابي الصلت وقيل هو لبعض الحرورية

من لم يمت عبطةً يمت هرماً   الموت كاس والمرء ذائقهُ

وقال ابو زيد وصبغة الله دينهُ ويقال اصلهُ والصبغة الشريعة والخلقة وقيل هي كل ما تقرب به وفي القرآن صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة وهو مشتق من ذلك ومنهُ صبغ النصارى اولادهم في ماءٍ لهم كالتطهير فيقولون هذا تطهير لهُ كالختانة ويقال صبغة الله دينه وفطرته الى آخره فالكاس التي شربها المسيح والصبغة التي اصطبغ بها هي الموت الذي احتملهُ على الصليب

ابن الانسان] قال الشاهد ٤٥ ورد في لو ٩ : ٥٥و٥٦ فالتفت وانتهرهما وقال لستما تعلمان من اي روح انتما لان ابن الانسان لم يأت ليهلك انفس الناس بل ليخلص فمضوا الى قرية اخرى فقوله لان ابن الانسان لم يأت ليهلك انفس الناس بل ليخلص اسقطها كريسباخ

قلنا ان هذه العبارة ثابتة في نسخ قديمة معتبرة ولا يخفى انهُ من اصطلاحات الكتاب المقدس المرعية هو تسمية المسيح بابن الانسان بالنظر الى تجسدهِ فالكتاب المقدس يفسر بعضهُ قال السيد في حاشيتهِ على الكشاف في الكلام على الفاتحة والقرآن يتعاضد بعضهُ ببعض وتتناسب معانيهِ في المواد فكذلك نقول في الكتاب المقدس بل قال الرسول بولس نقرن الروحيات بالروحيات والغاية من تجسدهِ هي خلاص الانسان وفداؤهُ من الخطيئة ونتائجها

﴿ نتيجة ما تقدم ﴾

ثبت مما تقدم ان كتب الله منزهة عن شوائب التحريف المعنوي واللفظي وان التوراة العبرية هي الاصل الواجب الرجوع اليهِ والتعويل عليهِ في اعمار الاباء المتقدمين وفي خلق الدنيا لانها اقدم كتاب في العالم ومنها ترجمت النسخ السامرية واليونانية وغيرهما ولولاها لما عرف احد شيئاً عن اصل خلق العالم وان ما اوردهُ المعترض من الشبه باطل فأوضحنا من القرآن ان الضمير يعود على اسم يفهم من سياق الكلام وان لم يذكر مثل قوله توارت بالحجاب واوضحنا صحة ما ورد في الكتاب المقدس من اسماء بعض الاعلام وان لفظة اسرائيل تطلق على كل يهودي من اي سبط كان واوضحنا جواز النقل بالمعنى وان العرب تدخل لا في اثناء كلامها وتلغي معناها وصحة بعض احصاء عدد بني اسرائيل ويهوذا المذكورة في التوراة وصحة بعض الاسماء الاعلام واوضحنا ان بني اسرائيل حافظوا ولا يزالون محافظين على كتب الله المنزلة بغاية العناية والحرص وان كتب الوحي مؤيدة بالمعجزات والنبوات وان خمسة اسفار موسى هي باقية كما نزلت على هذا النبي الجليل القدر وان الاسماء والحوادث الواردة فيها تؤيد صحتها وتقدم ايضاً ان الانجيل الشريف المشتمل على الاقوال الالهية باقٍ على حاله لم يعتره ادنى تغيير ولا تبديل ولا تحريف ولا تصحيف وان ما اوردهُ من الاعتراضات عليها كاعتراضه على لفظة (ايضاً) او علانية او غير ذلك مما لا يلتفت اليهِ فأثبتنا صحة هذه الالفاظ الطفيفة بالادلة الداخلية والخارجية اما استشهادهُ ببعض اقوال المسيحيين الضعيفة والاراء السقيمة فنقول يوجد في كل امة وطائفة من يقول القول الصحيح ويقول المذهب الفاسد فانهُ من ذا الذي ما ساء قط ومن لهُ

الحسنى فقط فالانسان ضعيف في رأيه وقوله وها نضرب مثلاً يوضح قولنا فنقول ان العلماء المتقدمين كانوا يعتقدون بان الشمس متحركة والارض ثابتة وبنوا كتبهم العلمية على هذا الغلط المبين بحيث لو شذ احد عن رأيهم او مذهبهم اصبح عرضة لتهكمهم وازدرائهم به واحتقارهم لهُ بل ربما اضطهدوهُ وساقوهُ الى السجن ولكن اتضح فساد هذا الرأي بالاكتشافات الجديدة المبنية على الحقائق اليقينية السديدة فثبت ان الارض متحركة وانها كوكب من الكواكب السيارة وان الشمس هي مركز هذه الكواكب غير ان محمداً سار على المذهب القديم وظن ان الارض هي ثابتة وانها هي مركز الكواكب وعلى كل حال فالانسان محل الخطأ والسهو والنسيان والمولى سبحانهُ وتعالى هو المنزه وحدهُ عن الخطأ وكذلك كلامهُ العزيز فالكتب المقدسة هي اشبه بالشمس فالناس الذين ابدوا اقوالاً سقيمة عن الكتب المقدسة هم اشبه بالذين ابدوا الاراء السقيمة عن الشمس فاراؤهم هذه لا تخل بحقيقة الشمس ولا تزعزعها عن موقعها وعن اداء وظيفتها ولا تحط بمقامها فالكتاب المقدس باقٍ على سلامته وصحته لا يضرهُ قول باطل ولا يعبث به وهم عاطل وجميع الاكتشافات التاريخية والجيولوجية والطبيعية والفلكية زادتهُ ثبوتاً وتأييداً وقد نسخت الاراء الجديدة والتحقيقات الدقيقة التي توصل اليها العلماء كثيراً من الاراء التي كانت مبنية على الظن والتخمين ولا يخفى ان المعترض اورد كل رأي سقيم وقول باطل قديم وما دري ان الدنيا في تقدم فكل سنة تظهر حقائق جمة بل انكشفت بالابحاث الجديدة امور مهمة وكلما تقدم الانسان خطوة ظهر لهُ جهلهُ وضعفهُ وتاكد ان قول الله هو الحق اليقين لا يشوبه الباطل مطلقاً ولو كان آدم كلارك

او غيرهُ من الجيل الماضي في هذا العصر لاقلعوا عن كثير من ارائهم الساقطة ومع ذلك لا ننكر ان في الكتاب المقدس بعض قرا آت ولكنها طفيفة بالنسبة الى قرا آت القرآن وها نوضح بعض ما ورد في القرآن فنقول

الفصل الثامن

(في اختلافات قرا آت القرآن)

اختلفت علمآء المسلمين في (بسم الله الرحمن الرحيم) فقال قرآء المدينة والبصرة والشأم وفقهآؤها ان البسملة ليست بآية من الفاتحة ولا من غيرها من السور قال السيد في حاشيته على الكشاف اجمعت الامة على ان التسمية في سورة النمل بعض آية منها فهي من القرآن قطعاً واختلفوا في التسمية في اوائل السور فذهب ابن مسعود ومالك وابو حنيفة واتباعه الى انها ليست من القرآن ولذلك لا يجهر بها عندهم في الصلاة فتكون في القرآن مائة وثلاث عشرة آية زائدة اما قرّآء مكة والكوفة وفقهآؤها فذهبوا الى انها آية ولذلك يجهرون بها قال ابن عباس من تركها فقد ترك مائة واربع عشرة آية من القرآن فمن هنا ترى ان ائمة المسلمين مختلفون في اول عبارة في قرآنهم والاولى ان يحذفوها لانها ليست من القرآن ولكنهم زادوا فيه مائة واربع عشرة آية حسب قول ابن عباس (٢) ورد في الفاتحة عدد ٣ قوله مالك يوم الدين فقرئ ملك يوم الدين ومالك وملك بتخفيف اللام وقرأ ابو حنيفة ملك يوم الدين بلفظ الفعل ونصب اليوم وقرأ ابو هريرة مالك بالنصب وقرأ غيره ملك وهو نصب على المدح ومنهم من قرأ مالك بالرفع وملك هو الاختيار لانهُ قرآة اهل الحرمين وعلى كل حال فهي

قرآآت مختلفة فالاسم ليس كالفعل والمرفوع ليس كالمنصوب (٣) ورد في سورة الفاتحة عدد ٤ قوله اياك فقرئت اياك بتخفيف اليآء واياك بفتح الهمزة والتشديد وهيَاك بقلب الهمزة هاء ولايخفى المعترض انه اورد بعض اسماء الاعلام ويكاد ان لا يوجد في احرفها ادنى اختلاف ومع ذلك اخذ يصيح ويقول ان هذا غير ذاك من تعنته فماذا يقول في اختلاف القرآآت هذه فاذا كان يغتفر لها مع انها اركان معتبرة من الكلام فلماذا لا يغتفر لبعض الاعلام ويقول انها لغات ايضاً (٤) ورد في عدد ٥ قوله اهدنا الصراط فقرأ عبدالله أرشدنا اما كتابة الصراط فتارة يكتبونها بالصاد واخرى بالسين (٥) ورد في عدد ٦ صراط الذين انعمت عليهم فقرأ ابن مسعود صراط من انعمت عليهم (٦) ورد في عدد ٧ قوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقرأ عمر وعلي وغير الضالين وقرأ ايوب السختياني ولا الضالين (٧) ورد في آخر سورة الفاتحة لفظة آمين فقال علماء المسلمين ليست من القرآن وفاقاً ولذا قال ابو حنيفة الواجب عدم الجهر بها (٨) نقل عن عثمان ان عكرمة لما عرض عليه المصحف وجد فيه حروفاً من اللحن فقال لا تغيروها فان العرب ستقيمها بالسنتها فلو كان الكاتب من ثقيف والمملل من هذيل لم يوجد فيه هذه الحروف يعني ان كتابة بعض حروف القرآن كتبت على خلاف قياس الخط فلا عجب اذا وجدت فيه بعض اغلاط نحوية فانهُ اذا كتب على غير قياس الكتابة فلا بد ان يطرأ عليه الغلط في كتابته وقراءته وهذا اعتراف من جامع القرآن بوجود اغلاط فيه (٩) ورد في سورة البقرة ٢: ١ذلك الكتاب لا ريب فيه فقرأ ابو الشعثاء لا ريب فيه بالرفع والفرق بينها وبين المشهورة ان المشهورة توجب الاستغراق وهذه تجوزه والوقف على فيه هو المشهور وعن

نافع وعاصم انهما وقفا على لا ريب (١٠) ورد في عدد ٣ والذين يؤمنون بما أُنزل اليك وما أُنزل من قبلك فقرأ يزيد بن قطيب هذه العبارة على لفظ ما سمي فاعله وقوله يوقنون قرأها ابو حية النميري يؤقنون بقلب الواو همزة (١١) ورد في عدد ٥ ان الذين كفروا سوآء عليهم ءأنذرتهم ام لم تنذرهم فقرئ بتخفيف الهمزتين والتخفيف اعرب واكثر وبتخفيف الثانية بين بين وبتوسيط الف بينهما محققتين وبتوسيطها والثانية بين بين وبحذف حرف الاستفهام وبحذفه والقاء حركته على الساكن قبله (١٢) ورد في عدد ٦ قوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة فقرأ ابن ابي عبلة وعلى اسماعهم وقرئ غشاوة بالكسر والنصب وغشاوة بالضم والرفع وغشاوة بالفتح والنصب وغشوة بالكسر والرفع وغشوة بالفتح والرفع والنصب وعشاوة بالعين غير المعجمة والرفع من العشا (١٣) ورد في عدد ٨ قوله يخادعون الله قرأ ابو حيوة يخدعون وقوله وما يخادعون الا انفسهم قرئ وما يخدعون ويخدّعون من خدّع ويخدعون بفتح الياء بمعنى يختدعون ويخدعون ويخادعون على لفظ ما لم يسم فاعله (١٤) ورد في عدد ٩ قوله ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون قرئ يكذبون من كذبه الذي هو نقيض صدّقه (١٥) ورد عدد ١٣ واذا لقوا الذين آمنوا الخ قرأ ابو حنيفة واذا لاقوا (١٦) ورد في عدد ١٤ ويمدهم في طغيانهم قرأ ابن كثير وابن محيصن ويمدهم وقرأ نافع واخوانهم يمدونهم وقرأ زيد بن علي في طغيانهم بالكسر (١٧) ورد في عدد ١٥ فما ربحت تجارتهم فقرأ ابن ابي عبلة تجاراتهم (١٨) ورد في عدد ١٦ قوله فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات فقرأ ابو عبلة ضاءت وقرأ اليماني اذهب الله وقرأ الحسن ظلمات بسكون اللام وقرأ

اليماني في ظلمة على التوحيد (١٩) ورد في عدد ١٨ او كصيب من السماء فقرئ صائب (٢٠) ورد في عدد ١٩ يكاد البرق يخطف ابصارهم فقرأ مجاهد يخطف بكسر الطاء والفتح افصح واعلى وعن ابي مسعود يختطف وعن الحسن يخطف واصله يختطف وعنهُ يخطف بكسرهما على اتباع الياء الخاء وعن زيد بن علي يخطف من خطف وعن ابي يتخطف من قوله ويتخطف الناس من حولهم وقوله فلما اضاء لهم قرئ ضاء وقوله واظلم فقرأ يزيد بن قطيب اظلم على ما لم يسم فاعله وقولهُ لذهب بسمعهم وابصارهم فقرأ ابن ابي عبلة لاذهب باسماعهم بزيادة الباء (٢١) ورد في عدد ١٩ الذي خلقكم والذين من قبلكم فقرأ ابو السميفع وخلق من قبلكم وفي قراءة زيد بن علي والذين من قبلكم قال علماء المسلمين وهي قراءة مشكلة ووجهها على اشكالها ان يقال اقحم الموصول الثاني بين الاول وصلته تأكيداً (٢٢) ورد في عدد ٢٠ الذي جعل لكم الارض فراشاً فأخرج بهِ من الثمرات فقرأ يزيد الشامي بساطاً وقرأ طلحة مهاداً وقرأ محمد بن السميفع من الثمرة على التوحيد (٢٣) ورد في عدد ٢٠ ايضاً قوله فلا تجعلوا لله انداداً فقرأ محمد بن السميفع فلا تجعلوا لله نداً (٢٤) ورد في عدد ٢١ وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فقرئ على عبادنا والمراد محمد وامته (٢٥) ورد في عدد ٢٢ قوله اعدت للكافرين فقرأ عبد الله أُعتدت من العتاد بمعنى العُدَّة (٢٦) ورد في عدد ٢٣ وبشر الذين آمنوا فقرأ زيد بن علي وبشر على لفظ المبني للمفعول عطفاً على اعدت (٢٧) ورد في عدد ٢٣ قوله ولهم فيها ازواج مطهرة فقرأ زيد بن علي مطهرات وقرأ عبيد بن عمير مطهرة بمعنى متطهرة (٢٨) ورد في عدد ٢٤ قوله ان الله لا يستحيي فقرأ ابن كثير في رواية شبل يستحي بياء واحدة

(٢٩) ورد في عدد ٢٤ قوله يضل به كثيراً ويهدي به كثيراً وما يضل به الا الفاسقين وقرأ زيد بن علي يضل به كثير وكذلك وما يضل به الا الفاسقون وورد في عدد٢٦ ثم اليه ترجعون فقرأ يعقوب ترجعون بفتح اليآء في جميع القرآن (٣٠) ورد في عدد٢٨واني جاعل في الارض خليفة فقرئ خليقة بالقاف و يسفك الوارد في هذا العدد قرئ يسفك بضم الفآ و يسفك و يسفك من اسفك وسفك (٣١) ورد في عدد ٢٩ وعلم آدم الاسمآء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقرئ وعلم آدم على البنآء للمفعول وقرأ عبد الله عرضهن وقرأ ابي عرضها (٣٢) ورد في عدد ٣١ قال يا آدم انبئهم فقرئ انبيهم بقلب الهمزة يآء وانبهم بحذفها والهآء مكسورة فيهما (٣٣) ورد في عدد ٣٣ ولا تقربا هذه الشجرة فقرئ بكسر التآء وهذي باليآء والشجرة بكسر الشين (٣٤) ورد في ٣٤ فازلهما الشيطان عنهافقرئ فازالهما وقرأ عبدالله فوسوس لهما الشيطان عنها (٣٥) ورد في عدد ٣٦ فمن تبع هداي فلا خوف عليهم فقرئ هُديَّ على لغة هذيل ولا خوف بالفتح (٣٦) ورد في عدد ٣٨ يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واوفوا بعهدي اوفِ بعهدكم فقرئ اسرائل بحذف اليآء واسرال بحذفهما واسراييل بقلب الهمزة يآء وقوله اذكروا قرئ اذَّكروا والاصل اذتكروا وقوله اوف قرئ أوَفِّ بالتشديد (٣٧) ورد في عدد ٣٩ قوله ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق ولكن في مصحف ابن مسعود وتكتمون (٣٨) ورد في عدد ٤٣ الذين يظنون انهم ملاقو ربهم ففي مصحف عبد الله بن مسعود يعلمون عوضاً عن يظنون (٣٩) وورد في عدد ٤٥ واتقوا يوماً لاتجزي نفسٌ عن نفس شيئاً فقرئ لا تجزئُ من اجزأَ عنهُ اذا أغنى وقرأ ابوا السرار الغنوي لاتجزي نسمة عن نسمة شيئاً وقوله

ولا يقبل قرأ ابن كثير وابو عمرو ولا تقبل بالتاء (٤٠) ورد في عدد ٤٦ قوله واذ نجيناكم فقرئ انجيناكم ونجيتكم وانجيتكم (٤١) ورد في عدد ٤٦ يذبحون ابناءكم وقرأ الزهري يذبحون بالتخفيف وقرأ ابن مسعود يقتلون (٤٢) ورد في ٤٧ واذ فرقنا فقرئ فرَّقنا (٤٣) ورد في عدد ٤٨ واذ وعدنا موسى فقرأ ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي واعدْنا (٤٤) ورد في عدد ٥٢ لن نؤمن حتى نرى الله جهرةً قرئَ جهرةَ بفتح الهاء وقوله فأخذتكم الصاعقة قرأ عليٌّ فاخذتكم الصعقة (٤٥) ورد في عدد ٥٥ حطةٌ فقرئ بالنصب وقوله نغفر لكم قرأ نافع بالياء وابن عامر بها على البناء للمفعول الى اخره

فترى من هنا انهُ لا تكاد تخلو لفظة من القرآن من قرآءة اما بتغيير حركة او حرف او كلمة او جملة كما تقدم ولا يخفى ما يترتب على هذه القراآت من الاحكام المختلفة المتباينة و (ثانياً) اننا اقتصرنا في ايراد اكثر من ٤٥ قراءة مختلفة من نحو ٥٥ عدد فقط وهي سدس سورة البقرة واوردناها حسب ترتيبها حتى لا يقال اننا تعمدنا القراآت المختلفة جدًّا فاوردنا ما اوردناهُ حسب ترتيبه والقرآن كله قراآت مختلفة و (ثالثاً) مع شهرة المعترض بالتعنت ومحاولته طمس معالم الحق الا انهُ اتى بخمسة واربعين شاهداً مشفوعة بالاراء السقيمة والاقوال الباطلة وهذا غاية ما وجده في كتب الله المقدسة اي كتب العهد القديم وكتب العهد الجديد البالغ عددها نحو ستة وستين سفراً على انهُ تقدم بالادلة القاطعة والبراهين الساطعة فساد اعتراضاته واوضحنا عدم امانته في النقل وغضهُ الطرف عن الادلة المثبتة فساد ما اوردهُ من الاعتراضات ولو انصف لرأى ان الخمسة واربعين شاهداً التي اوردها لا تبلغ شيئاً ما ولكن التعنت يقلب الحق الى

الباطل و (رابعاً) ان الخمسة واربعين شاهداً التي اوردها هي مكررة فاورد جلها في الباب الذي ادعى انهُ يوهم التناقض ثم اورد جلها في الباب الذي توهم انهُ اغلاط ثم اوردها في الباب الذي ادعى انهُ تحريف بالزيادة ثم اوردها في ابواب اخرى فكانت اعتراضاته مكررة ومع ذلك قد اوردناها واشرنا الى بطلانها و (خامساً) ظهر مما تقدم ان الفاتحة التي هي اول كتابهم فيها الزيادة فان اجلاء ائمة المسلمين ذهبوا الى ان البسملة ليست من القرآن بل هي زائدة فتبلغ الزيادة الناشئة عن هذه العبارة وحدها نحو مائة واربع عشرة آية كما قال ابن عباس الذي هو ترجمان القرآن وكذلك اجمع العلماء على ان لفظة آمين هي زائدة وغير ذلك مما ورد في الفاتحة من التغيير والتبديل وهو معدود من القراآت عندهم وكتب الله منزهة عن ذلك كما تقدم (سادساً) اننا لو اتينا بالمدرج في القرآن لكان شيئاً جسيماً فتقدم في صحيفة ٢٧٠ و ٢٧١ بان المسلمين زادوا في القرآن شيئاً على كتابهم على وجه التفسير كقراءة سعد بن ابي وقاص ولهُ اخ او اخت من ام والاصل ولهُ اخ او اخت كما في سورة النساء ٤ : ١٥ ومن ذلك ايضاً قراءة ابن عباس ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلاً من ربكم في مواسم الحج اخرجها البخاري ولا يخفى ان الاصل هو بدون كلمة في مواسم الحج فهي زائدة كما في (سورة البقرة ٢ : ١٩٤) ومن ذلك ايضاً قراءة ابن الزبير ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويستعينون بالله على ما اصابهم وهي في سورة آل عمران ٣ : ١٠٠ هكذا ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولائك هم المفلحون فزادوا قوله ويستعينون بالله على ما اصابهم قال عمرو فما ادري اكانت قراءة ام فسر واخرج الحسن انهُ كان يقرأ وان منكم الا

واردها الورود الدخول قال الانباري قوله الورود الدخول تفسير من الحسن لمعنى الورود وغلط فيه بعض الرواة فادخلوهُ في القرآن قال ابن الجزري في آخر كلامه وربما كانوا يدخلون التفسير في القراآت ايضاحاً وبياناً وذهب بعضهم الى ان بعض الصحابة كان يجيز القرآءة بالمعنى وافرد السيوطي للمدرج تأليفاً وقس على ذلك احاديثهم فهذا هو حال كتابهم واحاديثهم التي بنوا عليها احكامهم والكتب المقدسة اي التوراة والانجيل هي منزهة عن ذلك وانت تعرف ان الاعين واقفة بالمرصاد لكل من زاد او نقص حرفاً واحداً فانهم احرص الناس على كتابهم ولولا حرصهم الزائد هذا لما بقي مدة الوف من السنين على صحته وسلامته ففي وقت الاضطهادات التي قاساها المسيحيون كان كتابهم معهم في مغاراتهم يتعبدون بتلاوته اناء الليل واطراف النهار فكان معهم في روحاتهم وغدواتهم وفي سفرهم براً وبحراً وفي معابدهم ومساكنهم وبهذه الواسطة حفظهُ الله سالماً من شوائب التحريف والتبديل ولما اتى محمد اخذ ما اخذهُ منهُ وخلط وخبط وحض على التمسك به

ومن الادلة الباهرة على سلامة الكتب المقدسة من شوائب التحريف هو ان العلماء المحققين المشهورين بحرية البحث والتدقيق قابلوا نحو ستمائة وسبعين نسخة من الاناجيل فرأوها بعد المراجعة والمقابلة مطابقة لبعضها بعضاً وهذه النسخ كتبت في ممالك شتى وفي ازمنة مختلفة فكتبت من الجيل الثالث الى ما شاء الله ووجدت في بلاد قاصية وممالك شاسعة منفصلة عن بعضها بالبحار والجبال فوجدت في اسيا وفي افريقا وفي انحاء اوروبا وكانت النسخ مكتوبة بلغات شتى وبصرف النظر عن ذلك قد اقمنا البرهان على انهُ يمكن جمع الكتب المقدسة

من استشهادات الائمة التي استشهدوا بها في مؤلفاتهم بالتمام والكمال بل وضع الاقدمون تفاسير عليها فوضع اورجينوس الذي كان في الجيل الثالث وكرسوستوم الذي كان في الجيل الرابع تفاسير على الكتب المنزلة الالهية مما يدل على رفعة منزلتها وعلى تداولها بين المسيحيين الاولين ولا شك ان الاربع بشائر الموجودة عندنا الآن كانت متداولة بين المسيحيين في سورية واسكندرية ورومة وقرطاجنة واسلامبول والموسكو وفي الشرق والغرب واذا قيل ان المسيحيين الاولين فعلوا كما فعل عثمان الذي احرق جميع نسخ القرآن وألَّف نسخة من النسخ التي كانت متداولة في عصره وارسل اربع نسخ منها الى البلاد الاسلامية قلنا لم يكن للمسيحيين الاولين رئيس يمتثلون امره وينتهون عن زجره بحيث اذا قال قولاً اذعنوا لحكمه كما كان يفعل عثمان ولم تكن الاسباب متوفرة لاجتماعهم حتى كانوا يتواطأون على امر ما نعم انهم عقدوا مجلساً ولكن كان ذلك في سنة ٣٢٠ بعد المسيح وكانت الديانة المسيحية منتشرة في انحاء الدنيا وكان المسيحيون يقاسون الاضطهاد الاليم والعذاب العظيم فان (سيفيروس) سامهم سوء العذاب في اوائل الجيل الثالث وكان يتعذر عليهم الاجتماع مع بعضهم بعضاً لتعذر المواصلات هذا فضلاً عن اختلاف لغاتهم فكانت لغة البعض يونانية ولغة غيرهم لاتينية ولغات الآخرين عربية وعبرية وغيرها من لغات الشرق وزد على هذا تباين مشاربهم ومذاهبهم فكان بعضهم ينظر الى الآخر بعين القلى والمقت وناهيك انهُ في الجيل الثاني قام اسقف رومة واظهر العداء للكنائس الشرقية فلا يتصور والحالة هذه انه كان يتيسر للمسيحيين ان يتواطأوا على تحريف كتابهم او يفعلوا بكتبهم كما فعل عثمان بالقرآن لعمري انهُ لو تجارئ احد على ذلك لقام باقي المسيحيين وسلقوهُ بالسن

حداد وكانوا يقبحون فعلهُ وينعون عليهِ عقلهُ ويعيرونه ويعتزلون عنه فان الكتب المقدسة كانت منتشرة في العالم قاطبة

انتشار الانجيل

من القضايا المسلمة التي لاتحتاج الى برهان هو ان الاناجيل كانت منتشرة بين المسيحيين في الجيل الثاني وكان عدد النسخ المتداولة بينهم بالنسبة الى عددهم وكان عدد المسيحيين شيئاً يذكر بالنسبة الى عدد سكان مملكة رومة وقال (جيبون) بلغ عدد سكان رومة في عصر انطونين مائة وعشرين مليون نفس وقال بلغ عدد الذين دخلوا تحت لوآء الديانة المسيحية نحو جزء من عشرين من عدد سكان هذه المملكة هذا قبل انتشار الديانة المسيحية في عهد قسطنطين فاذا كان جزء من عشرين من سكان مملكة رومة مسيحيين في اواخر الجيل الثالث ثم دخل الناس بُعَيد ذلك في دين الله افواجاً افواجاً في عهد قسطنطين فيكون عددهم في اواخر الجيل الثاني نحو جزء من اربعين من عدد سكان مملكة رومة على اننا نقول اذا نظرنا الى ما قاله (بليني) عن عددهم كان ذلك ليس بشي وبيان هذا انه في اواخر الجيل الاول المسيحي ارسل الامبراطور طراجان بليني والياً على ولايتي بنطس وبثنيه ففي اثنآء ولايته وشى بعضهم في حق المسيحيين فارسل الى الامبراطور يستشيره عنهم فكتب يقول كتبت لاسترشد بنصيحتكم عن هذه القضية ولاسيما بالنظر الى عدد الذين قدمت فيهم الشكاوي لانها قدمت في حق الكبير والصغير والرفيع والوضيع والذكر والانثى فان لو هذه العقيدة لم تفش في المدن فقط ولكن سرت عدواها الى النواحي والارياف والقرى ويظهر لي انه يمكن ايقاف تيارها وقد حصل فان الهياكل التي كادت ان تهجر صار الناس يترددون عليها ثانية وانتعشت الاحتفالات المقدسة بعد ابطالها مدة طويلة

وبيعت الذبائح بعد ان رغب الناس عن شرائها انتهى كلامه ومن المعلوم ان المسيحيين لم يكونوا في بنطس وبثنية اكثر عدداً مما كانوا عليه في اسيا الصغرى او في مقدونيه او في بلاد اليونان واذا فرضنا انهُ كان يبلغ عددهم نحو جزء من اربعين او جزء من عشرين من عدد سكان رومة كان كلام بليني لا يخلو من المبالغة غير انهُ لا ينتظر وجود الغلو والمبالغة في المحررات الرسمية لان غايتها عرض الحقائق وكشفها للامبراطور ولكن نورد دليلاً آخر على كثرة عدد المسيحيين فنقول قال ترتوليان في سنة ٢٠٠ مسيحية عن خضوع المسيحيين لاولياء الامور الذين اضطهدوهم ان امتثالهم هو نتيجة الصبر الذي يحضهم دينهم على الاعتصام بعروته قال مع اننا اكثر السكان عدداً الا اننا عائشون بالهدو والسكون والتواضع واشتهرنا باصلاح سيرتنا من الرذائل القديمة وقال ايضاً مخاطباً ولاة الامور في رومة اننا فقط من البارحة وملأنا مدنكم وجزائركم وقلاعكم ومدنكم الحرة ومجالسكم وجيوشكم وقصوركم ومشورتكم ولم نترك لكم سوى هيا كلكم وعدد سكان جهة واحدة من المسيحيين قدر عدد جيوشكم ثم اوضح انقياد المسيحيين للاحكام وانهم لا يتأخرون عن الحرب ولا ينكصون عن الموت لان الديانة المسيحية تأمرنا بان نفضل احتمال الاذى والموت على ان نؤذي او نقتل الغير قال ومع اننا عزل عن السلاح وليس دأبنا اثارة الفتن ولكن لو انفصلنا عنكم لكنا نكافحكم بان تشعروا بما يحل عليكم من هذا الانفصال فاذا انفصلنا عنكم بان هاجرنا الى بلاد قاصية لكان يلصق بحكومتكم الخزي والعار بسبب خسارة هؤلاء الجماهير الجمة فمجرد مهاجرتنا يكون كافياً في عقابكم ولا شك انهُ كان يعتريكم الجزع من وحدتكم فانهُ تصبح الدنيا موحشة كانهُ مات من فيها وكان

يتعين عليكم في هذه الحالة البحث على رعايا آخرين انتهى كلامه ومن هنا يعلم انهُ اذا قلنا ان عدد المسيحيين كان جزءًا من اربعين يكون اقل عن الحقيقة ولكن اذا فرضنا انهُ كان جزءا من اربعين كان عددهم جزءا من اربعين من مائة وعشرين مليون عدد سكان رومة يعني يكون عددهم ثلاثة ملايين وعليه فكان في الجيل الثاني ثلاثة ملايين من المسيحيين اقل ما يكون يتعبدون بتلاوة الانجيل وكل يدأب في اقتناء نسخة من الكتاب المشتمل على قواعد دينه وكان يتيسر لكل واحد اقتناء نسخة من الانجيل ومما يدل على ان المسيحيين كانوا يطالعون الانجيل قول اورجينوس مستشهداً بآية من الانجيل انهُ مكتوب ليس في كتب نادرة يطالعها اشخاص قليلون بل في الكتب المتداولة بين الناس وعلى هذا اذا فرضنا انهُ كان عند كل خمسين شخصاً نسخة من الانجيل كان عدد الاناجيل المتداولة بين الثلاثة ملايين نفس نحو ستين الف نسخة

ومما يدل على تداول الاناجيل بين المسيحيين هو انه لما ظهر تاشيان ونشر رسالة تشتمل على بدع باطلة قال الاسقف ثيودورت من الجيل الخامس بانهُ وجد نحو مائتي نسخة من هذه الكتب الباطلة فحث الناس على رفضها واستعوضها بنسخ من الاناجيل وهذا يدل على تداول الانجيل واذا قلنا انهُ كان يوجد منهُ في الجيل الثاني نحو ستين الف نسخة لما كان ذلك عدداً جسيماً بل هو اقل من القليل وقد ورد في سفر اعمال الرسل ١٩:١٩ بان الذين اهتدوا الى الديانة المسيحية في افسس وفي الجهات المجاورة لها جمعوا كتب السحر التي كانوا يستعملونها واحرقوها امام الجميع وحسبوا اثمانها فوجدوها خمسين الفاً من الفضة وهذا المبلغ يساوي ٨٨٥ جنيهاً انكليزياً فان كتب السحر تكون غالية الثمن ولا نظن ان هذه الكتب

التي احرقت كانت كل ما عندهم فنستنتج من هذا بان عدد نسخ الاناجيل التي كانت متداولة بين المسيحيين في اواخر الجيل الثاني كان يزيد على الستين الف نسخة فاذا فرضنا بان احداً حرَّف شيئاً من هذه النسخ لا بد ان يطرأ عليها الاختلاف و يتعذر موافقتها لبعضها بعضاً ولكن نقول ان هذه النسخ التي كانت منشرة في انحآء الدنيا وجدت مطابقة لبعضها بعضاً ولا يوجد فيها ادنى اختلاف وزد على هذا ان المسيحيين كانوا يعتبرون كتبهم المقدسة اعتباراً دينياً فكانوا يعتقدون وما زالوا يعتقدون بان كتابهم هو تنزيل الحكيم العليم الواجب سماع قوله وامره والانتهآء عن زجره وقد حضهم الله على المحافظة على هذه الكتب حتى على صورة التعليم كما قال الرسول يعني يحافظون على صورة الفاظ التعليم فهل يتصور ان يخالفوا امر خالقهم مع انه لا يعود عليهم من ذلك ادنى فائدة ولا عائدة لا يظن عاقل ذلك فثبت اذن من هذه الملحوظات ان الكتب المقدسة بقيت على حالها منزهة عن شوائب التحريف وان التوراة والانجيل المتداولة بين المسيحيين هي تنزيل الحكيم العليم بالبينات والنبوات والمعجزات ولم يوفق القرآن ولا غيره من اي كتاب كان في الدنيا لمثل هذه الادلة التي وفّق لها الكتاب المقدس ودلت على سلامته وصحته وقد بقي نحو الوف من السنين وعليه الحراس والحفاظ والمتعبدون بتلاوته ونختم كلامنا قائلين ان المتعين على كل واحد تحت البسيطة ان يطالع هذه الكتب بجد وعزم فانها كتب رب العالمين الذي يريد ان الجميع الى الخلاص يقبلون و بنعمة الفدآء العجيب يتمتعون

(تم الجزء الثالث وان شآء الله يليه الجزء الرابع)

